

إبراز الحقائق

في التحذير من

الغزو الفكري وما اشتمل عليه من البوائق

تأليف :

أبي العباس منصور بن عبده بن أحمد المجيدي

أدافع عن دين عظيم وهبته □

عطاء مقل مهجتي وفؤاديا



قال الإمام ابن باز رحمه الله تعالى : ولا شك أن الأمر يحتاج من المسلمين إلى وقفة عقل وتأمل، ودراسة في الطريق التي يجب أن يسلكوها، والموقف المناسب الذي يجب أن يقفوه وأن يكون لهم من الوعي والإدراك ما يجعلهم قادرين على فهم مخططات أعدائهم، وعاملين على إحباطها وإبطالها.

محفوظ
جميع الحقوق

الطبعة الأولى ١٤٤٥ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾^(٣).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

(١) سورة آل عمران: (١٠٢) .

(٢) سورة النساء: (١) .

(٣) سورة الأحزاب: (٦٩ - ٧١) .



ثم أما بعد:

إن شبه الكرة الأرضية منذ هبوط آدم عليه السلام وإبليس عليه لعائن الله وهي عبارة عن ساحة نزال وميدان قتال تقوم على ظهرها معارك ضروس بين قوتي الحق والباطل فما تنتهي معركة إلا وتظهر مقدمات معركة أخرى وقد أراد الله سبحانه أن تكون نتائج هذه المعارك تارة وتارة لحكم يعلمها هو سبحانه أخبر عن بعضها في كتابه فقال: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١)﴾.

وقد كانت التأييدات الإلهية لرسولنا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خاتم النبيين وخير رسل رب العالمين كبيرة وكذا لأمته التي هي آخر الأمم وأفضلها وخيرها فتحقق بفضل الله تمكين عظيم وانتصارات ساحقة متتالية تحطمت على يد هذه الأمة دولتا فارس والروم ثم لم يزل أسود الإسلام وحماة الملة يفتحون البلدان وينشرون دين الإسلام فافتتحو إيران وما وراء إيران وفتحو أوروبا وإفريقيا وآسيا حتى وصلوا إلى مشارف الصين:

كنا جبلاً في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا
لم تنسى إفريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والأرض تقذف نار
بمعابد الافرنج كان أذاننا قبل الكتاب يفتح الأمصار
كنا نقدم للسيوف صدورنا لم نخش يوما غاشما جبار

فلما كان أهل الإسلام بهذه القوة هزموا إبليس وجنده هزائم ساحقة فاشتد حنق إبليس وجنده على هذه الأمة وجعلوا يفكرون بالانتقام وبدأوا يفكرون في إيجاد وسائل جديدة يغزون بها هذه الأمة تجعل نتائج الحسم وعوامل النصر لهم مضمونة فاستمروا في التفكير والتعاون والتشاور يوحى بعضهم إلى بعض كما قال ربنا عنهم وهو أعلم بهم : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١).

فتوصلوا بعد جهود ومحاولات وتجارب واختراعات إلى اختراع وسائل مدمرة فتاكة ثم عادوا إلى ساحة المعركة لمواجهة المسلمين من جديد وما إن نشبت المعركة حتى حصلت الكارثة الكبرى بالمسلمين بسبب هذه الوسائل الخطيرة الفتاكة التي غزانا بها أعداؤنا ولم تستغرق المعركة وقتاً طويلاً فما هي إلا مدة يسيرة وينكشف غبارها عن مآسي فضيعة :

امتلات الساحة بالقتلى والجرحى من المسلمين والأسرى أضعاف أضعاف ذلك.

فرحة إبليس وجنده بما حصل

وكأني بإبليس حينها لم يتمالك نفسه من الفرح وكأني به يطلق ضحكته الإبلسية وقهقهته الشيطانية وهو يقول الآن أخذت بثأري من آدم في ذريته، الآن تحقق لي ما توعدت به في الملأ الأعلى : ﴿ لَا تَخْذَنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَفْرُوضًا ﴾ (١١٨) وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِيْنَهُمْ وَلَا مَرْئِيْنَهُمْ فَلْيُبَيِّنْ لَنَا الْآيَاتِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَاذِبِيْنَ (١١٩).

(١) سورة الأنعام (١١٢).

(٢) سورة النساء (١١٨-١١٩).



ألم أقل لربي: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَا تَجِدُنِي مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)﴾ (١).

مفاجأة

وكأنني به لم يفجأه إلا صوت رجال أجش يمازجه الحزن ويخالطه البكاء حزناً على أمة الإسلام كيف أهينت بعد كرامتها وأذلت بعد عزتها يحييونه بقولهم: كذبت يا عدو الله احسأ احسأ فلن تعدو قدرك ألم تظهر ضعفك وعجزك بين يدي رب العالمين فقلت ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٢) ؟

ألم يقل الله لك: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...﴾ (٣) ؟

فيا ترى من هؤلاء الرجال أصحاب هذا الموقف؟

إنهم العلماء ورثة الأنبياء الذين انطلقوا إلى ساحة المعركة ليقوموا بعمليات إنقاذ واسعة وجعلوا يطلقون توجيهات ونداءات :

يا أمة الإسلام أفيقوا من غفلتكم واستيقظوا من رقدتكم وخذوا بثأركم من عدو الله وعدوكم.

كيف كان موقف المسلمين من هذه التوجيهات؟

منهم من سمع هذا النداء وهذا التوجيه فنفض عن نفسه غبار الحرب وجعل يضمم جراحاته وينطلق إلى مصدر الصوت فانضم إلى أصحابه ومنهم من صار

(١) سورة الأعراف (١٦-١٧).

(٢) سورة الحجر (٤٠).

(٣) سورة الإسراء (٦٥).

في إغواء متردد حاله كمن قال الله عنهم: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ (١).

ومنهم من صار في عداد الموتى حاله كمن قال الله فيهم: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٢).

وكما قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (٣).

فما هذه الوسائل التي فعلت بالمسلمين هذه الأفاعيل يا ترى ؟ !

إنها وسائل الغزو الفكري والتي سأتكلم عنها بما يسره الله في هذا الكتاب إن شاء الله وسأحاول أبين فيه إن شاء الله فصول هذا الطوفان العريض المسمى بالغزو الفكري بقصد النصيح والتحذير سائلا من ربي تبارك وتعالى أن ينفع به الإسلام والمسلمين وأن يجعله ذخرا لي إلى يوم الدين إنه جواد كريم .

وقد جعلته مكوناً من ستة أبواب هي :

📖 الباب الأول : في تعريف الغزو الفكري وبعض مسائله .

📖 الباب الثاني : في ذكر وسائل الغزو الفكري .

📖 الباب الثالث : في ذكر أهداف الغزو الفكري .

📖 الباب الرابع : بعض سماسة الغزو الفكري .

(١) سورة الأعراف (١٩٣).

(٢) سورة الأعراف (١٩٨).

(٣) سورة النحل (٨٠).



📖 الباب الخامس : نتائج هذا الغزو (صور محزنة من نتاج الغزو الفكري).

📖 الباب السادس : نصائح وتوجيهات مع ذكر وسائل السلامة من هذا

البلاء.

أسأل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن
ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم آمين .

كتبه / أبو العباس منصور بن عبده بن أحمد المجيدي

اليمن - أئين - جعار - مسجد أبي بكر الصديق



كلمة شكر

يقول الله تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ^(١)﴾ .

ويقول رسولنا الكريم محمد ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ ^(٢)» .

وجاء بلفظ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ. التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ ^(٣)» .

فعملاً بهذه الأدلة وغيرها فإني أحمد الله سبحانه وأشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وإن أعظم نعمة علي وأجلها أن هداني إلى المنهج السليم والطريق القويم منهج أهل السنة والجماعة على فهم سلف الأمة وأسأله سبحانه الثبات عليه حتى ألقاه كما أحمده سبحانه وأشكره أن وفقني لطلب العلم وهياً لي سبيله وحببه إلي وعلمني مالم أكن أعلم وكان فضله علي عظيماً ثم أشكر جميع مشايخي وأخص بالذكر الإمام العلامة المحدث الوادعي محدث الجزيرة العربية فالفضل في معرفتنا بالسنة بعد الله تعالى يرجع إليه نسأل الله أن يجزيه عنا خيراً وأن يتغمده بواسع رحمته وهكذا أشكر خليفته من بعده العلامة المحدث الناصح الأمين يحيى ابن علي الحجوري - حفظه الله تعالى وأمد في عمره على طاعته ونفع به وبعلمه

(١) [سورة إبراهيم: ٧].

(٢) صحيح: رواه أبو داود وصححه الشيخان الإمام العلامة المحدث الألباني والإمام العلامة المحدث الوادعي.

(٣) حسن: رواه أحمد عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب .



الإسلام والمسلمين - وهكذا شيخني المبارك محمد بن عبد الله المطري - رحمه
الله تعالى وكذا أشكر كل أخ تعاون معي في طلبي للعلم أو في إعداد هذا البحث
وممن تعاون معي في إعداد هذا البحث زوجتي المباركة أم عبد الرحمن فقد كانت
تقضي وقتاً طويلاً في كتابته على الحاسوب فجزى الله الجميع عنا خيراً
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



تنبيه و اعتذار

ستجد أخي القارئ الكريم نقلاً كثيراً من كتب أهل الأهواء ومن تصريحات وتقريرات بعض الكفار نقلتها وأنا كاره وذلك نظراً لطبيعة البحث الذي يتطرق إلى محاربة الكفار لديننا الإسلامي بأساليب عصرية عُرِفَت بالغزو الفكري، لهذا فقد دعت الحاجة إلى النقل من كتب بعض علماء الضلال أو الدعاة والمفكرين والكتاب القدامى والمعاصرين، الذين خالفوا ببعض آرائهم أو فتاويهم أو مناهجهم أو حتى عقائدهم ما ذهب إليه السلف الصالح؛ بل قد تجاوزت ذلك إلى النقل عن غير المسلمين والمشتغلين بالسياسة والإعلام مما يوجد فيه خليط من الحق والباطل.

والقاعدة في ذلك: (الحكمة ضالة المؤمن) وأحياناً يكون النقل من باب قوله تعالى ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: ٢٦].

وقد حرصت أن لا أنقل عنهم إلا ما كان صواباً ليس فيه شيء من مخالفاتهم أو باطلهم، فيما أرى أنه يؤيد الحق أو يجلي بعض الجوانب التي تطرق إليه البحث.



وقد أشار شيخ الإسلام إلى هذا المنهج في النقل بقوله: "وليس كل من ذكرنا شيئاً من قوله من المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما نقول في هذا وغيره، ولكن الحق يُقبل من كل من تكلم به ... (١)"

وقد بذلت جهدي وطاقتي الضعيفة القاصرة، ولم آل جهداً، وأرجو أن أكون قد وُفقت إلى الصواب. مع إيماننا بأن الله سبحانه هو المتفرد بالكمال.



(١) الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص ٦٠)، القاهرة، ط: الثالثة، ١٣٩٨هـ.

الباب الأول : □

تعريف الغزو الفكري وبعض مسأله

تعريف الغزو الفكري:

لغة: الغزو الفكري مصطلح مركب من كلمتين هما:

١- الغزو: يقال: غزاه غزواً: أرادته وطلبه وقصده ^(١).

وغزا العدو غزواً وغزواناً أي سار إلى قتالهم وانتهاهم في ديارهم. ويقال عرفت ما يغزى من هذا الكلام أي ما يُراد، وأغزاه جهزه للغزو ^(٢).

فيتبين من هذا أن معنى الغزو في اللغة: قصد الشيء وإرادته وطلبه.

٢- الفكري: الفكر إعمال النظر أو إعمال الخاطر في الشيء، والتفكير التأمل ^(٣).

والفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، ويقال: في الأمر فكر أي نظر وروية، وجمعه أفكار ^(٤).

وفكر في الشيء أي أعمل الفكر فيه ليتوصل إلى حله أو إدراكه ^(٥).

ومن هذا يتبين لنا أن معنى الغزو الفكري لغة: قصد الشيء وإرادته وطلبه مع تردد القلب وإعمال النظر بروية ^(٦).

(١) القاموس المحيط، للفيزوز آبادي (٤ / ٣٦٩).

(٢) المعجم الوسيط، (٢ / ٦٥٢)، والقاموس العربي الشامل (٤١٥).

(٣) اللسان لابن منظور (٥ / ٦٥)، والقاموس المحيط (٢ / ١١١).

(٤) المعجم الوسيط (٢ / ٦٩٨).

(٥) المصباح المنير، لأحمد الفيومي (١٨٢).

(٦) القاموس العربي الشامل (٤٣٩).

تعريف الغزو الفكري اصطلاحاً :

عرف الباحثون الغزو الفكري بعدة تعريفات نختار منها ما يلي:

١- **الغزو الفكري:** هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة. (١).

٢- **هو أن تبني أمة من الأمم.** وبخاصة الأمة الإسلامية . معتقدات وأفكار الأمة الأخرى من الأمم الكبيرة . وهي غير إسلامية دائماً . دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما يترتب على ذلك التبنّي من ضياع لحاضر الأمة الإسلامية في أي قطر من أقطارها وتبديد لمستقبلها، فضلاً عما فيه من صرفها عن منهجها وكتابها، وسنة رسولها، وما يترتب على هذا الصرف من ضياع أي ضياع ... (٢)

٣- **الغزو الفكري:** هو أن تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية والتعليم لدولة من هذه الدول الكبيرة، فتطبقها على أبنائها وأجيالها، فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم، وتخرج بهم إلى الحياة، وقد أجادوا بتطبيق هذه المناهج عليهم شيئاً واحداً هو تبعيتهم لأصحاب تلك المناهج الغازية أولاً، ثم يلبس الأمر عليهم بعد ذلك فيحسبون أنهم بذلك على الصواب، ثم يجادلون عما حسبه صواباً، ويدعون إليه. (٣)

٤- **الغزو الفكري :** يعني هجمات فكرية متلاحقة ذات صلة بتاريخ المسلمين وحاضرهم، تطرح شبهات وأفكاراً مزيفة مستوعبة تراث الإسلام، وأحوال

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله): (٣/ ٤٣٨).

(٢) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. علي محمود (٨-٩).

(٣) المرجع السابق (٩).

المسلمين، وقد انطلقت من البلاد الأجنبية شرقية أو غربية على يد المنصرين وأقلام المستشرقين^(١) بعيدة عن العمل العسكري المسلح^(٢)

٥- الغزو الفكري: واحد من شُعَب الجُهد البشري المبذول ضد عدو ما لكسب معارك الحياة منه، ولتذليل قياده وتحويل مساره، وضمان استمرار هذا التحول حتى يصبح ذاتياً إذا أمكن، وهذا هو أقصى مراحل الغزو الفكري بالنسبة للمغلوب، وإن كان في نفس الوقت هو أقصى درجات نجاح الغزاة^(٣).

الخلاصة

وبعد إيراد هذه التعريفات نستطيع القول بأن الغزو الفكري بهذا التركيب الإضافي: مصطلح معاصر يعني البحث عن كيفية تأثر المسلمين بأفكار وخطط أعدائهم التي تضاد الشريعة الإسلامية، وتسعى للقضاء عليها، ولتحلل المسلمين منها ذاتياً دون استخدام القوة المباشرة. فهو عبارة عن "مجموعة من الشبهات والأغاليط مصوغة صياغة علمية متقنة، توجه إلى عقول المسلمين بطرق مختلفة وبأيد شتى، يراد منها تشكيك المسلمين في دينهم وحضارتهم، ورجالاتهم بغية الوصول إلى تسخيرهم لمآرب عدوهم وغاياته"

تنبيه (١):

إنما نعبر عن هذه الحرب المتعددة الجوانب بالغزو الفكري باعتبار ما جاء به الكفار من أفكار ومعتقدات ونظريات هدامة لا باعتبار ما عندنا فالذي عندنا

(١) الاستشراق هو: ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي

شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، وقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم

(٢) في الغزو الفكري، نذير حمدان (٦-٧).

(٣) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، عبد الستار فتح الله (٢١).

ليس فكرا وإنما هو دين ووحى منزل من رب العالمين على خاتم الأنبياء والمرسلين ولا يجوز بحال أن يوصف ديننا بالوصف الذي يردده كثير من الناس بقصد أو بغير قصد بـ (الفكر الإسلامى) لأن إطلاق لفظ (الفكر الإسلامى) على ديننا فيه إساءة شديدة إليه فكن من ذلك على حذر قال العلامة العثيمين : (والأديان ليست أفكارًا، ولكنها وحى من الله عز وجل ينزله على رسله ليسير عبادہ عليه، وهذه الكلمة - أعني كلمة فكر- التي يقصد بها الدين يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية؛ لأنها تؤدي إلى هذا المعنى الفاسد، وهو أن يقال عن الإسلام: فكر، والنصرانية فكر، واليهودية فكر - وأعني بالنصرانية التي يسميها أهلها بالمسيحية- فيؤدي إلى أن تكون هذه الشرائع مجرد أفكار أرضية يعتنقها من شاء من الناس، الواقع أن الأديان السماوية أديان من عند الله عز وجل يعتقدها الإنسان على أنها وحى من الله تعبد بها عبادہ، ولا يجوز أن يُطلق عليها "فكر".

وختلاصة الجواب: أن من يعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء، وأنه حرّ فيما يتدين به فإنه كافر بالله عز وجل لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾، ويقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾. فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن ديناً سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به، بل إذا اعتقد هذا فقد صرّح أهل العلم بأنه كافر كفراً مخرجاً عن الملة (١) "

وقد نبهت على هذا في هذا الكتاب ضمن (محاربة الكفار للألفاظ الشرعية) كما سيأتي إن شاء الله .

تنبيه رقم (٢):

ونحن نكتب في التحذير من الغزو الفكري وبيان خطره نعلم أن هناك من يستغل وجود هذا الغزو استغلالاً سيئاً كما يستغل كل مصيبة تحصل للمسلمين واستغلالهم لهذا الغزو يقع في أمور خبيثة محرمة منها :

١ - التهميج على الحكام المسلمين بحجة تنفيذ مخططات الكفار وأنهم قناة من قنوات الغزو الفكري ويسعون للإطاحة بهم بكل وسيلة وكأنهم لم يتلطفوا بشيء من هذا الغزو لا بقليله ولا بكثيره وهم غارقون فيه إلى النخاع وهم من جملة ضحاياه .

٢ - الطعن في علماء أهل السنة والجماعة بحجة جهلهم بفقہ الواقع وجهلهم بمخططات الكفار وأن الهزيمة ستأتي من قبل هؤلاء العلماء علماً أن الواقع خلاف ذلك فعلماء أهل السنة أعلم الناس بالشرع وأعرف الناس بخطط الكفار وبالطرق الصحيحة للتصدي لها .

٣ - صرف الشباب عن العلم الشرعي علم الكتاب والسنة إلى الجرائد والمجلات بحجة معرفة مكر الكفار ومخططات الغزو الفكري .



تحذير العلماء الربانيين من الغزو الفكري

إن علماء أهل السنة والجماعة يواجهون أعداء الإسلام في كل مجال وكلما كانت المجالات أخطر كانت المواجهات أكبر ومن هذه المجالات الخطيرة والكبيرة التي لم يغفل عنها هؤلاء العلماء الربانيون هذا الغزو الرهيب ومن هؤلاء العلماء :

١ - سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز^(١) - عليه رحمة الله تعالى -

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن باز عالم وفقه سعودي، والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م. ثم أصبح مفتيًا عامًا للبلاد. وُلد بالرياض، في أسرة يغلب على كثير من فضلائها طلب العلم. وكان بصيرًا في أول الدراسة ثم أصابه المرض في عيئه عام ١٣٤٦هـ فضعف بصره ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم ١٣٥٠هـ. وهو أحد العلماء الذين وهبوا حياتهم كلّها خدمة للإسلام والمسلمين. حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل سن البلوغ، ثم بدأ في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كبار المتخصصين فيها، منهم: الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ. ولي القضاء لمدة أربعة عشر عامًا، ثم عمل بالتدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض، ثم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى أن أصبح نائبًا لرئيسها (١٣٨١/١٣٩٠هـ) ثم رئيسًا لها (١٣٩٠/١٣٩٥هـ). تولى منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرابع عشر من شوال عام ١٣٩٥هـ بجانب رئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى للمساجد، والمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية، فضلًا عن أنه كان عضوًا ببعض الهيئات والمجالس العاملة في مجال الدعوة الإسلامية.

اتّصف الشيخ عبد العزيز بلين الجانب وخفض الجناح من ناحية، والشجاعة والجرأة والجهر بالحق من ناحية أخرى، مع سكينه ووقار وسماحة وسعة صدر وحسن إصغاء. وذخائر الشيخ العلمية كثيرة، إلا أن المنشور من مؤلفاته قليل، ومن مؤلفاته المطبوعة: نقد القومية العربية؛ رسالة في نكاح الشُّغار؛ الجواب=

فقد سئل السؤال الآتي : ما هو تعريف الغزو الفكري في رأيكم؟

فأجاب بقوله : الغزو الفكري هو مصطلح حديث يعني مجموعته الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة وهو أخطر من الغزو العسكري لأن الغزو الفكري ينحو إلى السرية وسلوك المآرب الخفية في بادئ الأمر فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصدده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له وتكون نتيجته أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس تحب ما يريده لها عدوها أن تحبه وتكره ما يريد منها أن تكرهه وهو داء عضال يفتك بالأمم ويذهب شخصيتها ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها والأمة التي تبتلى به لا تحس بما أصابها ولا تدري عنه ولذلك يصبح علاجها أمراً صعباً وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً. وهذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية والثقافية العامة ووسائل الإعلام والمؤلفات الصغيرة والكبيرة وغير ذلك من الشؤون التي تتصل بالأمم ويرجو العدو من ورائها صرفها عن عقيدتها والتعلق بما يليقها نسأل الله السلامة والعافية) (١).

=المفيد في حكم التصوير؛ رسالة في التبرُّج والحجاب؛ الشيخ محمد بن عبد الوهاب (دعوته وسيرته)؛ ثلاث رسائل في الصلاة. ومن مؤلفاته الأخرى: الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية؛ التحذير من البدع؛ رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب؛ الجهاد في سبيل الله، فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة. حاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٣م.

نقلا عن الموسوعة العربية العالمية <http://www.mawsoah.net>

توفي رحمه الله يوم الخميس ٢٧/١/١٤٢٠هـ.

(١) مجلة البحوث الإسلامية. العدد (٨) ص (٢٨٦-٢٩٣) أجراها مع سباحته قسم التحرير. وهو

ضمن مجموع فتاوى ابن باز .

وسئل - رَحِمَهُ اللهُ :

س / هل يتعرض العرب عامة والمملكة العربية خاصة لهذا النوع من الغزو؟

ج / نعم يتعرض المسلمون عامة ومنهم العرب وغيرهم، والمملكة وغيرها لغزو فكري عظيم تداعت به عليهم أمم الكفر من الشرق والغرب ومن أشد ذلك وأخطره :

١- الغزو النصراني الصليبي.

٢ - الغزو الصهيوني.

٣ - الغزو الشيوعي الإلحادي.

أما الغزو النصراني الصليبي فهو اليوم قائم على أشده ومنذ أن انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين الغازين لبلاد المسلمين بالقوة والسلاح، أدرك النصارى أن حربهم هذه وإن حققت انتصارات فهي وقتية لا تدوم ولذا فكروا في البديل الأنكى وتوصلوا بعد دراسات واجتماعات إلى ما هو أخطر من الحروب العسكرية وهو أن تقوم الأمم النصرانية فرادى وجماعات بالغزو الفكري لناشئة المسلمين لأن الاستيلاء على الأرض. فالمسلم الذي لم يلوث فكره لا يطيق أن يرى الكافر له الأمر والنهي في بلده، ولهذا يعمل بكل قوته على إخراجه وإبعاده ولو دفع في سبيل ذلك حياته وأغلى ثمن لديه، وهذا ما حصل بعد الانتصارات الكبيرة للجيوش الصليبية الغازية.

أما المسلم الذي تعرض لذلك الغزو الخبيث فصار مريض الفكر عديم الإحساس فإنه لا يرى خطراً في وجود النصارى أو غيرهم في أرضه، بل قد يرى أن ذلك من علامات الخير ومما يعين على الرقي والحضارة وقد استغنى النصارى بالغزو الفكري عن الغزو المادي لأنه أقوى وأثبت، وأي حاجة لهم في بعث

الجيش وإنفاق الأموال مع وجود من يقوم بما يريدون من أبناء الإسلام عن قصد أو عن غير قصد وبثمن أو بلا ثمن، ولذلك لا يلجأون إلى محاربة المسلمين علانية بالسلاح والقوة إلا في الحالات النادرة الضرورية التي تستدعي العجل كما حصل في غزوة أوغندة ^(١) أو الباكستان، أو عندما تدعو الحاجة إليها لتثبيت المنطلقات وإقامة الركائز وإيجاد المؤسسات التي تقوم بالحرب الفكرية الضروس كما حصل في مصر وسوريا والعراق وغيرها قبل الجلاء.

أما الغزو الصهيوني فهو كذلك لأن اليهود لا يألون جهداً في إفساد المسلمين في أخلاقهم وعقائدهم ولليهود مطامع في بلاد المسلمين وغيرها، ولهم مخططات أدركوا بعضها، ولا زالوا يعملون جاهدين لتحقيق ما تبقى، وهم وإن حاربوا المسلمين بالقوة والسلاح واستولوا على بعض أرضهم فإنهم كذلك يحاربونهم في أفكارهم ومعتقداتهم، ولذلك ينشرون فيهم مبادئ ومذاهب ونحلاً باطلة.

أما الغزو الشيوعي الإلحادي فهو اليوم يسري في بلاد الإسلام سريان النار في الهشيم نتيجة للفراغ وضعف الإيمان في الأكثرية، وغلبة الجهل وقلة التربية الصحيحة والسليمة. فقد استطاعت الأحزاب الشيوعية ^(٢) في روسيا والصين

(١) بلاد في إفريقية الشرقية الإستوائية شمالي بحيرة فكتوريا، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مملكة بوغندة البنتوية التي هي أحد الأقاليم الأربعة التي تتألف منها أوغندة. وكلمة أوغندة معناها في لغة السواحلية "بلاد باغندة" لأن البادية "أو" في اللغة السواحلية معناها "بلاد كذا" وقد استعملت مكان البادية "بو" التي تدل على نفس المعنى، وأطلق اسم أوغندة أول الأمر على مملكة "متيسه" التي اكتشفها "سيك" J.H. Speke سنة ١٨٦٢ م، ثم أصبح على مر الزمن يطلق على أوغندة كلها متمشياً مع امتداد النفوذ البريطاني في بوغندة .

(٢) الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن البادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م، بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً... انظر الموسوعة الميسرة (٣٠٩).

وغيرهما أن تتلقف كل حاقد وموتور من ضعفاء الإيمان أو معدومي الإيمان وتجعلهم ركائز في بلادهم ينشرون الإلحاد^(١) والفكر الشيوعي الخبيث وتعدهم وتمنيهم بأعلى المناصب والمراتب، فإذا ما وقعوا تحت سيطرتها أحكمت أمرها فيهم وأدبت بعضهم ببعض وسفكت دماء من عارض أو توقف حتى أوجدت قطعاناً من بني الإنسان حرباً على أمهم وأهليهم وعذاباً على إخوانهم وبني قومهم، فمزقوا بهم أمة الإسلام وجعلوهم جنوداً للشيطان يعاونهم في ذلك النصارى واليهود بالتهنئة والتوطئة أحياناً، وبالمدد والعون أحياناً أخرى ذلك أنهم وإن اختلفوا فيما بينهم فإنهم جميعاً يداً واحدة على المسلمين يرون أن الإسلام هو عدوهم اللدود ولذا نراهم متعاونين متكاتفين بعضهم أولياء بعض ضد المسلمين فالله سبحانه المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وسئل أيضاً:

س ٣ : ما هي الوسائل التي يستخدمها الغرب لترويج أفكاره؟

فأجاب بقوله : الوسائل التي يستخدمها الغرب لترويج أفكاره كثيرة منها :

١ - محاولة الاستيلاء على عقول أبناء المسلمين وترسيخ المفاهيم الغربية فيها لتعتقد أن الطريقة الفضلى هي طريقة الغرب في كل شيء سواء فيما يعتقد من الأديان والنحل أو ما يتكلم به من اللغات أو ما يتحل به من الأخلاق، أو ما هو عليه من عادات وطرائق.

٢ - رعايته لطائفة كبيرة من أبناء المسلمين في كل بلد وعنايته بهم وتربيتهم حتى إذا ما تشربوا الأفكار الغربية وعادوا إلى بلادهم أحاطهم بهالة عظيمة من المدح

(١) الإلحاد: الطعن في الدين والميل عن الحق. انظر المعجم الوسيط مادة: لحد (ص/ ٨١٧).

والثناء حتى يتسلموا المناصب والقيادات في بلدانهم، وبذلك يرجون الأفكار الغربية وينشئون المؤسسات التعليمية المسائرة للمنهج الغربي أو الخاضعة له.

٣- تنشيطه لتعليم اللغات الغربية في البلدان الإسلامية وجعلها تزامم لغة المسلمين وخاصة اللغة العربية لغة القرآن التي أنزل الله بها كتابه والتي يتعبد بها المسلمون ربهم في الصلاة والحج والأذكار وغيرها، ومن ذلك تشجيع الدعوة الهدامة التي تحارب اللغة العربية وتحاول أضعاف التمسك بها في ديار الإسلام في الدعوة العامة، وقيام الدراسات الكثيرة التي يراد بها تطوير النحو وإفساده وتمجيد ما يسمونه بالأدب الشعبي والتراث القومي .

٤- إنشاء الجامعات الغربية والمدارس التبشيرية في بلاد المسلمين ودور الحضانة ورياض الأطفال والمستشفيات والمستوصفات وجعلها أوكاراً لأغراضه السيئة وتشجيع الدراسة فيها عند الطبقة العالية من أبناء المجتمع ومساعدتهم بعد ذلك على تسلم المراكز القيادية والوظائف الكبيرة حتى يكونوا عوناً لأساتذتهم في تحقيق مآربهم في بلاد المسلمين.

٥- محاولة السيطرة على مناهج التعليم في بلاد المسلمين ورسم سياستها، إما: بطريق مباشر كما حصل في بلاد الإسلام حينما تولى (دنلوب) القسيس تلك المهمة فيها، أو بطريق غير مباشر عندما يؤدي المهمة نفسها تلاميذ ناجحون درسوا في مدارس (دنلوب) وتخرجوا فيها فأصبح معظمهم معول هدم في بلاده وسلاحاً فتاكاً من أسلحة العدو، يعمل جاهداً على توجيه التعليم توجيهها علمانياً لا يركز على الإيمان بالله والتصديق برسوله وإنما يسير نحو الإلحاد ويدعو إلى الفساد.

٦- قيام طوائف كبيرة من النصارى واليهود بدراسة الإسلام واللغة العربية وتأليف الكتب وتولي كراسي التدريس في الجامعات، حتى أحدث هؤلاء فتنة



فكرية كبيرة بين المثقفين من أبناء الإسلام بالشبه التي يلقونها لطلبتهم أو التي تمتلئ بها كتبهم وتروج في بلاد المسلمين، حتى أصبح بعض تلك الكتب مراجع يرجع إليها بعض الكاتيبين والباحثين في الأمور الفكرية أو التاريخية، ولقد تخرج على يد هؤلاء المستشرقين من أبناء المسلمين رجال قاموا بنصيب كبير في إحداث الفتنة الكبرى، وساعدهم في ذلك ما يحاطون به من الثناء والإعجاب، وما يتولونه من مناصب هامة في التعليم والتوجيه والقيادة، فأكملوا ما بدأه أساتذتهم وحققوا ما عجزوا عنه لكونهم من أبناء المسلمين ومن جلدتهم ينتسبون إليهم ويتكلمون بلسانهم، فالله المستعان.

٧ - انطلاق الأعداد الكثيرة من المبشرين الداعين إلى النصرانية بين المسلمين وقيامهم بعملهم ذلك على أسس مدروسة وبوسائل كبيرة عظيمة يُجند لها مئات الآلاف من الرجال والنساء وتعد لها أضخم الميزانيات، وتسهل لها السبل وتذلّل لها العقبات :

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١).

وإذا كان هذا الجهد منصباً على الطبقة العامية غالباً فإن جهود الاستشراق موجهة إلى المثقفين كما ذكرت آنفاً وأنهم يتحملون مشاق جساماً في ذلك العمل في بلاد إفريقيا وفي القرى النائية من أطراف البلدان الإسلامية في شرق آسيا وغيرها، ثم هم بعد كل حين يجتمعون في مؤتمرات يراجعون حسابهم وينظرون في خططهم، فيصححون ويعدلون ويبتكرون، فلقد اجتمعوا في القاهرة سنة (١٩٠٦) م وفي أدنمبرج سنة (١٩١٠) م وفي لكنو سنة (١٩١١) م وفي القدس كذلك في عام (١٩٣٥) م ولا زالوا يوالون الاجتماعات والمؤتمرات، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله.

٨ - الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم وتزهيد المرأة في وظيفتها في الحياة وجعلها تتجاوز الحدود التي حد الله لها وجعل سعادتها في الوقوف عندها وذلك حينما يلقون بين المسلمين الدعوات بأساليب شتى وطرق متعددة إلى أن تختلط النساء بالرجال، وإلى أن تشتغل النساء بأعمال الرجال، ويقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم والقضاء على الطهر والعفاف الذي يوجد فيه، وإقامة قضايا وهمية ودعاوى باطلة في أن المرأة في المجتمع المسلم قد ظلمت، وأن لها الحق في كذا وكذا ويريدون إخراجها من بيتها وإيصالها إلى حيث يريدون، في حين أن حدود الله واضحة وأوامره صريحة وسنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جليلة بيّنة، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. (١)

ويقول سبحانه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (٢)

ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾. (٣)

(١) سورة الأحزاب (٥٩).

(٢) سورة النور الآية (٣١).

(٣) سورة الأحزاب الآية (٥٣).



ويقول: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (١)

📖 ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحُمُومَ؟ قَالَ: « الْحُمُومُ الْمَوْتُ » ...؟ (٢)

📖 وقال: « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » (٣) .

٩ - إنشاء الكنائس والمعابد وتكثيرها في بلاد المسلمين، وصرف الأموال الكثيرة عليها وتزيينها وجعلها بارزة واضحة في أحسن الأماكن وفي أكبر الميادين.

١٠ - تخصيص إذاعات موجهة تدعو إلى النصرانية والشيوعية، وتشيد بأهدافها وتضلل بأفكارها أبناء المسلمين السذج الذين لم يفهموا الإسلام، ولم تكن لهم تربية كافية علمية، وخاصة في أفريقيا حيث يصاحب هذا الإكثار من طبع الأناجيل وتوزيعها في الفنادق وغيرها، وإرسال النشرات التبشيرية والدعوات الباطلة إلى الكثير من أبناء المسلمين.

هذه بعض الوسائل التي يسلكها أعداء الإسلام اليوم من الشرق والغرب، في سبيل غزو أفكار المسلمين. وتنحية الأفكار السليمة الصالحة، لتحل محلها أفكار أخرى غريبة، شرقية أو غربية ، وهي كما ترى أيها القارئ جهود جبارة وأموال طائلة، وجنود كثيرة كل ذلك لإخراج المسلمين من الإسلام، وإن لم يدخلوا في النصرانية أو اليهودية أو الماركية، إذ يعتقد القوم أن المهمة الرئيسية

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٢) رواه البخاري: (٥٢٣٢) ومسلم: (٢١٧٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

(٣) صحيح: رواه أحمد (٤٥٥٧) وغيره عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وصححه الألباني.

في ذلك هي إخراجهم من الإسلام، وإذا تم التوصل إلى هذه المرحلة فما بعدها سهل وميسور.

ولكننا مع هذا نقول: إن الله سيخيب آمالهم ويبطل كيدهم، إذا صدق المسلمون في محاربتهم والحذر من مكائدهم، واستقاموا على دينهم لقوله عز وجل

﴿وَأِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾. (١)

١- لأنهم مفسدون وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين قال تعالى

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٢)

٢- وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا (١٧)﴾ (٣)

٣- وقال: عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. (٤)

٤- وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٥).

٥- ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. (٦)

(١) سورة آل عمران (١٢٠).

(٢) سورة الأنفال (٣٠).

(٣) سورة الطارق (١٥، ١٦، ١٧).

(٤) سورة محمد (٧).

(٥) سورة الحج (٤٠).

(٦) سورة الحج (٤١).



والآيات في هذا المعنى كثيرة ولا شك أن الأمر يحتاج من المسلمين إلى وقفة عقل وتأمل، ودراسة في الطريق التي يجب أن يسلكوها، والموقف المناسب الذي يجب أن يقفوه وأن يكون لهم من الوعي والإدراك ما يجعلهم قادرين على فهم خططات أعدائهم، وعاملين على إحباطها وإبطالها.

ولن يتم لهم ذلك إلا بالاستعصام بالله والإستمسك بهديه والرجوع إليه والإنابة له والاستعانة به ، وتذكر هديه في كل شيء وخاصة في علاقة المؤمنين بالكافرين، وتفهم معنى سورة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وما ذكره سبحانه في قوله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَئِنَّ آتِبْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. (١)

وقوله : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. (٢)

أسأل الله سبحانه أن يهيئ لهذه الأمة من أمرها رشدا وأن يعيذها من مكائد أعدائها ويرزقها الاستقامة في القول والعمل حتى تكون كما أراد الله لها من العزة والقوة والكرامة، إنه خير مسئول وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (٣) . اهـ

ولا يسعنا ونحن نقرأ هذه الإجابات الرائعة لهذا الإمام إلا أن نقول : رحمك الله أيها الإمام الجبل فقد شفيت العليل ورويت الغليل بهذه الأجوبة المفيدة وكل

(١) سورة البقرة (١٢٠).

(٢) سورة البقرة (٢١٧).

(٣) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله (٣ / ٤٤٤).

ما سأذكره في هذا البحث المتواضع إنما هو كالشرح لهذا المتن المتين وإقامة البراهين على ما ذكره هذا الإمام الجليل .

٢ - فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين - رحمه الله تعالى -

📖 قال - رحمه الله تعالى - : إن كثيرًا من بني آدم على هذا الوضع، تركوا ما خلقوا له، واشتغلوا بما خلق لهم، ويدلك على هذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).

مَنْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ؟! الكفرة، الكفار هم أكثر من في الأرض إن أطعناهم أضلونا عن سبيل الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾^(٢). ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾^(٣). ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾^(٤). ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾^(٥).

أكثر أهل الأرض ضلّال ليسوا على هدى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٦) ولكن تدرون هل مَنْ في الأرض من هؤلاء يصدرون الأوامر بلفظ: افعلوا؟! لا، لا يصدرون الأوامر بلفظ: افعلوا كذا، ولو أنهم أصدروا ذلك لكشفوا عن أنفسهم، ولتين خطأهم، لكنهم يسرون في جسم الأمة الإسلامية كما تسري النار في الفحم أو كما يسري السم في البدن، إنهم

(١) سورة الأنعام: (١١٦).

(٢) سورة النساء: (٨٩).

(٣) سورة الممتحنة: (٢).

(٤) سورة آل عمران: (٦٩).

(٥) سورة البقرة: (١٠٩).

(٦) سورة الأنعام: (١١٦).



يأمروننا أمراً غير مباشر بسخافة الأخلاق، ونحاتة الأفكار، وفساد الأديان بما يغزوننا به من أنواع الغزو الفكري والخلقي والمالي والاقتصادي والاجتماعي، في كل ما يستطيعون من قوة؛ لأنهم يعلمون أنه لو كان الميدان بيننا وبينهم في الأخلاق والعبادة لكان الظفر للمسلمين، يعلمون ذلك، لكنهم لم يجابهونا مجابهة نعلم بها حقدهم وعداوتهم وبغضاءهم، إنما دسوا لنا هذه الأخلاق عبر وسائل الإعلام؛ ولهذا تجدهم جادّين ليلاً ونهاراً في اختيار الأساليب المغرية والصور الفاضحة التي يثبونها عبر الأقمار الصناعية، ولا شك أن هذا من فتنة الله - عز وجل - لعباده: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾. (١) (٢). اهـ.

وقال - رحمه الله تعالى - : في التحذير من الغزو الفكري والأخلاقي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (٣). وهو يذكر من فوائد هذه الآية فذكر من فوائدها:

"حِرْصُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى ارْتِدَادِ الْمُؤْمِنِينَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ وَلَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْقِتَالِ؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾؛ ولهذا كَانَ الْغَزْوُ الْفِكْرِيُّ، وَالْغَزْوُ الْأَخْلَاقِيُّ أَعْظَمَ مِنَ الْغَزْوِ السَّلَاحِيِّ؛ لِأَنَّ هَذَا يَدْخُلُ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ؛ وَأَمَّا ذَاكَ فَصِدَامٌ مُسَلَّحٌ يَنْفِرُ النَّاسُ مِنْهُ بِالطَّبِيعَةِ؛ فَلَا يُمْكِنُونَ أَحَدًا أَنْ يَقَاتِلَهُمْ؛ أَمَّا هَذَا فَسِلَاحٌ فَتَاكَ يَقْتِكُ بِالْأُمَّةِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ؛ فَانْظُرْ كَيْفَ أَفْسَدَ الْغَزْوُ الْفِكْرِيُّ وَالْخُلُقِيُّ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أُمُورَ دِينِهَا، وَدُنْيَاهَا؛ وَمَنْ تَأَمَّلَ التَّارِيخَ تَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَةُ الْحَالِ". (٤)

(١) سورة الأنبياء: (٣٥).

(٢) اللقاء الشهري (٢/٣٩).

(٣) سورة البقرة (٢١٧).

(٤) تفسير سورة البقرة (٣/٦٠).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(١).

قال: " نأخذ الحذر من غزو هؤلاء لنا سواء كان بالسلاح، أو كان بالفكر، أو كان بالخلق، ومعلوم الآن أنّ أعداء المسلمين يغزون المسلمين بكلّ سلاح، وينظرون السلاح المناسب للأمة فيغزونها به، إذا كان المناسب للأمة أن يغزوها بالسلاح فعلوا وقتلوا وهاجموا، وإذا كان غير ممكن نظروا هل يغزوننا بالأفكار المنحرفة الإلحادية، إن أمكن ذلك فعلوا، وإذا لم يمكن بأن كانت الأمة على جانب كبير من الوعي والتوحيد والارتباط بالله؟ قالوا: إذا غزوا بطريق ثالث: وهو الخلق، فسלטوا عليها كلّ ما يفسد أخلاقها من المجلات والإذاعات وغير ذلك، ولهذا الآن انظر ماذا فعلوا بالناس بواسطة المحطات الأفقية التي تلتقط عن طريق الدُشوش، ولا شك - كما سمعنا - أنّ فيها شرّاً عظيماً، وهم يجعلون فيها أشياء مُفيدة؛ لأنهم يعلمون أنّها لو كانت مُفسدة مائة في المائة ما قبلها الناس إلاّ من أزاغ الله قلبه - والعياذ بالله -، لكن يجعلون فيها أشياء مُفيدة من أجل أن يضعوا الحب للصيد، فهذا غزوٌ خُلقيّ، وربّما يكون فيه غزوٌ فكريّ، وأنا أسمع أحياناً إذاعة صافية من أحسن ما يكون من إذاعات العالم^(٢) وتبثّ التّصير - الدعوة إلى النصرانية - اه.ه^(٣)

٣ - قرار (مجلس مجمع الفقه الإسلامي) رقم: (٧/٧/٧١) المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجده في المملكة العربية السعودية من ٧ إلى ١٢ من ذي القعدة ١٤١٢ هـ. الموافق: من ٩ إلى ١٤ مايو ١٩٩٢ م حيث ورد في بداية القرار:

(١) سورة النساء: من الآية (٧١).

(٢) يقصد في صفاء بثها.

(٣) تفسير سورة النساء ص (٤٥٥). وانظر أيضاً: تفسير سورة سبأ (الآية ٥).



"إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي ... بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع: (الغزو الفكري) والتي بينت بداية هذا الغزو وخطورته وأبعاده وما حققه من نتائج في بلاد العرب والمسلمين، واستعرضت صوراً مما أثار من شبه ومطاعن، ونفذ من خطط وممارسات، استهدفت زعزعة المجتمع المسلم، ووقف انتشار الدعوة الإسلامية، كما بينت هذه البحوث الدور الذي قام به الإسلام في حفظ الأمة وثباتها في وجه الغزو وكيف أحبط كثيراً من خططه ومؤامراته.

وقد اهتمت هذه البحوث ببيان سبل مواجهة هذا الغزو وحماية الأمة من آثاره في جميع المجالات وعلى كل الأصعدة، ثم أوصى المجلس بعدة توصيات لمقاومة الغزو الفكري، ثم ختم قراره بما يلي: "كما يوصي المجلس أيضاً الأمانة العامة للمجمع باستمرار الاهتمام بطرح أهم قضايا هذا الموضوع في لقاءات المجمع وندواته القادمة نظراً لأهمية موضوع الغزو الفكري وضرورة وضع استراتيجية متكاملة لمجابهة مظاهره ومستجداته".^(١)

٤- ويقول محمد خليفة التونسي رحمه الله (ت. ١٤٠٨هـ): (لليهود منذ قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع، لمصلحة اليهود وحدهم، وكان ينقحها حكماءهم طوراً فطوراً حسب الأحوال، مع وحدة الغاية ^(٢)). اهـ



(١) مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الرابعة العدد الخامس عشر عام ١٤١٣هـ. ص ٢٠٨.

(٢) محمد خليفة التونسي: الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ص (٣٤).

بداية الغزو الفكري

حينما رأى أعداء الإسلام قوة المسلمين الضاربة في أكثر من نصف المعمورة ، هالهم ذلك فأخذوا يحركون جيوشهم ويقودون الحملات الصليبية الكبرى من أجل القضاء على هذا الدين فشنت أوروبا حملات صليبية على الشرق الإسلامي، حيث بدأت الحروب الصليبية منذ نهاية القرن الخامس الهجري ، واستمرت حتى نهاية القرن السابع أي ما يقرب من مائتي وخمسة وعشرين عامًا في ثمان حملات مدججة بالعدد والمعدات، تعرض المسلمون حينها لمجازر وحشية وصور تعذيبية بشعة يذكر التاريخ أن الحملة الصليبية الأولى لما دخلت بيت المقدس في ضحى يوم الجمعة ٢٣ / شعبان / ٤٩٢ هـ / الموافق / ١٥ مايو عام ١٠٩٩ م ذبحت أكثر من سبعين ألف مسلم حتى سبحت الخيل إلى صدورها في الدماء، وفي أنطاكية قتلوا أكثر من مائة ألف مسلم.

وها هو كاهن مدينة (لوبوى ريموند واجيل) يصف سلوك الصليبيين حينما دخلوا القدس، فيقول: (حدث ما هو عجيب بين العرب عندما استولى قومننا على أسوار القدس وبروجها، فقطعت رؤوس بعضهم فكان أقل ما أصابهم ، وبقرت بطون بعضهم، فكانوا يضطرون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار، وحرقت بعضهم في النار، فكان ذلك بعد عذاب طويل، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداش من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم، ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض ما نالوه).^(١)

(١) انظر: د. غوستاف لوبون. حضارة العرب (ص ٢-٤)، ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الثانية ١٩٤٨ م.



ويروي الكاهن نفسه خبر ذبح عشرة آلاف مسلم في مسجد عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فيقول في هذا: لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان، فكانت جثث قتلى تعوم في الساحة هنا وهناك، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح وكأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها. فإذا ما اتصلت ذراع بجسم لم يعرف أصلها، وكان الجنود الذين أحدثوا تلك الملعمة لا يطبقون رائحة البخار المنبعثة من ذلك إلا بمشقة). (١)

ورغم ذلك صمدت الأمة الإسلامية في وجه هذه الحروب الوحشية التي سلبت ونهبت، وقتلت وفتكت. وبعد مضي أكثر من قرنين من حروب دامية اشتد وطيسها بين كتائب الإيوان وبين جحافل الشر، ارتدت الحروب الصليبية، وباءت هذه الحملات بالإخفاق والهزيمة، وإذا بالقديس (لويس التاسع) قائد الحملة الصليبية الثامنة، وملك فرنسا، وقع أسيرًا في مدينة (المنصورة) في مصر، ثم خلاص من الأسر بفدية، ولما عاد إلى فرنسا، أيقن أن قوة الحديد والنار لا تجدي نفعًا مع المسلمين الذين يملكون عقيدة راسخة تدفعهم إلى الجهاد، وتحضهم على التضحية بالنفس، والهال وبكل غال. فكان لابد من تغيير المنهج والسيبل، فكانت توصياته: أن يهتم أتباعه بتغيير فكر المسلمين، والتشكيك في عقيدتهم وشريعتهم، وذلك بعد دراستهم للإسلام لهذا الغرض، وهكذا تحولت المعركة من ميدان الحديد والنار إلى ميدان الفكر، لأن القضاء على الإسلام أو تحويل المسلمين عن دينهم لا يمكن أن يأتي عن طريق القوة المادية، والغزو المسلح. حينئذ بدأت حركة (الغزو الفكري) فحركوا جيوش الغزو الفكري من كل مكان إلى بلاد المسلمين، للقضاء على الإسلام وأهله ولتكون محادثات

(١) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي: (١/ ٦٠)، ترجمة نويهض.

الأفكار التي تدخل إلى أفرادهم بمثابة جيش سحري غير مرئي يُمعن في صفوف المسلمين قتلاً وتشريداً، ويُمعن في قلاعهم هدمًا وتخريباً، دون أن يصيبه سهم واحد في هذه الحرب الخبيثة التي يغفل عنها السواد الأعظم من المستهدفين من المسلمين. وكان في مقدمة أعداء الإسلام الذين خططوا لهذا الغزو الفكري أيضاً اليهود، وقد كانوا بمنزلة الشيطان في عصابة المجرمين، وآزرهم في ذلك حقبة من الدهر بقايا الخرمية ^(١) من المجوس وأبناء الملوك من فارس الذين أكل الحقد قلوبهم، إذ فقدوا ملك فارس بسبب الفتح الإسلامي، وواكب مسيرتهم الآثمة الظالمة عصوراً عديدة مديدة الصليبيون الذين أعماهم التعصب المقيت، فجعلهم لا يلتفتون إلى أية حقيقة تعرض عليهم، مهما كانت واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار كما أعمتهم المطامع الاستعمارية لاستغلال خيرات بلاد المسلمين. وأثر هذا الغزو قسماً كبيراً من أثره وقطف أعداء الإسلام من ثمره ووهنت قوة المسلمين، وتشتت شملهم، وتابع أعداؤهم عمليات الغزو الخبيث بغية القضاء عليهم، وتحويلهم عن الإسلام تحويلاً تاماً، وتحريف الحقائق الإسلامية وتشويهها، وكان ما بذله أعداء الإسلام من جهود يكفي لتحقيق ما جعلوه هدفاً لهم، لولا أن الإسلام حق من عند الله، ولولا أن الله يصونه من أعدائه ويحميه باستمرار، وذلك بما يقيض له من رجال يحافظون عليه ويدافعون عنه لا يضرهم من خالفهم. ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك.

(١) الخرمية (بالحاء المضمومة والراء المشددة المفتوحة نسبة إلى بابك الخرمي ومعنى خرم بالفارسية فرح. لأن أصحابه يخللون كل ما فيه لذة من المحرمات فيسمون دينهم دين الفرح) فرع من طائفة الباطنية (على رأي بعضهم. والأصح أنهم ليسوا منهم) ينتسب إلى بابك الخرمي الذي ظهر في سنة ٢٠١ في أيام المأمون بن هارون الرشيد العباسي واستولى على بلاد همذان وبلاد الجبال ثم انهزمت جماعته إلى بلاد الأرمن وما يجاورها وكانت تسمى يومئذ بلاد الروم. ويسمى بعضهم أتباعه ملحدين لاشتغالهم بالإلحاد.



فعلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن ينتبهوا لهذا الغزو المركز على عقولهم وليس عليهم في إقناع الناس بالإسلام وحقائقه كبير عناء، جل ما في الأمر أن يعرضوا تعاليمه بأفواههم وأقلامهم، ويحملوا أنواره بأعمالهم وتطبيقاتهم، ويخلصوا لله في أعمالهم، وما أسرع ما يقطفون ثمرات جهدهم وافرة. (١) .



أيهما أخطر الغزو الفكري أم الغزو العسكري ؟

إن مما لا شك فيه أن الغزو الفكري أخطر من الغزو العسكري لأمرين :

١ - الغزو العسكري يحتل منا الأرض والتراب .. والفكري يحتل منا العقل والقلب والروح . وهما لعمر الله أعز على الله من الأرض والتراب !.

٢ - الغزو العسكري ينتبه له الغافلون والنائمون فيستيقظون ، أما الغزو الفكري فيتدسس ويتدلّس فما يحسه الغافل ولا النائم .. فلا يزال بهم كذلك حتى يحتل منهم أعز ما خلق الله فيهم وأكرم ! وهو العقل .

٣ - المتعاونون مع الغزو العسكري .. يوصمون بالغدر والخيانة ويلفظهم بنو أوطانهم أما المتعاونون مع الغزو الفكري .. بل الفاعلون الأصليون فيه . فإنهم يوصفون بأوصاف أقلها .. الوطنية ، والتقدمية والاصلاح وقد يرتفعون في أوطانهم إلى مقام الزعامة .. الفكرية .. أو السياسية وحقيقتهم أنهم أشد خيانة من الأولين !

٤ - الغزو العسكري يثير في الطرف المقابل الحمية والنخوة وروح المقاومة ورد العدوان ، في حين أن الغزو عن طريق الفكر لا يثير شيئاً من هذا عند كثير من الناس ؛ لأنه يتوود إلى النفس ، ويدخل إليها من عدة مداخل تناسبها : مداخل

الشبهات من دعاوى التقدم والتطور ومسيرة ركب الحضارة والمدنية ... الخ . أو مداخل الشهوات من حب الأموال والسلطة والجاه وحب الظهور ، وتحقيق الرغبات الهابطة من الجنس والشراب وغيرها من ألوان الفساد والانحراف الخلقي والسلوكي وبذلك يسهل قياده ، ويضمن تحوله واستمراره ذاتياً ، من داخل نفسه ، بل قد يصبح داعية لمبادئ العدو وأفكاره ، وهذه فتنة من



أعظم الفتن، وقد قال - سبحانه وتعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (١).

٥- الغزو الفكري يتميز عن العسكري بالشمول والامتداد فهو حرب دائمة وذاتية لا يحصرها ميدان بل إنها تمتد إلى جميع شؤون الحياة ، وهو يسبق الغزو العسكري ويواكبه ويستمر بعده.



مثالان مهمان

وحتى تتبين خطورة هذا الغزو بشكل أكبر أذكر هذين المثالين:

المثال الأول:

حينما تدخل الحشرة إلى باطن الثمرة الجميلة وهي في ريعان نضارتها وحيويتها، متسارعة في سلم ثُموها، فتغفل عنها عينُ جنّانها، وتهمل يده صيانتها، فتأتي إليها هذه الحشرة الصغيرة دون ما يدركه النظر، فتغمر منها طرفاً متوارياً، وتحفر فيه ثغرة يسيرة لا يعبأ بها الغادون ولا الرائحون، وتعمل في مكان غير ظاهر لضوء الشمس، فتأكل على قدرها عابرة في نفق تصنعه لنفسها، وتنمو الحشرة في الظلمات، وتترعرع حتى تصل إلى النواة، وفي النواة تجد لها غرضاً لذيذاً، ومطعماً طيباً، فتأكلها، وتلتهم ما تلتهم من لب الثمرة، فتجوفها وتفسد ما تعجز عن التهامه، حتى إذا بقيت الثمرة قشرة ذابلة تداعت على نفسها، وسقطت وصارت إلى الفناء، كذلك تداعى أعداءُ مفسدون كثيرون على هذه اللجنة العظيمة، الوارفة الظلال، ليأكلوا ثمرها، ويفسدوا شجرها، ويدعوها أرضاً قاحلة جرداء، لا خضرة فيها ولا ماء، إنها جنة الإسلام، بخيراتها، وخصبها، ونمائها.

هذه اللجنة التي تداعى عليها الحاقدون والحاسدون والمفسدون في الأرض هي الإسلام بعقيدته الثابتة الحقّة، التي تدعمها البراهين، والآيات البينة .

فأعداء الإسلام يحاولون تفريغ الإسلام من محتواه الاعتقادي والعملية والخلقي حتى يُمسي كالقشرة الفارغة المحكوم عليها بالطرح والفناء هكذا يفعلون، وهكذا يكيدون. ويمكرون عن طريق الغزو الفكري .



المثال الثاني:

إن اليد التي يمكن أن تضغط على زناد المدفع فتنتطلق منه قذيفة تدك بنايماً شامخاً، والتي يمكن أن تحرك مفتاحاً فينبعث منه صاروخ يروع ويقتل ألوفاً من الناس، والتي يمكن أن تغمز زراً في آلة فتندفع منها قنبلة ذرية أو هيدروجينية أو نووية فتدك مدينة وتقتل شعباً وتقوض حضارة، والتي يمكن أن تخط أمراً إلى جيش فيتوجه إلى حرب طاحنة إن هذه اليد التي يمكن أن تفعل كل ذلك يتحكم بها ويوجه حركاتها نفس صاحبها التي تسيطر عليها فكرة مهيمنة على عقله.

فالفكرة من وراء القوى الإنسانية أخطر قوة تتحكم بهذه القوى، وأقدر الناس على التحكم بالقوى المادية في الأرض أقدرهم على تزويد العقول بالأفكار التي يريدونها، وأعجز الناس في ذلك أكثرهم تهاوناً ببث الأفكار التي يمكن أن تخدم غاياته النبيلة إذا كان له غايات إنسانية نبيلة.

ومهما بلغت أمة من الضعف في القوى المادية أمام أمم أخرى، فإنها تستطيع أن تستخدم لغاياتها قوى الأمم الأخرى، متى استطاعت أن تغذي عقولهم بما تشاء من أفكار، وتملاً قلوبهم بما تشاء من قناعات ومعتقدات.



مراحل هذا الغزو

مرت جهود أعداء الأمة في مجال الغزو الفكري في العصر الحديث بثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة الإعداد، وهي ما قبل الاستعمار العسكري المباشر، ويشمل ذلك التخطيط للتفريق بين المسلمين، وإسقاط الدولة العثمانية، وإيجاد الفكرة القومية^(١)، لدى شعوب العالم الإسلامي، وإثارة الكراهية بين العرب والترك، وقد نشطت هذه المرحلة في القرن التاسع عشر الميلادي^(٢).

(١) القومية: هي فكرة تقوم على التقاء كل شعب على الروابط المشتركة بين أفرادها كالجنس، أو اللغة والتاريخ، أو الأرض والوطن، أو الظروف المعيشية والاقتصادية أو عليها جميعاً، واستثنى من ذلك الدين، وقد اختلفت وجهات النظر بين دعاة القومية في تحديد العنصر الأهم والمقوم الأساسي لهذه الفكرة. وحقيقة القومية التي دعا إليها الاحتلال، هي دعوة كل جنس من شعوب العالم الإسلامي إلى التلاحم والتآخي على أساس اللغة والدم وغيرها من الروابط، دون اعتبار للدين، كما استبعد التاريخ الإسلامي من الروابط المشتركة.

انظر: الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها د. جمعة الخولي (ص ١١٥، ١١٦) الناشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: الأولى (١٤٠٧هـ).

والمخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام لمحمد محمود الصواف (ص ٢٣-٢٨) دار الإصلاح، الدمام، ط: الأولى (١٩٧٩م).

(٢) انظر: فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام د. صالح بن عبد الله العبود (ص ٩٦-١٤٣) دار طيبة الرياض، ط الأولى (١٤٠١هـ). والاتجاهات الفكرية المعاصرة، (ص ١٢٢-١٢٨).



الطانية: مرحلة الاحتلال العسكري، وقعت معظم البلدان الإسلامية تحت حكم المستعمرين النصارى، في أوائل القرن العشرين الميلادي، وبذلك استلم أعداء الأمة مباشرة مراكز التعليم والتربية، والحكم والإعلام وسائر مؤسسات الدولة، فوجهوها وجهة غربية إحادية، وأقاموها على الأفكار والنظريات الضالة التي توافق وضع المستعمر وتحقق أهدافه.

وأثّرت الأفكار الجاهلية، والشكوك والطعن في الإسلام، والدعوة إلى مساندة الغرب علناً في مجالات واسعة، كالإذاعات والمسارح، والسينما والمدارس، والصحف وغيرها .

الطالثة: مرحلة ما بعد الاحتلال: وهي فترة تعتبر في كثير من البلاد استمراراً لمرحلة الاحتلال العسكري، حيث إن المحتلين يسلمون الحكم لمن ربوهم على أفكارهم واتجاهاتهم، أو تستلمه زمرة - بمساعدة المستعمر - من المنحرفين المنتسبين إلى بعض الأفكار الخبيثة كالشيوعية أو القومية البعثية أو غيرها. ففرض على الشعوب الإسلامية ما غرسه الاحتلال ، أو وقعت تحت أوضاع أشد خطراً وكفراً وتسلطاً.

ويرجع كثير من الباحثين بداية التخطيط للحرب الفكرية الحديثة، إلى توجيهات ملك فرنسا لويس التاسع الذي كان يقود بعض الحملات الصليبية بنفسه، حيث أسر في أحدها وسجن في المنصورة بمصر، وقتل في حملة أخرى.



أقسام الناس في الغزو الفكري

ينقسم الناس فيما يتعلق بهذا الغزو إلى أربعة أقسام هي :

القسم الأول :

التيار العلماني ؛ وهو المعجب بالفكر الغربي المندهل به الذي يعمل لتسود مقولات هذا الفكر بين أبناء قومه، فهو يرى في مقولات هذا الفكر حضارةً وتقدماً!، فلا يرى فيها شيئاً يقال له غزو فكري بل هو تلقيح فكري جاء من قوم ذوي حضارة إلى قوم متخلفين، وسبب تخلفهم في زعمهم الدين الذي يسمونه (غيبات) .

وهؤلاء قوم من أبناء جلدتنا ينتمون إلى العروبة، وبعضهم ينتمي شكلياً إلى الإسلام، والجدير بالذكر أن كثيراً منهم من أصحاب الكلمة النافذة في أقوامهم ومن رجال الفكر والقلم !!! والله المستعان

فهؤلاء لا يعترفون بوجود شيء يقال له غزو فكري فضلاً عن معالجته أو مواجهته، لأنهم أصبحوا دُمى في أيدي أرباب الغزو الفكري وأدوات ووسائل، يرون في هذا الغزو ما يراه المرید الصوفي من بركات شيخه لا يرى فيها أي غزو، بل يراها يمناً وبركةً وسعداً، يشرف بها ويسعد!!!

القسم الثاني:

وهو التيار الساذج الأبله؛ الذي يقوم في عقول السوق العامة وأشباه العامة، وأنصاف المثقفين وهو الذي يجنح إلى أنه يوجد غزو فكري للمسلمين، ولكنه تافه ولا قيمة له؛ لأنه مجموعة جهالات وأكاذيب سرعان ما يكتشف المسلمون زيفها وعوارها فيبتعدون عنها. ومثل هذه المقولة سببها ضيق أفق



هؤلاء وغفلتهم عما يحيط بهم، وعدم تقديرهم حجم خصمهم وقوته، وهؤلاء أقرب الناس لأن يقعوا في براثن هذا الغزو الفكري الخطير.

القسم الثالث:

وهو قريب من القسم الثاني ولكنه مصحوب بكثير من التساهل والتواكل وترك العمل بالأسباب اعتماداً على قوة الإسلام، فهم يقولون: إنه يوجد غزو فكري مكر وقوي، ولكن لن يضرنا ما دمنا مع الله، والإسلام دين الله وهو الحق، فلن يؤثر فيه مكر الماكرين، وكيد الكائدين، وغزو الغزاة المارقين!!

وهذا الصنف يقال له لماذا هاجم القرآن الكريم مقولات خصومه، وفندها ورد عليها، فلو كان الأمر كما يقولون لتجاهلها القرآن الكريم وأعرض عنها!

القسم الرابع:

أهل التوفيق هذا الصنف هم أهل العلم والمعرفة وإن شئت قلت عنهم هم أهل الرواية والدراية فيهم العالم الناصح والداعية المشفق والمستقيم الغيور وهم أهل السنة والجماعة ومن سار على طريقتهم هم أفقه الناس بالشرعية وأفقه الناس بالواقع. يعلمون أن الأمة الإسلامية تتعرض لغزو فكري قوي ومكر ومنظم وخطر، له رجاله ومخططوه ومدارسه وأساليبه وطرقه وأهدافه وغاياته.

وأن تخطيطه غالباً وتمويله، من خارج العالم الإسلامي بينما تنفيذه من داخل المسلمين بأيديهم وأيدي أهله وأبنائه من الذين هُزموا من الداخل وفقدوا الهوية الإسلامية، وفقدوا ذواتهم أولاً ففقدوا بعدها كل شيء.

وهذا القسم يعلم أنه لا بد من مواجهة هذا الغزو بالطرق الشرعية وأن لا يترك الأمر على عواهنه، بل لا بد أن يعد للأمر عدته وأن يبحث بتأن وترو عن

أسباب هذا الغزو ووسائله، وأنه لابد من مواجهته بدفاع متين وهو الإقبال على هذا الدين علماً وعملاً ودعوةً وجهاداً^(١).

وانطلاقاً من ذلك جاء هذا الجهد المتواضع والمشاركة اليسيرة والبحث المختصر الذي أرجوا من ربي أن ينفع به الإسلام والمسلمين وأن يجعله ذخراً لي إلى يوم الدين .

الكفار يوصون أتباعهم باستخدام الغزو الفكري ضد الإسلام والمسلمين :

١ - وصية لويس التاسع^(٢):

يقول المؤرخ "جوانفيل" الذي رافق لويس التاسع حين خرج من أسره عام (١٢٥٠) م : (إن خلوته في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء العرب المسلمين.....)

وهذه أهم بنود نصيحة لويس التاسع:

أولاً : تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف ذات الغرض لا فرق بين الحملتين، إلا من حيث نوع السلاح الذي يستخدم في المعركة.

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٧ / ١٨٨٦) بتصرف يسير .

(٢) لويس التاسع ملك فرنسا من سنة ١٢٢٦-١٢٧٠م قاد الحملة الصليبية السابعة عام ١٢٤٩م التي توجهت إلى مصر والتي باءت بالفشل، وأسر فيها لويس وسجن في سجن المنصورة بمصر، وأطلق سراحه بفدية كبيرة، ثم قاد في آخر حكمه حملة أخرى سنة ١٢٧٠م توجهت إلى تونس حيث فشلت أيضاً، ومات فيها لويس.

انظر : أوربا العصور الوسطى ، والتاريخ السياسي / د . سعيد عبد الفتاح عاشور (١/ ٢٦٠-٢٦٥) مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ط السادسة ١٩٧٥ م .



ثانياً: تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنوياً، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنوداً للغرب.

ثالثاً: العمل على استخدام مسيحي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

رابعاً: العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق العربي يتخذها الغرب نقطة ارتكاز له، ومركزاً لقواته الحربية، ولدعوته السياسية والدينية!!، ومنها يمكن حصار الإسلام والوثوب عليه كلما أتاحت الفرصة لمهاجمته وقد عين لويس التاسع لإنشاء هذه القاعدة الأراضي الممتدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط وتشمل فلسطين والأردن ولبنان والأراضي المقدسة.

📖 **ويقول الدكتور محمود المقداد:** وقد تلقن الفرنسيون هذا الدرس القاسي باشتراكهم مع الأوروبيين الآخرين في هذه الحروب، وخلاصة هذا الدرس أن (الحمالات المسيحية الأولى إلى الأرض المقدسة، وإلى مصر جاءت من غير خطة مدروسة جيداً، ومن غير معرفة شيء عن أخلاق الشعوب التي ذهبوا لقتالها أو عن تسليحها).

📖 ثم يقول: وهكذا حاول الفرنسيون أن يتعرفوا أخلاق العرب والشرقيين وعاداتهم وتقاليدهم وما لهم من معارف وثقافات ... ولهذا اتجه الغربيون عامة والفرنسيون خاصة إلى جمع أعداد من المخطوطات ... وقد جُند لهذا الغرض رهبان ومبشرون وتجار وجواسيس ودبلوماسيون وسفراء في العالم العربي والإسلامي ورحالة وسواح ومستعربون، كُلّفوا خصيصاً بهذا العمل.^(١)

(١) تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، د محمود المقداد ص (٥٦ - ٥٧).

٢ - وصية شاتلية :

يقول المنصر المجرم شاتلية في مقدمة كتابه " الغارة على العالم الإسلامي " : (قلنا في سنة ١٩١٠م) عندما كنا نخوض على صفحات هذه المجلة ^(١) الفرنسية في موضوع السياسة الإسلامية ^(٢): ينبغي لفرنسا أن يكون عملها في الشرق مبنياً قبل كل شيء على قواعد التربية العقلية ليتسنى لها توسيع نطاق هذا العمل والتثبيت من فائدته ويجدر بنا لتحقيق ذلك بالفعل ألا تقتصر على المشروعات الخاصة التي يقوم الرهبان والمبشرون وغيرهم بها... فتبقى مجهوداتهم ضئيلة بالنسبة إلى الغرض العام الذي نتوخاه وهو غرض لا يمكن الوصول إليه إلا بالتعليم الذي يكون تحت الجامعات الفرنسية... وأنا أرجو أن يخرج هذا التعليم إلى حيز العمل ليبث في دين الإسلام التعاليم المستمدة من المدرسة الجامعة الفرنسية).

ثم قال : ولا شك في أن إرساليات التبشير ^(٣) من بروتستانتية ^(٤) وكاثوليكية ^(٥) تعجز عن أن تزعج العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها ولا يتم ذلك إلا ببث الأفكار التي

(١) يقصد مجلة العالم الإسلامي .

(٢) أي السياسة التي ينبغي إتباعها تجاه الإسلام والبلاد الإسلامية.

(٣) مفهوم التبشير المزعوم هو الدعوة إلى النصرانية، إلا أنه في الحقيقة يتقنع بالدين والأعمال الخيرية لتحقيق الغرض الحقيقي، وهو زعزعة عقائد غير النصرانية عامة، والمسلمين خاصة، ثم تهيتهم بشتى الوسائل لقبول النفوذ الغربي، والاستكانة للاحتلال وبسط السيطرة الغربية عليها، ثقافياً ودينياً وسياسياً. انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية د. مصطفى خالدية، د. عمر فروخ (ص ٥) المكتبة العصرية، بيروت، ط الثانية ١٩٨٣، واحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (ص ٣٩).

(٤) بروتستانتية مذهب ديني نصراني، نشأ عن حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوتر (٨٨٨ - ٩٥٣ هـ / ١٤٨٣ - ١٥٤٦م) وتدعو إلى تحرر الفرد من سلطان الكنيسة وتجعله مسؤولاً أمام الله تعالى وحده، وتتبعه عدد من الكنائس كالإنجيلية والمعمدانية وغيرهما، ويقابلها الكاثوليكية الرومانية والأرثوذكسية الشرقية.

(٥) كاثوليكية: مجموعة التعاليم المسيحية التي تدين بها الكنيسة الرومانية وعلى رأسها البابا.



تسرب مع اللغات الأوربية فبنشرها اللغات الانجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يحثك الإسلام بصحف أوربا وتمهد السبيل لتقدم إسلامي مادي.

📖 وقال أيضاً في كتابه "غزو العالم الإسلامي (ص ٢٦٤): (إذا أردتم أن تغزوا الإسلام، وتحضدوا شوكته، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها، والتي كانت السبب الأول والرئيسي لاعتزاز المسلمين وشموخهم، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم، عليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلامية بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم وكتابهم القرآن، وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم، ونشر روح الإباحية، وتوفير عوامل الهدم المعنوي، وحتى لو لم نجد إلا المغفلين منهم والسذج البسطاء لكفانا ذلك؛ لأن الشجرة يجب أن يتسبب لها في القطع أحد أغصانها) اهـ.

٣ - وصية المؤسسة الفكرية التابعة للقوات الجوية الأمريكية (مؤسسة راند)

: ولا يزال التاريخ يعيد نفسه، والأحداث تتكرر، عندما أعلن بوش الحرب الصليبية على بلاد المسلمين ولقي هزيمة نكراء في العراق وأفغانستان، فارتفعت الأصوات بانتخاب أوباما والتحول من الحرب الغاشمة إلى الحرب الناعمة .. فما حقيقة هذه الحرب، وما موقفنا منها؟

الموضوع يتلخص في نقاط أهمها :

استراتيجية الحرب الجديدة: هناك دراسات كثيرة، من أهمها دراسات مؤسسة (راند) .. ولماذا هذه المؤسسة بالذات؟

راند مؤسسة فكرية بحثية تابعة للقوات الجوية الأمريكية، وهي أهم مؤسسة فكرية مؤثرة على صناعة القرار في الإدارة الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بالوطن العربي.

ومن أبرز ما أصدرته مؤسسة راند (تقريران خطيران: سأذكر موجزاً للتقريرين، وتأملوا ما يجري الآن حولنا في هذه المدة.

التقرير الأول:

نُشر في عام ٢٠٠٤م بعنوان (الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات).

يهدف التقرير إلى تغيير الإسلام من خلال فهم طبيعة المنطقة؛ وتقسيم المسلمين إلى أربع فئات: مسلمين أصوليين أو متشددين، ومسلمين تقليديين، ومسلمين عصريين أو حداثيين، ومسلمين علمانيين.

أما فئة الأصوليين فتضم السلفيين السنة، و (الوهابيين) كما يزعمون، وأتباع تنظيم القاعدة، وهؤلاء يعادون الديمقراطية والغرب، ويتمسكون بالجهاد وبالتفسير الدقيق للقرآن، ويريدون أن يعيدوا الخلافة الإسلامية، وهم متمكنون في الحجّة واستخدام العلم والوسائل الحديثة. ويوصي التقرير بمحاربتهم والقضاء عليهم، وتشويه فهمهم للإسلام، وإظهار عدم قدرتهم على الإدارة والسياسة ومواكبة الحياة، وتشجيع الصحفيين لنشر قضايا الفساد والخيانة ضدهم.

أما التقليديون وهم زوار الأضرحة وأرباب التصوف، فلهم رؤى معتدلة في العموم، وبعضهم قريب من الأصوليين، وهؤلاء يجب تأييدهم ضد الأصوليين، وإشعال الاختلاف والفتنة بين الطائفتين.

وأما الحداثيون أو العصريون الذين يريدون مسح الإسلام ليتعايش مع العصر. ومعهم العلمانيون الذين يرون فصل الدين عن الحياة، فهم الأقرب إلى



الغرب في المبادئ والسياسات، لكنهم في موقف ضعيف، فيجب مساندتهم، ونشر أعمالهم في الإعلام والمناهج، وتوفير الدعم الشعبي لهم، وتطوير منظماتهم المدنية.

ويتحدث التقرير عن قضايا أخرى من منظور تغريبي مشوه، مثل الديموقراطية وحقوق الإنسان، وتعدد الزوجات، والقوانين الجنائية في الإسلام كقطع الأيدي ورجم الزناة، والأقليات والأديان الأخرى، ولباس المرأة، وضرب الزوجات، واختتم التقرير بالتشكيك في جمع القرآن ونقله.

التقرير الثاني:

نُشر في عام ٢٠٠٧م بعنوان (بناء شبكات مسلمة معتدلة) ويقع في (٢١٧) صفحة، واستغرق إعداداه ثلاث سنوات من البحث، ويدعو إلى أمركة مفهوم الاعتدال، وتفكيك وتفرقة الصف الإسلامي، ومما ذكر في التقرير:

- دعم المعتدلين وفق الرؤية الأميركية لمواجهة الإسلاميين.
- التحذير من دور المسجد في المعارضة السياسية، وعدم تمكن التيار العلماني من استخدام هذا المنبر.
- مقارنة بين الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي والمرحلة الحالية، وأن الخصم في هذه المرحلة هو الإسلام.
- تحديد ملامح الاعتدال بالمفهوم الأمريكي، ويضع التقرير ١١ سؤالاً سخيلاً لتحديد المعتدل، تدور حول: القبول بالديمقراطية، والقبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين، أي رفض الشريعة، واحترام حقوق النساء والأقليات الدينية، ونبذ الإرهاب والعنف. ويدعو لاستخراج النصوص الشرعية من التراث الإسلامي لدعم هذا الفكر.

- استخدام الدعاة الجدد (أو الدعاة من الشباب كما أسماهم التقرير) والبرامج التليفزيونية والشخصيات ذات القبول الإعلامي وال جماهيري لدعم هذا التيار.

- الدعم المالي للأفراد والمؤسسات المتعاونين مع الاستراتيجية

- خطورة انتشار الإسلام والتيار السلفي في أوروبا.

- الاستفادة من التجربة الإندونيسية في إشاعة الليبرالية خلافاً لباكستان وماليزيا الأصولية.

- في الشرق الأوسط **(الوطن العربي)** يشكو التقرير من عدم وجود حركة ليبرالية علمانية واسعة القبول، وأنه يجب دعم العلمانيين التحرريين من المسلمين ويقدم أمثلة بالاسم للشخصيات التي يمكن التعامل معها.

- تشجيع ظهور المعتدلين في الإعلام، وفي الاجتماعات مع الشخصيات العليا في الدول، والقرب من صناع القرار.

- ضرب التيار الإسلامي بصراع فكري يقوم به فريق من داخل المجتمع المسلم من العلمانيين والحدائين، والتيار التقليدي، ومحاولة ضم الدعاة الجدد والكتاب والإعلاميين وجمعيات المرأة لهذا الفريق ضد الإسلام السلفي الجهادي.

❦ والخلاصة ❦

أن ما تدعو إليه التقارير، هو معركة فكرية ضد الإسلام تنفذ بيد أناس من أبنائه، لهدم الإسلام باسم الإسلام، وتعطيل الشريعة باسم ضوابط الشريعة.

وصدق الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْغِ مِلَّتَهُمْ﴾، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.



إنهم يعملون ويخططون، ويكيدون ويمكرون، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

ورغم الخطر نستطيع القول بأن هذه التقارير تضمنت اعترافاً بالفشل وتناقضاً وتخبطاً، يدل على أن أمريكا فشلت ولا زالت تفشل بحمد الله في حربها على الإسلام، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

٤- وصية جلادستون :

ومما يؤكد هذا التحول في سلاح المعركة ما قاله جلادستون في كتاب "مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين" حيث قال: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَدْعُونَ أَنْ فِي الْإِسْلَامِ مَا يُلَبَّى كُلُّ حَاجَةٍ إجْتِمَاعِيَّةٍ فِي الْبَشَرِ، فَعَلَيْنَا نَحْنُ الْمُبَشِّرِينَ أَنْ نُقَاوِمَ الْإِسْلَامَ بِالْأَسْلِحَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ)^(١).

٥- وجاء في صحيفة (أحرنوت) اليهودية بتاريخ (١٨/٣/١٩٧٨م) مايلي :

إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، هذه الحقيقة هي أننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاما، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، ولهذا يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا. اهـ.

(١) "التبشير والاستعمار": (ص ١٩١).

٦ - ويقول اليهودي هركابي (الأب الروحي لرايين) : لابد من إدماج العرب في المشروع الصهيوني وتوظيفهم لخدمته ، وهذا ممكن من خلال التعامل السياسي (وليس العسكري) مع العرب ، لأنهم قوم لا يتحلون بالمثابرة والصبر والدأب وسرعان ما يدب فيهم الملل والضجر والاختلاف ، ويسلمون أمورهم حتى لأعدائهم في سبيل الغلبة في معاركهم وخلافاتهم الداخلية " (١)

٧- تقرير خطير نشرته جريدة الأسبوع المصرية (١٢ / ١ / ٢٠٠٣م):

أشار هذا التقرير إلى أنه قد جرى تشكيل لجنة داخل الخارجية الأمريكية أطلق عليها (لجنة تطوير الخطاب الديني في الدول العربية والإسلامية)؛ تحمل على عاتقها تحقيق أمور خطيرة لاحظنا أنه قد تم البدء في تنفيذها بالفعل، ومن المتوقع أن ترتفع معدلات تطبيقها في المستقبل القادم بشكل كبير جداً .

من هذه الأمور على سبيل المثال:

١ - رأت اللجنة أن لفظة (الجهاد) يجب أن يتم قصر معناها على جهاد النفس فقط من دون القتال أو التحريض عليه.

٢ - فسرت تلك اللجنة لفظة (اليهود) في القرآن والسنة على أنه يعني مجموعة من البدو المتنقلين الذين عاشوا في الماضي السحيق، وأنهم اختلفوا مع النبي على أمور مجهولة، والمقصود بلفظة: (اليهود) هم أولئك القوم من دون يهود العصر والصهاينة!!

٣ - تقترح الخطة أن يتم إلغاء مقررات التربية الدينية (باعتبارها مغذية للإرهاب)، وأن تخصص المدارس يوماً كاملاً للقيم الأخلاقية بديلاً عنها؛ حيث

(١) انظر كتاب : (لا للتطبيع د. عبدالله النفيسي).



يقوم التلاميذ في هذا اليوم ببعض الأعمال الصالحة للمجتمع، وإقامة محاضرات عن التسامح ونبذ الإرهاب.

٤ - العمل على تنشئة جيل قادم لا يرى أن دينه يحتكر الحق والصواب، وأن عليه تقبل الآخرين باعتبارهم أصحاب ديانات صحيحة.

٥ - جعل المسجد نادياً اجتماعياً (شبيهاً بالوضع الكنسي)؛ للمرأة فيه دور ريادي كما للرجل.

٦ - وضع الأقليات غير المسلمة في وضع مساو لوضع المسلمين في العالم العربي هذا البند ونظائره تضعه الإدارة اليمينية الأمريكية في صدر أولوياتها لترتيباتها القادمة للمنطقة .

٧ - تفعيل دور المرأة والمنظمات النسائية المشبوهة في العالم العربي بما يخدم أهداف الصهيونية^(١) العالمية .

ولقد أخذ النصارى بهذه التوجيهات فقاموا هذه المرة بغزو العقول قبل غزو البلدان فحققوا ما لم يحققه أسلافهم المتعصبون إذ أوهنوا عرى الدين في المجتمعات الإسلامية بغزو الأفكار قبل غزو الديار وغسلوا الأدمغة وهزوا الثوابت والعقائد ونشروا الرذيلة باسم الحرية وانتصروا لأهل الذمة باسم حماية الأقليات وأحلوا الفكرة (العلمانية) محل الأحكام الدينية واستنطقوا بذلك

(١) الصهيونية : حركة يهودية سياسية عنصرية دينية متطرفة تهدف إلى جمع الملايين من يهود العالم في كيان يهودي قومي في فلسطين استناداً إلى مزاعم تاريخية ودينية، واتخاذ فلسطين نقطة انطلاق لدولة كبيرة تمتد من الفرات إلى النيل، ومن ثم تكوين امبراطورية صهيونية عالمية تكون وريثة للحضارة الغربية. انظر حاضر العالم الإسلامي د. جميل المصري، (٨٤/١)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (٣٣١)، الصهيونية وخطرها على البشرية د. حمود الرحيلي (١١-١٤).

رجالاً من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. فيالها من داهية على المسلمين عظيمة ونازلة لم يشهد تاريخ الإسلام لها نظيراً فالرزايا والبلايا التي وقعت في التاريخ الماضي لهذه الأمة كانت على الأبدان والأموال والبلدان ولكن هذه الداهية الأخيرة تستأصل العقل والدين وتورث الردة والإلحاد، وقد حصل من وراء ذلك شرٌ كبير، ولولا أن الله تعالى تكفل بحفظ الذكر وتجديد الدين وبقاء الطائفة المنصورة وإلا لكان الإسلام نسياً منسياً ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (١)



ما هو أعظم سبب لهذا الغزو؟

إن لهذا الغزو أسباباً يأتي في مقدمتها ما صرح به كثير منهم وهو خوفهم من الإسلام وإليك أخي القارئ - الكريم - بعض الأدلة على ذلك :

١- قال (جي موليه) . رئيس وزراء فرنسا السابق: (إن الحركة الإسلامية التي تتسع في أفريقيا هي التي تهدد الأمبراطورية الفرنسية في المغرب) ^(١) .

٢- وقال (كارل كم) أحد المؤسسين البازين لتلك الإرساليات بعد زيارته لجنوب وادي النيل: (إن من أقوى الدوافع التي تحركنا من أوطاننا للعمل في السودان هو الخوف من وقوع الوثنيين في شبكة الإسلام) ^(٢) .

٣- وقال (فيليب فونداسي) . رئيس المكتب الخامس الفرنسي لمصلحة التجسس الفرنسية - في مقدمة كتابه (الاستعمار الفرنسي في افريقية السوداء) ص ٢ ما يلي: (إن هذا الإسلام يؤلف حاجزاً أمام مدينتنا المبنية كلها من مؤثرات مسيحية ومن مادية ديكارتية... فإن الإسلام يهدد ثقافتنا الفرنسية في أفريقية السوداء بالقضاء عليها.. ولئن كان بيننا وبين السود هوة، ظهر من المعقول استناداً إلى الدراسات الحديثة للنفسية السوداء للحضارات السوداء، أنه بالإمكان ردمها، إلا أن الإسلام يجعل الهوة قائمة لا تروم أبداً، إذ انه بعد انقضاء أكثر من خمسين سنة من الجهود التنصيرية فإن الآباء البيض في السودان (غربي افريقية الفرنسية) لم ينجحوا إلا في تنصير ثلاثة وسبعين ألف إفريقي آخر، لم يُعمّدوا بعد،

(١) أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي . (ص ١٨١) .

(٢) أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي . (ص ١٨٥) .

مع أنه في فترة خمس سنوات وفي منطقة واحدة فقط من وادي الفولتا العليا فان ثلاثين ألفا من شعب الموسي قد دخلوا في الإسلام.. وعلى الرغم من أن بعض النفوس المتساهمة تميل بطبيعتها وعن رضى منها إلى عدم تقدير هذا الخطر (الإسلام) حق قدره فإنه يبدو في الظروف الحالية للتطور الاجتماعي والسياسي لعالم البشر الأسود أنه من الضروري (لفرنسا) أن تقاوم الإسلام في هذا العالم وأن تنهج سياسة عدائية للإسلام.. أو أن تحاول على الأقل حصر انتشاره وأن يعامل وفق أضيق مبادئ الحياد الديني^(١).

٤- وقال النصراني البريطاني (مونتجمري وات) في جريدة التايمز اللندنية في مارس ١٩٦٨: (إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كأحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى)^(٢).

٥- قام مؤتمر التنصير في أدنبره^(٣) سنة ١٩١٠ م بدراسة قرار محول إليه من المؤتمر الاستعماري المنعقد في برلين في نفس العام يقول القرار : (إن ارتقاء الإسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم لذلك فإن المؤتمر الاستعماري ينصح الحكومة بزيادة الإشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة، ويشير المؤتمر

(١) قادة الغرب يقولون: (دَمَرُوا الْإِسْلَامَ أَيَّدُوا أَهْلَهُ) / جلال العالم ص ٤٥ .

(٢) أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي . ص ١٩٧.

(٣) أدنبرة : ثاني أكبر مدن أسكتلندا. يسكنها نحو ٢١٣ إلى ٤٢١ نسمة، ومساحتها ٢٧٢ كم²، وتقع في الساحل الجنوبي لخليج فورت. أنشئت المدينة فوق عدد من التلال والأودية، التي تكونت بفعل النشاط الجليدي والبركاني القديم. تطل على المدينة صخرة القلعة، وهي تل بركاني خامد، ويفصلها عن المدينة الحديثة واد، بني فيه خط السكك الحديدية.

يبلغ عدد المسلمين فيها نحو خمسة عشر ألف وبها ثلاثة مساجد لأهل السنة ، ولشيعة فيها وجود .



الاستعماري على من في أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسيع نطاق الإسلام وأن يزيلوا العراقيين عن طريق انتشار التبشير _ التنصير (١).

٦- وقال (أيوجين روستو) رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م : (يَجِبُ أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ الْخِلَافَاتِ الْقَائِمَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشُّعُوبِ الْعَرَبِيَّةِ لَيْسَتْ خِلَافَاتٍ بَيْنَ دَوْلٍ أَوْ شُعُوبٍ، بَلْ هِيَ خِلَافَاتٌ بَيْنَ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْحَضَارَةِ الْمَسِيحِيَّةِ).

لقد كان الصراع مُتَحَدِّمًا ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة، بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.

وقال أيضًا : (إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها) (٢).

٧ - ويقول أحد المنصرين : (إِنَّ الْقُوَّةَ الْكَامِنَةَ فِي الْإِسْلَامِ هِيَ الَّتِي وَقَفَتْ سَدًّا مَنِيعًا فِي وَجْهِ انْتِشَارِ الْمَسِيحِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي أَخْضَعَتِ الْبِلَادَ الَّتِي كَانَتْ خَاضِعَةً لِلنَّصْرَانِيَّةِ). (٣)

(١) أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي . ص ١٩٨.

(٢) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أريدوا أهله ص ٢٤.

(٣) جذور البلاء: ص (٢٠١).

٨ - وقال (أشعيا بومان) في مقالة نشرها في مجلة " العالم الإسلامي " التبشيرية: (لَمْ يَتَّفَقْ قَطُّ أَنَّ شَعْبًا مَسِيحِيًّا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ عَادَ نَصْرَانِيًّا) . (١)

٩ - وقال بن غوريون، رئيس وزراء إسرائيل سابقًا: (إِنْ أَخْشَى مَا نَخْشَاهُ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ مُحَمَّدٌ جَدِيدٌ) . (٢)

١٠ - وَحَدَّثَ ضابط عربي كبير وقع أسيرًا في أيدي اليهود عام (١٩٤٨) م :
(أن قائد الجيش اليهودي دعاه إلى مكتبه قبيل إطلاق سراحه، وتلطف معه في الحديث) .

سأله الضابط المصري: (هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَ لِمَاذَا لَمْ تَهَاجِمُوا قَرْيَةَ صُورَ بَاهِرٍ؟
(. وصور باهر قرية قريبة من القدس .

أطرق القائد الإسرائيلي إطراقة طويلة ثم قال: (أَجِيبُكَ بِصَرَاحَةٍ، إِنَّنَا لَمْ نَهَاجِمِ صُورَ بَاهِرَ لَأَنَّ فِيهَا قُوَّةً كَبِيرَةً مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَعَصِّينَ) .

دهش الضابط المصري وسأل فورًا: (وَمَاذَا فِي ذَلِكَ، لَقَدْ هَجَمْتُمْ عَلَى مَوَاقِعَ أُخْرَى فِيهَا قُوَاتٌ أَكْثَرُ .. وَفِي ظُرُوفٍ أَصْعَبَ ؟ !) .

أجابه القائد الإسرائيلي: (إِنَّ مَا تَقُولُهُ صَحِيحٌ، لَكِنَّا وَجَدْنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَطَوِّعِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَعَصِّينَ يَخْتَلِفُونَ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ النَّظَامِيِّينَ، يَخْتَلِفُونَ تَمَامًا، فَالْقِتَالُ عِنْدَهُمْ لَيْسَ وَظِيفَةٌ يَمَارِسُونَهَا وَفَقَ الْأَوَامِرِ الصَّادِرَةِ إِلَيْهِمْ، بَلْ هُوَ هَوَايَةٌ يَنْدَفِعُونَ إِلَيْهَا بِحِمَاسٍ وَشَعْفٍ جُنُونِيٍّ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يُشْبِهُونَ جُنُودَنَا الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ عَنْ عَقِيدَةٍ رَاسِخَةٍ لِحِمَايَةِ إِسْرَائِيلَ . وَلَكِنْ هُنَاكَ فَرْقًا عَظِيمًا بَيْنَ

(١) " التبشير والاستعمار " للخالدي وفروخ: ص (١٣١) الطبعة الرابعة.

(٢) " جريدة الكفاح الإسلامي " لعام (١٩٥٥) عدد الأسبوع الثاني من نيسان.



جُنُودَنَا وَهَؤُلَاءِ الْمُتَطَوِّعِينَ الْمُسْلِمِينَ. إِنَّ جُنُودَنَا يُقَاتِلُونَ لِتَأْسِيسِ وَطَنٍ يَعِيشُونَ فِيهِ، أَمَّا الْجُنُودُ الْمُتَطَوِّعُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُمْ يُقَاتِلُونَ لِيَمُوتُوا، إِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ الْمَوْتَ بِشَعْفِ أَقْرَبَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَنْدَفِعُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمُ الشَّيَاطِينُ، إِنَّ الْهُجُومَ عَلَى أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ مُحَاطَرَةٌ كَبِيرَةٌ، يُشَبِّهُ الْهُجُومَ عَلَى غَايَةِ مَمْلُوءَةٍ بِالْوُحُوشِ، وَنَحْنُ لَا نُحِبُّ مِثْلَ هَذِهِ الْمَغَامَرَةِ الْمُخِيفَةِ، ثُمَّ إِنَّ الْهُجُومَ عَلَيْهِمْ قَدْ ثَبَّرَ عَلَيْنَا الْمَنَاطِقَ الْأُخْرَى فَيَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِمْ، فَيُفْسِدُوا عَلَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ، وَيَتَحَقَّقُ لَهُمْ مَا يُرِيدُونَ).

دهش الضابط المصري لإجابة القائد الإسرائيلي، لكنه تابع سؤاله ليعرف منه السبب الحقيقي الذي يخيف اليهود من هؤلاء المتطوعين المسلمين.

قال له: (قُلْ لِي بِرَأْيِكَ الصَّرِيحِ، مَا الَّذِي أَصَابَ هَؤُلَاءِ حَتَّى أَحْبَبُوا الْمَوْتَ، وَتَحَوَّلُوا إِلَى قُوَّةٍ مَارِدَةٍ تَتَحَدَّى كُلَّ شَيْءٍ مَعْقُولٍ؟!)

أجابه الإسرائيلي بعنفوية: (إِنَّهُ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ يَا سَيَادَةَ الضَّابِطِ). ثم تلثم، وحاول أن يخفي إجابته، فقال: (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ تُنَحْ لَهُمُ الْفُرْصَةُ كَمَا أُتِيحتْ لَكَ، كَي يَدْرُسُوا الْأُمُورَ دِرَاسَةً وَاعِيَةً تَفْتَحُ عُيُونَهُمْ عَلَى حَقَائِقِ الْحَيَاةِ، وَتُخَرِّجَهُمْ مِنَ الْخُرَافَةِ وَشَعَوَذَاتِ الْمُتَاجِرِينَ بِالدِّينِ، إِنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ ضَحَايَا تُعَسَاءُ لَوَعْدِ الْإِسْلَامِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي تَنْتَظِرُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ). وتابع مسترسلاً: (إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَعَصِّبِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُمْ عُقْدَةُ الْعُقَدِ فِي طَرِيقِ السَّلَامِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَتَّعَاوَنَ عَلَيْهِ وَهُمْ الْخَطَرُ الْكَبِيرُ عَلَى كُلِّ جُهْدٍ يُبْذَلُ لِإِقَامَةِ عِلَاقَاتٍ سَلِيمَةٍ وَاعِيَةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ).

وتابع مستدرگًا، وكأنه يستفز الضابط المصري ضد هؤلاء المسلمين: (تَصَوَّرْ يَا سَيِّدِي أَنَّ خَطَرَ هَؤُلَاءِ لَيْسَ مُقْتَصِرًا عَلَيْنَا وَحَدَّنَا، بَلْ هُوَ خَطَرٌ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا. إِذْ أَنَّ أَوْضَاعَ بِلَادِكُمْ لَنْ تَسْتَقَرَّ حَتَّى يَزُولَ هَؤُلَاءِ، وَتَقْطَعَ صَرَخَاتُهُمْ

الْمُنَادِيَةِ بِالْجِهَادِ وَالِاسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، هَذَا الْمَنْطِقُ الَّذِي يُخَالِفُ رُقْيَى الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ، قَرْنَ الْعِلْمِ وَهَيْئَةِ الْأُمَمِ وَالرَّأْيِ الْعَامِّ الْعَالَمِيِّ، وَحُقُوقِ الْإِنْسَانِ).

واختتم القائد الإسرائيلي حديثه بقوله: (يَا سَيَادَةَ الضَّابِطِ، أَنَا سَعِيدٌ بِلِقَائِكَ، وَسَعِيدٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ الصَّرِيحِ مَعَكَ، وَأَتَمَنَّى أَنْ نَلْتَقِيَ لِقَاءً قَادِمًا، لِنَتَّعَاوَنَ فِي جَوْأَخَوِي لَا يُعَكِّرُهُ عَلَيْنَا الْمُتَعَصِّبُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمَهُووسِينَ بِالْجِهَادِ وَحُبِّ الْإِسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). (١)

١١- وقال لورانس براون: (كَان قَادَتُنَا يُخَوِّفُونَنَا بِشُعُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ، لَكِنَّا بَعْدَ الْإِخْتِبَارِ لَمْ نَجِدْ مُبَرَّرًا لِمِثْلِ تِلْكَ الْمَخَافِ. كَانُوا يُخَوِّفُونَنَا بِالْخَطَرِ الْيَهُودِيِّ، وَالْخَطَرِ الْيَابَانِيِّ الْأَصْفَرِ، وَالْخَطَرِ الْبُلْشَفِيِّ. لَكِنَّهُ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ الْيَهُودَ هُمْ أَصْدِقَاؤُنَا، وَالبَلَاشَفَةُ الشُّيُوعِيُّونَ حُلَفَاؤُنَا، أَمَّا الْيَابَانِيُّونَ، فَإِنَّ هُنَاكَ دَوْلًا دِيمُقْرَاطِيَّةً كَبِيرَةً تَتَكَفَّلُ بِمُقَاوَمَتِهِمْ. لَكِنَّا وَجَدْنَا أَنَّ الْخَطَرَ الْحَقِيقِيَّ عَلَيْنَا مَوْجُودٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَفِي قُدْرَتِهِ عَلَى التَّوَسُّعِ وَالْإِخْضَاعِ، وَفِي حَيَوِيَّتِهِ الْمُدْهِشَةِ) (٢).

١٢- وقال غلادستون: (مَا دَامَ هَذَا الْقُرْآنُ مَوْجُودًا فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَوْرُوبَا السَّيْطَرَةَ عَلَى الشَّرْقِ، وَلَا أَنْ تَكُونَ هِيَ نَفْسُهَا فِي أَمَانٍ) (٣).

١٣- وقال المستشرق غاردنر: (إِنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي تَكْمُنُ فِي الْإِسْلَامِ هِيَ الَّتِي تُخَيِّفُ أَوْرُوبَا) (٤)

(١) قادة الغرب يقولون (دمروا الإسلام أبيضوا أهله) عن مجلة "المسلمون" - العدد الأول من المجلد

الثامن - شهر تموز عام ١٩٦٣، مع بعض الاختصار بما يناسب المقام .

(٢) "التبشير والاستعمار": (ص ١٨٤).

(٣) "الإسلام على مفترق طرق": (ص ٣٩).

(٤) التبشير والاستعمار "للخالدي: ص (٣٦) الطبعة الرابعة.



١٤- وقال هانوتر وزير خارجية فرنسا سابقًا: (لَا يُوجَدُ مَكَانٌ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ إِلَّا وَاجْتَاَزَ الْإِسْلَامُ حُدُودَهُ وَانْتَشَرَ فِيهِ، فَهُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَمِيلُ النَّاسُ إِلَى اعْتِنَاقِهِ بِشِدَّةٍ تَفُوقُ كُلَّ دِينٍ آخَرَ ^(١) **).**

قال هذا بقصد التحذير والتخويف من الإسلام .

وقال أيضًا: (رَغِمَ ائْتِصَارُنَا عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَقَهْرُهَا، فَإِنَّ الْخَطَرَ لَا يَزَالُ مُوجُودًا مِنْ ائْتِفَاضِ الْمُقْهُورِينَ الَّذِينَ اتَّعَبَتْهُمْ النَّكَبَاتُ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا بِهِمْ لِأَنَّ هِمَّتَهُمْ لَمْ تَحْمَدْ بَعْدُ ... ^(٢) **).**

١٥- وقال ألبرمشادور: (مَنْ يَدْرِي؟! رُبَّمَا يَعُودُ الْيَوْمَ الَّذِي تُصْبِحُ فِيهِ بِلَادُ الْغَرْبِ مُهْدَدَةً بِالْمُسْلِمِينَ، يَهْبِطُونَ إِلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ، لِيُغْزُوا الْعَالَمَ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَفِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ **).** ويتابع: **(** لَسْتُ مُتَبَيِّنًا، لَكِنَّ الْأَمَارَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذِهِ الْإِحْتِمَالَاتِ كَثِيرَةٌ .. وَلَكِنْ تَقْوَى الذَّرَّةُ وَلَا الصَّوَارِيخُ عَلَى وَقْفِ تَيَّارِهَا. إِنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ اسْتَيْقَظَ، وَأَخَذَ يَصْرُخُ، هَا أَنَذَا، إِنِّي لَمْ أَمُتْ، وَلَكِنْ أَقْبَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ أَكُونَ أَدَاةً تُسِيرُهَا الْعَوَاصِمُ الْكُبْرَى وَمُحَابَرَاتُهَا ^(٣) **).**

١٦- وقال أشعيا بومان في مقال نشره في مجلة " العالم الإسلامي " للتنصيرية " تحت عنوان : الجغرافية السياسية للعالم الإسلامي " : (إِنَّ شَيْئًا مِنَ الْخَوْفِ يَجِبُ أَنْ يُسَيِّطَرَ عَلَى الْعَالَمِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْإِسْلَامِ، لِهَذَا الْخَوْفِ أَسْبَابٌ، مِنْهَا

(١) الفكر الإسلامي الحديث، وصلته بالاستعمار الغربي " : ص (١٨).

(٢) " الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي " : ص (١٩).

(٣) التبشير والاستعمار " : ص (١٣١).

أَنَّ الْإِسْلَامَ مُنْذُ ظَهَرَ فِي مَكَّةَ لَمْ يَضْعَفْ عَدَدِيًّا، بَلْ إِنَّ أَتْبَاعَهُ يَزْدَادُونَ بِاسْتِمْرَارٍ، مِنْ أَسْبَابِ الْخَوْفِ أَنَّ هَذَا الدِّينَ مِنْ أَرْكَانِهِ الْجِهَادُ (١)

١٧- وقال أنطوني ناتنج في كتابه "العرب": (مُنْذُ أَنْ جَمَعَ مُحَمَّدٌ أَنْصَارَهُ فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ، وَبَدَأَ أَوَّلَ خُطُواتِ الْإِنْتِشَارِ الْإِسْلَامِيِّ، فَإِنَّ عَلَى الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ أَنْ يَحْسَبَ حِسَابَ الْإِسْلَامِ كَقُوَّةٍ دَائِمَةٍ، وَصُلْبَةٍ، تُوَاكِهُنَا عَبْرَ الْمُتَوَسِّطِ (٢).

١٨- وصرح سالازار في مؤتمر صحفي قائلاً: (إِنَّ الْخَطَرَ الْحَقِيقِيَّ عَلَى حَضَارَتِنَا هُوَ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يُجَدِّدَهُ الْمُسْلِمُونَ حِينَ يُعَيِّرُونَ نِظَامَ الْعَالَمِ).

فلما سأله أحد الصحفيين: لكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم ونزاعاتهم، أجابه: (أَخْشَى أَنْ يُخْرَجَ مِنْهُمْ مَنْ يُوجِّهُ خِلَافَهُمْ إِلَيْنَا (٣).

١٩- وقال مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام (١٩٥٢): (لَيْسَتْ الشُّيُوعِيَّةُ خَطَرًا عَلَى أُوْرُوبَا فِيمَا يَبْدُو لِي، إِنَّ الْخَطَرَ الْحَقِيقِيَّ الَّذِي يُهَدِّدُنَا تَهْدِيدًا مُبَاشِرًا وَعَنِيفًا هُوَ الْخَطَرُ الْإِسْلَامِيُّ، فَالْمُسْلِمُونَ عَالَمٌ مُسْتَقِلٌّ كُلُّ الْإِسْتِقْلَالِ عَنْ عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ، فَهُمْ يَمْلِكُونَ تَرَاثُهُمُ الرُّوحِيَّ الْخَاصَّ بِهِمْ. وَيَتِمَتُّعُونَ بِحَضَارَةٍ تَارِيخِيَّةٍ ذَاتِ أَصَالَةٍ، فَهُمْ جَدِيرُونَ أَنْ يُقِيمُوا قَوَاعِدَ عَالَمٍ جَدِيدٍ، دُونَ حَاجَةٍ إِلَى إِذَابَةِ شَخْصِيَّتِهِمُ الْحَضَارِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ فِي الْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ. فَإِذَا تَهَيَّأتْ لَهُمْ أَسْبَابُ

(١) التبشير والاستعمار": ص (١٣١).

(٢) القومية والغزو الفكري": ص (٤٢).

(٣) جند الله": ص (٢٢).



الانتاج الصناعي في نطاقه الواسع، انطلقوا في العالم يحملون ثرائهم الحضاري الثمين، وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية، ويقذفون برسالتنا إلى متاحف التاريخ. وقد حاولنا نحن الفرنسيين خلال حكمنا الطويل للجزائر أن نتغلب على شخصية الشعب المسلمة، فكان الإخفاق الكامل نتيجة مجهوداتنا الكبيرة الضخمة. إن العالم الإسلامي عملاق مقيد، عملاق لم يكشف نفسه حتى الآن اكتشافاً تاماً، فهو حائر، وهو قلق، وهو كاره لانحطاطه وتخلفه، وراغب رغبة فيخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن، وحرية أوفر...

فلنعطِ هذا العالم الإسلامي ما يشاء، ولننقو في نفسه الرغبة في عدم الانتاج الصناعي، والفني، حتى لا ينهض، فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف، بإبقاء المسلم متخلفاً، وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه، فقد بُؤنا بإخفاق خطير، وأصبح خطر العالم العربي، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهي به الغرب، وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم (١).

٢٠- وقال مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي المعاصر": (إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمّة العربيّة، ليس ناتجاً عن وجود البترول بجزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام. يجب محاربة الإسلام، لتحيلولة دون وحدة العرب، التي تؤدي إلى قوة العرب، لأنّ قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزّته وانتشاره إنّ الإسلام يُفزعنا عندما نراه يتسرّب في القارة الإفريقية) (٢).

(١) "جند الله": (ص ٢٢).

(٢) مجلة "روز اليوسف" في عددها الصادر بتاريخ (٢٩ / ٦ / ١٩٦٣).

٢١- بعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد

عنوانها: (لِمَاذَا كُنَّا نُحَاوِلُ الْبَقَاءَ فِي الْجَزَائِرِ؟)^(١) .

أجاب عن هذا السؤال بشرح مستفيض ملخصه: إِنَّنَا لَمْ نَكُنْ نُسَحِّرُ النَّصْفَ مَلِئُونَ جُنْدِيٍّ مِنْ أَجْلِ نَيْيِذِ الْجَزَائِرِ أَوْ صَحَارِيهَا .. أَوْ زَيْتُونَهَا ... إِنَّنَا كُنَّا نَعْتَبِرُ أَنْفُسَنَا سُورَ أُرُوبَا الَّذِي يَقِفُ فِي وَجْهِ زَحَفِ إِسْلَامِيٍّ مُحْتَمَلٍ يَقُومُ بِهِ الْجَزَائِرِيُّونَ وَإِخْوَانُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَبْرَ الْمُتَوَسِّطِ، لِيَسْتَعِيدُوا الْأَنْدَلُسَ الَّتِي فَقَدُوهَا، وَلِيَدْخُلُوا مَعَنَا فِي قَلْبِ فَرَنْسَا بِمَعْرَكَةِ بُوَاتِيَّةِ^(٢) جديدة يَنْتَصِرُونَ فِيهَا، وَيَكْتَسِحُونَ أُرُوبَا الْوَاهِنَةَ، مَا كَانُوا قَدْ عَزَمُوا عَلَيْهِ أَثْنَاءَ حَلْمِ الْأُمُويِّينَ بِتَحْوِيلِ الْمُتَوَسِّطِ إِلَى بُحَيْرَةِ إِسْلَامِيَّةٍ خَالِصَةٍ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُنَّا نُحَارِبُ فِي الْجَزَائِرِ).

ولهذا لقي شعار (قَاتِلُوا الْمُسْلِمِينَ) الذي وزعته إسرائيل في أوروبا عند حرب (٦٧) م تجاوباً لا نظير له في دول الغرب كلها ...

(١) (قادة الغرب يقولون دمرُوا الإسلام أبيدوا أهله) نقلاً عن جريدة " الأيام " سنة ١٩٦٣ م.

(٢) أراد بقوله (بِمَعْرَكَةِ بُوَاتِيَّةِ) معركة بلاط الشهداء اسم أطلقه المؤرخون العرب (أو معركة بواتييه Poitiers) على المعركة الفاصلة التي دارت في أوائل شهر رمضان سنة ١١٤هـ / ١٠ أكتوبر عام ٧٣٢ م بين الفاتحين المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي وقوات الفرنجة (الفرنسيين) بقيادة شارل مارتل Charles Martel في سهل بواتييه Poitiers (بالقرب من مدينة تور على نهر اللوار وعلى مسافة ٣٤٠ كم إلى الجنوب الغربي من باريس)، وتسميها المصادر الغربية معركة بواتييه Bataille de Poitiers. وأوقفت هذه الهزيمة تقدم المسلمين نحو أوروبا.



٢٢- ويقول المستشرق الفرنسي "كيمون" في كتابه "باثولوجيا الإسلام":

(إِنَّ الدِّيَانَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ جُذَامٌ تَفَشَّى بَيْنَ النَّاسِ، وَأَخَذَ يَفْتِكُ بِهِمْ فَتَكَا ذَرِيعًا، بَلْ هُوَ مَرَضٌ مُرِيعٌ، وَشَلَّلٌ عَامٌّ، وَجُنُونٌ ذُهُولِيٌّ يَبْعَثُ الْإِنْسَانَ عَلَى الْخُمُولِ وَالْكَسَلِ، وَلَا يُوقِظُهُ مِنَ الْخُمُولِ وَالْكَسَلِ إِلَّا لِيُدْفَعَهُ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ، وَالْإِدْمَانِ عَلَى مُعَاقَرَةِ الْخُمُورِ، وَارْتِكَابِ جَمِيعِ الْقَبَائِحِ. وَمَا قَبْرُ مُحَمَّدٍ إِلَّا عَمُودٌ كَهَرَبَائِيٍّ يَبْعَثُ الْجُنُونَ فِي رُؤُوسِ الْمُسْلِمِينَ، فَيَأْتُونَ بِمَظَاهِرِ الصَّرَعِ وَالذُّهُولِ الْعَقْلِيِّ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ، وَيَعْتَادُونَ عَلَى عَادَاتٍ تَنْقَلِبُ إِلَى طِبَاعٍ أَصِيلَةٍ، كَكِرَاهَةِ لَحْمِ الْخَزِيرِ، وَالْخَمْرِ وَالْمُوسِيقَى إِنَّ الْإِسْلَامَ كُلُّهُ قَائِمٌ عَلَى الْقَسْوَةِ وَالْفُجُورِ فِي اللَّذَاتِ).

ويتابع هذا الكافر الخبيث فيقول: (أَعْتَقِدُ أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ إِبَادَةَ خُمُسِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْحُكْمَ عَلَى الْبَاقِينَ بِالشَّغَالِ الشَّاقَةِ، وَتَدْمِيرِ الْكَعْبَةِ، وَوَضْعِ قَبْرِ مُحَمَّدٍ وَجُثَّتِهِ فِي مُنَحَفِ اللُّوفْرِ!!) (١) .

لهذا لا تستغرب إذا علمت (أن قائد الجيوش الإنكليزية في حملة السودان هجم على قبر المهدي الذي سبق له أن حرَّرَ السودان وقتل القائد الإنكليزي (غوردون) فهجم القائد الإنكليزي على قبر المهدي، ونبشه، ثم قطع رأسه وأرسله إلى عاهر إنكليزي وطلب إليه أن يجعله مطفأة لسجائره) إنما قام بتطبيق هذه الوصية (٢) .

٢٣ - وبتاريخ (٣ / ٥ / ١٩٩٢م) نقلت الأخبار العالمية خبر ندوة "أمريكا والإسلام وتحديات التسعينات" التي نظمها "معهد دراسات الشرق الأوسط

(١) "القومية الغزو الفكري": ص (١٩٢).

(٢) "القومية والغزو الفكري": ص (٢٢٢).

الأمريكي في واشنطن"، قبل أيام من تاريخ نشر هذا الخبر ومما جاء فيها من توصيات أعدتها لهذه الندوة "لجنة العمل الأمريكية الإسرائيلية المعروفة. إيباك"، تضمنت تصعيداً جديداً مقصوداً لتشويه حقائق الإسلام، وتصريحهم بأنه يهدد الحضارة الغربية!! وأن الإسلام قد أصبح بعد سقوط الشيوعية هو العدو الأول، والتحدي الوحيد للغرب^(١)!!

وهذه المخاوف قد عبرت عنها عدة مراجع وشخصيات عالمية سياسية ومنها "مجلة الشؤون الدولية" بتاريخ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م التي تصدر من كمبردج في إنكلترا، وهي من أهم المجلات الأكاديمية المتخصصة. وكذلك فعل الرئيس الأمريكي السابق "ريتشارد نيكسون" في كتابه "الفرصة السانحة"، وخاصة ما قد جاء فيه من أن الكثيرين من الأمريكيين قد أصبحوا ينظرون إلى المسلمين كأعداء وإنهم شعوب غير متحضرة، ودمويون، وغير منطقيين!! وكذلك ما قد جاء فيه من الدعوة إلى مواجهة "الأصولية الإسلامية" المصممة على العمل لتطبيق الشريعة الإسلامية!! وعلى أن الإسلام دين ودولة.. مع شكواه أخيراً من أن بعض زعماء المسلمين يسيطرون بالمصادفة على ثلثي البترول في العالم. ويضاف إلى ذلك كله أيضاً ما قد نشرته أخيراً مجلة "نيوزويك" الأمريكية في عدد ٢ يوليو (تموز) (١٩٩٠م) من حديث لوزير خارجية إيطاليا "جيانى ديمكنس"، وكان حينذاك يشغل رئاسة المجلس الأوروبي للمجموعة الأوروبية، حيث قال: بلزوم "بقاء الحلف الأطلسي" بعد انهيار الشيوعية، وذلك: "لأن المواجهة بعد الشيوعية يمكن أن تكون مع العالم الإسلامي".

(١) نشرت هذا جريدة الشرق الأوسط العربية الدولية بتاريخ (٣/٥/١٩٩٢م) ص (١٦).



٢٤ - وقال الفيلسوف الإنكليزي الشهير "كارليل" : "وما كاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب وجدل النصرانية وكل ما لم يكن بحق كان حطباً ميتاً أكلته نار الإسلام" ^(١) .

٢٥ - وقال المستشرق الألماني "كارل بكر" : (إن السبب في الحروب الصليبية هو أن الإسلام لما انبسط في العصور الوسطى أقام سدّاً في وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانه) ^(٢) .

٢٦ - وقال "حاييم هبرتزوج" السفير اليهودي السابق لدى "الأمم المتحدة": (إن ظهور حركة اليقظة الإسلامية بهذه الصورة المفاجئة المذهلة قد أظهر بوضوح أن جميع البعثات الدبلوماسية، وقبل هؤلاء جميعاً وكالة الاستخبارات الأمريكية كانت تغط في سبات عميق) ^(٣) اهـ.

٢٧ - بث مذياع راديو إسرائيل تعليقاً سياسياً جاء فيه : (إن عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة يشكل تهديداً مباشراً لمستقبل إسرائيل، وللمستقبل الحاضرة الغربية بأسرها) ^(٤) اهـ.

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (١٨٦٦/٧).

(٢) التبشير والاستعمار (ص ٣٦).

(٣) نشرت هذا صحيفة الـ "جيروزالم بوست" الصهيونية - بتاريخ (٢٥ / ٩ / ١٩٧٨ م) انظر: "الاتجاهات الفكرية المعاصرة" للدكتور على جريشة هامش ص (١١) .

(٤) بصوت معلق إذاعة إسرائيل للشئون السياسية الساعة العاشرة والربع مساء يوم (٥ / ٩ / ١٩٧٨ م) نقلاً عن "الاتجاهات الفكرية المعاصرة" هامش (ص ١٢) .

٢٨ - وقال "ابن جوريون" وهو يرتجف: (نحن لا نخشى الاشتراكيات، ولا الثوريات، ولا الديمقراطية في المنطقة، نحن فقط نخشى الإسلام، هذا الهارد الذي نام طويلاً، وبدأ يتململ من جديد)^(١) اهـ.

وقال أيضا في "الكنيست": (اصبروا، فلن يكون هناك سلام لإسرائيل ما دام العرب تحت قيادة الرجعيين، إن الشرط الأساسي للسلام هو أن يقوم في البلدان العربية حكومات ديمقراطية تقدمية متحررة من التقاليد الإسلامية)^(٢) اهـ.

٢٩ - وعلق أحد أعضاء الكنيست اليهودي على أحداث الانتفاضة الإسلامية في فلسطين مؤخراً بقوله: (إننا نواجه نوعاً جديداً من البشر لم يكن موجوداً من قبل، رجال يقبلون على الموت بقدر ما نريد نحن الحياة)^(٣) اهـ.

٣٠ - تصريحات خطيرة "مناحيم بيغن" ^(٤) "رئيس وزراء اليهود السابق:

أ- "إن المشاعر الإسلامية المتنامية هي الخطر الأكبر الذي يتهدد إسرائيل"^(٥).

(١) "أجنحة المكر الثلاثة" ص (١٣١).

(٢) محاضرات الجامعة الإسلامية (ص ١٣١) عام (١٣٩٥ - ١٣٩٦ هـ) بواسطة عودة الحجاب (٩٩/١).

(٣) "الاعتصام" عدد جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ - فبراير ١٩٨٨ م ص (١٢).

(٤) مناحيم بيغن: ولد سنة ١٩١٣ م في بولنده، والتقى بالزعيم الصهيوني جابوتنسكي سنة ١٩٣٨ م الذي عينه ممثلاً للحركة الصهيونية ودخل بيغن فلسطين سنة ١٩٤٢ م والتحق بالمنظمة الإرهابية الأراجون حيث تولى قيادتها في نفس العام. وأسس حزب حيروت سنة ١٩٤٨ م بعد حل منظمة الأراجون. وفي سنة ١٩٧٣ م قاد تكتل الليكود، وتولى رئاسة الحكومة اليهودية في فلسطين المحتلة سنة ١٩٧٧ م. وفي سنة ١٩٧٧ م، وقع اتفاقية كامب ديفيد مع الرئيس المصري أنور السادات.

. يعد مناحيم بيغن من أشد الإرهابيين المتبعين سياسة جابوتنسكي ويلخص سياسته بقوله: "أنا أحارب فأنا موجود". "القوة هي لغة التفاهم مع العرب".

(٥) مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية) لمحمد شبير (ص ٣١).



ب - ونقلت وكالات الأنباء العالمية تصريحاً لمناحيم بيغن أدلى به في مؤتمر صحفي في اختتام زيارته التي قام بها لأمريكا في آب (١٩٨١م) والتي انتهت بالاتفاق بعقد معاهدة تعاون استراتيجي بينهما ، وقد ورد في تصريح بيغن قوله :
 " إنني لن أطمئن على مستقبل معاهدة "كامب ديفد" ^(١) وملحقاتها مع مصر إلا بعد أن يتم القضاء نهائياً على الحركة الإسلامية في مصر بشكل خاص ، وعلى الحركة الإسلامية في كل المنطقة العربية بشكل عام " ^(٢) .

ج- وقال أيضاً : " لقد حملت معي أثناء زيارتي إلى مصر في الأسبوع الأول من شهر أيلول الماضي حقيبة مليئة بالمنشورات والمطبوعات التي تصدر في مصر ضد اليهود بشكل عام ، وإسرائيل بشكل خاص ، وقلت لصديقي السادات : كيف تريدني أن أصدق أنك ترغب فعلاً في تطبيع العلاقات مع إسرائيل بينما تسمح للمسلمين المتعصبين بنشر الدعايات المعادية لليهود وإسرائيل ؟ إن صديقي الرئيس السادات أبدى اهتماماً شديداً بما قدمته له من وثائق تدين المتطرفين المسلمين بالعمل ضد اتفاقيات "كامب ديفد" ، وتدينهم بعرقلة عمليات تطبيع العلاقات مع إسرائيل ، وأكدت له بدوري أن إسرائيل لا تريد أن تكتفي بسماع تصريحات مطمئنة ، ولكنها تريد إجراءات حازمة وعنيفة لتأديب قادة الحركة الإسلامية ، وإيقافهم عند حدهم ، وبخلاف ذلك فإن إسرائيل ستظل تنظر بريئة وشكٍ إلى مستقبل اتفاقيات السلام مع مصر ، ولقد كان صديقي السادات عند حسن ظننا به ؛ إذ لم أكد أغادر مصر عائداً إلى إسرائيل

(١) كامب : المخيم وديفد : نبي الله داوود عند النصارى . فكامب ديفد أي خيم داود وهي اتفاقية أو معاهدة سلام تمت في امريكا عام ١٩٧٨م بين الرئيس المصري محمد أنور السادات ورئيس اليهود مناخيم بيغن تبناها النصراني بطرس غالي بتحرير من الكنيسة وبرعاية أمريكية وبسببها تم عزل مصر عن بقية الدول العربية وبعدها بستين أعطي السادات وبيغن جائزة نوبل للسلام بالتناصف .

(٢) التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين (ص ٣٠).

حتى بدأ حملة عنيفة للقضاء على الحركة الإسلامية ، وإنني أتمنى له النجاح من كل قلبي للقضاء على هؤلاء المسلمين المتعصبين".^(١)

د - وقال أيضاً: " إن المشاعر الإسلامية المتنامية هي الخطر الأكبر الذي يتهدد إسرائيل".^(٢)

ويقول إسحاق رابين: " إن مشكلة الشعب اليهودي هي إن الدين الإسلامي ما زال في دور العدوان والتوسع ، وليس مستعداً لقبول أية حلول مع إسرائيل ، إنه عدونا اللدود الذي يهدد مستقبل إسرائيل وشعبها".^(٣)

٣١- وقال لورنس براون: (إِنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْجِدَارُ الْوَحِيدُ فِي وَجْهِ الْإِسْتِعْمَارِ الْأَوْرُوبِيِّ) .^(٤)

٣٢- وبعد أحداث ١١ سبتمبر في نيويورك دعا الواعظ الأصولي (بات روبرتسون) أتباعه للصلاة "كي يمنع الرب انتشار الإسلام في أمريكا" وقال:
(إن الإسلام دين تخلف ورق وعبودية) وأضاف: (إن العالم الإسلامي مرتع لعمل الشيطان)^(٥) .

٣٣- وقف قادة اليمين المتدين في أمريكا موقفاً أكثر تشدداً تجاه الإسلام والمسلمين بعد أحداث سبتمبر، عبر عنه (فرانكلين جرام). الذي ألقى دعاء افتتاح حفل تنصيب (جورج دبليو)، وذلك خلال مقابلة أجرتها معه قناة NBC

(١) صراعنا مع اليهود (ص ١١٣، ١١٤).

(٢) مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية) لمحمد شبير (ص ٣١).

(٣) مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية) لمحمد شبير (ص ٣١).

(٤) " التبشير والاستعمار ": (ص ١٠٤).

(٥) الحملة الصليبية على العالم الإسلام والعالم (١٢٠/٢).



الأميركية في ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠١م إذ قال: "لا أعتقد أن هذا (الإسلام) دين رائع ومسلم .. عندما تقرأ القرآن فإنه يدعو لقتل الكفار وغير المسلمين .. من قاموا بالطيران في أبنية ليسوا طائفة مسيحية (ما) .. الهجوم كان على بلدنا من قبل أعضاء بالديانة الإسلامية" ^(١)

٣٤- وقد سار بوش على خطى معلمه في موقفه من الإسلام، حيث كان يرى في الإسلام انه دجل ديني، وأن المتخلفين والمتعصبين هم الذين يحركون الناس نحو هذا الإسلام، وقد دفعت هذه القناعة (جورج بوش) إلى الاقتناع الكامل بمقولات القس (جراهام) وابنه (فرانكلين) الذين أصبحا فيما بعد من أعز أصدقاء بوش، وكذلك رفيقه في كل خطواته الدينية والسياسية. وقد استطاع القس (جراهام) إقناع (بوش) بالانضمام إلى طائفة (الميثوديث) المعبرة عن التحالف الصهيوني المسيحي. وقد سار بوش مع هذه الطائفة حتى صار أحد أعمدتها الأساسية. وفي البداية كان (جورج بوش) يريد أن يكون داعية للميثوديت في البلدان الإسلامية والعربية، إلا أن (جراهام) و (فرانكلين) أقنعه بأن المهمة الأولى هي تطهير المسيحية والرجوع إلى أصولها الأولى، بينما كان بوش يخالفهم، ويرى أهمية القضاء على المسلمين أولاً قبل التفكير في إصلاح أحوال المسيحيين، ولهذا فإن من كتبه المفضلة التي يقرأها يومياً في البيت الأبيض . طبقاً لنيوزويك . كتاب للقسيس (أوزوالد شامبرز) الذي مات في مصر عام ١٩١٧م وهو يعظ الجنود البريطانيين والأستراليين هناك، بالزحف على القدس وانتزاعها من المسلمين. كما أن بوش كان ينفي دائماً في جلساته مسألة الوجود الديني للإسلام وكان يقر بأن المسيحية الحقه ستتصر في النهاية.

(١) عقيدة جورج دبليو بوش . ستيفن مانسفيلد - عرض علاء بيومي - الجزيرة نت - (٣/٥/٢٠٠٤م).

وهذا التعصب الأعمى والحقْد على الإسلام له جذور عميقة في عائلة بوش حيث إن الجد الأكبر لبوش الابن (١٧٩٦/١٨٥٩م) ألف كتاباً عن حياة محمد **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ونشره في سنة ١٨٣١م ووصف فيه المسلمين أبشع الصفات، وشتم فيه محمداً **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. ولذلك يعد الكتاب من أشنع وأقذر ما كتب في الولايات المتحدة عن العرب والمسلمين، والنبى محمد صلى الله عليه وسلم. والكتاب موجود في مكتبة الكونجرس، ويحظر على أي ما كان الاستعانة به إلا عدد قليل ومحدود من المسؤولين الأمريكيين. كما أن لجورج بوش الجد عشرات الكتب في شرح العهد القديم، ويعتبر كتابه المسمى (وادي الرؤى) عمل إحياء لرميم إسرائيل، وهو يذاع في أبرز المحطات الصهيونية الأمريكية الداعية إلى ضرورة العمل من أجل تجميع يهود العالم في فلسطين، وتدمير وسحق إمبراطورية (الसारزان)، وهذه التسمية كانت تطلق على العرب والمسلمين إبان الحروب الصليبية في العصور الوسطى، وكان يطلقها الرومان على بعض رعاياهم وعبيدهم تحقيراً لهم. يقول (بوش الجد) في كتابه السابق: "ما لم يتم تدمير إمبراطورية السارزان - المسلمين - فلن يتمجد الرب بعودة اليهود إلى وطن آبائهم وأجدادهم". وهذا القول مقتبس من كتاب حياة محمد لجورج بوش (الجد الأكبر) لبوش الابن، وهذا الكتاب هدى الكثيرين لفكر (جورج بوش الابن) وأبيه قبل ذلك ^(١)

(١) عودة المسيح المنتظر لحرب العراق بين النبوءة والسياسة. أحمد حجازي السقا (ص ٤٣).



٣٥ - وسئل رئيس مجلس الطلبة المنتخب وهو شيوعي عربي فلسطيني - عن سر اتحادهم مع الكتل اليهودية والنصرانية ضد الكتلة الإسلامية فأجاب: (نحن على استعداد أن نتحد مع الشيطان ضد الاتجاه الإسلامي)^(١) !.

قلت : صدق الله إذ يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

فهذه الأقوال المعلنة - وما خفي أعظم - أطلقها من لهم شأن في التأثير على أمم الكفر لإثارة حفيظتهم على الإسلام وأهله وفعلاً بدأوا بمهاجمة الإسلام وأهله بأساليب ووسائل شتى كما سيأتي بيان بعضها إن شاء الله .



أي إسلام يتخوف منه هؤلاء الكفار؟

ولابد أن يعرف القارئ الكريم أن الكفار لا يتخوفون من الإسلام كمجرد انتساب إليه وإنما يتخوفون من الإسلام الحقيقي الذي كان عليه النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أما أدعياء الإسلام وأهل البدع من أهل الإسلام فهؤلاء مقبولون عند الكفار والتعاون والتخابر حاصل بينهم وبين الكفار كما سيأتي بيانه في فصول قادمة ومما يدل على أن خوف هؤلاء الكفار إنما هو من أهل الإسلام الصحيح ما يلي:

أ - قصة عجيبة وهي :

بينما الإمام الألباني^(١) يتحدث في بعض مجالسه العلمية إذ قال له أحد الحاضرين :حدثني حسن أبو شقرة - أحد الدعاة السلفيين - كان في فلسطين في

(١) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الأرناؤوطي

• شخصية إسلامية علمية فذة، وصاحب مدرسة متميزة في علم الحديث أغنى الحقل العلمي بها. وقد

أفاد، بعلمه الغزير ومؤلفاته ودروسه عدداً كبيراً من طلاب العلم ودارسي الحديث النبوي الشريف.

• ولد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية، رحمه الله، في أشقودرة بألبانيا. وتلقى تعليمه في

دمشق على يد عدد من الشيوخ وكبار رجال العلم.

• حُب الله، سبحانه وتعالى، إليه علم الحديث النبوي الشريف، فعكف على دراسته طوال سني عمره،

وتفوق فيه على جميع معاصريه.

• بدأ التأليف منذ مطلع شبابه حتى بلغ عدد مؤلفاته أكثر من مائة كتاب، وطبع نحو سبعين منها ومن أبرز



منطقة خان يونس وقد أُبعد - أخرج اليهود من فلسطين - قال لي قبل أن يُبعد :
 (إن الحاكم اليهود على المنطقة دعاة وقال له : يا شيخ حسن هناك أناس كبار في
 الدولة مجتمعين عندي ويريدون أن يقابلوك ولكن أريدك تجاوبهم بصراحة ! قال
 : " إن شاء الله أجابهم بصراحة " قال فعندما دخلت أصابني خوف وجدت
 ضباطاً كباراً وأناساً من اليهود وزراء ، و ... قال : فجلسوا يسألونني عن السلفية
 هذه الدعوة الجديدة التي ظهرت - أي في فلسطين - وكان هو يقول نحن نخشى
 نقول سلفيين وإنما نقول : نحن ندعوا إلى فعل الصحابة ، يقول لأنه لو ثبت علينا
 هذا - أنهم سلفيون - يسجن الشخص فقال لهم ندعوا إلى ما كان عليه أبو بكر
 وعمر قال : وفي آخر النقاش غضب أحدهم وقال لي : امسك أي دعوة عندك
 - دعوة الإخوان المسلمين أَدع بها ، دعوة التبليغ أَدع بها ، ولكن هذه السلفية
 التي ستعيد الناس إلى ما كان عليه أبوبكر وعمر - والله هكذا - قال : أبوبكر
 وعمر نحن لن نسمح لكم بهذا !!

❖ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .

❖ سلسلة الأحاديث الصحيحة .

❖ سلسلة الأحاديث الضعيفة .

❖ تحقيق كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي .

❖ صحيح الجامع الصغير وزياداته .

❖ ضعيف الجامع الصغير وزياداته .

وغيرها من مؤلفات ومراجع لا غنى عنها لدارسي الحديث .

حاز الألباني جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

نقلًا عن : (الموسوعة العربية العالمية) .

فعلق الشيخ الألباني على هذه القصة قائلاً : إي : هذه حقيقة عرفها الكفار أخيراً ولذلك ارتقبوا ياسلفيون واصبروا التاريخ يعيد نفسه ثم ذكر حديث « فطوبى للغرباء » هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي

من هم الغرباء ؟ قال : ناس قليلون صالحون بين ناس كثيرين ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم (شوفوا - والكلام لا زال للألباني - هذا الوصف وذاك الوصف هل ينطبق على الإخوان المسلمين ؟ لا ، هل ينطبق على حزب التحرير ؟ لا ، ينطبق على التبليغ ؟ لا ، غنم يُساق لا يدري إلى أين يُساق الحمد لله على ... إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى ^(١) .

ب - وهكذا تظهر من الكفار كلمات بين حين وآخر يظهرون فيها تخوفهم من السلفيين ومن الدعوة السلفية على وجه الخصوص ومن آخر ذلك قبل كتابتي لهذه السطور بأيام قليلة وصل سفير أمريكا - دمرها الله - إلى الغيضة عاصمة المهرة وقال : (لن نفعل حلاً للشعب اليمني حتى يعمل حلاً للدعوة السلفية) ويقصد بهذا الكلام أخزاه الله أن أمريكا ودول الكفر لن تقف إلى جانب الشعب اليمني في محنته حتى يقف الشعب اليمني إلى جانب أمريكا من أجل القضاء على الدعوة السلفية فيا سبحان الله ! أزعجتهم الدعوة السلفية وأهلها رغم أنهم ليس لهم دول ولا حكومات ولا جيوش ولا أسلحة ولا إعلام ولا قنوات لأن هؤلاء الكفار يعلمون علم اليقين أن هذه الدعوة هي الإسلام الحق الذي كان عليه رسولنا الكريم وأصحابه، يعلمون أنها الدعوة الوحيدة التي تعتنى بالتوحيد وتحارب الشرك وتعتنى بالسنة وتحارب البدعة وتعتنى بالطاعات وتحارب

(١) جاء ذكر هذه القصة في شريط " ارتقبوا ياسلفيون واصبروا " وهي موجودة في اليوتيوب تحت عنوان " الشيخ الألباني ... الدعوة السلفية حتى الكفار يعرفونها " .



المعاصي وأنها الدعوة الوحيدة التي لم تقبل ما جاء به هؤلاء الكفار من قوانين ومبادئ وأنظمة وشبهات وشهوات.

ج - وقال (جابر عصفور): إن الإرهاب هو العقبة الأساسية في طريق التقدم والإبداع؛ لأن الإرهاب هو الذي يقتل المفكرين والمبدعين والمثقفين، ويهددهم ويعوق إبداعهم لذا فلا بد من القضاء على جذوره المتمثلة في الأصولية.

د - وقال "العفيف الأخضر": يجب تغيير التربية الدينية الإسلامية؛ لأنها تنتج الإرهاب والظلام، ويجب القضاء على الإسلام (الوهابي) - كما يسميه - وتعميم التجربة التعليمية التونسية في البلاد العربية، وهي التجربة التي استأصلت الإسلام تمامًا من التعليم وحرّمت ارتداء الحجاب على الطالبات، وحبذت "التغريب" في المجتمع التونسي، ثم فاخر "العفيف الأخضر" بأنه هو الذي أغلق جامعة الزيتونة (الإسلامية) ^(١).

ونحن نقول لهؤلاء الكفار موتوا بغیظكم فلن تعدوا قدركم فالدعوة السلفية دعوة الله والدين دينه ونحن عبيده وأمورنا وأموركم ليست بأيدينا ولا بأيديكم بل هي بيد الله الواحد القهار العزيز الجبار القائل في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. والقائل سبحانه ﴿إِن يَنصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]. وقد حاول آباؤكم وأجدادكم القضاء على هذا الدين بكل وسيلة فأهلكهم الله وذهبوا إلى مزبلة التاريخ وبقي هذا الدين وأنتم سيكون مصيركم إلى حيث كان مصير آباءكم ولن تضروا الله شيئاً فاربعوا بأضلعكم .

الباب الثاني :

□ وسائل الغزو الفكري

١- المنظمات:

٢- البرامج التعليمية أو المؤسسات التعليمية النظامية:

٣- الصحافة والإعلام:

٤- التمثيل:

٥- نشر المبادئ الهدامة:

٦- العناية بالبدع والمبتدعة:

٧- خدعة السلام العالمي:

٨- الرياضة:

٩- وسيلة التسلل:

١٠- الثورات:

١١- الخطابات السياسية المنمقة الخادعة:

لقد اتخذ الغزاة من الوسائل^(١) كل ما يؤدي أو يساعد على تحقيق أهدافهم جملةً وتفصيلاً، ولم يتركوا وسيلة تساعد على تحقيق هدف ولو جزئي إلا استعملوها، ولذلك نجدهم تارة يستخدمون السلاح، وأخرى يستخدمون خُدعة السلام، وحيناً يستخدمون العلم، وتارة يستخدمون الطب، وأخرى يستخدمون المساعدات الاقتصادية بأشكالها المختلفة من مساعدات غذائية إلى

(١) الوسائل هي جمع وسيلة، والوسيلة ما يتقرب به إلى غيره، ويقال: توسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه

بعمل انظر: مختار الصحاح باب الواو مع السين واللام. (ص ٦٣٦). مكتبة لبنان. / المعجم الوسيط. باب

الواو مع السين واللام (٢ / ١٠٣٢).



مساعداً كسائية، إلى مساعدات نقدية كمعاشات ومرتببات شهرية أو مكافآت سنوية، وفي مناسبات كثيرة يكون الكذب والباطل وإثارة الشبهات والضلالت وسيلتهم لتحقيق تلك الأهداف أو بعضها، بل إن ذلك يكاد يكون الطابع العام مع كل الوسائل ولنبدأ الآن بذكر بعض هذه الوسائل على سبيل التفصيل :



١- المنظمات

إن خطر المنظمات المنتشرة في المجتمعات الإسلامية وغزوها لها يدخل ضمن هجمات الحرب الباردة التي تؤدي غرضاً أكبر من قتل الرجال والنساء والأطفال فظايرها الرحمة وباطنها من قبلها العذاب وهي من أخبث وسائل الغزو الذي يكيده بنا أعداؤنا من يهود ونصارى إن لم تكن أخبثها .

وكثير من المسلمين للأسف الشديد لا يعلم ذلك وإن عرف بعضهم فإنما هي معرفة سطحية سرعان ما تزول بسبب قوة التخدير لا أقصد التخدير البدني الموضوعي أو الكلي ولكنني أقصد التخدير العقلي والفكري .

المنظمات وسيلة من وسائل السيطرة على العالم الإسلامي:

ما من مجال من مجالات المسلمين إلا ونجح اليهود في السيطرة عليه عن طريق هذه المنظمات المتعددة والكثيرة جداً في الإغاثة والطب والرياضة ومن أخطرها المنظمات المتخصصة بالجانب التعليمي فإنها تشرف عليه وتبذل مالا طبع الكتب المدرسية وهي لا تبذل مالا ولا تبدي تعاوناً إلا بشروط ومن ذلك أنها تشترط على الدول التي تتعاون معها وعلى القائمين على المناهج التعليمية في كثير من الدول الإسلامية أنه لا بد من نزع الآيات والأحاديث التي تدعوا إلى بغض اليهود والنصارى وكرهيتهم وتحذر منهم وتفضحهم زعماً منهم أنها تغذي الإرهاب وتولد العداء بين الناس وتتنافى مع عصر السلام العالمي^(١) المزعوم !

(١) إن فكرة (السلام العالمي) بمعنى أن يحل السلام في العالم بشكل دائم، أو أن العالم يتجه نحو هذا الهدف، هذه الفكرة غير واقعية وغير شرعية، وهي فكرة خيالية محضه، فهي تنافي مبدأ الصراع الذي ذكره القرآن



هكذا يقولون وأرادوا بذلك إلغاء الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين فتقول هذه المنظمات لمن تدعم من الدول إذا أردتم أن نتعاون معكم في طبع الكتاب وفي مجالات التعليم الأخرى فلا بد أن تمتثلوا لهذه الشروط ويستخدم أهلها أساليب متعددة من الترغيب والترهيب ومما يدل على ذلك مايلي :

أ- أوردت صحيفة (السياسي) القاهرة في عددها (١٩٩٣/٥/٢٥) م تحت عنوان بارز (اليهود والأمريكان... هل اندسوا في تطوير مناهجنا الدراسية؟) بعض المعلومات البالغة الدلالة إذ نشرت الفقرات المحذوفة من المناهج، مشيرة إلى أن (العملية التطويرية للمناهج التعليمية المصرية) قام بها ٢٩ أستاذاً ومستشاراً أمريكياً، بينهم عدد كبير من اليهود بتمويل من المعونة الأمريكية لمصر، وبينت الصحيفة أيضاً : أن وزارة التعليم المصرية ألغت كتاب (صور من تاريخ مصر الإسلامية) للصف الخامس الابتدائي، وقررت بدلاً عنه كتاب (تاريخ الفراعنة) ؛ بغية غرس محبة الحضارة الفرعونية عوضاً عن الحضارة العربية الإسلامية ، كما ألغي كتاب (الدولة الإسلامية العربية وحضارتها) للصف الثاني الثانوي، وتقرر عوضاً عنه كتاب (تاريخ أوروبا في القرون الوسطى) مع تحريف كتب التاريخ العربي، وتاريخ الحضارة الإسلامية. ذلك كله فإنه أثناء زيارة (بيغن) - رئيس وزراء الكيان الصهيوني الهالك - لمصر في (١٩٨١ / ٨ / ٢٥ م) ، أعرب عن استيائه البالغ من استمرار الطلبة في مصر بدراسة كتب التاريخ التي تتحدث عن "اغتياب إسرائيل لفلسطين" وكتب التربية الإسلامية التي تحتوي على آيات من القرآن الكريم تندد باليهود وتلعنهم ولعله يقصد مثل قوله تعالى : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ

=الكريم ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١]، كما تنافي مبدأ الجهاد في الإسلام، وهي غير واقعية لأن من طبيعة البشر التغالب والعدوان إن لم يردعهم رادع، والدول الكبيرة القوة تاكل الضعيفة إن لم يكن عسكرياً فاقصادياً. (أعلام وأقزام) (١٦١/٢).

النَّاسِ عَدَاوَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ [سورة المائدة: ٨٢]، وقد أشارت الصحف إلى أنَّ السادات استجاب على الفور لطلب "صديقه بيغن"، فأصدر أوامره للمختصين في وزارة التربية بإعادة النظر في المناهج الدراسية بما يتلاءم مع طلبات بيغن ^(١). ١٠هـ

ب - ونشرت صحيفة (نيويورك تايمز) مقالاً في عددها الصادر يوم الجمعة ١٤٢٢/٨/٣هـ الموافق ٢٠٠١/١٠/١٩م اتهمت فيه مدارس السعودية بأنها تصنع الإرهاب من خلال بث الأفكار المتطرفة والمعادية للغرب في عقول أبنائها ، وزعمت تلك الصحيفة الأمريكية أن كتب الدين الدراسية في مدارس السعودية تحتوي على تحذيرات للمسلمين من تكوين أي صداقات مع اليهود والمسيحيين ؛ لأنهم كفرة وأعداء لهم ^(٢). ١٠هـ

ج - وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية يوم الأربعاء ٢٤/١٠/٢٠٠١ عن "جوزيف بيدن" رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي قوله :

"إنه يجب إبلاغ السعودية بضرورة التوقف عن دعم المدارس الدينية التابعة لها وإلا ستكون هناك عواقب وخيمة لها ولغيرها " .

د - قام الباحث اليهودي (ألف هاريفن) في مؤسسة (فان لير) في القدس بدراسة عن سبب انعدام الثقة بين اليهود والبلدان العربية ، وقرر في بحثه أن هناك أربع عقبات صعبة تعمل على ذلك ، وذكر منها : الموقف الثقافي والعقائدي للعرب والمسلمين تجاه اليهود ، ثم وضع حلولاً لهذه العقبات ، وكان الحل للعقبة

(١) التطبيع / عادل الراجحي ضمن موسوعة الكتيبات الإسلامية " (ص ١٠).

(٢) التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين (ص ٢٢) .



العقائدية: ضرورة وجود برامج مركبة في المجال التعليمي والثقافي تهدف إلى تفتيت الملامح السلبية للجانب الآخر ، وأحد الأسس الحيوية لبرنامج كهذا هو الفحص ، والتغيير الشامل للبرامج التعليمية في كل ما هو متعلق بما يلقيه العرب والإسرائيليون في المدارس عن بعضهم البعض .

هـ - وفي كتاب أعده تسعة من المتخصصين لدراسة آفاق التعاون الثقافي مع مصر بعنوان : (إذا جاء السلام - أخطار واحتمالات) جاء في مقدمته : "ضرورة مراجعة البرامج التعليمية بشكل مباشر في الدول العربية ، وحذف المواد التي تعمق روح العداء بين الكيان الصهيوني والعربي" ^(١).

وقد فعلت المنظمات بالمسلمين الأفاعيل وإن تظاهرت بأعمال إغاثية وإنسانية وإن ظهرت بمسميات وشعارات براقة وأنها تساعد الفقراء وتعين المحتاجين وتبذل يد العطاء والعون للمجتمعات وهي في الحقيقة تهدف إلى أمور خطيرة تستدعي البيان والإيضاح نصحاً لدين الله ونصحاً لعباد الله وهذا من الجهاد في سبيل الله بل من أعظم الجهاد ومن أعظم الذب عن دين الله وعن بلاد المسلمين وعن أعراضهم " فخطر هذه المنظمات المنتشرة في كثير من المجتمعات الإسلامية عظيمة وكبيرة وسأذكر هنا أربعة أخطار أو أضرار فقط وفي الحديث عن هذه الأربعة ما يكفي عن بقيتها:

📖 **الأول : الخطر الديني :**

📖 **الثاني : الخطر الاجتماعي .**

📖 **الثالث : الخطر الاقتصادي .**

📖 **الرابع : الخطر الأمني .**

(١) انظر : (خطر الوجود اليهودي) لشبير (ص ٣٢ ، ٣٣).

أولاً: الخطر الديني

إن الخطر الديني هو الأصل وهو المقصود الأساسي من إيجاد هذه المنظمات فما أنشئت إلا لهدم دين المسلمين وما أقيمت ألا للقضاء عليهم ويتلخص خطر هذه المنظمات على ديننا في أمور منها :

١- نشر التنصير: ويسميه كثير من الكتاب التبشير وهذا من جملة المكر فاستخدام كلمة تبشير من باب المغالطة ومن باب تلطيف العبارة زيادةً في المكر لأن كلمة تنصير ينزعج منها المسلمون ويغضونها لذا أطلق المجرمون على التنصير تبشير وهو تنصير وكفرٌ وردّة عن دين الإسلام عياداً بالله ؛لأنه تنصير قائم على اعتقاد أن عيسى ابن الله وأنه هو الرب وأن الله ثالث ثلاثة وهو قائم على التكذيب برسولنا الكريم محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - نعوذ بالله من الشرك والكفر وأهلها وبالله كم تنصر من أقوام من المسلمين في كثير من البلدان وفي كثير من الدول بسبب هذه المنظمات في دول افريقيا وفي كثير من دول شرق آسيا وكذلك أيضاً في الجزيرة العربية بل وفي يمننا يمن الإيمان والحكمة فإننا لله وإنا إليه راجعون فالمنظمات تمسك الإغاثة والإعانة بيد وفي يدها الأخرى الإنجيل و الصليب والدعوة إلى الكفر والردة والتنصير و تسلك في هذا المجال أساليب مأكرة لهذا فهي تشكل خطراً كبيراً على ديننا وإن أظهرت أنها إنما تعيننا وتشجع جئنا وتعين محتاجنا .فينطبق عليها قول ربنا تبارك وتعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (١).



٢- هذه المنظمات: تعمل على هدم الولاء والبراء فلا يبقى بغض للكافرين في أوساط المسلمين بل تجعلهم يستبدلون أمر البعض بالمحبة والثناء على الكافرين بأنهم أهل رحمة وأهل شفقة وأهل إعانة وإحسان وينخدع كثير من المسلمين بدموع التماسيح وبما يعمل هؤلاء النصارى من لافتات ينادون فيها بحقوق المواطنين في المكان الفلاني وبحقوق النازحين وهم إنما ينشرون ويتكلمون عن ذلك ليكسبوا محبة المغفلين من المسلمين فإذا بك تسمع بعض المسلمين يقول : والله إن اليهود والنصارى أرحم من المسلمين والعياذ بالله !

فإذا قلت له كيف عرفت ذلك ؟

يقول لك : انظر كيف يفعل المسلمون بعضهم ببعض وكيف يرحمنا هؤلاء اليهود و النصارى ويأتون إلى قرانا ويوزعون علينا المواد الغذائية ويوزعون علينا الإعانات هؤلاء الذين تقولون عنهم بأنهم كفار، هؤلاء الذين تقولون عنهم بأنهم من أهل النار ويبدأ يكيل المدح والثناء لهؤلاء الكفار ويظهر العداوة للمسلمين والبراءة والتضجر منهم ولقد سمعت أذناي أحد المسوخين من أبناء اليمن وهو يقول كل اليهود والنصارى في الجنة إلا المسلمين !! وكفى بهذا بلاء وكفى بهذا شرا وكفى بهذه محنة.

فهل علم هؤلاء المخدوعون المفتونون بالمنظمات أن كثيراً من الحروب والقتل والقتال الحاصل بين المسلمين سببها اليهود والنصارى الذين قال الله عنهم : ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١).

فهم وراء هذه الفتن والمحن التي حلت في أوساط المسلمين، هم المخططون لها والمُشعلون فتيلها يقتلون القتل ويتصدقون بالكفن وقيمة القبر ! ويحضرون للغزاء فينخدع بهم المغفلون ويكيلون لهم الشناء .

هل علم هؤلاء المغفلون أن القضية ليست قضية دنيا ولا قضية مأكلا ولا مشرب ولا ملبس وإنما القضية قضية دين فإما إسلام وإما كفر وإما جنة وإما نار ؟

هل سمع هؤلاء بقول الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴾ (١).

فالكفار لم ينفقوا أموالهم رحمةً بالمؤمنين وإنما ليصدوا عن سبيل الله و سيغلبون بإذن الله .

ألم يقل ربنا في كتابه : ﴿ وَذُوقُوا تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٢).

ألم يسمع هؤلاء المحسنون الظن هؤلاء الكفار قوله سبحانه : ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِيعَتَ أَهْوَاءِهِمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٣).

(١) سورة الأنفال (٣٦) .

(٢) سورة النساء (٨٩) .

(٣) سورة البقرة (١٢٠) .



وقوله جل وعلا : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١).

و قوله سبحانه : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (٢).

و قوله تعالى ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣).

وقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (٤).

وقول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ (٤٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ (٥).

ألا يكفي المسلم هذا البيان الإلهي وهذه الآيات القرآنية التي ينفع الله بها من تدبرها وعمل بمقتضاها .



(١) سورة البقرة (٢١٧) .

(٢) سورة البقرة (١٠٩) .

(٣) سورة البقرة (١٠٥) .

(٤) سورة النساء (٢٧) .

(٥) سورة النساء (٤٤ ، ٤٥) .

ثانياً: الخطر الاجتماعي

عنه أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا. فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ. فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». (١)

وعنه أسامة بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ». (٢)

وعنه كعب بن عياض، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: سمعتُ رسولَ الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، فِتْنَةُ أُمَّتِي الْهَالُ». (٣)

وعنه كعب بن مالك، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا ذُبَّانَ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ هَئَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْهَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ» (٤).

فهذه الأحاديث وما في معناها تدل دلالة واضحة على خطورة هاتين الفتنتين العظيمتين فتنة الدنيا والأموال وفتنة النساء وهاتان الفتتان هما الركنان الأساسيان لبقية الفتن وهما أخطر سلاح يستخدمه اليهود والنصارى في غزوهم لعقول وأفكار المسلمين ولاسيما عن طريق المنظمات التي صارت من أعظم المشكلات المتفشية التي تهدد ديننا وتهدد مجتمعاتنا وصارت تقلق الصالحين و

(١) رواه مسلم (٢٧٤٢).

(٢) أخرجه: البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٢٧٤٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذي. وصححه الشيخان الألباني والوادعي - عليها رحمة الله.

(٤) صحيح: رواه الترمذي وصححه الشيخان الألباني والوادعي - عليها رحمة الله.



خطرها على نساتنا وبناتنا وعلى أعراض المسلمين أجمعين أشد فهي تركّز تركيزاً كبيراً على النساء بالذات الشابات حتى إن المنظمات يشترطن لبعض الوظائف سنّاً معيناً وأعماراً معينة لعلمهم - قاتلهم الله - بخطر المرأة وأثرها على المجتمعات فهم يعلمون أن المرأة إذا خرجت واستجابت لما أرادوا يمكن من خلالها وعن طريقها أن يفسدوا أمةً بأسرها بل أُمماً لذا قال قائلهم : (كَأْسٌ وغانية يفعلان بالأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدفع) أي كأس من الخمر وامرأة شابة جميلة تفعل بالأمة المحمدية ما لا يفعله ألف مدفع لهذا فهم يمدون أيديهم للنساء ويسعون لإخراجهن من البيوت تحت مسمى تعلم الخياطة وتعلم الطباخة وتعلم كذا وكذا رغم أن المرأة ستطبخ وستعلم في بيتها ولا تحتاج إلى مدير ولا إلى مشرف ولا إلى معلم يعلمها كيف تقطّع البصل وكيف تضعه في الزيت لكن هكذا هي الخطط الماكرة والكيد البائر ثم يبدؤون يُلوحون لهن بالمال ويطمعونهن بالشهرة وبأمور أخرى والمرأة ضعيفة كما قال رسولنا عليه الصلاة والسلام: « ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » (١).

ففي الحديث دلالة واضحة على ضعف عقول النساء وقوة تأثيرهن على الرجال بل على عقلاء الرجال وليس على الرجال العاديين فحسب وأعداء الإسلام يستخرجون النساء من البيوت ويبدلون لهن أموالاً وقصدهم هو هذا وقد حصل بعض ما أرادوا فكم سمعنا وكم قرأنا من فضائح وجرائم تشيب لها مفارق الولدان حصلت من قبل كثير من المنظمات مع كثير من بنات ونساء المسلمين . فقد جاءتنا المنظمات بقارورة الزيت وسلبتنا قارورة البيت فدعت

(١) أخرجه: مسلم (٧٩)، (١٣٢).

النساء للخروج من البيوت بحجة العمل والوظيفة ثم دعتهن لنزع الحجاب والاختلاط بالذئاب فاختلطت بالرجال والشباب الذين قد تمكيجوا ، وتكوسجوا ثم حصلت الخلوة بهن ثم السفر أياماً وليالي طوال بدون محرم مع شباب أجانب فيجري في تلك الرحلات أمور من ألعاب وممازحات وصدقات وإعجاب وعلاقات وما خفي كان أعظم!!

وهكذا يحرص المفسدون في المنظمات على كسر الحاجز وعلى كسر الحياء بين الرجال والنساء و بين الشباب والشابات ببعض اللعب ويأتون بالبالونات وينفخونهن ويجمعون الشباب والشابات في غرفة صغيرة ضيقة ويقولون كل واحد يحاول أن يفجر بالونة الآخر فهذه اللعبة السخيفة ليست ترفيهية كما يظن بعض المغفلين ولكنها فتح باب للملاعبة والمداعبة ولاقترب الذئب من الشاة ويبدأ كل واحد يقفز نحو الآخر ويتضحكون وما تنتهي هذه المؤامرة إلا وقد أُحرق حياء الشباب والشابات وأحياناً ينفخون بالونة ويعلقونها على سقف الغرفة ويتم اختيار واحدة من البنات لتقوم بمحاولة تفجير البالونة ! والغرفة مليئة بشباب وشابات فتحاول الشابة الوصول إلى البالونة لتفجيرها عن طريق القفز وبعض الحركات لكن البالونة مرتفعة عنها لا تستطيع الوصول إليها حينئذ تقول مديرة الشر أو مدير الدبور يا فلانة لا مانع أن تستعيني بأحد الشباب يرفع رجلك حتى تستطيعي الوصول إلى البالونة فتقع المغامرة المحزنة والمخجلة حينما يقترب منها فلان فيمسكها - فيحتضنها - ثم يرفعها وتنفجر البالونة وتنفجر الغرفة بقهقهات شيطانية وحينئذ فقل على الحياء وعلى العفة السلام ويعملون أيضاً على نزع حجابها شيئاً فشيئاً ويعملون على زرع الرذيلة والقضاء على الفضيلة بكل وسيلة ولم يكتفوا بكل ما قد حصل من البلاء بل طمعوا في بنات المسلمين أكثر وأكثر فطالبوا بقطع جوازات للنساء والبنات بدون وصاية



أي بدون معرفة أولياء أمورهن وأنه لا يشترط رضاهم فحصل لهم ما أرادوا وإذا بكثير من البنات يمتلكن جوازات سفر دون معرفة أقاربهن وبدأت رحلات بنات بعض المسلمين إلى بلاد العُهر والفجور كفرنسا وغيرها من بلاد الكفر وهن في عمر الزهور فلا يدري قريب المرأة من أب أو أخ أو زوج إلا وقد سافرت المرأة فما ظنكم يا معشر المسلمين كيف يكون الحال ؟

وراعى الشاة يحمى الذئب عنها فكيف إذا كان الرعاية لها ذئاب

ودعت هذه المنظمات أيضاً إلى الشذوذ واللواط ^(١) وسموه حرية المثليين ومعناها لكل جنس أن يتمتع بمثله من جنسه فإذا أراد الرجل أن يتمتع برجل مثله فعل وإذا رغبت المرأة أن تتمتع بامرأة مثله فعلت ولا يحق لأحد أن ينكر عليهم وهي دعوة علنية لإباحة اللواط والسحاق فهل سمعت أذن الدهر بمثل هذه المآسي والفواجع عبر العصور ؟ !

فيجب على المسلمين حكماً ومحكوماً أن يحافظوا على دينهم وعلى أعراضهم ونساءهم وبناتهم قبل فوات الأوان .

أصون عرضي بهالى لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض بالمال

والله لو يعطونك أيها المسلم أطناناً من ذهب فيأتون بها إلى بيتك وقد انتزعوا منك زوجتك أو ابنتك أو أخرجوا أختك من بيتها إنك لفي خسران ميين .



(١) ومن هذه المنظمات التي تدعو إلى اللواط : منظمة (الفاتحة) ومنظمة (الباب) ومنظمة (جهاد أحرار الجنس) .

ثالثاً : الخطر الاقتصادي

من أخطار المنظمات على المجتمعات الإسلامية الخطر المتعلق باقتصاد الأمة الإسلامية فالإقتصاد من الأمور المهمة جداً فلا تقوم دولة ولا يقوم مجتمع إلا بالمال فالمال عصب الحياة فبالمال تُعد الجيوش وبالمال تُبنى المؤسسات وبالمال تقضى حاجات الدول وحاجات المجتمعات والأفراد وحاجات الحكام والمحكومين وهذا المال قد حاول اليهود والنصارى - قاتلهم الله - السيطرة عليه عالمياً وصاروا يتحكمون في المسلمين في كثير من الجوانب ومنها الجانب المادي كما حاولوا القضاء على اقتصاد المسلمين عن طريق المنظمات وذلك بأمر منها :

١ - يزرعون الكسل والفتور في الناس بما يعطونهم من سلات غذائية ومعونات مادية وشيء من المال وإذا بكثير من الناس يقولون هذا يكفي فما هناك داعي للتعب وما هناك داعي للعمل أو للخروج للبحث عن عمل فيعتمدون على هذا وبيقون منتصرين لِفَتَات المنظمات وفُتَات التبرعات ويقفون الطوابير الطويلة هنا وهناك حتى يحصلوا على شيء يسير لا يكاد يفي بالغرض والمنظمات تستمر على هذه الحال فترة من الزمن ثم تقطع ذلك بطريقة مفاجئة وهنا تحصل الكارثة وتحصل المصيبة :

الناس قد تعطلوا عن العمل وصاروا غير متعودين على الشغل وصاروا في ارتقاء و في خمول وتعودوا على الأكل بدون كبير جهد فيتمنون رجوع المنظمات بأي وسيلة وحينئذ ترجع المنظمات لكنها تشرط عليهم شروطاً جائرة ومخالفة لتعاليم ديننا ولعادات وتقاليدهم مجتمعاتنا ومع ذلك تحصل الموافقة التامة ولسان حال الناس افعلوا ما شئتم واشترطوا علينا ما شئتم أهم شيء لا تنقطع عنا



المساعدات والمال الذي اعتدناه منكم ويردد بعضهم مقولة (قطع الراس ولا قطع المعاش) و لولا هذا المكر وهذا الكيد ما حصل أعداؤنا على ما أرادوا وهكذا قليلاً قليلاً ناهيك عما يحصل للمسلمين من إهانة واستذلال واستعباد عن طريق الفتات وعن طريق هذه الإعانات والنبي **صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول : «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَمَنْ يَسْتَعِفْ، يُعِفَّهُ اللّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ» ^(١) .

وصدق من قال:

فكم دقت ورقت واسترقت فضول الرزق أعناق الرجال

٢ - ومن جملة الأضرار الاقتصادية الناتجة عن انتشار هذه المنظمات أن هذه المنظمات لا تأتي بالمال من خزائنها الخاصة ولا من ممتلكاتها الخاصة وإنما تلزم الدول الإسلامية بدفع مبالغ تحت دعوى الإغاثة والإعانة الدولية فترهق كواهل الدول بما تسحبه و تطلبه منها ثم تُكَدَّس الأموال في بنوكها الربوية ولا توزع منها إلا الشيء اليسير وأحياناً يوزعون ما لا فائدة فيه من صابون وشامبوا وحفاظات وناموسيات ونحو ذلك وأمورٍ ليس من ورائها كبير نفع وحتى لو كانت توزع ما فيه فائدة فإن أكبر مصيبة أن يصبح مصدر رزق المسلمين في يد أعدائهم من اليهود والنصارى وأعظم مصيبة أيضاً أن تأتيتهم عن طريق المصارف الربوية - البنوك - التي أعلن الله الحرب على أهلها بقوله تعالى

(١) أخرجه: البخاري (١٣٩ / ٢) (١٤٢٨) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ**.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (١).

وكل تعاملات المنظمات بالربا إيداعاً وتصريفاً فماذا ينتظر القائمون عليها والمتورطون فيها غير الحرب من الله ؟



(١) سورة البقرة (٢٧٨) (٢٧٩) .

رابعاً: الخطر الأمني

وهذا الخطر يتلخص فيما يلي :

١ - خطر التجسس على المسلمين وبلدانهم : يريد أعداؤنا من يهودٍ ونصارى أن يعرفوا عنا كل شيء ورغم أنهم قد اتخذوا وسائل كثيرة لأجل الوصول إلى ذلك إلا أنهم لم يحققوا شيئاً كبيراً من وراء تلك الوسائل كالذي حققوه من وراء هذه المنظمات التي هي عبارة عن هيئات وشبكات استخباراتية عالمية كبرى تابعة لأعداء الإسلام من يهود ونصارى وانظر إلى الأسئلة والكشوفات والبيانات التي تأتي بها منظمات الشر والبلاء يسجلون اسم الشخص الرباعي ومكانه ورقم وثيقته وعمله وكم عنده من الأبناء ومسكنه وكم هو أدوار وكم تتكون بيته من غرف وكم معه دجاج وغنم ! وهل عنده غير ذلك ؟

فما الداعي لهذه المعلومات كلها ولهذه الاستبيانات إذا كانت القضية قضية إغاثة ؟!

إذا كان لا علاقة لها بهذا المكر الكبار وهذا المكر العظيم فلماذا لا يؤتى بها دون قيد أو شرط ؟

ولماذا لا يؤتى بها بالطريقة المتعارف عليها ؟ ولماذا هذه الرسميات ؟

ولوجاء هؤلاء المجرمون بدون ستار الإغاثة وطرحوا مثل هذه الأسئلة الدقيقة هل سيقبل الناس ذلك وهل سيحصلون على ما أرادوا ؟ بالتأكيد لن يقبل الناس ذلك وستأتيهم شكوك كبيرة لكن عن طريق قارورة الزيت خرجت المعلومات التفصيلية عن كل بيت فياليت قومي يعلمون ياليت ثم ياليت وبعد أن تحدد هذه المنظمات موقع فلان بن فلان تحديداً تاماً وأنه في مكان كذا ويمتلك كذا

وكذا في المنطقة الفلانية المشتعلة على كذا وكذا من المسكن وفيها كذا وكذا من الناس وفيها كذا وكذا من الأطفال تحتفظ بهذه المعلومات في الملفات ثم ترفعها إلى المعنيين بهذا ويتم تدوين كل هذه المعلومات في أجهزة الحاسوب - الكمبيوتر - التابعة لهم في ملفات خاصة فمن أرادوه يوماً من الدهر فمن السهل جداً الوصول إليه ويسهل عليهم الإضرار به بأي صورة من صور الإضرار وهل يؤتمن اليهود والنصارى على ديننا وعلى أمورنا الخاصة والعامة ؟

فيجب الحذر من هذا ومعرفة الأمور على حقيقتها .

٢ - دعم المنافقين والوقوف إلى جانبهم : ومن أخطار المنظمات الأمنية أنه ما إن يقع حرب بين وكلائها الرسميين الذين قد جندهم الكفار للقضاء على المسلمين في مجتمع من المجتمعات إلا وتشغل المنظمات بحدها وحديدها وجميع قدراتها لإعانة هذا الصديق فعلى سبيل المثال :

الرافضة الحوثيون - أخزاهم الله وقطع دابرهم - هؤلاء فعلوا باليمنيين الأفاعيل ونكلوا بعباد الله الصالحين وفجروا المساجد وداسوا القرآن تحت الأقدام وقتلوا العلماء ودمروا بيوتاً وهتكوا أعراضاً وشتتوا وفرقوا أسراً وفعلوا ما لم يفعله المغول وما لم يفعله التتار مما جعل كثيراً من الناس يتساءل ويقول أين منظمات حقوق الإنسان وأين منظمات حقوق المرأة وأين منظمات حقوق الطفل ومنظمات حقوق الحيوان من هذه المآسي والجرائم التي حلت باليمنيين ؟

ماذا كان دور المنظمات فيما يتعلق بهذه الجرثومة الخبيثة وفيما يتعلق بهذا العدو الشيطاني بالنسبة للمسلمين والصديق الحميم بالنسبة لليهود والنصارى ؟



الجواب: قامت المنظمات بكل ما تقدر عليه من الوقوف إلى جانب الحوثي فأحياناً تسلم له مقراتها ومستودعاتها وتقول سيطر الحوثيون عليها وهي التي تسلمهم تلك المقرات بنفسها وأحياناً تأتي ببضائع كبيرة وبمواد غذائية كبيرة جداً وتتواصل مع الحوثيين ويأتي الحوثيون ويستلمونها بالكم الهائل وإذا بالمنظمة من باب ذر الرماد على العيون ومن باب الخداع والمكر ترفع تقريراً بأن الحوثيين قاموا بالاعتداء على المواد الغذائية التابعة للمنظمة الفلانية أو التابعة للأمم المتحدة وهذه المغالطة تمشي كسابقتها ولن تقف عند حد من الحدود وأحياناً يحتاج قادة كبار من الحوثيين إلى التنقل من مدينة إلى مدينة فإذا أرادوا الانتقال من صعدة إلى تعز أو إلى أطراف مأرب وهم يخافون من الغارات الجوية فإذا بمنظمات الإغاثة الدولية تأتي بسياراتها وتلصق تلك الأوراق الضخمة وتلك اللواصق الكبيرة وتعلقها على مجموعة من سياراتها وذلك لأنهم متفقون أن سيارات الإغاثة وسيارات الصليب الأحمر لا يجوز دولياً - زعموا - تعريضها لأي ضرر وأن قصفها أو التعرض لها بأي نوع من أنواع الأذية جريمة دولية عالمية بل مجرد إيقافها في النقاط للتفتيش أمر غير مقبول ويعتبر اعتداء على الهيئة الدولية وإذا بهذه المنظمات تتحرك بسياراتها فتقوم بنقل القادة الحوثيين من مدينة إلى مدينة ومن محافظة إلى محافظة وهم في غاية الأمان والاطمئنان فإذا أرادت القوات الجوية التابعة للتحالف أن تستهدف قادة من القادات فالتهمة جاهزة بأنهم يضربون سيارات الإغاثة التابعة للمنظمة الفلانية الإنسانية الإغاثية وأن هذه جريمة لا تغتفر وأحياناً يتم نقل الأسلحة التابعة للحوثيين عن طريق هذه السيارات فهذه المنظمات هي الجندي وهي الأخ الناصح والصديق المعين للحوثيين بطرق كثيرة وكبيرة ومن ذلك أيضاً أنها تنطلق في بعض المناطق التي تم تحريرها من قبضة الحوثي تحت مسمى الإعانة والإغاثة فتعرف أن هذا المكان

فيه فلان وأن هذا المكان فيه فلان وتعمل على إرسال بعض الإحداثيات للحوثي ويحصل الاستهداف المباشر والمباغت لمن أرادوا ولا أقول هذا من باب الافتراء أو من باب تلفيق التهم ولكننا قد قرأنا عن بعض القضايا بل أمور أكثر مما ذكرنا وهكذا لا يخفى على الكثير منا ما تفعله طائرات الإغاثة الدولية التابعة للأمم المتحدة تلكم الطائرات العملاقة التي تهبط في مطار صنعاء في كل يوم وفي بعض الأحيان أكثر من مرة في اليوم الواحد وما تحمله تحت مسمى الإغاثة الأمية والإعانة الدولية تحمل البلاء والشر وتحمل الأسلحة المتطورة وتحمل القطع التي هي جاهزة للتركيب وتأتي بالخبراء وتأتي بالقادة العسكريين الكبار من لبنان ومن سوريا ومن إيران ومن بعض الدول وكلها في الظاهر إغاثة ومعونة دولية إنسانية !!

قاتل الله اليهود والنصارى وقاتل الله المنافقين وقاتل الله أعوانهم وعملائهم الذين يضربون المسلمين إما باسم نصرته الإسلام وإما باسم سد جوعة الجائع وإما باسم إعانة المحتاج أو غير ذلكم وكل هذا من المكر والكيد والحرب المتعدد الأشكال والمتعدد الصور والأنواع .

نسأل الله أن يلفظ بالعباد والبلاد ونسأل الله أن ينزل بطشه بالكافرين .

وهذه أسماء بعض منظمات الشر الموجودة في اليمن والإيمان والحكمة نذكرها ليتم البعد عنها والتحذير منها .

أولاً: المنظمات :

- ١- منظمة: اليونسيف التابعة للأمم المتحدة (الملحدة)
- ٢- منظمة: كير العالمية
- ٣- منظمة: أنتر سوس الإيطالية
- ٤- منظمة: او كسفام البريطانية
- ٥- منظمة: آدرا الامريكية
- ٦- منظمة: الإغاثة الإسلامية وهي بعيدة عن اسمها كل البعد
- ٧- منظمة: أطباء بلا حدود
- ٨- منظمة: شباب بلا حدود
- ٩- منظمة: سام
- ١٠- منظمة: ميرسي كوربس
- ١١- منظمة: الصليب الأحمر
- ١٢- منظمة: صحفيات بلا قيود
- ١٣- منظمة: ميون
- ١٤- منظمة: فكر
- ١٥- منظمة: انتصاف
- ١٦- منظمة: ديم
- ١٧- منظمة: طور مجتمعتك

- ١٨- منظمة : الصحة العالمية
- ١٩- منظمة : الأرض الخضراء
- ٢٠- منظمة : إبداع الشباب
- ٢١- منظمة : نداء جنيف
- ٢٢- منظمة : الهجرة الدولية
- ٢٣- منظمة : سمريتان برس
- ٢٤- منظمة : العفو الدولية
- ٢٥- منظمة : اكشن فور هيو متي
- ٢٦- منظمة : أطباء العالم الفرنسية
- ٢٧- منظمة : يمن آيد
- ٢٨- منظمة : رفع
- ٢٩- منظمة : هالو تراست
- ٣٠- منظمة : سواسية
- ٣١- منظمة : JHR
- ٣٣- منظمة : أروى
- ٣٤- منظمة : صناع النهضة
- ٣٥- منظمة : ميد جلوبال
- ٣٦- منظمة : العون الإنساني

- ٣٧- منظمة : أجيال بلا قات
- ٣٨- منظمة : سورد
- ٣٩- منظمة : إنسان للحقوق والحريات
- ٤٠- منظمة : العمل السويسرية
- ٤١- منظمة : بصمات
- ٤٢- منظمة : خبرا
- ٤٣- منظمة : حق
- ٤٤- منظمة : أدوار
- ٤٥- منظمة : شباب التمكين
- ٤٦- منظمة : شباب عدن للثقافة
- ٤٧- منظمة : اتحاد نساء اليمن
- ٤٨- منظمة : كاريتاس
- ٤٩- منظمة : الشباب للتنمية والديمقراطية

ثانياً: الجمعيات الإفسادية :-

- ١- جمعية : الوصول الإنساني
- ٢- جمعية : بناء
- ٣- جمعية : التكامل

- ٤- ﴿ ﴾ جمعية : التكافل الإنساني
- ٥- ﴿ ﴾ جمعية : البركة النسوية
- ٦- ﴿ ﴾ جمعية : المرأة للتنمية
- ٧- ﴿ ﴾ جمعية : المرأة والطفل
- ٨- ﴿ ﴾ جمعية : الإبداع لتنمية المرأة
- ٩- ﴿ ﴾ جمعية : شباب الأمل
- ١٠- ﴿ ﴾ جمعية : التواصل للمرأة والتنمية
- ١١- ﴿ ﴾ جمعية : الريصة التنموية
- ١٢- ﴿ ﴾ جمعية : التلاحم النسوية
- ١٣- ﴿ ﴾ جمعية : الصديق التنموية

ثالثاً : المؤسسات الإفسادية :-

- ١- ﴿ ﴾ مؤسسة : الصحافة الإنسانية
- ٢- ﴿ ﴾ مؤسسة : من أجل الجميع
- ٣- ﴿ ﴾ مؤسسة : يد
- ٤- ﴿ ﴾ مؤسسة : مبادرون شباب
- ٥- ﴿ ﴾ مؤسسة : انسجام
- ٦- ﴿ ﴾ مؤسسة : صلة

- ٧- مؤسسة : رنين
- ٨- مؤسسة : منصتي
- ٩- مؤسسة : رسالتي لتنمية المرأة
- ١٠- مؤسسة : تمدين شباب
- ١١- مؤسسة : توكل كرمان
- ١٢- مؤسسة : دروب الحياة التنموية
- ١٣- مؤسسة : نظرا الإغاثة والتنمية
- ١٤- مؤسسة : رعاية التنموية
- ١٥- مؤسسة : ائتلاف الإغاثة الإنسانية
- ١٦- مؤسسة : فجر الأمل - مؤسسة : بلقيس التنموية
- ١٧- مؤسسة : بركة التنموية
- ١٨- مؤسسة : نهاء التنموية
- ١٩- مؤسسة : نهج التنموية
- ٢٠- مؤسسة : اليمن للتدريب والتنمية
- ٢١- مؤسسة : حضر موت للتنمية البشرية
- ٢٢- مؤسسة : العون

هذه بعض أسماء (المنظمات - والجمعيات - والمؤسسات) الإفسادية ولا
سييل لذكر جميع المنظمات لأنها كثيرة جداً بلغت نحو ثلاث عشرة ألف منظمة !!

هذا قد أرسل إلي أخونا الشاعر المبارك أبو عمر عبد الكريم الجعفي - حفظه الله تعالى - قصيدة له رائعة جداً تحت عنوان:

(تحذير البنين والبنات من السقوط في أحوال المنظمات) قال فيها :

- ١ - أخشى على قلبي الضعيف تغيراً وأنا أرى في كل يوم منكراً
- ٢ - فتن يرقق بعضها بعضاً فيا للقلب من فتن تصب على الورى
- ٣ - منها محاولة الهجوم على النساء عبر المنظمة التي تغزو القرى
- ٤ - باسم التحرر قد تساقط نسوة في فخهم ويح النساء تحمرا
- ٥ - هذي بجهل قد تهان كرامة فيها وتلك بعرضها تبغي الثرى
- ٦ - وبلعبة البالون قد كسر الحيا هيهات بعد تكسر أن تجبرا
- ٧ - هيهات تسلم إن تتابعت الضبا في غابة ترعى على أسد الشرى
- ٨ - وتضاحك ما بينهم في رحلة وتبادل الأرقام يحدث فتنة
- ٩ - وكذلك التمثيل هذه عبلة ما بينهم يغشى السواد الأكترا
- ١٠ - وهذا يزوج هذه في مشهد فيه تود بأن تعانق عنترا
- ١١ - قالوا وبعض القول يحكي نزع الحياء به وكان موفرا
- ١٢ - لا كانت الأموال إن كانت بها يستاهل البرد الذي سكن العرا
- ١٣ - يا قوم مازالت بناتكم على أعراضنا بخسا تباع وتشتري
- ١٤ - لاتطلبوا بالعرض أموالاً فما خير وما زال الرغيف ميسرا
- ١٥ - هلا نظرتم في الجوازات التي في المال من عوض لعرض أهدرا
- ١٦ - تعطى بلا إذن الولي لينظرا



خيرا أم الإعطاء موتا أحمر
بالبت بل هو نكبة تدمى البرى
معهم بناتكم بأعقاب السرى
ذهبت به وتعاف مسكا أذفرا
لكنما هم مانحين تنصرا
وكذاك منا ينهلون الأسمرا
للقدس ومن سفك الدماء بتدمرا
ومن الذي قتل الشعوب ودمرا
منهم ولكن داؤهم قد سيطرا
وهم الدعاة إلى السلام تمظهرها
وهم الدعاة لرأب صدع سجرا
أيصون ذمته الذي قد أخفرا
مثل الذي يرجو من الذئب القرى
كانوا هم الداء العضال الأكبرا
قد أحسنوا وهم أساؤا للورى
أن العداوة بيننا لن تفترا
لكنما من كان من أهل المرا
بدخانها وبحبها قد خدرا
يهذي بما قالوه من سوء الفرى

١٧ - هل كان إعطاء الجواز بناتكم
١٨ - وتظن راتبهم لبنتك رحمة
١٩ - الله يعلم مايكون إذا سرت
٢٠ - قد ترجع الأنثى سوى الوجه
٢١ - ليس الأعادي مانحين إغاثة
٢٢ - وسيوفهم منا يعل حديدھا
٢٣ - من دنس الأقصى ومن هتك
٢٤ - من خلف قتل المسلمين تأمرا
٢٥ - هم داؤنا وهم الدواء ولا دواء
٢٦ - هم سر نكبتنا التي نمنى بها
٢٧ - هم أشعلوا فينا قاتل حروبها
٢٨ - هم أخفروا فينا العهود نكاية
٢٩ - ورجاؤنا منهم ضهاد جروحنا
٣٠ - أفبعد ذلك يحسن الظن بمن
٣١ - ويقال إنهم يافساد الورى
٣٢ - وكأنا لم نعلم من ديننا
٣٣ - لا ينكرن فسادها ذو فطرة
٣٤ - أو كان ممن قد تلوث قلبه
٣٥ - أو كان مأجورا عميلا تابعا

- ٣٦ - يا قومنا فيقوا فهذي دعوة
 ٣٧ - تسعى لإفساد البنات بناتنا
 ٣٨ - تسعى لتحرير البنات من
 ٣٩ - لتكون داعية الخنا في قومها
 ٤٠ - هل أنتجت خيراً لهذا الشعب
 ٤١ - هل أخرجت حفاظ قرآن لنا
 ٤٢ - بل إنها قد أفسدت أخواتنا
 ٤٣ - وتشيع في النسوان نزع
 ٤٤ - تسعى لتأخير الزواج دعاية
 ٤٥ - وتحرض الأنثى على أرحامها
 ٤٦ - يا ويل من يسعى لتمرير الخنى
 ٤٧ - يمن السباحة والمرؤة والندى
 ٤٨ - من كسروا بسيفهم كسرى
 ٤٩ - سيسجل التاريخ من هتك
- تسعى لهدم الدين هدماً أكبراً
 فإذا فسدن فليس من خير ترى
 ومن الفضائل والمبادئ والعرى
 وعلى الحجاب تكون حرباً مسعراً
 بنت المساجد أم تبنت منبراً
 هل علمت أما تخرج معشراً
 وبخصر أمتنا تدس الخنجراً
 ليكون بيت الطهر بيتاً مقفراً
 وتريد تعجيل السفاح مبكراً
 وتصور المعروف حقاً منكراً
 والعار في اليمن الجريح وقرراً
 من أشبهوا بنزاهم أسد الشرى
 برماحهم طعنوا كتائب قيصر
 ومن الذي حفظ الكرامة مفخراً

أبو عمر / عبد الكريم الجعفي / ٨ شوال ١٤٤٣ هـ جرية

هذا وقد انكشف الغطاء وسقط قناع هذه المنظمات وفضحت فضيحة مدوية في هذه الأيام التي يتعرض المسلمون فيها في غزة لإبادة جماعية وقتل ذريع للرجال و النساء والأطفال بلغ عدد القتلى بالقصف اليهودي بالآلاف ناهيك عن النساء اللاتي قتلنَّ شر قتلة وبُقِرَت بطونهنَّ وخرج الأجنة وقد تقطعت أعظائهم فيا لها من أعمال بربرية همجية يقوم بها اليهود شر البرية على مرأى ومسمع من العالم أجمع ولم نسمع همساً للمنظمات اختفت تماماً واختفت شعارات حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الطفل كل هذه الشعارات لا وجود لها في غزة ، ألا قاتل الله منظمات الدجل والكذب .



٢ - المؤسسات التعليمية

هذه هي الوسيلة الثانية من وسائل الغزو الفكري ومما يدل على عناية أعدائنا بها وحرصهم عليها ما يلي :

١ - يقول هوارد ويلس رئيس الجامعة الأمريكية السابق في بيروت: (التعليم في مدارسنا هو الطريق الصحيح لزلزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام) ^(١) .

٢ - ويقول الكاردينال لافيغري - مؤسس جمعيات التنصير - : " . . لا حاجة لنا إلى الدعوة لنفس الدين، بل الحاجة هي إلى التعليم والتمريض " ^(٢) .

٣ - وقال (زويمر ^(٣)) أحد زعماء التنصير على جبل الزيتون في القدس إبان الاحتلال الإنجليزي لفلسطين سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م: "لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية، وإنكم أعددتُم نشأً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في الأخلاقية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراد له الاستعمار

(١) اللغة العربية التحديات والمواجهة (ص ٢٦).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية (٣٠٢/٢٢).

(٣) صموئيل زويمر كان يرأس مؤتمرات التنصير من أدنبرة في أقصى الغرب إلى لكنو في أقصى الشرق قاد معارك التنصير ستين عامًا حتى هلك سنة ١٩٥٢ م يهودي متستر بالنصرانية.

انظر الأدلة على ذلك في (جذور البلاء / عبد الله التل).



المسيحي لا يهتم بالعظائم، ويجب الراحة والكسل، ولا يعرف همه في دنياه إلا في الشهوات ... فإذا تعلم فللشهووات، وإذا جمع المال فللشهووات، وإن تبوء أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء" ^(١) .

ويقول أيضا : (المدارس أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحكم بالمسلمين) ^(٢) .

ويقول أيضاً : (مَا دَامَ الْمُسْلِمُونَ يَنْفَرُونَ مِنَ الْمَدَارِسِ الْمَسِيحِيَّةِ فَلَا بُدَّ أَنْ نُنْشِئَ لَهُمُ الْمَدَارِسَ الْعِلْمِيَّةَ، وَنُسَهِّلَ التَّحَاقُّهُمْ بِهَا، هَذِهِ الْمَدَارِسُ الَّتِي تُسَاعِدُنَا عَلَى الْقَضَاءِ عَلَى الرُّوحِ الْإِسْلَامِيَّةِ عِنْدَ الطُّلَّابِ) ^(٣) .

٤- وفي عام ١٨٦٣م اقترح المنصر " هاملين " على صديقه روتشيلد اليهودي إنشاء مدرسة ثانوية بجوار (قلعة الرومي) قائلاً: (لقد أنشأ الأتراك حصناً لفتح اسطنبول، وأنا سأنشئ هنا مدرسة لهم) ^(٤) . . هذه العبارة على وجازتها تلخص لنا الدور الخطير الذي لعبته المدارس التي تسير وفق الخطة الغربية

٥- ويقول "جب" في كتابه: "وجهة الإسلام" : (إن إدخال طرائق جديدة في البلاد الإسلامية كان يتطلب نظاماً جديداً في التربية من عهد الطفولة في المدارس الابتدائية والثانوية قبل الانتقال للدراسات العالية، وإن إصلاح التعليم - يسميه إصلاحاً!- على هذا النحو لم يكن في ذلك الوقت يخطر على بال السلطات المدنية الإسلامية، ولكن الفراغ ملأه هيئات أخرى؛ فقد انتشرت في منتصف القرن

(١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي (ص ٦٣).

(٢) الغارة على العالم الإسلامي (ص ١٠١).

(٣) " الغارة على العالم الإسلامي " : (ص ٨٢).

(٤) نشاطات المنصرين في تركيا، استنبول ١٩٦٣ م (ص ٤٨).

التاسع عشر شبكة واسعة من المدارس في معظم البلاد الإسلامية ولا سيما في تركيا وسوريا ومصر؛ وذلك يرجع غالباً إلى جهود جمعيات تبشيرية مختلفة، وقد كان أكثرها عدداً المدارس الفرنسية، وقد كانت المدارس الإنجليزية في الإمبراطورية العثمانية أقل مما في الهند، وكانت المدارس الهولندية قاصرة على جزر الهند الشرقية .

ويقول أيضاً : (لَقَدْ فَقَدَ الْإِسْلَامُ سَيِّطَرَتَهُ عَلَى حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَأَخَذَتْ دَائِرَةُ نَفُوذِهِ تَضِيقُ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى انْحَصَرَتْ فِي طُقُوسٍ مُحَدَّدَةٍ، وَقَدْ تَمَّ مُعْظَمُ هَذَا التَّطَوُّرِ تَدْرِيجِيًّا عَنْ غَيْرِ وَعِيٍّ وَانْتِبَاهٍ، وَقَدْ مَضَى هَذَا التَّطَوُّرُ الْآنَ إِلَى مَدَى بَعِيدٍ، وَلَمْ يَعُْدْ مِنَ الْمُمْكِنِ الرُّجُوعُ فِيهِ، لَكِنَّ نَجَاحَ هَذَا التَّطَوُّرِ يَتَوَقَّفُ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ عَلَى الْقَادَةِ وَالزُّعَمَاءِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَعَلَى الشَّبَابِ مِنْهُمْ خَاصَّةً. كُلُّ ذَلِكَ كَانَ نَتِيجَةَ النَّشَاطِ التَّعْلِيمِيِّ وَالثَّقَافِيِّ الْعِلْمَانِي (١))

٦ - ويقول " بنروز " رئيس الجامعة الأمريكية أيضاً : (أثنى الوسائل هي التي استطاع المبشرون أن يلجؤوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان). وهي المدارس الأجنبية لتي التحق بها أبناء المسلمين (٢) .

٧- ويقول المنصر " تكلي " : (يَجِبُ أَنْ نُشَجِّعَ إِنْشَاءَ الْمَدَارِسِ عَلَى النَّمَطِ الْغَرِبِيِّ الْعِلْمَانِيِّ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ زَعَزَعَ اِعْتِقَادُهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ حِينَمَا دَرَسُوا الْكُتُبَ الْمَدْرَسِيَّةَ الْغَرِبِيَّةَ وَتَعَلَّمُوا اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةَ) (٣) .

٨ - ويقول كثير من المنصرين : " إن المبشر (المنصر) الأولى هو المدرسة (٤) " .

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " تأليف محمد حسين: (ج ٢، ص ٢٠٤ - ٢٠٦) .

(٢) التبشير والاستعمار: (ص ٤٦) .

(٣) التبشير والاستعمار: (ص ٨٨) .

(٤) انظر: التبشير والاستعمار (ص ٧١) .



٩ - ويقول جب: "إن مدارس البنات في بلاد الإسلام هي بؤبؤ عيني لقد شعرت دائماً أن مستقبل الأمر في سوريا إنما هو بمنهج تعليم بناتها ونسائها (١)"

ويقول أيضاً: "وفي أثناء الجزء الأخير من القرن التاسع عشر نفذت هذه الخطوة لأبعد من ذلك بإنهاء التعليم العلماني تحت إشراف الإنجليز في مصر والهند (٢)".

لقد أدرك أعداؤنا من اليهود والنصارى أن أعظم وسيلة لإبعاد المسلمين عن دينهم هو أن يكونوا جهلاء به. فوضعوا المخططات الماكرة لتقليص التعليم الديني تدريجياً وإحلال التعليم اللاديني محله، وأشهر هذه المخططات مخطط (كرومر) و (دنلوب) (٣) - الرجل النصراني الخبيث الحاقد على الإسلام والمسلمين جاء به الكفار فجعلوه مستشاراً لوزارة المعارف المصرية -!!! فانتهج سياسة بعيدة المدى دقيقة الخطى في القضاء على التعليم الديني وكتاتيب القرآن. ووضع نموذجاً خبيثاً للدس على الإسلام وتشويه تاريخه خلال المنهج التعليمي، ولا أدل على نجاح هذه الخطة من بقاء آثارها إلى اليوم ليس في مصر وحدها بل في الدول العربية عامة.

وفي العراق وضع المدعو "كوك" خطة مماثلة حولت علماء الإسلام الذين كانوا يقودون الأمة في الجهاد ضد الكفار وعلى رأسهم جنود الاحتلال البريطاني

(١) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام (ص ٢١٣)، وانظر رسالة واقع المسلمين وسبيل النهوض

بهم (ص ١٧٦)، والغزو الفكري والتيارات المعادية. بحوث مقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض عام ١٣٩٦ هـ، والحلول المستوردة (ص ٣٦).

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: (ص ٦٢، ٦٣) / على محمد جريشة، ومحمد شريف الزبيق. في طبعة دار الاعتصام. سنة ١٣٩٧ هـ.

(٣) أحد خريجي كلية اللاهوت في لندن. للاطلاع على أفعال (دنلوب) الماكرة وآثارها على الدين الإسلامي واللغة العربية. راجع: أباطيل وأسفار / محمود شاكر.

حولتهم إلى مجرد موظفين في الأوقاف، وبحجة تنظيم الأوقاف إدارياً ومنهجياً قضي على التعليم الديني الذي كان يعيش على أموال الأوقاف بل أقفلت الجوامع التي كان القرآن يحفظ فيها. وفي بلاد المغرب كان الفرنسيون يحولون الجوامع إلى اصطبلات للخيل ومخازن للسلاح بعد طرد طلابها في الوقت الذي كان فيه التعليم اللاديني يدعّم بكل وسيلة، وبلغ هذا العمل قمته بالجامعات والكليات - الإنجيلية واليسوعية التي سميت فيما بعد بالجامعات الأمريكية - التي بُنيت في اسلامبول والقاهرة وبيروت ولاهور^(١) وغيرها.. تلك التي كانت - ولا يزال ما بقي منها - لا دينية صرفة، بل كانت وكراً للاستخبارات الغربية وحرباً على الإسلام والمسلمين^(٢).

ولما احتل الإنكليز العراق، سيطروا سيطرة كاملة على كل مرافقه ومؤسساته، ومنها الجيش.

واحتاجوا لتوظيف بعض الضباط العراقيين في الجيش فعارض الموظف المسؤول في السفارة البريطانية ببغداد أمر تعيين أولئك الضباط العراقيين في الجيش العراقي الجديد، وكان سبب معارضته أن أولئك الضباط العراقيين على جانب عظيم من الإخلاص، فهو يخشى أن يربوا الضباط والجنود الجدد تربية

(١) لاهور هي مدينة باكستانية، كانت عاصمة الغزنويين وملوك المغول، وفيها العديد من المساجد والحدائق. وتقليدياً: فإنهم يقولون في باكستان: إن (إسلام آباد) هي العاصمة السياسية، و (كراتشي) العاصمة الاقتصادية.

أما لاهور بتاريخها العميق فهي العاصمة الثقافية. وهي المنبر الذي أعلن من فوقه قرار إنشاء دولة باكستان فيما عرف بقرار لاهور الشهير الذي اتخذ عام ١٩٤٠ م.

(٢) نقلاً من كتاب موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواها تأليف أبي ياسر محمد الزهراني بتصرف يسير.



صالحة تجعلهم في النهاية يتنكرون للاحتلال. ولكن المس (بيل) التي كانت من أركان السفارة البريطانية حين ذاك قالت للموظف البريطاني المعارض: لا تخش من هؤلاء الضباط، لأن خبراءنا في التربية والتعليم قد وضعوا المناهج التربوية التي تذيب الشخصية العربية الإسلامية، وتجعل من المتعلمين موظفي مكاتب لا مجاهدين (١) ."

ولما غزت أمريكا العراق كان من أول أعمالها إفساد المناهج التعليمية ففي حوار أجرته إحدى الإذاعات العربية مع أحد المعارضين العراقيين الذين دخلوا بغداد تحت مظلة القبة الأمريكية، استشهد على حرص الولايات المتحدة الأمريكية على نهضة العراق وبنائه حيث ذكر أن من أوائل اللجان التي شكلتها الإدارة الأمريكية لإعادة البناء هي اللجنة المكلفة بإعادة كتابة المناهج التعليمية، ممّا يؤكد حرصها على بناء عراق علمي متحضر، ثم يتفاهل كثيراً بإعادة بناء النموذج الأمريكي في اليابان وألمانيا في عراق ما بعد الحرب...!!



المدارس التنصيرية

ومن جملة ما فكر به أعداء الله تعالى ليتوصلوا من خلاله إلى إضلال المسلمين، ويكسبوا به قلوبهم وأبدانهم، ويغيروا به أديانهم، بعد ما بذلوا كل جهد في التهويد والتنصير، والإخراج من المعتقد السليم، والدين القويم، وبعد أن رأوا قوة المسلمين وانتصارهم، وفتحهم البلاد بعد فتحهم القلوب، ورأوا أن الدين الصحيح والعقيدة السلفية لا يقوم أمامها قائم، ولا يستطيع مقاومتها ذو قوة وبأس ومنعة، فلم يجدوا سوى الغزو الفكري، والسعي في الصد عن الصراط السوي، فبذلوا كل ما يستطيعونه من قوة، وأعملوا كل حيلة ووسيلة، وكان من بين ما فكروا فيه، ونجحوا في تفكيرهم، هو فتح المدارس التنصيرية والتي يسمونها بالمدارس التبشيرية ، فأسسوا الكثير من تلك المدارس في بلاد يدين أهلها بالإسلام، لا سيما الدول الفقيرة التي تعوزها النفقة، ويهم أحدهم تحصيل القوات الضروري، فانتهاز أولئك المنصرون الفرص في حينها، وعرضوا عليهم أن يبنوا لهم مدارس ومستشفيات، ودور تعليم، وخدعوهم بأن ذلك للرفق بهم والرحمة والإنسانية، وقاسموهم أنهم لهم لناصرحون، ليعلموا أولادهم، ويعالجوا مرضاهم، فصدقهم أولئك الأهالي، فبادروا وانتهزوا الفرصة، ولم يهمهم ما بذلوا من الأموال الطائلة في إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات، وما أولوهم من العناية والتربية والتعليم والعلاج، هذه حيلة النصارى، مع عدم المبالاة بما يصرفونه على تأسيس تلك المدارس ودور التعليم، ولا يهمهم ما أنفقوه على التلاميذ، وما أعطوه لهم من قليل المال وكثيره؛ ليكون ذلك حافزا لأولئك الجهلة على الانضواء تحت رعايتهم، والتهافت إلى مدارسهم ودور تعليمهم، والتلقي



عن أساتذتهم؛ لكون التعليم مجانا، باسم التعليم والتثقيف، وإزالة الجهل، مع ما يبذلون للطلاب ويغرونهم به من المرتبات والجوائز، والأطعمة المجانية، والكسوة وإنفاق كل ما يحتاجونه من الكتب والأقلام والدفاتر، والأدوات المدرسية، فلا جرم أن يتمكنوا من نيل مقاصدهم، فقد وصلوا إلى تنصير الفئات والجماعات من شباب المسلمين وكهولهم وشيوخهم، بهذه الحيل الفاتنة.

يقول أحد الكاتين : (وأنا وإن كان موضوع بحثي عن الشبه التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية إلّا أنني أدرك أن أخطر أنواع الغزو الفكري تمكن أعداء الإسلام من الهيمنة على التعليم في عالمنا الإسلامي أسلوبًا ومنهجًا، فهنا مكن الشر كله حيث فرضوا التعليم المختلط بين الرجال والنساء ، فانتهى الأمر إلى وقوع بنات المسلمين في أحضان المشركين أو النصارى يفجرون بهن ويتزوجون منهن على مرأى ومسمع من آبائهن وأقاربهن، فلا يستطيعون فعل شيء، فهذه الفتاة المسكينة وإن كانت مسلمة إلّا أنها لا تعرف من الإسلام إلّا اسمه، فأهلها ليس لهم الثقافة الإسلامية الكافية لتثقيفها وحمايتها وتحصينها، فإذا وقعت في غرام مع زميل لها في الدراسة وتطور الغرام إلى قرار الارتباط التزاجي بينهما وتقدم الشاب إلى أهلها بإعلان الخطبة فإن الأهل طبعًا سيرفضون لأن الإسلام لا يقر على التزواج بينهما، ففي هذه الحالة فإما أن يكون أبو البنت قوي الشخصية أو ضعيفها ، فإن كان قوي الشخصية ضحكوا عليه وتظاهر الشاب بالإسلام وتسمى باسم إسلامي أمام الناس لكي يتمكن من الزواج منها ، وينتهي كل شيء فهو لا يصلي ولا يصوم ولا يتغير شيء من سلوكه، وإن كان ضعيف الشخصية ففي هذه الحالة إما أن يستمر التعاشر بينهما بدون زواج وينجبون من الأولاد ما شاء الله أن ينجبا أو أن يرفع قضيتها أمام محكمة مدنية لعقد الزواج بينهما، وهما أمران أحلاهما مر، والغريب في الأمر أن هذه الفتاة لا

تزال تحتفظ بغيرتها الدينية، فعندما يولد لها مولود ويسميه الوالد باسم نصراني تصر أن تسمي ولدها باسم إسلامي هي الأخرى. وكثيرا ما نرى في مجتمعاتنا من يحملون أسماء إسلامية ونصرانية مزدوجة، فإذا سألت أحدهم عن سبب ذلك قال لك إن أبويه وجميع أهله مسلمون وقد سموه بهذا الاسم الإسلامي بعد ولادته ولكنه تنصر في المدرسة وأخذ اسما نصرانياً إضافياً إلى اسمه الإسلامي الأصلي، فهذه الظاهرة متفشية كثيراً في مجتمعاتنا الإفريقية، فالمدارس عندنا نوعان مدارس حكومية ومدارس خاصة أهلية، فالمدارس الحكومية ينتدب لها المعروفون بالكوبرا أي المعانون، يمكن كل الذين ينتمون إلى هذه الدول يعرفون هذا الاصطلاح ، فهؤلاء الكبرى يرسلون من الدول الغربية ويغدق عليهم الأموال بدعوى أنهم خبراء يוכלون بوضع مناهج دراسية لهذه الدول، ولا يكتفون بذلك بل يقومون بتدريس المواد الأساسية في المدارس الحكومية، فهذا يتيح لهم فرصة نشر وبث سمومهم كما يحلو لهم، والمدارس الخاصة الأهلية معظمها كما تعلمون مدارس تبشيرية، فهذه المدارس التبشيرية . مع الأسف الشديد لا يتقدم أحد إلى المدارس الحكومية إلا بعد العجز عن تسجيل اسمه بهذه المدارس لماذا؟

أولاً: لأن الدراسة فيها بدون مقابل، فالوالد الذي يعاني من أعباء الحياة والمشاكل الاقتصادية الحادة عندما تتاح فرصة لولده للتعلم دون أن يدفع مليماً واحداً فإنه لا يتردد إلا إن كان عنده إيمان أبي بكر وعمر، وأيضاً فإن هذه المدارس تمتاز بجودة مدرسيها وكذلك باستقامة مناهجها وتفوقها على المناهج الحكومية، كل ذلك جعل الإقبال على هذه المدارس إقبالا شديداً جداً، فهذه



مشكلتنا ولعل وعسى أن نجد من مجمعنا هذا الموقر حلاً لهذه المشكلة فإنها جد خطيرة^(١) . اهـ

ومن الأمثلة التي تدل على خطورة هذه المدارس على المسلمين وأبنائهم من حاضرننا مايلي :

أ- أتاتورك رغم أصوله المتصلة باليهود؛ لكن طبيعة نشأته وتكوينه هو ومجموعة الاتحاد والترقي هي التي حركته في الاتجاه الذي سار فيه .

ب - (سنجور) حاكم السنغال السابق الذي نصّرتَه مدرسته بينما لا يزال أهله مسلمين وتولت إعداده ليتولى حكم دولة مسلمة بنسبة ٩٩٪ ويحارب فيها الإسلام، وبعد أن افتضح أمره تفرغ للتنصير، وأقيمت جامعة تحمل اسمه لإعداد المنصّرين في بلاد المسلمين.

ج - إسماعيل باشا - خديوي مصر - الذي عاد مع أول بعثة من فرنسا وهو يحلم بتحويل مصر إلى قطعة من فرنسا، ودوره الخطير في تمكين أعضاء المحفل الماسوني من حكم مصر، والسيطرة على قطاع واسع من المنطقة العربية، والذي أغدق الهبات على بعثات التنصير الفرنسية المتعاونة مع الاحتلال من الصين إلى أعماق أفريقيا، وقد ورد في رسالة مسيو (بوجاد) قنصل فرنسا في مصر في ١٨٦٩/٥/٢ م ما يلي: (إن إسماعيل منح رئيس أساقفة اللاتين بمصر قطعة أرض مساحتها: ٣٥٠٠ ذراع في موضع حسن جداً و(١٥٠ ألف فرنك ذهب) ، ومنح الراهبات إعانة سنوية (٦ آلاف فرنك ذهب) وهبة (٢٠٠ ألف فرنك) ، ومنح أساقفة اللاتين منحة أخرى هي أرض مساحتها ٦ آلاف ذراع) .

وكانت منذ عام (١٨٦٧م) قد بدأت مدارس الاستعمار الفرنسي والبريطاني في العمل في مصر، وجميع عملاء الغرب من رجال الخديوي إسماعيل إنما صنعتهم هذه المدارس. لقد كان شؤم هؤلاء الثلاثة على عقيدة الأمة وعلى عافيتها أمراً لا يمكن الإحاطة بمداه؛ لأن تبعاته ما زالت تتوالى علينا، وقد كان جهدهم ناتجاً عن عقيدة نجاح التعليم في تشكيلهم عليها.^(١)

د- وفي يونيو سنة ١٩٧٦ - ، عقد في جنيف بسويسرا مؤتمر بين المسلمين والنصارى دعا إليه مجلس الكنائس العالمي حول موضوع: " نظرة الأديان السماوية إلى الإنسان وإلى تطلعه نحو السلام ". وفي ذلك المؤتمر أبدى مجلس الكنائس العالمي أسفه الشديد؛ لأن الواقع أثبت أن إرساليات التبشير النصرانية في ديار المسلمين قد تسببت في إفساد الروابط بين المسلمين والنصارى، كما اعترف بأن تلك الإرساليات كان طابع نشاطاتها في خدمة الدول الأوروبية المستعمرة، وأنها كانت تستخدم التعليم وسيلة لإفساد عقائد المسلمين. وقد تعهد الجانب النصراني في هذا المؤتمر بإيقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التي تستخدم لتنصير المسلمين).^(٢)

وهم غير صادقين في ذلك ولكنه أسلوب تخديري اضطروا إليه حينما افتضحت بعض مؤسساتهم التعليمية .

(١) نقلاً عن حلقة من برنامج الشريعة والحياة، والضيف هو الشيخ أحمد القطعاني من النشطين في محاربة

التنصير، وقد تم اللقاء معه على حلقتين حول التنصير في أفريقيا، وفي آسيا، ومادة اللقاءين منشورة على موقع (الجزيرة نت) .

(٢) دار الإفتاء السعودي، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، (القاهرة: دار الحرمين للطباعة (ط ٢، ١٩٩٢ م) ، (ص ١٠، ص ١١).



هـ- وفي مؤتمر كولرادو الذي انعقد بأمريكا عام ١٩٧٨ م لتنصير المسلمين، تحدثوا عن ضرورة اختراق الإسلام، لتنصير المسلمين من خلال الثقافة الإسلامية، وبالاكتفاء المتبادل مع الكنائس الوطنية في الشرق الإسلامي، والعمالة الفنية المدنية الأجنبية في بلادنا الإسلامية. ^(١)

و - تقرير "لورد كرومر" لسنة ١٩٠٦م: "التعليم الوطني عندما قدم الإنجليز إلى مصر كان في قبضة الجامعة الأزهرية الشديدة التمسك بالدين والتي كانت أساليبها الجافة القديمة تقف حاجزاً في طريق أي إصلاح تعليمي، وكان الطلبة الذين يتخرجون في هذه الجامعة يحملون معهم قدرًا عظيمًا من غرور التعصب الديني ، ولا يصيبون إلا قدرًا ضئيلاً من مرونة التفكير والتقدير، فلو أمكن تطوير الأزهر عن طريق حركة تنبعث من داخله لكانت هذه خطوة جليلة الخطر. ولكن إذا بدا أن مثل هذا الأمر غير متيسر تحقيقه، فحينئذ يصبح الأمل محصوراً في إصلاح التعليم الذي ينافس الأزهر نفسه أمام أحد أمرين: فإما أن يتطور، وأما أن يموت ويختفي". ^(٢)

فخطر هذه الوسيلة أضعاف أضعاف ما يتوقعه الشخص فبالغزو الفكري عن طريق المدارس استطاع اليهود والنصارى الوصول إلى الأمور الآتية:

١- الدعوة إلى إضعاف العلاقة بين المسلمين بقطع الروابط الثقافية وإحياء الثقافات الجاهلية.

(١) د. محمد عمارة، في المسألة القبطية حقوق وأوهام، (القاهرة: مكتبة الشروق، ط ١، ٢٠٠١ م)، (ص ٣٩).

(٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: (ص ٦٢، ٦٣) / علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزبيق.. طبعة دار

الاعتصام. سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

و"لورد" لقب أي من النبلاء في الدولة البريطانية.

- ٢- الدعوة إلى العامية، وإلى ما يسمى بتطوير اللغة.
- ٣- إيجاد الشعور بالتبعية الثقافية، والشعور بالنقص.
- ٤- دفع الجامعات إلى الاعتماد على كتب المستشرقين العلمية.
- ٥- توهين جهود المسلمين في شتى المجالات
- ٦- تمجيد القيم الغربية، وتسفيه القيم الإسلامية، والدعوة إلى نبذها.
- ٧- لفت المجتمعات إلى القشور، وإلهائها عما يفيد وينفع.
- ٨- إحياء المذاهب الفلسفية والجدلية، والبعد عن الأساليب العلمية.
- ٩- إنشاء الموسوعات التاريخية الإسلامية، وبذر الشكوك وليُّ الحقائق فيها.
- ١٠- الحرص على تكوين جيل مثقف يحمل راية الاستشراق والدعوة.
- ١١- الدعوة إلى تدريس العلوم الطبية وغيرها بلغات غير اللغة العربية، ليظل المسلم عنده إحساس بعجز اللغة العربية لغة القرآن.
- ١٢- بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ، والطلاب في مختلف مراحل التعليم.
- ١٣- تقليص المدة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.
- ١٤- منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم.
- ١٥- تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها، بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني، أو على الأقل أنها لا تعارضه.
- ١٦- إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس، ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى



المعاش وجعل مادة الدين مادة هامشية، حيث يكون موضعها في آخر اليوم الدراسي، وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب .

وقد عمل هؤلاء المجرمون على إحكام السيطرة على الجانب التعليمي في أوساط المسلمين وهناك الكثير من الأدلة على ذلك يكفي أن نُشير إلى بعضها:

١- فرض اللغة الأجنبية، فما من مرة وضع الاحتلال قدمه في بلد إلا وتحولت لغة التعليم والتدريس إلى لغته الأجنبية.. حدث هذا في جميع البلاد الإسلامية التي تعرضت للاحتلال، والأمثلة على ذلك كثيرة .

٢- تغيير جميع مناهج المواد الاجتماعية والإنسانية لكي تتواءم مع أهداف الغزو ومخططاته، ومن أكبر البراهين على ذلك ما حدث للمناهج الليبية إبان الاحتلال الإيطالي، وما حدث للمناهج الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي، وما حدث للمناهج التركية بعد إعلان العلمانية سنة ١٩٢٤م، وما حدث للمناهج الإندونيسية إبان سيطرة الشيوعيين، وما حدث ويحدث في المدارس الفلسطينية تحت ضغط الاستيطان الصهيوني.. إلى غير ذلك من الأمثلة، ومن يتتبع ذلك يدرك مكان الخطورة، ومواطن الدس وقنوات السم.

٣- إنشاء مؤسسات تعليمية لتوجيه تعليمنا الوجهة المناسبة لغزوهم.. وهناك تفاصيل كثيرة عن مؤسسات التنصير والتغريب^(١) التعليمية التي أنشئت في فلسطين والشام، بدءاً من دور حضانة إلى الجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة، وإستانبول.. وتفاصيل عن كلية (غوردون) المنشأة بالسودان سنة ١٩٠٢م وكلية (ماكيريري) في يوغندا التي كان يرسل إليها أبناء جنوب السودان

(١) معناه الاتجاه المطلق إلى الغرب وقد حمل لواء هذه الدعوة مجموعة من المخذولين منهم: سلامة موسى

خاصة، لاستكمال دراستهم وفقاً للأهداف والتوجيهات الإنجليزية ، وغير ذلك من المؤسسات التعليمية التي أنشأها المبشرون والمستشرقون للقضاء على الإسلام.

ولقد استطاعت المناهج التعليمية الوافدة القائمة على النظرية المادية المنكرة للدين والأخلاق بناء أجيال على غير قيم الإسلام، وقام المنصرون والمستشرقون بفرض مناهج الغرب على المدارس الإسلامية ، مما كان له أبعد الأثر في تدمير الشخصية الإسلامية الناشئة وحرمانها من التعرف على حقيقتها ودورها وهدفها.

وهذه الخطة وهي خطة السيطرة على المناهج التعليمية التي قام بها النفوذ الأجنبي (وورثها لمن جاء به من حكومات وقيادات نشأت في إطار الإيمان بالغرب والإعجاب به والتسليم له) قد شملت مختلف الميادين من السلوك الفردي والآداب الاجتماعية إلى الآداب والفنون.

وقد تحولت الأساليب من التنصير المباشر إلى التنصير الخفي الذي يتصل بالثقافة والصحافة حيث يقوم الكتاب التغريبيون بأداء دور خطير في تحويل الأهداف الماسونية إلى حقائق مطبقة عبر خطط خبيثة منها:



خطة الفصل بين علوم الدين وعلوم الدنيا

وإن من الوسائل الخبيثة التي سار عليها الغزو الفكري: فصل العلوم الدينية عن العلوم الأخرى فصلاً يجعل بينهما هوة سحيقة، واصطناع الخلاف والشقاق، ثم الخلاف والشقاق، ثم العداء بين علوم الدين وعلوم الدنيا، وبين علماء هذين القسمين، وتيسير سبل الهال والمجد الديني لمتعلمي علوم الدنيا، وحجبها عن نظرائهم من متعلمي علوم الدين، ولم تقتصر عملية الفصل هذه على مستوى التعليم التخصصي العالي، ولكن المكيدة كانت شاملة تهدف إلى عزل طلاب علم الدنيا عن الدراسات المتعلقة بعلوم الدين عزلاً تاماً في الصيغة والطريقة والمضمون، وإلى عزل طلاب علوم الدين عن الدراسات المتعلقة بعلوم الدنيا عزلاً تاماً أيضاً، لئلا تتكشف الملاءمة التامة بين الأصول الصحيحة لقسم علوم الدين وعلوم الدنيا، فينصر الحق من كل منهما الحق من صاحبه، وينفي عنه الدخيل الدعي، ولئلا تتكامل منهما المعرفة على صراط الله المستقيم، فيحتل المسلمون الصادقون مجد الدنيا والآخرة.

ومن طبيعة هذا الفصل أن يولد مع الزمن تعصب كل فريق لنوع دراسته ولمنهج بحثه، ولطريقة تقصيه للحقائق، وإن كان فيها نقص لا يتأتى تكميله إلا بالتعاون والتآزر مع الفريق الآخر.

وبمرور الزمن يتم الفصل بين الدين والحياة، وحينئذ تجد الأمة نفسها مضطرة لأن تقتبس لنظام حياتها من الأنظمة المستوردة من صادرات أعدائها، وهي أنظمة قائمة على أسس لا صلة لها بالدين، ولا تعترف بشريعة الله.

وبذلك يحقق الغزاة هدفهم من غزو الأفكار والنفوس والقلوب، وهدفهم من غزو سلوك المسلمين، وهذا يمهد لعمليات الاحتلال الكامل، الذي تعدو به على الأمة عوادي الكفر.



المدارس النظامية مكر متعدد الجوانب

يبدأ هذا المكر بالترغيب في العلم والحث عليه والدعوة إليه والتحذير من الجهل وأخطاره وأضراره وهم لا يريدون بذلك العلم الشرعي كما يظنه المغفلون إنما أرادوا العلم اللاديني والذي عن طريقه سيتم القضاء على علم الشريعة الإسلامية ثم قاموا بربط حياة الناس بالمؤسسات التعليمية - التي جاءوا بها ويشرفون عليها - ربطاً وثيقاً فجعلوا من المؤسسات التعليمية هذه منفذا لكل ما يحلم به الناس من شهادات ووظائف ومناصب ومراتب وكل هذه الأمور لا يمكن في نظر المجتمعات الاستغناء عنها ولهذا لهجت أنفسهم بذكرها ووصفها بالمستقبل فشب عليها الصغير وهرم عليها الكبير وصار من السهولة بمكان أن تُترك المساجد وحلقات تحفيظ القرآن بل والصلوات لكن لا يمكن بحال أن تُترك الدراسة النظامية ومن فكر في تركها فقد بدأ يفكر في الضياع والحرمان والخسارة والشقاء في نظر هذا الصنف . وهذا دليل على نقص عقله أو ذهابه عندهم!!



خطة النظريات أو حرب النظريات

ومن مكرهم عن طريق التعليم النظامي أنهم بعد ما رأوا اقتناع الناس بهذا وارتباطهم به توزعوا المهام :

- صنف منهم مهمته العمل في مجال الاختراع الزائف وفي مجال النظريات وتقرير الحقائق العلمية فيأتي هؤلاء بنظريات تتلوها نظريات متعددة الجوانب اجتماعية ، سياسية ، علمية ، نفسية وكلها تطرح على أنها حقائق مسلم بها لا تقبل النقاش وبعد تمام طبخها يستلمها منهم الفريق الثاني.

- وهو فريق الدعاية والترويج فيعمل على نشرها وتضخيمها وتضخيم مكتشفها وإعطائهم الألقاب الضخمة وأن المجتمعات بحاجة ماسة للوقوف على هذه الحقائق والنظريات وكل العلوم بدونها ليست بشيء وأن الذين يجهلونها مساكين فاتهم ما فاتهم !!

- وهنا يأتي دور الفريق الثالث فيعمل على تقريرها في الكتب التعليمية مقرونة بشهادات وتبجيل الفريق الثاني وبعد طرحها وتدريسها لا تسئل عن افتتان المدرسين والطلاب بها وتمايلهم إعجاباً بالوقوف عليها ومن أقبح أساليبهم الماكرة في هذا الشأن أمران اثنان هما :-

أ- زعمهم أن هذه النظريات لا علاقة لها بالجانب الديني وأنها مجرد نظرية علمية كونية فيصدقهم المغفلون ولا يعرفون أن كثيراً من هذه النظريات تتصادم مع الدين.



ب- إيهامهم أتباعهم بأن هذه المجالات والنظريات لا يفهمها رجال الدين - علماء المسلمين الربانيين - وأنه لا يصلح أن يخوضوا فيها وإذا تكلموا عنها لا يقبل كلامهم بل يُسخر منهم في كثير من المواقف !!

ثم بعد مدة من الزمن يوجهون فريقاً آخر فيقوم بنقد هذه النظريات من باب حرية الرأي وتطور العلم.

- ثم يأتي فريق خامس فيعمل على الدفاع عنها وبيان صحتها ويبقى الضحايا في دوامة فكرية وبلبلية عقلية وزوبعة كلامية وفي أخذ ورد ويظن أنه بمتابعته لهذا كله قد ازداد علماً وقد وقد . .

ولا يدري أنه دخل تيه عصري أهم مقاصده إفساد عقائد المسلمين وتضييع أوقاتهم وإشغالهم عن مصالحهم الدينية والدنيوية ولا يدري أن هذا من جملة خطط اليهود الذين يعترفون بذلك في (بروتوكولاتهم) فقد جاء في البرتوكول التاسع قولهم : (ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأميين وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها).^(١)

وجاء في البروتوكول الثاني: (... أما غير اليهود فإنهم لا يستفيدون من تجارب التاريخ التي تمر بهم، ولكنهم يتمسكون. بنظريات روتينية دون تفكير في النتائج التي قد يسفر عنها هذا المسلك، لذلك فنحن لا نعير غير اليهود أية أهمية، فليلهوا ما طاب لهم اللهو حتى ينقضي الوقت، وليعيشوا على أمل ملذات جديدة أو في ذكرى متع سالفة، وليعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا بها إليهم ذات أهمية قصوى، فبهذا الاعتقاد الذي تؤكد صحافتنا نزيد من ثقتهم العمياء في هذه القوانين ... يجب أن لا يكون هناك اعتقاد في أن مناهجنا كلمات جوفاء.

(١) بروتوكولات حكماء صهيون (ص ١٢٨).

فنحن الذين هيأنا لنجاح دارون وماركس ونيشيه ، ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التي تركتها هذه النظريات في أذهان غير اليهود). "

فاليهود وراء النظريات وجُل أصحاب النظريات بل كلهم يهود ومنهم على سبيل المثال : كارل ماركس الشيوعي "يهودي". وفرويد^(١) "يهودي". ودوركايم "يهودي".



(١) (فرويد) هو : رأس المزايم النفسية الحديثة التي تستند إلى ما سبّاه العقل الباطن، والتي تجعل الغريزة الجنسية محور الشخصية الإنسانية.

وهو يهودي بل لقد كان معروفاً بتعصبه المفرط لليهود فلم يكن يختار مساعديه وأعوانه إلا منهم .

خطة الاصطفاء والاختيار

ومن خلال هذه الوسيلة - وسيلة التعليم النظامي - يتم التعرف على أعظم الأبناء ذكاءً وهم زبدة النشئ وعُصارة الأجيال ومن خلال ما يسمى - بالمعدّل الدراسي - تتم متابعة هؤلاء المتفوقين وتشجيعهم وإعطائهم ما يسمى بالمنحة وهي في الحقيقة محنة فيعتمدون تكاليف رحلته وإقامته وقد أعدوا هناك من يقوم باستقباله من العوائل الكافرة النصرانية فيعيش بينهم كفرد منهم وتتابع فصول المؤامرة عليه بحكم الاختلاط والمرافقة والتبجيل للمدرسين والدكاترة الذين هناك وكثير منهم ملاحدة وأعداء ألداء لدين الإسلام وتبدأ عملية غسل الدماغ بشكل جرّع متفرقة مع ملاحظة كل جرعة ومدى تأثيرها في الضحية وهكذا دواليك دواليك والضحية تحت المجهر والمراقبة والمتابعة ثم تأتي النتيجة النهائية فإما أن تكون النتيجة ناجحة بامتياز حسب ما قرروا ومكروا وأرادوا - وهنا يكيلون للضحية الشاء ويغدقون عليه العطاء ويعطونه الألقاب الضخمة ولا يرجع إلا إلى مركز قيادة في مجال مخصوص حسب خطة مدروسة من قبل وإن كانت النتيجة عكسية فلم يحصل لهم من الضحية ما أرادوا بالشكل المطلوب ولم يجدوا منه انبهاراً ولا إعجاباً ولا قبولاً كبيراً حرموه من المركز الأول ولكنهم يحرصون على أن يرجع فيعمل في مركز تخصصه الطبي أو التعليمي وليس عنده أدنى كفاءة في ذلك حتى يتم الانتفاع به في مجال الهدم كما يتم الانتفاع بالذي قبله في مجال البناء وكل واحد يؤدي دوره في معسكر الغزو الفكري وهو يدري أو لا يدري والمحزن والمؤلّم جداً أن هذه الخطة تجري أيضاً على أبناء قادة ومسؤولين كبار فكيف ستكون النتائج إذن؟!

وأشد من هذا وذاك حينما تكون الضحية مجموعة من فتيات المسلمين اللاتي
 خُدن بهذه الخُدعة اللعينة فتركن بلدانهم واغتربن في بلاد الكفر وحصلت
 المخالطة منهن للذئاب البشرية وكل هذا بحجة العلم ونيل الشهادات العليا ومن
 أجل التخصصات إلى غير ذلكم من التضليلات والذي لا يوافق على هذا
 فقاموس الذم مليء بوصفه بأقبح الأوصاف كقولهم عنه : جاهل، متحجر ،
 متزمت ، رجعي، متطرف، لا يحب العلم ولا التطور لبلاده لما فيه من بِلَادَة وغير
 هذا كثير .



خطة أو خدعة بناء المستقبل

وإن من أعظم المصائب نجاح هذه الخطة المبدوءة باختلاط الجنسين والتي يتخللها صداقات وعلاقات وتعاون بين الزملاء والزميلات مصحوباً بإعجاب بعضهم ببعض وتصنّع بعضهم لبعض إضافة إلى الحيلولة بين الجنسين وبين الزواج الشرعي بحجة بناء المستقبل وأن التعجل في الزواج يعرقل المسيرة التعليمية ، ويفتح الشيطان على كثير من هؤلاء باب المغازلات والمراسلات والحب والعشق بين الطالب وزميلته ، وأحياناً يكون ذلك بين الطالب ومعلمته وأحياناً يكون بين المعلم وتلميذته ، وكم حصلت من مآسي ومخازي وشرور عريضة والسبب في ذلك هو هذا المكر اليهودي النصراني بحجة التعليم !!



خطة اصطياد المرأة

تكلّمت في الفقرة السابقة عن حيلة الاصطياد بطريقة عامة وأتكلّم هنا عن خطة اصطياد خاص وهو خطة اصطياد المرأة من خلال المطالبات الحثيثة بضرورة تعليم المرأة وإعطائها حقها في هذا المجال وغيره من المجالات ويتولّى كِبَر هذه المهمة على وجه الخصوص دعاة تحرير المرأة والكل يعرف أي تحرير يقصدون وأن القصد إخراج المرأة وتسهيل الوصول إليها وبحججه الحاجة إلى الطبيبات والمعلمات والمرضات وو... ليقمن بالواجب تجاه بنات جنسهن وحينما يحصلون على مقصودهم لا يلتفتون إلى شيء من ذلك بل يصرون على الزج بالمرأة وسط الرجال وبالرجال وسط النساء فالرجل تعالجه طبيبة والمرأة يعالجها طبيب والمرأة يعلمها رجل والرجل تحاضره امرأة وهكذا لأن القصد إنما هو إفساد المرأة وإفساد المجتمع بها مع العلم أن أمة الإسلام تحرص على تعليم المرأة الأحكام التي تحتاج إليها ضمن آداب الإسلام ولكن هذا غير مقبول عند من أراد اصطياد الفريسة .



خطة تزيف الحقائق

ومن المكر العظيم الحاصل عن طريق التعليم النظامي ما يتعلق ب(أخطاء تاريخية أصبحت حقائق) فمن ذلك:

أولاً: حملات الاحتلال على افريقيا وآسيا التي توصف في الكتب المدرسية بأنها طلائع الكشف الجغرافية: حيث تقول هذه الكتب ما يأتي:

(شهدت أوروبا في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر حركة اكتشافات جغرافية واسعة وقد وصل الأوروبيون إلى الهند بالدوران حول افريقيا الجنوبية).

والواقع أن هذه ليست كشوفاً جغرافية ولكنها فتوحات تنصيرية كانت بعيدة عن روح العلم وعن أسلوب الكشف وكانت المراحل الأولى للاحتلال قد حملت في مضمونها أساساً مفهوماً خطيراً هو العمل على تطويق عالم الإسلام من الخلف.

فالبرتغاليون لم يكتشفوا الهند ولم يكتشفوا افريقيا، أما الهند فكانت معروفة في أوروبا منذ العصور القديمة.

ولم يكن هنري الملاح وفاسكو دي جاما والبوكرك مكتشفين علماء بقدر ما كانوا غزاة طامحين إلى الفتح والسيطرة يحملون في أعماق أنفسهم روح الكراهية والتعصب ضد المسلمين.

فقد كانت تصرفاتهم وأعمالهم في مختلف البلاد الإسلامية والمواني العربية التي نزلوا بها تدل على هذا الحد البالغ العنف.

وأن هذه الحملات انطلقت من الأندلس - إسبانيا والبرتغال - بعد فصلها عن العالم الإسلامي والعربي كرد فعل لذلك ورغبة في الانتقام والغزو.

ولذلك فإن من أخطاء كتبنا المدرسية والتاريخية المختلفة أنها تصوّر هنري الملاح عالماً ومكتشفاً أو تصور فاسكودي جاما^(١) على أنه رحالة مخلص للعلم، بينما كان الجدير بها أن تعرفه على حقيقته في رحلاته التي تحمل طابع العنف، ومن أمثلة ذلك:

ما فعل في رحلته الثانية إلى آسيا قبل وصوله إلى شواطئ الهند حيث اتّجه بمدافعه الثقيلة إلى المراكب الإسلامية التي تحمل الحجاج من مكة فأحرقها وأغرقها بعد أن نقل أموال الحجاج وأمتعتهم إلى أسطوله وبعد أن حظر على رجاله إنقاذ الغرقى منهم وفيهم النساء والأطفال حتى هلكوا جميعاً. ومثله في الإجرام ماجلان ...

وكل ما تورده الكتب العربية عن اكتشاف أوروبا لإفريقيا هو نوع من المغالطة المحضه ، فقد كان عبور المحيط الهندي من سواحل أفريقيا الشرقية إلى آسيا معروفاً من البحارة العرب والهنود منذ قرون.

وينطبق هذا على ما وصفت به رحلة صمويل بيكر إلى منابع النيل واهتدائه إلى بحيرة البرت وأنه وصل إلى بلاد بَكر لم تطأها قدم إنسان، فقد سبق صمويل بيكر إلى هذه المناطق كثير من مؤرخي العرب ورحّالهم، وقد وصفوا قبائل النيل قبيلة قبيلة وشرحوا عاداتها وأخلاقها وقارنوا بين توارينها ولغاتها.

(١) وهو الذي قال : لما وصل إلى رأس الرجاء الصالح قال قولته الخبيثة: (الآن طوّقنا رقبة الإسلام ، ولم يبق إلا جذب الجبل فيختنق) مما يدلّ حقده على الإسلام والمسلمين رغم أنه ما وصل إلى ما وصل إليه إلا بمعونة الملاح الجغرافي المسلم أحمد بن ماجد !!!



ومن قبيل هذه المغالطات زعمهم أن أول من اكتشف أمريكا هو (كريستوف كولمبس) ثم تعمل المناهج التعليمية على تعظيمه وغرس محبته في قلوب التلاميذ وهو من أحبب النصارى الكفار الذين كانوا يحملون حقداً دفيناً على أمة الإسلام فقد كتب إلى ملك إسبانيا (فرديناندز) (١٤٧٩ - ١٥١٦ م)، و (إيزابيلا) (١٤٧٤ - ١٥٠٤ م) يقول: إن هدفه هو العثور على الذهب بكميات كبيرة، حتى يتسنى للملكين أن يفتحا الديار المقدسة خلال ثلاث سنوات .. فقد أعلنت لسموكم أن كل المغانم التي سيديرها مشروعى هذا سوف تنفق على فتح القدس، وقد ابتسمتما - يا صاحبي الجلالة - وقلتما: إن ذلك يسركما!

وفي رسالة ثانية تحدث (كولمبس) إلى ملك إسبانيا عن أن هدف حياته ومشاريع رحلاته هو تجهيز حملة صليبية لإعادة القدس إلى الكنيسة الكاثوليكية فقال: (لقد مكثت في بلاطكم سبعة أعوام لمناقشة هذا الأمر مع العديد من الرجال .. ولهذا فيجب علينا أن نؤمن بأن أمر القيام بحملة صليبية لاستعادة مدينة القدس، لهو أمر سوف يتحقق بالفعل .. لقد قال به يسوع المسيح المخلص، وذكره من قبل عبر رسالة القديسين!

لقد ذكر الكاردينال (بيير) الكثير عن نهاية المسلمين، كما أن الأب (يواقيم الفيوري) قد ذكر أن الشخص الذي سيقوم بإعادة بناء الضريح المقدس، فوق جبل صهيون بالقدس، سوف يخرج من إسبانيا .. فلتكونوا واثقين من إحراز النصر في مسألة استعادة الضريح المقدس ومدينة القدس إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية!) ^(١)

(١) المجتمع: العدد ١٨٤١ - ٣ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ / ٢ / ٢٨ / ٢٠٠٩ م، والعدد ١٨٤٢ - ١٠ ربيع

الأول ١٤٣٠ هـ - ٧ / ٣ / ٢٠٠٩ م. بواسطة الجامع الصحيح للسيرة النبوية (١٧٥٦ / ٤).

ومن هذه المغالطات في المناهج الدراسية ما يذكرونه عن المستكشف البرتغالي المجرم (فرديناندو ماجلان)، الذي كان -على حد زعم الكتّاب- أول من اكتشف أن الأرض كروية، فاستطاع أن يعبر بسفنه مضيقاً يقع بين أمريكا الجنوبية وجزيرة أرض النار (سمّي بعدها باسمه) ليصل بعدها للمحيط الهادي، قبل أن يقتله فلبيني من آكلي لحوم البشر في جزر الفلبين، لتنتهي بذلك حياة ذلك الرحالة البرتغالي العظيم!!

وتخفي مناهج التعليم النظامي العربية والغربية على حد سواء، أن ذلك المستكشف البرتغالي الخبيث لم يكن سوى قسيسٍ صليبيٍّ لص، هرب من كنيسة في البرتغال بعد أن اكتشف الناس هناك سرقاته الهائلة من فقراء النصارى، ليتوجه إلى الملك الإسباني الذي كان عدواً للبرتغال، ليصبح ماجلان جاسوساً على بلده البرتغال، قبل أن يساهم في سفك دماء المسلمين في محاكم التفتيش الإسبانية، ومن ثم يتوجه للمغرب لقتل الفارين من المسلمين المدنيين، وفي سنة ١٥١٩ م، قام هذا القسيس اللص بعقد صفقة خبيثة مع ملك إسبانيا يقوم ماجلان بموجبها بالهجوم على ديار المسلمين الآمنة عن طريق الشرق، ليعمل على تنصير المسلمين بقوة النار في الفلبين، وفعلاً وصل هذا المنصر المسيحي إلى الفلبين سنة ١٥٢١ م، ليسرق أموال الأهالي الآمنين فيها، وليغتصب جنود هذا القسيس النصراني نساء الفلبين، عندها قاومهم الأهالي بأسلحتهم البدائية، فأضرم الإسبان النار في أكواخ السكان، ليفرّ الفيليبينيون -المسلمون منهم وغير المسلمين- إلى جزيرة "ماكتان" التي يحكمها حاكمٌ مسلم اسمه (لابو لابو) رفض التسليم لماجلان على الرغم من أن ملوك الجزر الفلبينية الأخرى استسلموا لهذا القس الصليبي، فأدرك ماجلان أنه أمام نوعية أخرى من البشر، هذه النوعية هي نوعية المسلمين الذين خبرهم جيداً في الأندلس والمغرب، فبعث له برسالة



يتوعدده فيها ويقول: "إنني باسم المسيح أطلب إليك التسليم لأننا العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بهذه البلاد، فنظر هذا القائد الإسلامي البطل إلى هذه الرسالة التي تطفح بالعنصرية القذرة، وقارنها برسالة السلام التي جاء بها المسلمون قبل ذلك على يد التجار العرب والدعاة القادمين من الصين وسومطرة، قبل أن يسلم أهل الفلبين طواعية عام ١٣٨٠ م وليس بقوة النار كما أراد لهم الصليبيون، فأعلن لابو لابو الجهاد ضد ماجلان في الجزر الفلبينية! فأرسل إلى ماجلان الرسالة الآتية .

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " (من سلطان المسلمين في الفلبين "لابو لابو" إلى القس البرتغالي ماجلان، وصلني تحذيرك الذي تطلب فيه منا باسم المسيح أن نسلمك أرضنا لزعمك بأن العرق الأبيض أحق وأولى بأرضنا منا، أما أنا فأقول لك باسم الله... إن الدين لله، وإن الإله الذي نعبد نحن المسلمون هو إله جميع البشر على اختلاف أعراقهم وألوانهم فتقدم إلينا يا كلب الصليب!).

وفعلاً، قام هذا القائد الإسلامي البطل بتشكيل جيشٍ قوامه من المدنيين المسلحين بالأسلحة البدائية، ليحارب به أقوى جيشٍ في العالم حينها، جيش الإمبراطورية الإسبانية، وما أن التقى الجيشان في جزيرة "ماكتان" الفلبينية، حتى علت صيحات الله أكبر من أفواه المسلمين الفلبينيين هناك، قبل أن يتقدم القائد "لابو لابو" بنفسه في ميدان المعركة، ليقول كل الحرس الإسباني المحيطين بالصليبي الجبان ماجلان، ليقوم برفع سيفه في علياء السماء، فيطيح برأس ماجلان من عنقه، لينتصر المسلمون على الإسبان الغزاة، وليهرب من استطاع منهم الهرب بأرواحهم على سفينة واحدة بقيت لهم ليلغوا الملك الإسباني بخيبتهم التي حلت عليهم على يدي القائد الإسلامي البطل "لابو لابو".

إلا أن الإسبان عادوا مرة أخرى بجيوشهم الجرارة إلى شعب الفليبين المسلم للانتقام ولينصّروهم بقوة النار، وفعلاً تم لهم ذلك بعد ملايين الأرواح التي أزهقوها، ليحوّلوا عاصمتها من "أمان الله" إلى "مانيلا"، فتحوّلت الفليبين بذلك إلى الدولة الكاثوليكية الوحيدة في آسيا، و تحوّلت إلى عاصمة الدعارة العالمية، ولعل الفليبينيين وجدوا ما يدفعهم إلى ذلك من القصص الجنسية الفاضحة الموجودة في الكتاب المقدس!

فالاستكشاف لم يكن في الحقيقة إلا طلائع للاحتلال ولم يكن له أي طابع علمي وإنما كان قائماً على العنف والتعصب، ولم يكن في الحقيقة ارتياداً لأرض بكر بل كان مسبوقاً بكثير من الرحالة المسلمين والعرب.

ثانياً: ومن هذه المغالطات القول بأن النهضة في العالم العربي إنما كان مصدرها حملة " نابليون " وأن العرب والمسلمين لم يستيقظوا من نومهم حتى أيقظهم الغرب.

وهو قول ليس له سند تاريخي ولا علمي ، فإن العالم الإسلامي والأمة العربية قد استيقظت قبل الحملة الفرنسية بأمّ دٍ طويل، هذه اليقظة التي بدأت بمبعث نبينا محمد **صلى الله عليه وسلم** وقيام دولة الإسلام والتوحيد

ثالثاً: ومن ذلك ما يوصف بـ **(الاحتلال التركي)** وذلك ما يذهب إليه كثير من المؤرخين والباحثين حين يصفون الرابطة التي كانت قائمة بين العرب والأتراك داخل نطاق الدولة العثمانية على أنه احتلال تركي بينما هو لم يكن كذلك في الحقيقة وأصدق ما يصوّر به أنه اندماج بين العرب والعثمانيين في وحدة إسلامية شاملة بعد أن ضعفت القوى العربية وقوي المماليك والسلاجقة واتسع الخطر الأوروبي مرة أخرى وحاول استئناف الحروب الصليبية مرة أخرى.



والمعروف أن العرب قد رحبوا بالوحدة الإسلامية العثمانية بعد أن ضعفت قوى المماليك في مصر والبربر في المغرب وأصبحوا هدفاً لحملات صليبية جديدة، وقد وجدوا في العثمانيين منتعشاً جديداً للإسلام وقوة شابة بدوية مقاتلة، رفعت راية الإسلام عالية خفاقة وأعادت ذكرى الأبطال الأوائل في سبيل إعزاز الإسلام ونشره.

كما رحب العرب في مصر والشام بالوحدة الإسلامية العثمانية بعد أن نعموا على دولة المماليك إهمالها شأنهم في المرحلة الأخيرة فحاربوا في صفوف العثمانيين، والواقع أنه لم يكن في هذه المرحلة خلاف جذري بين العرب والترك، فقد كان الطابع الإسلامي هو الوحدة الأساسية بين العناصر المختلفة والوحدات المنظمة تحت لواء الوحدة الإسلامية الكبرى، ومن الحق أن يقال إن العثمانيين قد قاموا في المرحلة الأولى بتمثيل مفهوم الإسلام في نطاق الحكم وتحركوا من خلال إطاره.

ومن هنا كان القول بأن الرابطة بين العرب والترك كانت عبارة عن احتلال إنما هو من الألفاظ الدخيلة التي انتجها الغزو الفكري والتغريب، أما ما كان من الخلاف بين الترك والعرب بعد تنحي السلطان عبد الحميد وفي ظل حكم الاتحاديين فذلك أمر آخر له عوامله وجرائره ويحتاج إلى طرح خاص.

رابعاً: ومن ذلك خُدعة ما يسمى بـ (العصور الوسطى): هذه العبارة تتردد على الألسنة في محاولة تصوير العصر الإسلامي الزاهي بأنه هو من العصور الوسطى المظلمة. ومن الحق أن يقال إن العصور الوسطى تاريخياً إنما هي الفترة الواقعة بين سقوط روما في القرن الرابع المسيحي وبين عصر النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر، هذه الفترة يطلق عليها الأوروبيون: فترة العصور الوسطى المظلمة، حيث سادت أوروبا مرحلة من أسوأ مراحل الضعف والتأخر، ولكن

هذه الفترة بالذات ومنذ القرن السادس الميلادي في العالم الإسلامي هي فجر الإسلام، وامتدادها هو امتداد الحضارة الإسلامية وقيام الدولة الإسلامية التي وصلت إلى حدود الصين شرقاً وحدود فرنسا غرباً والتي قامت خلال هذه المرحلة الطويلة بدور ضخم في التنوير والعدل شمل هذه المنطقة الكبرى من العالم وبلغ أوروبا نفسها، هذه المرحلة كانت بالنسبة للمشرق والعالم الإسلامي مرحلة ضياء وقوة وحضارة، ولذلك فإن إطلاق كلمة "العصور الوسطى" إنما هو إطلاق ظالم. فالعصور الوسطى المظلمة إنما كانت كذلك بالنسبة للغرب وحده. ولكنها كانت مضيئة مشرقة بالنسبة للهند والفرس والعرب ومصر والمغرب كله والأندلس أيضاً لوجود الإسلام فيها.

خامساً: مقولة (رجال الدين): إن كلمة رجال الدين كلمة غريبة مستوردة يُحاول الكتّاب والمفكرون أن يطلقوها على العلماء المتخصصين في دراسات العقائد والفقه والشريعة والتفسير. والذين تكون دراستهم في الأغلب مستمدة من المعاهد الإسلامية الخالصة والواقع أن الإسلام لا يعرف طبقة معينة يمكن أن تسمى رجال الدين، لها نظام خاص أو حقوق معينة أو نفوذ من أي نوع، ولكن هناك علماء متخصصون في الدراسات الإسلامية والدينية وسيأتي مزيد من الكلام على هذه الفقرة - إن شاء الله - ضمن الكلام على المصطلحات الدخيلة.

سادساً: (انتاج مرحلة الضعف والتخلف) إن فترة ضعف العالم الإسلامي هي السابقة لمرحلة اليقظة الحديثة وما ظهر منها من إنتاج وآثار غلب عليها طابع الجمود والتقليد لا يمكن أن يمثل بحال جوهر الدين الإسلامي أو يُتخذ سنداً لرمي الإسلام وأهله بالقصور والتخلف وخاصة فيما يتعلق بالجبرية التي سادت مفهوم الصوفية أو دخول عناصر الفلسفات القديمة الهندية والفارسية



والمجوسية تحمل مفاهيم لا تتفق مع جوهر التوحيد كوحدة الوجود والحلول والاتحاد، والمفروض أن يحاكم الدين الإسلامي إلى أصوله الأولى وإلى إنتاج أعلامه الرواد ولا يحاكم إلى إنتاج فترة الضعف والجمود، فالدين الإسلامي في جوهره الأصيل ما زال مضيئاً إيجابياً مؤثراً معطياً للأمم المختلفة والعصور المتعددة تقدماً وبناءً وحيوية.

سابعاً: (تأخر العرب والمسلمين مصدره الإسلام) هذه دعوى يرددها الكفار والملاحدة وأتباعهم من دعاة التغريب والشعوبية وتلقى أذاناً مصغية، ولكنها حين تُعرض على منهاج العلم والتاريخ يبدو زيفها واضحاً وضوحاً لا لبس فيه، ومن الحق أن يقال إن تأخر العرب والمسلمين إنما يرجع أساساً إلى الانحراف عن مفهوم الإسلام، فلو أن العالم الإسلامي ظل مرتبطاً بمقومات الإسلام وقيمه الأساسية لم ينحرف عنها لما وقع في هذه الأزمة. والواقع أن تخلف المسلمين هذا عن مقومات فكرهم من القوة واليقظة والوحدة هو الذي مكّن الغرب من احتلالهم، وهم في هذه المرحلة لم يكونوا يمثلون الإسلام، وكان الإسلام محجوباً بهم، والقول بأن تأخر المسلمين مصدره الإسلام مردود بتجربة التاريخ، فقد أقام الإسلام حضارة ضخمة في ظل عقيدته ومفاهيمه واستطاع أن يقدم للعالم نموذجاً فذاً من التقاء العلم بروح الدين، كما أهدى العالم المنهج العلمي التجريبي الذي قامت على أساسه الحضارة الحديثة). (١)

وإضافة إلى ما سبق فإن أعداءنا يحرصون كل الحرص أن يكون التعليم لأبناء المسلمين كتعليمهم لأبنائهم يقود إلى الإباحية والانحلال عاجلاً وآجلاً فعملوا

(١) مجلة الفكر الإسلامي، العدد ٦ السنة ٢، ص (٣-٩) بتصرف يسير.

على إفساد التعليم في أوساط المسلمين بما يلي :

١- تقليص المواد الإسلامية عموماً، وحذف المواضيع التي تدم اليهود والنصارى خصوصاً ، وإدخال المواد التي تخدمهم ضمن المنهج ، كإدخال الديمقراطية وفروعها، وهذا هو الحاصل الآن.

ولا تزال أمريكا " دمرها الله " ساعية إلى تحقيق المساواة بين التعليم في أوساط المسلمين والتعليم عند الكفار تحقيقاً شاملاً ، بحيث يتساوى التعليم في بلاد المسلمين مع التعليم عندهم أو يقاربه ، فقد ذكرت بعض الصحف أن أمريكا قد أعدت لتطوير المناهج التعليمية في البلدان العربية مبلغاً وقدره (٢٧٠) مليون دولار وذكر صاحب كتاب (ضحيا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب) ص (٨٧) أن صحيفة الوطن القطرية ذكرت أن الولايات المتحدة طلبت إلغاء مناهج التعليم الديني في الوطن العربي، مشيرة إلى أن الطلب الأمريكي يدرس بعناية وجدية في أغلب الدول العربية ، وكشفت الصحيفة النقاب عن دراسة أمريكية مطولة قالت : إنها وصلت إلى الجهات المعنية في دول الاتحاد الأوروبي ، أعدتها مجموعة من مراكز البحوث التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية ، وشارك فيها ثمانية من الباحثين من كبار المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط - الوطن العربي - حول الجماعات الإسلامية ، ونسبت الصحيفة إلى مصادر أوروبية في العاصمة البريطانية قولها : إن التوصية الرئيسية التي خرجت بها الدراسة تدعو إلى ضرورة إلغاء التعليم الديني في المنطقة العربية ، باعتباره الوعاء الذي يتخرج منه الإرهابيون حسب ما أورده الدراسة بالنص .

وها هي صحيفة الشموخ اليمنية في عددها (٢٢٢) الصادر في ٢٣-١٢-١٤٢٤ هجرية الموافق ١٤-٢-٢٠٠٤ م تشير إلى السعي الجاد من قبل أمريكا في



إرسال فريق إلى اليمن ، من أجل إلغاء ما لا يريدون من التعليم ، وهذا نص مقال الصحيفة :

(علمت الشموع) من مصادر مطلعة أن فريقاً أمريكياً سيصل إلى بلادنا في غضون الأيام القادمة ، وذلك للإشراف على برنامج لتعديل مناهج التعليم ، وخاصة تلك المرتبطة بالمواد الدينية والتربية الوطنية ، وقالت هذه المصادر : إن الفريق الأمريكي والذي سيصل إلى بلادنا تحت مسمى (فريق تطوير التعليم) كان قد وضع برنامجاً شاملاً يتضمن مرتكزات إعادة تعديل المناهج والكتب المدرسية ، والتي ترى الإدارة الأمريكية أنها تسهم في خلق كراهية لدى المسلمين تجاه اليهود ، ويأتي وصول الفريق الأمريكي والذي يعاونه فريق يماني مواز لإنجاز هذه المهمة، بعد أن كانت المرحلة الأولى من البرنامج الذي تم إعداده من قبل خبراء أمريكيين قد تم إنجازها من قبل الفريق اليمني الموازي، والتي شملت - تحديداً- كل ما تتضمنه الكتب المدرسية، والتي تدرس في بلادنا للطلاب في مختلف المراحل التعليمية من ما وصف بالشوائب التي تدفع إلى إيجاد مسببات ثقافية وفكرية واعتقادية لدى الطلاب تدفعهم إلى رفض الآخر ، وانتهاج سلوك يحض على التطرف والعنف) . اهـ

وقد كان عنوان المقال (للإشراف على تعديل المناهج التعليمية ... فريق أمريكي يصل إلى بلادنا في غضون أيام).

وها نحن نسرد بين يدي القارئ مقالاً يثبت حقيقة ما تسنى لهم من إفساد مناهج الدراسة باسم التطوير العلمي مما حصل في مصر فقد أوردت جريدة السياسي القاهرية في عددها ١٩٩٣/٥/٢٥م بعنوان بارز (اليهود والأمريكان ..هل اندسوا في تطوير مناهجنا الدراسي؟)

بعض المعلومات البالغة الدلالة ، إذ نشرت الفقرات المحذوفة من المناهج ، مشيرة إلى أن العملية التطويرية للمناهج التعليمية المصرية قام بها (٢٩) أستاذاً ومستشاراً أمريكياً بينهم عدد كبير من اليهود ، بتمويل من المعونة الأمريكية لمصر وتطرقت جريدة (السياسي) إلى القول : إن وزارة التعليم المصرية ألغت كتاب (صور من تاريخ مصر الإسلامية) للصف الخامس الابتدائي ، وقررت بدلاً عنه كتاب (تاريخ الفراعنة) بغية غرس القومية الفرعونية عوضاً عن الحضارة العربية الإسلامية كما ألغي كتاب (الدولة الإسلامية العربية وحضارتها) للصف الثاني الثانوي ، وتقرر عوضاً عنه كتاب (تاريخ أوربا في القرون الوسطى) مع تحريف كتب التاريخ العربي وتاريخ الحضارة الإسلامية).

وتضيف جريدة (السياسي) قائلة : (هذا ، وقد تم حذف اسم (فلسطين) من كافة الكتب التاريخية والجغرافية والمناهج الدراسية في مصر ، ليحل محلها اسم (إسرائيل) وفي مادة التاريخ للصف الثاني الإعدادي تم حذف موضوع (الصليبية) وموضوع (جهاد صلاح الدين الأيوبي) و(السلطان قطز ضد المغول والصليبيين) وموضوع (جامعة الدول العربية وقضية فلسطين والصهيونية العالمية) وذلك قبل الامتحان الدراسي بأيام قليلة من عامي (١٩٩٠-١٩٩١م) .

ثم أضافت المجلة قولها : (ولقد حدثت تعديلات مشابهة في دول عربية أخرى مثل الإمارات والكويت واليمن ولبنان).

٢- فرض التعليم المختلط عل طراز التعليم في أمريكا وغيرها من دول الكفر ولأهمية هذه القضية أقول:



أولاً: تعريف الاختلاط : هو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم له اجتماعاً يؤدي إلى ريبة، أو: هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد، يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر، أو الإشارة، أو الكلام، أو البدن من غير حائل أو مانع يدفع الريبة والفساد.

ثانياً حكمه :

لاشك أنه محرم في دين الإسلام وقد دلت على تحريمه أدلة من الكتاب والسنة فمن ذلك :

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] ، قول الله جلَّ وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

ومن صحيح السنة النبوية ما يلي:

- ١ - عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» (١).
- ٢ - وعن أبي أسيد بن مالك بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول وهو خارج من المسجد، وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق: «استأخرن، فليس لكن أن تحقن الطريق، عليكن بحافات الطريق»، فكانت المرأة تلصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به (٢).

(١) صحيح : رواه الترمذي (١١٧٣) وصححه الألباني.

(٢) صحيح: أبو داود (٥٢٧٤)، المعجم الكبير للطبراني (٥٨٠)، البيهقي في الشعب (٧٨٢٢)، وحسنه

الألباني في الصحيحة (٨٥٦).

ومعنى تَحْقُقْنَ: أي تذهبن في حاق الطريق، وهو الوسط، كما في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ليس للنساء وسط الطريق».

٣- وقد أفرد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في المسجد باباً خاصاً للنساء يدخلن، ويخرجن منه، لا يُخالطن، ولا يُشاركهن فيه الرجال فعن نافع عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «لو تركنا هذا الباب للنساء؟» قال نافع: فلم يدخل منه ابنُ عمر حتى مات ^(١).

قال ابن القيم ^(٢): (ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطن بالرجال أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة. . . فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطن بالرجال والمشى بينهم متبرجات متجملات ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية قبل الدين لكانوا أشد شيء منعاً لذلك ^(٣)).

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٢) وصححه الألباني.

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزي (شمس الدين، أبو عبد الله) ولد سنة (٦٩١ هـ) فقيه، أصولي، مجتهد مفسر، متكلم، نحوي محدث مشارك في غير ذلك، ولد بدمشق ونشأ بها، ولازم ابن تيمية وسجن معه في قلعة دمشق، وتوفي في ١٣ رجب سنة (٧٥١ هـ) ودفن في سفح قاسيون بدمشق من تصانيفه الكثيرة: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، وزاد المعاد في هدي خير العباد، وتهذيب سنن أبي داود، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، وله نظم ومؤلفات كثيرة، انظر معجم المؤلفين عمر رضا كحالة (٩/ ١٠٦، ١٠٧)، وانظر مقدمة زاد المعاد في هدي خير العباد ص (٣).

(٣) الطرق الحكمية (٤٠٧ - ٤٠٨).



٤ - وعن أم سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: « كَانَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُسَلِّمُ فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ، فَيَدْخُلْنَ بُيُوتَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْصَرِفَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** » (١) .

وروى النسائي عن أم سلمة: « أَنَّ النِّسَاءَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كُنَّ إِذَا سَلَّمْنَ مِنَ الصَّلَاةِ قُمْنَ وَثَبَّتَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَمَنْ صَلَّى مِنَ الرِّجَالِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَامَ الرِّجَالُ » (٢) .

قال ابن حجر : (وفي الحديث كراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات فضلاً عن البيوت (٣)) .

فحرصت الشريعة كل الحرص على إغلاق هذا الباب لما فيه من فتنة عظيمة قد تؤدي إلى فاحشة الزنا، فصار تحريم الاختلاط من أجل ذلك، سداً للذريعة .

ثالثاً: حرص الكفار على نشر الاختلاط في أوساط المسلمين

ولما كان الاختلاط سبباً لشرور عظيمة حرص الكفار على نشره في أوساط المسلمين ومكروا بهم مكراً كبيراً ، وجعلوا هذا من أهم ما تقوم به منظماتهم التنصيرية التي تجوب بلاد المسلمين باسم المشاريع ، وتتوصل إلى أمور المسلمين الخاصة ناهيك عن العامة ، وقد تعاون مع المنظمات ودولها العلمانيون الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وساعدهم على ذلك فساق المسلمين من أحزاب ومدرسين ومدرسات فعمل الجميع على " نشر الاختلاط بين الجنسين في مراحل التعليم، وقد بدأوا بها في الجامعات، في أكثر البلاد الإسلامية، تحت دعوى التقدم والتمدن، ونشر الروح الجامعية، وكأن التمدن والتقدم ونشر الروح

(١) أخرجه البخاري (٨٥٠).

(٢) صحيح: أخرجه النسائي (١٣٣٣) وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٩٥٥).

(٣) فتح الباري (٢/ ٣٩٢).

الجامعية لا يتم إلا بإشعال نار الغرائز، وتأجيج سعار الشهوة في سن الشباب الملهب. ثم عملوا على نشر الاختلاط بين الجنسين في جميع مراحل التعليم بحرارة وحماس وبكثرة في المرحلة الجامعية، وهي مرحلة الشباب الأول المتفتح المتوثب، وفي المرحلة الابتدائية التي تمتد إلى سن المراهقة الأولى، ولا تقل الخطورة هنا عن سابقتها، وتزداد الخطورة بوجود أساتذة رجال في مدارس البنات على اختلاف مراحلها، وبوجود مدرسات نساء في مدارس البنين على اختلاف مراحلها.. وربما تطاول الطيش الصياني على الأستاذة الأنثى فأهدرت كرامتها، وعندئذ تفقد حرمة العلم وتضيع هيئته.

ومن مغالطاتهم المكشوفة في تسويغ الاختلاط، قولهم: (إن الاختلاط يشذب الغريزة ويهذبها)!

- ومن ذلك ما حصل من محمد فتحي عثمان مؤلف كتاب "الفكر الإسلامي والتطور" حيث دعا إلى ما يسميه الاختلاط المأمون؛ لأن المجتمع - حسب زعمه - الذي يلتقي فيه الرجال والنساء في ظروف طبيعية هادئة محكمة، لن يغدو مثل هذا اللقاء قارعة تثير الأعصاب، إذ سيألف الرجل رؤية المرأة ومحادثة المرأة، وستألف المرأة بدورها الرجل .. فيضيق مجال الانحراف والشذوذ، وتتجمع لدى الجنسين خبرات وحصانات وتجارب (١).

رابعاً: من مفاسد الاختلاط

أثبت العلم أن الاختلاط لا يخلو من أحد أمرين:

- ١- إما أن يشيع "البرود الجنسي بين الجنسين" وهذا مرض تشكو منه بعض البلاد، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

(١) الفكر الإسلامي والتطور " (ص ٢٠٤).

٢- وإما أن يؤجج سعار الجنس ويزيد لهيبه، وهو ما تؤكده تجربة القط والفأر اللذين اتيا بهما وهما رضيعان، ثم وضعاً في قفص صغير واحد، وظلاً يأكلان مع بعض من طبق واحد، حتى إذا جاء موعد ظهور الغريزة، ولكل غريزة موعد، انقض القط على الفأر فأكله، ولم تشفع له عشرة طالت، ولا اختلاط دام.

وتأكيداً لهذا السبيل الآثم، تحرص كثير من المؤلفات على التهوين من مقدمات الزنى التي لا بد أن تفضي إليه، إلا من عصم ربي، وقليل ما هم.

ففي أحد كتب مؤسسة فرانكلين الأمريكية، التي تنشر في بعض البلدان الإسلامية يقول: "فبدلاً من فصل البنين عن البنات، يجب أن نعمل على إشراكهم معاً في الأعمال الممتعة، ومواقف اللعب، وإذا حدث استلطاف بين بعض البنين والبنات، فينبغي النظر إليه على أنه نوع من الصداقة، وليس غراماً أو عشقاً، وعبثاً تحاول المؤسسة الأمريكية أن تخلع عن الحرام اسم الحرام، وأن تخلع عليه ثوب البراءة" الكاذب.

وفي مكان آخر، ولنفس المؤسسة: "إن خروج الفتيات في صحبة الفتیان من الأمور الطبيعية التي يستطيع معظم الآباء تقبلها في الوقت المناسب، على أي حال، باعتبارها جانباً من جوانب النمو الجسمي للمراهق".

وفي مكان آخر: وفي كل علاقة بين فتى وفتاة، يشعر كل منهما في بعض الأحيان بدافع يحفزها على التعبير عن حبه، وتقديره للآخر بلمسه، أو ضغطه على اليد، أو قبلة، والكشف عن المشاعر بهذه الطريقة، والاستجابة لها أمر طبيعي".

إذن فالشوق إلى القبلة، أو بعض الغزل الرقيق، أو الإنصات إلى قصة فيها تلميحات جنسية، هذه تصرفات ليست مذمومة في نظر هؤلاء المجرمين.

وقد سبق خطوة الاختلاط في الدول الإسلامية المتقدمة خطوة تمر بها الآن الدول الإسلامية - غير المتقدمة - وهو التوسع في تعليم البنات.

وتعليم البنت في حد ذاته، قد لا يكون هو مصدر قلق، لكن التوسع في هذا التعليم من غير تخطيط إسلامي، بل ولا حتى فطري، هو مصدر القلق كله ^(١).

ولقد نشرت صحيفة الجمهورية المصرية بتاريخ ٩ يونيو ١٩٦٢ م تحت عنوان: كاتبة أمريكية تقول: امنعوا الاختلاط وقيدوا المرأة.

وتلخيص المقال فيما يلي: واسم الكاتبة هليسيان ستا تسبري الصحفية، زارت الجامعات ومعسكرات الشباب والمؤسسات الاجتماعية في مصر فكان مما قالته:

(إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم، ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشباب في حدود المعقول، فعندكم تقاليد تحتم عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا. لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط، وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب).

وقالت الكاتبة الإنجليزية "اللاي كوك": (إن الاختلاط يألّفه الرجال؛ ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، وههنا البلاء العظيم على المرأة.... إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد).

فهذه بعض أصوات الغرب الذي أطلق العنان للمرأة وأعلن الإباحية تنادي بالعودة إلى الماضي بعد أن تجرع الغرب جزاء ما اقترفت يدها.

(١) أساليب الغزو الفكري / علي جريشة ومحمد الزبيق (٦٧ - ٦٨) بتصرف يسير.



فهذه الأمور جعلت التعليم النظامي من أسباب فساد الجيل الطاهر، وسلخه من الإسلام شيئاً فشيئاً، وذلك بغرس ما يضاد الإسلام، فإذا لم يحافظ المسلمون على هذه الفطر الطاهرة السليمة فعلى ماذا سيحافظون؟!

ورسولنا الكريم - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: « ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة. » (١)

ويقول - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - حيث قال: « كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها » (٢).

- ويتلخص الغزو الفكري عن طريق التعليم في نقاط أهمها:

- ١- حصر التعليم الديني وحصاره مادياً ومعنوياً.
- ٢- الابتعاث إلى الدول غير الإسلامية وحقق ذلك الابتعاث نتائج المقصودة.
- ٣- نشر المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية.
- ٤- تميع المناهج الإسلامية باسم التطور.
- ٥ - نشر الاختلاط بين الجنسين في مراحل التعليم وقد بدأوا بها في الجامعات.

(١) رواه البخاري رقم (٧١٥٠) ومسلم رقم (١٤٢) واللفظ له عن معقل بن يسار **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) رواه البخاري رقم (٨٩٣) واللفظ له، ومسلم رقم (١٨٢٩) عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

٣- الصحافة والإعلام (١)

وإن من أخطر وسائل الغزو الفكري التي لا يفتأ أعداء الإسلام يستخدمونها لمسح فطر المسلمين وإفساد أخلاقهم هذه الوسيلة الخطيرة وسيلة الصحافة والإعلام التي عمت بها البلوى وانتشرت في أوساط المسلمين انتشاراً فظيماً بمختلف أجهزتها المرئية من أجهزة تلفاز وهو أول وسائلها وصحون بث .

(١) الإعلام في اللغة مأخوذ من مادة عِلْم، قال في اللسان. باب العين مع اللام والميم: ٣٠٨٣ / ٤. طبعة دار المعارف والعِلْمُ تَقِيضُ الجهل عِلِمَ عِلْماً وَعِلْمٌ هُوَ نَفْسُهُ وَرَجُلٌ عَالِمٌ وَعَلِيْمٌ مِنْ قَوْمٍ عُلَمَاءَ..... - وَعَلَامٌ وَعَلَامَةٌ إِذَا بَالِغَتْ فِي وَصْفِهِ بِالْعِلْمِ أَيْ عَالِمٌ جِدّاً وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ..... - وَعَلِمْتُ الشَّيْءَ أَعْلَمْتُهُ عِلْماً عَرَفْتُهُ . - وَعَلِمَ بِالشَّيْءِ شَعَرَ يَقَالُ: مَا عَلِمْتُ بِخَبَرِ قَدُومِهِ أَيْ مَا شَعَرْتُ وَيَقَالُ: اسْتَعْلِمَ لِي خَبَرَ فُلَانٍ وَأَعْلَمَنِيهِ حَتَّى أَعْلَمَهُ وَاسْتَعْلَمَنِي الْخَبَرَ فَأَعْلَمْتُهُ إِيَّاهُ وَعَلِمَ الْأَمْرَ وَتَعْلَمَهُ أَتَقَنَهُ . - وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: عَلِمْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى عَرَفْتُهُ وَخَبَرْتُهُ وَعَلِمَ الرَّجُلُ خَبَرَهِ وَأَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَهُ أَيْ يَجْزُرَهُ وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ .

فخلاصة المعنى اللغوي أن الإعلام دائر حول الإخبار والتعريف ونقل المعلومات إلى الآخرين عن طريق الكلمة أو غيرها.

وتعريفه اصطلاحاً : له تعريفات عديدة، مختلفة باختلاف التصورات والأفكار، منها الدقيق القريب، ومنها غير الدقيق البعيد خلاصتها :

أن الإعلام عملية اتصال يراد من ورائها بناء معارف المتلقين، أو الميل بهم نحو أهداف محددة، وتتوقف عملية الاتصال صلاحاً وفساداً، حقاً وباطلاً، هدىً وضلالاً، بحسب نوعية ما يتم إرساله من المعلومات، والقالب الذي تصاغ فيه الرسالة .

انظر : صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم .



دشوش ، وجوالات وآخرها النت وكلها تستقبل البلاء والشر من الأقمار الفضائية وهكذا الوسائل المقروءة كالصحف والمجلات والمسموعة كالمذياع كل هذه الوسائل الإعلامية تعتبر الجسر الذي تعبر عليه كل فلسفات الكفر الباطلة، والأخلاق الهدمة وكلها من منتجات الحضارة الغربية وقد سيطر اليهود والصليبيون عليها سيطرة شبه تامة في العالم وسخروها لخدمة أهدافهم الشيطانية واستقبلها المسلمون واستقبلوا معها فلسفتها ومضمون رسالتها، وكان الرواد في تسويق هذه الوسائل وتشغيلها والاستفادة منها إما من النصارى أو العلمانيين من أبناء المسلمين، فكان لها الدور الكبير في الوصول لجميع طبقات الأمة، ونشر مبادئ العلمانية وأفكارها وقيمها، وبالذات من خلال ما يسمونه بالفن، وفي الجانب الاجتماعي بصورة أكبر. فكانت وسائل الإعلام رأس الحربة، التي غرسها الكفار في نحورنا وهي لا توجه الرأي العام فقط أو تهينه لقبول ما تنشر عليه بل هي تخلق الرأي العام .

لذا جاء في " بروتوكولات ^(١) حكماء صهيون " ص (١٤٢) قولهم : (إن الأدب والصحافة هما أعظم قوتين خطيرتين)

- وفي دراسة أجرتها اليونسكو تذكر: (أن إدخال وسائل إعلام جديدة وخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين، وممارسات حضارية كرسها الزمن) ^(٢) .

(١) هي عبارة عن خطة صهيونية كبرى للسيطرة على العالم عن طريق هدم كل ما فيه من قوى، وهي خطة سرية للغاية مكونة من عدة فقرات اكتُشِفَتْ مخطوطاتها وذاع سرها للمرة الأولى في أواخر القرن التاسع عشر، اشتهرت باسم "بروتوكولات حكماء صهيون". ولو سموها بروتوكولات شياطين صهيون لكان هو الصواب .

(٢) البث المباشر (ص ٧٣).

وفي تعليق على دخول البث المباشر إلى تونس قال بعض الكتاب : (خرج الاستعمار من شوارع تونس عام ١٩٥٦م ولكنه رجع إليها عام ١٩٨٩م لم يرجع إلى الأسواق فقط، ولكنه رجع ليشاركنا السكن في بيوتنا، والخلوة في غرفنا، والمبيت في أسرة نومنا. رجع ليقضي على الدين واللغة والأخلاق، كان يقيم بيننا بالكُره، ولكنه رجع لنستقبله بالحب والترحاب، نتلذذ بمشاهدته، والجلوس معه، إنه الاستعمار الجديد لا كاستعمار الأرض وإنما استعمار القلوب، إنه الخطر الذي يهدد الأجيال الحاضرة والقادمة، يهدد الشباب والشابات والكهول والعفيفات، والآباء والأمهات). (١)

ويقول الدكتور عدلي رضا في أطروحته عن التلفزيون المصري: "إن ما يُقدّم فكرياً من خلال دراما المسلسلات يجعلنا تحت سيطرة الغزو الفكري، حيث إن أغلب ما يقدم هو أعمال أمريكية في قالب مصري".

ويقول المستشرق الإنجليزي المشهور (جب) في كتابه (وجهة الإسلام) متحدثاً عن أهمية الصحافة في مجال الغزو الفكري : (والواقع أن المدارس والمعاهد العلمية لا تكفي، فليست هي في حقيقة الأمر إلا الخطوة الأولى في الطريق، لأنها لا تغني شيئاً في قيادة الاتجاهات السياسية والإدارية .

ويقرر (جب) : (أن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذاً في العالم الإسلامي) . كما يقرر (أن مديري الصحف اليومية ينتمون في معظمهم إلى التقدميين) ولذلك كان معظم هذه الصحف واقعاً تحت تأثير الآراء والأساليب الغربية). (٢)

(١) نقلاً عن الأهرام (٢٧/٦/١٩٨٩) م .

(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: ص (٢٠٢) .



ويقول هاملتون جب: (إن الغرض من الجهود المبذولة لحمل المسلمين على الحضارة الغربية هو تفتيت حضارة الإسلام وتغيير خصائصها جذرياً عن طريق التعليم والإعلام والثقافة) (١) .

ويقول أحد الكتّاب مشيراً إلى حلقة تلفزيونية استضيف فيها بعض طلبة مدرسة معروفة للمتفوقين يقول الكاتب: (كان المتوقع أن تكون الحلقة إلى آخر دقيقة فيها من الحلقات الجادة التي يتلقى منها سائر الطلبة دروساً في التفوق. وسأل مقدم البرنامج الطلبة واحداً واحداً عن مثله الأعلى في الحياة، وكانت الإجابات مذهلة؛ فالمثل الأعلى لدى الطلبة المتفوقين هم على الترتيب ولست أدري أهو ترتيب تصاعدي أم تنازلي؟ : عبد الحليم حافظ^(٢)، بليغ حمدي، نزار قباني^(٣)، محمد عبد الوهاب^(٤)، أنيس منصور. ثم قال معقّباً على هذه الإجابات: لم أكن أنتظر من هؤلاء المتفوقين أن يقولوا: إن مثلنا الأعلى هو أبو بكر أو عمر أو علي أو خالد بن الوليد، بل كنت أتوقع أن يقول واحد منهم: إن مثلي الأعلى هو: أبي) لكن للأسف لا هذا ولا ذاك^(٥) .

قيل: إنّه لما زار "شارل بيلا" إحدى البلاد العربية سأله أحد الصحفيين العرب: ماذا تقرأ في الأدب العربي، القديم أو الحديث؟ فأجاب القديم وحده،

(١) اللغة العربية التحديات والمواجهة (ص ٢٦).

(٢) مغني من المغنيين .

(٣) شاعر حدّثي ماجن له كفريات .

(٤) مغني من المغنيين وليس محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي !! .

(٥) العجل الفضلي للمقدم.

فقال له: ولماذا؟ فأجاب: لأنّ الحديث ليس سوى أدب غربي، مكتوب بحروف عربية! " (١)

ويتلخص خطر الإعلام الذي يجوس خلال الديار في الآتي :

١ - تسميم الآبار الفكرية التي يستقي منها شباب المسلمين، وإضعاف مناعتهم عن طريق تسويق القيم والسلوكيات الغربية لتذويب انتمائهم الإسلامي.

٢ - تجميل الوجه القبيح للحضارة الغربية، وإخفاء حقيقة هذه المجتمعات التي وإن تقدمت في الحضارة المادية - فإنها انتكست بالإنسان إلى أحط من مستوى القردة. يقول حمدي قنديل: (المعروف أن القردة هي التي تقلد الإنسان، ولكن إنسان العالم الثالث قد اختار أن يقلد قردة أوروبا).

٣ - القضاء على الأخلاق الإسلامية كالحياء والطهارة والعفة عن طريق نشر الخنا والرذيلة وتزيين السلوك البهيمي للغربيين. ومن ثم لا يتعذر عليك جواب التساؤلات الآتية:

س- لماذا تحرص أمريكا وأوروبا - وبخاصة فرنسا - على دعم البث المباشر في بلاد المسلمين؟

س- ولماذا يقدمون هذه الخدمة المجانية وينفقون عليها من أموال شعوبهم الراضية بذلك ؟

وفي الوقت الذي يشجع فيه الغرب البث المباشر إلى بلاد المسلمين تتعالى صرخات مفكرهم وساستهم شفقاً من الغزو الأمريكي مع انتمائهم إلى ملة واحدة وحضارة مادية واحدة! .

(١) الغزو الفكري وموقفنا منه / د. محمد عبد المنعم خفاجي.



فهل آن الأوان أن يفر المسلمون من دجال العصر، ويظهروا بيوتهم من هذا الرجس والنجس، ولا يُفَرِّطُوا في الثقة بأنفسهم أنهم لن يتأثروا بفتنته؛ فإن البطولة ليست أن تتعرض للفتن وتثبت؛ ولكن البطولة هي ألا تتعرض للفتن أصلاً. حكى مروان كجك أن صديقاً له زار أستاذه الجامعي في بيته وكان هذا الأستاذ نصرانياً، فلاحظ الأخ أنه ليس لدى أستاذه تلفزيون فسأله عن سبب ذلك؟

فأجاب: (أأنا مجنون حتى آتي إلى بيتي بمن يشاركني في تربية أبنائي؟) .

وقال بعض المؤلفين : (وأطلت فتنه البث المباشر لتضييع أوقاتنا، وتعييدنا لغير ربنا ، واستذلانا لننضم إلى القطيع الهائم الذي تردى في هاوية الرذيلة، وغرق في مستنقع الشهوات. لقد صدرت عشرات الدراسات العلمية الجادة التي تكشف مخاطر التلفاز وآثار البث المباشر الخطيرة، وحذرت من مسخ هويتنا التي يميعها الغزو الفكري والثقافي من خلال برامج التلفاز، واللغة المحلية التي يفسدها التلفاز، والذوق الاجتماعي الذي يشوّهه، والروح الاستهلاكية التي يشجعها وقليلة هي الدراسات التي تتناول مشكلة التلفاز من منظور شرعي، على أساس الحلال والحرام، والولاء والبراء، والصلاح والفساد. اعرف هذا العدو من نعوته وأسمائه: نحن لا نعجب أن فُتن بنو إسرائيل (بالعجل الذهبي) وأُشربوا في قلوبهم حبه كما قال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] . لكن نعجب من مسلمين موحدين حنفاء أشربت قلوبهم حب (العجل الفضي) فقطعوا الساعات الطوال أمام الشاشة الفضائية، عاكفين في محرابه في صمت ومتابعة مستمرة، فلا يبالون بالصلوات المضيّعة، وقد شُغلت عيونهم بمتابعة مشاهد الفسوق والعصيان، استدبروا قبله الحنفاء واستقبلوا قبله العجل الفضي. أحسب أنه ما دخل بيتاً إلا أذن بخرابه، وإذا اقتناه متدين بدأ العد التنازلي في التزامه، وإذا اقتناه

فاسق مفرط بدأ العد التصاعدي في فسوقه وعصيانه، وبقدر التصاقه وعكوفه عليه بقدر ما يزيغ عن صراط الله المستقيم، ويدوب في صراط

المغضوب عليهم والضالين. وصدقني أنك لو تأملت أحوال المتكسبين والمتكبين الصراط المستقيم، فغالباً ما تجد أن التعلق بالعجل الفضي قاسم مشترك بين أولئك الناكسين على أعقابهم (١).

فالإعلام يعد من أخطر وسائل الاسترخاء، بل والتخدير في العصر الحديث، وخطر الشاشات أعظم من أن يوصف، لذلك لما وصف أحد الباحثين التلفاز بأنه: (الأب الثالث) للطفل، رد عليه آخر قائلاً: (لا.. بل هو الأب الأول).

عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : « لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمْ الشَّرُّ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَلْغَ الْفَيَافِي ، قَالَ : قِيلَ : وَمَا الْفَيَافِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : الْأَرْضُ الْقَفْرُ » (٢).

فقوله «لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمْ الشَّرُّ مِنَ السَّمَاءِ»: - العرب تطلق لفظ السماء على كل ما على الإنسان وفي لسان العرب : (السماء كل ما علاك فأضلك) وها هو الفضاء اليوم يسبح فيه ما لا يقل عن ثلاثة عشر ألف قناة فضائية مليئة بالفتن والبلاء والشاشات تستقبل كل ما تمطره هذه الأقمار الصناعية من فتن ومجون حتى الخيام في الصحاري والقفار لم تسلم من هذه الفتنة.

ولقد كان التلفاز أول جندي غربي فضائي يغزو المجتمعات الإسلامية .

(١) العجل الفضي للمقدم.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ط السلفية (١٥٠ / ١١٠) بسند صحيح رجاله رجال الشيخين.



التلفاز وما أدمركم التلفاز؟

نافذة المجون، ومقبرة الفضائل، ومزرعة الرذائل، ومحركة الحياء، وداعية وداعية العهر، ومنبر الدعاة إلى نار جهنم وكثير من المسلمين بل كل المسلمين إلا من رحم الله رحبوا بهذا الجندي الخبيث أعظم ترحيب..... رغم نصيح العلماء وتحذيراتهم لكن للأسف عارضهم الكثير من المسلمين وعاندوهم وقالوا لهم أنتم متحجرون فكرياً لا تريدون للعالم أن يتصل بالعالم..... وربما كان قصدهم أن يتصل عالم الشرق بعالم الغرب لكن الحقيقة هي أن يتصل عالم الإسلام بعالم الكفر واتصل العالم بالعالم. رغم أنف العالم فحلت البلية وعظمت الرزية وأصبحت المجتمعات إلا من رحم الله لا تخرج عن الطبقات المتردية الآتية :

الأول: شخص عرييد يتبجح باسم الحرية .

والثاني: فنان عاطل يبحث عن شهرة فنية .

والثالث: تلميذ فاشل يهوى السهرات الليلية .

والرابع: بنت فرت من عش الزوجية .

والخامس: حزبي قدر يحمل أفكاراً دموية .

وهكذا قل عن (السَّيِّئَاتِ فِيهِ مُؤَسَّسَةٌ يَهُودِيَّةٌ مَالًا، وَفِكْرًا، وَتَحْطِيطًا، وَتَنْفِيزًا .. وَهَدَفُهَا الْأَوَّلُ: هُوَ إِفْسَادُ الْأَوْلَادِ وَالْبَنَاتِ، بِمَا تَعْرِضُ مِنْ صُورِ الْحَيَاةِ الْعَابِثَةِ الْإِلَهِيَّةِ، الْقَائِمَةِ عَلَى عِلَاقَاتِ حَرَمِهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... فَكُلُّ وَلَدٍ أَوْ بِنْتٍ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا أَصَابَهُ (جُنُونُ السَّيِّئَاتِ)، فَهُوَ حَبْلٌ مِنَ النَّاسِ يَمُدُّ الْيَهُودَ! يَمُدُّهُمْ بِالْمَالِ الَّذِي يُنْفِقُهُ فِي السَّيِّئَاتِ مِنْ جِهَةٍ، وَبِالْفَسَادِ فِي ذَاتِ نَفْسِهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى،

وَكَذَلِكَ جُنُودُ (التِّلْفِزِيُونِ، وَالْفِيدْيُو)؛ فَهُمَا يَسِيرَانِ عَلَى ذَاتِ الدَّرَبِ، أَيَّا كَانَ الْمُخْرِجُ، وَالْمُنْتِجُ، وَالْفَنَانُ، وَالْمُعَنِّي! (١)

فأجهزة الإعلام وسيلة من أكبر وسائل الغزو الفكري على اختلاف أنواعها من صحافة وإذاعة وتلفزة ودور عرض (السينما) . فإن الأيدي الخبيثة الأثيمة من أعداء الإسلام قد وضعت هذه الأجهزة في أيدي ربايتها وغلماها وصنايعها ممن لا يقلون حربا للإسلام عن أسيادهم، وهكذا أصبحت أجهزة الإعلام في معظم بلاد المسلمين كمخدر دائم يستعمل لصدد الناس عن دينهم ولا دور لها إلا تحطيم المثل والقيم والأخلاق والتحريض المستمر ليلا نهارا على الفاحشة، وعلى مخالفة الآداب، وعلى ازدياد الفضائل والخروج على كل عرف صالح تعارفه الناس. والصنم الذي تعبد به أجهزة الإعلام في معظم بلاد المسلمين وتدندن حوله وتسبحه وتقده، هو صنم الجنس فقلما تنشر كلمة أو تعرض صورة أو تذاع أغنية إلا وهي عن الجنس وللجنس وحول الجنس، والإلحاح المستمر حول هذا الموضوع في كل وقت ومناسبة وبكل وسيلة قد سد على الناس الطرق وألجأهم إلى الانغماس فيه إجماعا فإذا تناولت مجلة فصورها وأحاديثها تنطق بالفحشاء وتتحدث عن الحب وإذا فتحت المذياع فالأغاني المأجنة الرائعة تصك آذانك بالعهر المذاب وتصلي للحب، وإذا نظرت إلى الرائي (التلفزيون) فهناك الحياة الحب والحب الحياة وكل شيء عن الحب شاخص أمامك ومائل بين يديك هذه هي الحقيقة والواقع بالنسبة لمعظم بلاد المسلمين التي وقعت فريسة في أيدي المنحرفين من أبنائها والذين يستوردون المبادئ والعقائد والشرائع والتعليقات من الأعداء ثم ينفذونها بدقة وأمانة.



ونختم القول بالتنويه بما أوصى به المؤتمر العالميّ لتوجيه الدعوة وإعداد الدعوة، المنعقد في عام ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، بمدينة رسول الله ﷺ مندداً بحال الإعلام في البلاد الإسلامية:

"ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التي تردى فيها إعلامنا، ولا يزال يتردى، عن علم من القائمين به، أو عليه، أو عن جهل منهم، فبدلاً من أن يكون الإعلام في البلاد الإسلامية منبر دعوة للخير، ومنار إشعاع للحق، صار صوت إفساد وسوط عذاب، وسكت القادة فأقروا بسكوتهم، أو جاوزوا ذلك فشجعوا وحموا، وزلزل الناس في إيمانهم وقيمهم ومثلهم، ولم يعد الأمر يحتمل السكوت من الدعوة إلى الحق (١) "

٤ - التمثيل :

وهذه الوسيلة وإن كانت في الحقيقة فرع عن التي قبلها لكنني أفردتها بالذكر لشدة خطرها ولعظم ضررها حتى لكأنها وسيلة مستقلة من سائل الغزو الفكري وقد ذكرت هذه الوسيلة في كتابي "تحفة الإخوان بذكر أهم معارك وغزوات رمضان" وأكرر ذكرها هنا لخطرها المدمر للدين والأخلاق.

أولاً: تعريف التمثيل :

التمثيل في اللغة: مصدر مثل يمثّل تمثيلاً.

و اصطلاحاً: عمل فني منشور أو منظوم يؤلف على قواعد خاصه ليمثل حادثاً حقيقياً أو مختلقاً تخيالياً. بقصد العبرة..، زعموا .

وقيل التمثيل: محاكاة شخص لأخر حقيقي أو خيالي قصداً .

ثانياً حكم التمثيل :

التمثيل محرم للأدلة الواردة في ذلك ولما اشتمل عليه من مفسد ومخالفات وإليك أخي القارئ الكريم بيان ذلك باختصار:

الدليل على تحريم التمثيل :

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : « أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي ، أو قتل نبيا ، وإمام ضلالة ، وممثل من الممثلين » ^(١).

ذكر شراح الحديث عند قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وممثل من الممثلين »

(١) صحيح : رواه أحمد (٣٨٦٨) وصححه الشيخان الألباني والوادعي - عليهما رحمة الله تعالى .



أن كلمة ممثل في اللغة تأتي على معنيين اثنين :

المعنى الأول : الممثل هو المصور ، وقد جاءت الأدلة الكثيرة في تحريم الصور والتصوير من ذلك مايلي :

- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» ^(١).

- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذَّبُ فِي جَهَنَّمَ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا رُوحَ فِيهِ. ^(٢)

- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا » فَرَبَا الرَّجُلُ رُبُوعًا شَدِيدَةً، وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، إِنْ أُبَيِّنْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ. ^(٣)

(١) رواه البخاري (٥٩٥٠)، ومسلم (٢١٠٩).

(٢) صحيح البخاري: البيوع (٢٢٢٥)، وصحيح مسلم (٢١١٠).

(٣) البخاري (٢٢٢٥) مسلم في اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان. . رقم (٢١١٠).

(صنعة يدي) عمل يدي. (وليس بنافخ) لا يستطيع النفخ أبدا فيستمر عليه العذاب. (ربا) علا نفسه وضاق صدره أو ذعر وامتلا خوفا. (ويحك) كلمة ترحم.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً»^(١).

- وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ» متفق عليه.^(٢)

- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ فَلَقِيَهُ جَبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ. فَقَالَ: «إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ».^(٣)

- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، قَالَتْ: وَكَانَ بِيَدِهِ عَصَا، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ» ثُمَّ التَّمَتَ، فَإِذَا جِزْءُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ. فَقَالَ: مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ؟ "فَقُلْتُ: «وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ بِهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ»، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَدْتَنِي، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي» فَقَالَ: «مَنْعَنِ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»^(٤)

(١) البخاري (٥٩٥٣) مسلم في اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان . رقم (٢١١١).

(٢) البخاري (٣٢٢٥) مسلم في اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان . رقم (٢١٠٦).

(٣) رواه البخاري. (٥٩٦٠).

(فراث) هو بالثاء المثناة. أبطأ في النزول. (اشتد) ثقل عليه تأخر نزوله وأحزنه ذلك.

(٤) رواه مسلم (٢١٠٤).



- وَعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْ لَا تَدْعَ صُورَةَ إِلَّا طَمَسْتُهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ»^(١).

المعنى الثاني : الممثل هو الذي يحاكي فعل غيره أو قول غيره . أي يفعل مثله .

وعلى هذا المعنى سيكون هذا الحديث من أقوى الأدلة على تحريم التمثيل ويؤيد هذا المعنى قول النبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي »^(٢) .

الممثلون من أشد الناس عذاباً يوم القيامة :

وفي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي ، أو قتل نبياً ، وإمام ضلالة ، وممثل من الممثلين» . ترهيب شديد وبيان أن الممثل أشد جرماً وأعظم إثماً من غيره .

شبهة مع الرد عليها

فإن قال قائل : التمثيل لم يكن موجوداً في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكيف تقولون إن اللفظ المذكور في الحديث (وممثل من الممثلين) المقصود به هؤلاء القائمون بأعمال المسلسلات والتمثيليات ؟

والجواب : ما المانع أن يكون المقصود به هؤلاء وقد حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فتن كثيرة لم تكن موجودة في زمنه وقد وقع بعضها كالتمثيل وغيره وبعضها لم يقع إلى الآن كفتنه المسيح الدجال .

(١) رواه مسلم (٩٦٩).

(٢) في الصحيحين عن أبي هريرة .

دليل آخر على تحريم التمثيل :

روى أبو داود في سننه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : قلت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «حسبك من صفية أنها كذا» جاء في بعض الروايات : أي : «أنها قصيرة» فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» .
قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وحكى له إنساناً . فقال لها : « ما أحب اني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا (١) » .

ومعنى حكيت له إنساناً : قال شراح الحديث : الحكاية هي التمثيل .
فإن قال قائل : قلت إن التمثيل لم يكن موجوداً في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والآن تقول الحكاية هي التمثيل فكيف هذا ؟
أقول : التمثيل بهذه الصورة الحالية لم يكن موجوداً ، ولكن كون شخص يمشي خلف رجل أعرج ويتعرج مثله فهذه محاكاة ، وكونك تمشي مع رجل قصير ، فتحاول التقصير من طولك معه فهذه هي المحاكاة ، وهذا التصرف هو تمثيل بدائي وهو محاكاة وغيبة ، فأنت لا ترضى أن يمشي أحد من خلفك ويقلد حركاتك ويضحك الناس عليك ، لأنه استهزاء بك واحتقار لك ، فهو إذن غيبة ولا شك في تحريمه .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ" قِيلَ: «أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟» قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ» (٢) .

(١) صححه الشيخان الألباني والوادعي عليهما رحمة الله تعالى .

(٢) رواه مسلم في صحيحه .



وقول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: «وَحَكَيْتَ لَهُ إِنْسَانًا» ليس فيه مطعن فيها فهي فعلت ذلك قبل أن تعرف أن هذا الفعل محرم وهي تتعلم من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فإذا نهاها عن شيء وحذرهما منه ستترك ذلك مباشرة ولا شك .

فدل الحديث على تحريم التمثيل وأن الممثلين حينما يستلمون مبالغ حق التمثيل ، أن هذا ليس بربح ، بل هو الخسران المبين لأنه يستلم مالاً مقابل كذب وزور وبهتان ودجل وتضليل وغيبة ونميمة وفحش وخنا وغنا وبعضهم يستلم مالاً مقابل زنا عياداً بالله ، فلو يعطى الدنيا بكاملها إنه لفي خسارة عظيمة .

إمام الممثلين

إن إمام الممثلين هو الشيطان الرجيم فهو يمثل أدوار من شاء من الخلق إلا تمثيل دور رسولنا الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإنه يعجز عن ذلك ففي الصحيحين عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » ومعنى هذا أن الشيطان يأتي في المنام يمثل دور أي إنسان فقد يمثل دور بعض الصالحين فيزعم مثلاً أنه أبوبكر الصديق أو فلان أو فلان من الصحابة أو ممن بعدهم وأنه يقول كذا وكذا ... لكن الله منعه وحال بينه وبين تمثيل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فلا يستطيع أن يمثل دور النبي صلى الله عليه وسلم .

قال العلماء : لا يستطيع أن يمثل دور النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بصورة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، لكن ممكن يأتي بصورة شخص آخر ويقول لك : أنا رسول الله ويفتن كثيراً من الناس بذلك، أما أن يأتي بصورة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فلا يستطيع ذلك، فقد حمى الله نبيه من أن يتشبه به الشيطان أو يمثله يقظة أو مناما .

وأنا أذكر هذا الحديث أقول : هذا الشيطان الرجيم - لعنه الله - عجز أن يمثل دور الرسول ، لكن شياطين بني آدم مثلوا الرسول في اليقظة ، فهناك تمثيليات مثلوا فيها رسول الله **صلى الله عليه وسلم** . ولم يمنعهم من ذلك خوف ولا حياء لا من الله ولا من الناس وهناك مسلسلات مثل فيها الممثلون نبي الله يوسف ، ومسلسلات مثل فيه ممثلون نبي الله إبراهيم ، ومسلسلات مثل فيها المجرمون الملائكة ، ومسلسلات وصل ببعضهم السفه إلى أن مثلوا الله عز وجل عياداً بالله ، فلما وجد الممثلون حنقاً وغضباً واستنكاراً من كثير من المسلمين بسبب تمثيلهم دور النبي - **صلى الله عليه وسلم** - صار بعض الممثلين وبعض القائمين على التمثيل يمثل النبي من وراء ستار ، يأتي الذي يمثل الصحابي ، يأتي مدبر من المدبرين ومجرم من المجرمين ، فيقول : يا رسول الله إن القوم قد فعلوا وفعلوا ! ، وذاك يناديه من وراء الستار بصوت يزعمون أنه صوت الرسول ، وأحياناً بعض الممثلين يخاف ليس من الله ، وإنما يخاف من ردة فعل بعض المسلمين ، فيقول من وراء الستار : إن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يقول لك كذا وكذا ! كأن المتكلم عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** بلال بن رباح أو ابن مسعود أو حذيفة ابن اليمان ، ممن يقوم بخدمة النبي **صلى الله عليه وسلم** وهذا من الممثلين السفهاء ، سفه وخبث .

فالنبي **صلى الله عليه وسلم** يقول : « فإن الشيطان لا يتمثل بي » .

وهؤلاء فعلوا ما لم يفعله الشيطان ولسان حال أحدهم كما قال الخوارزمي :

وقد كنت من جند إبليس فارتقى بي الحال حتى صار إبليس من جندي
فإن مات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي
أصل التمثيل وبدايته :

قال أهل العلم : أصل التمثيل كان عبارة عن طقوس وأمور تعبدية عند اليونان ، كانوا يتعبدون بنوع من التمثيليات ثم تسربت هذه الطقوس وهذه الأمور التي



هي تعبدية في نظر أولئك الأقوام انتقلت إلى النصارى .
وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في "اقتضاء الصراط المستقيم" أن النصارى كانوا يمثلون عيسى فيأخذون أوراق الزيتون في عيد الشعانين ، ويدخلون إلى بيت المقدس يمثلون ، أو متمثلين بعيسى ابن مريم ، فكانت هذه هي بداية فكرة التمثيل انتقلت من اليونان إلى النصارى واستمرت مدة من الزمن .

خيال الظل

وفي القرن السادس و منتصف القرن السابع الهجري بدأ بعض المؤلفين، يتكلم عن مسألة اسمها " خيال الظل " و خيال الظل هو بداية فكرة التمثيل .

س / متى عرف المسلمون التمثيل ؟

أما المسلمون فلم يعرفوا التمثيل بالصورة المعروفة الآن ، إلا عام ألف وثمانمائة وأربعين للميلاد ، كما ذكر هذا الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد ^(١) في كتاب " حكم

(١) هو بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، ينتهي نسبه إلى بني زيد الأعلى، وهو زيد بن سويد بن زيد بن سويد بن زيد بن حرام بن سويد بن زيد القضاعي، من قبيلة بني زيد القضاعية المشهورة في حاضرة الوشم، وعالية نجد، وفيها ولد.

❖ تخرج عام ١٣٨٨ هـ من كلية الشريعة، بالرياض منتسباً، وكان ترتيبه الأول. وكان بجانب دراسته النظامية يلزم حلق عدد من المشايخ في الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة. فقرأ على الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ولازمه نحو سنتين وأجازه، وعلى الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ولازمه نحو عشر سنين.

❖ وفي عام ١٣٩٩ هـ درس في المعهد العالي للقضاء منتسباً، فنال شهادة العالمية (الماجستير).

❖ وفي عام ١٤٠٣ هـ تحصل على شهادة العالمية العالية (الدكتوراه).

التمثيل " أن أول من جاء به إلى بلاد المسلمين رجل نصراني اسمه مارون النقاش وكان أول عمل تمثيلي قام به عام ١٨٤٠ للميلاد.

التمثيل وظيفه القروء:

من الأمثال المشهورة عند العرب قولهم: (فلان أحكى من قرد) وهذا لأن القروء هي التي عرفت بولوعها بمحاكاة أفعال الإنسان.

إذن التمثيل تركة نصرانية يونانية خبيثة مقيتة لا خير فيها وهو في الأصل وضيعة الشيطان أخذها عنه من البشر كفار اليونان ومن الحيوانات القروء وأخذها عنهم النصارى وأخذها عن النصارى الممسوخون من المسلمين .

❖ عين في القضاء في المدينة النبوية ، ومدرّسا وإماما وخطيبا في المسجد النبوي الشريف، وعضواً في هيئة كبار العلماء، واختير رئيساً لمجمع الفقه الإسلامي الدولي وعين عضواً في المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي، ودرّس في المعهد العالي للقضاء، وفي الدراسات العليا في كلية الشريعة بالرياض.

وفاته :

توفي يوم الثلاثاء ٢٨ من شهر المحرم، عام ١٤٢٩ هـ - ٥ فبراير ٢٠٠٨ م إثر مرض عانى منه طويلاً، رحمه الله.

الترجمة مختصرة من موقع الإفتاء بالملكة العربية السعودية (مع زيادة يسيرة).



مفاسد المسلسلات والتمثيلات :

١ - التمثيل من الفتن التي يجب البعد عنها :

عن المقداد بن الأسود الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : إيم الله لقد سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : « إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها » ^(١) .

وهذه البلية متضمنة أنواع شتى من الفتن ولا تخلو من نوعي الفتن فتنة الشبهات وفتنة الشهوات وكم حصل من افتتان عظيم لكثير من المتعلقين بهذه الآفة من الرجال والنساء .

٢ - التمثيل جعل العقوبات متعة :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ : يَا رَبُّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَأَنْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمَوِمَّاتِ . فَتَذَاكَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لَا أَفْتِنَنَّ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا . فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ :

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٢٦٣) وصححه الألباني والوادعي - عليها رحمة الله تعالى .

ومعنى واها : قال أبو سليمان الخطابي : واها كلمة معناها التلهف .

مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَيْنَتُ بِهِدِ الْبَغْيِ فَوَلَدْتُ مِنْكَ. قَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصْلِيَ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ وَشَارَهُ حَسَنَةً فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأَصْبُعِهِ السَّبَابَةِ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ يَمْصُهَا، قَالَ: "وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَيْنَتُ سَرَقَتْ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَالِكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثِ فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهِدِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَيْنَتُ سَرَقَتْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا؟، قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَيْنَتُ، وَلَمْ تَزِنْ، وَسَرَقَتْ، وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا" (١).

"والمومساتُ": بضم الميم الأولى، وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهن الزواني. والمومسة: الزانية.

فتأمل دعوة أم جريج على ولدها حيث قالت: «اللَّهُمَّ لَا تُثِمِّتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وَجْهِهِ المومساتِ».

فروية وجوه الزانيات كان فيما مضى عقوبة وعذاب أما في زمن أهل التمثيل فصار النظر إلى وجوه الزانيات متعه!!!



وإذا كان مجرد النظر إلى وجوه الزانيات عقوبة وعذاب فما ظنك بالنظر إلى العورات والفروج نعوذ بالله من الفتن .

٣- التمثيل مجاهرة بالمعاصي والفواحش:

عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه **« (١) »**.

فالممثلون يقعون في كثير من المحرمات أمام الجمهور ويتفاخرون بذلك والمحرمات التي يجاهرون بها لا تحصى لكثرتها وسيأتي ذكر بعضها مفصلاً وأقبح الأمور التي تحصل المجاهرة بها الفواحش من الزنى واللواط الذي يحصل من قبل القائمين بالأدوار الإباحية وقد روى ابن ماجة بسند صحيح عن ابن عمر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم **« (٢) »**.

(١) البخاري (٦٠٦٩) ومسلم (٢٩٩٠).

(٢) صحيح: ابن ماجة (١٣٣٢ / ٢) - ٣٦ - كتاب الفتن ٢٢ - باب العقوبات. و صححه الشيخان الألباني

والوادعي رحمة الله عليهما .

٤ - التمثيل كثير منه يتضمن الاستهزاء بحملة الدين أو بشي من الدين:

روى ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق

لأخبرن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزل القرآن قال عبد الله فأننا رأيت متعلقاً بحقب ناقة رسول الله تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١). التوبة [٦٥].

وهذا الأمر يحصل بشكل كبير عند الممثلين وبعضهم أشد من بعض فهناك بعض الممثلين صار من أبرز أعمالهم التعرض للمتدينين والسخرية بهم وكل ممثل حصل منه ذلك فهو مجرم قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ المطففين [٢٩].

وحينما نتكلم أو نكتب عن هذا الأمر نتذكر ويتذكر غيرنا المجرم الأثيم عادل إمام الذي حمل على عاتقه لواء هذا الإجرام ومحاربة كل فضيلة حيث يأتي هذا المجرم فيمثل في أحد المسلسلات وقد جعل على وجهه تركيبة لحية ولبس ثوبا إلى نصف الساق ويدخل مسجداً ثم ينظر إلى محراب المسجد وإلى جدرانه ، ثم يهز رأسه غير مقتنع، وإذا به يقول : الله ، الناس فين واحنا فين . " الناس فين ونحن فين " يعني : المسلمون جلوس في المسجد ، والناس طلعوا الفضاء ، العالم فعل

(١) صحيح : رواه ابن جرير (١٠ / ١١٩) ، وابن أبي حاتم (٤ / ٦٤) و صححه الشيخان الألباني والوادعي



وفعل والمسلم جالس في المسجد ، يقصد أن الكفار تطوروا وتحضروا وأهل الإسلام باقون على تخلفهم داخل المسجد وبمعنى أوضح لا داعي للمكث داخل المسجد إن أردنا التطور والتحضر ، ثم إن دخولك هذا إلى المسجد ليس دخولاً صادقا ، هذا الدخول مجرد تغيير على الناس ونفاق بدليل أنه يخرج من المسجد ، فيسمع امرأة تغتسل في دارها ، فيحاول ينظر إليها من فتحة صغيرة بجانب الباب، وكأنه يقول : هؤلاء أصحاب اللحي ، يتظاهرون بالتدين . وهم أصحاب فجور ودعارة وبمثل هذه الأفعال القبيحة والكذب والزور يتم تشويه الصالحين في المسلسلات والتمثيلات وصدق ذلك كثير من المشاهدين لها فإذا بهم يقولون : أصحاب اللحي أكبر مجرمين ، يتظاهرون بالتدين والصلاح وهم لا يتورعون عن أي فاحشة يقدرعون عليها . والله الموعد ومن هذه المسلسلات مسلسل الإرهاب والكباب ، وطاش ماطاش وباب الحارة وغيرها كثير عامل الله المخرجين لها بما يستحقونه ، فكم عملوا على تشويه الصالحين .

٥- التمثيل قائم على تغيير خلق الله:

وهذا من أعظم ما يدعو إليه الشيطان فقد قال الله تعالى مخبراً عنه أنه قال: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) وَلَا ضِلَّكُمْ وَلَا تَمْنُنْهُمْ وَلَا تُؤْمِنُكُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩)﴾ النساء [١١٧ - ١١٩] .

فتغيير خلق الله من أعظم مقاصد إبليس وهو من أعظم ما يقوم عليه وبه التمثيل والممثلون رجالاً ونساء . ودور التمثيل مملوءة بوسائل تغيير خلق الله من أقنعة وتراكيب وغيرها وأقبح أنواع تغيير خلق الله ما يحصل من كثير من الممثلين

الذكور حينما يمثلون أدوار نساء وهكذا ما يحصل من كثير من الممثلات الإناث حينما يؤدين دور الذكور وهذا كثير في عالم التمثيل والممثلين.

٦ - التمثيل سبيل للتشبه المحرم الواسع:

يقوم التمثيل على التشبه المحرم المطلق فمن ذلك تشبه الرجال بالنساء والعكس وهذا من الكبائر التي ورد في الشرع لعن الواقع فيها عن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: « لعن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ^(١) » .

ومن ذلك: تشبه المسلم بالكافر وهذا منهي عنه أيضا لقول رسولنا الكريم: « من تشبه بقوم فهو منهم » ^(٢)

ومن ذلك التشبه بالحيوانات والتشبه بالشیطان

فلا يوجد شيء اسمه حرام عند الممثلين لا يوجد في عالم التمثيل شيء حرام أبداً ، يمكن يتشبه الممثل بالمرأة ، و بالشیطان ، و بالكافر ، ويسب الله ، ويسب الرسول ، ويسب القرآن ، ويمكن يقلد بعض الحيوانات ، ويمكن أيضا يمثل أنه مجرم يغتصب بعض النساء ، ويمكن يمثل أنه مجرم يشرب الخمر ويشرب المخدرات ، ما في شيء اسمه حرام في عالم التمثيل والمسلسلات .

(١) رواه البخاري (٥٨٨٥).

(٢) **صَحِيحُ**: أَبُو دَاوُدَ (٤٠٣١) وأحمد في مسنده (٥١١٤) عن ابن عمر وصححه الشيخان الألباني

والوادي - عليها رحمة الله تعالى .



أمور عجيبة في عالم التمثيل

وعلى سبيل المثال مسلسل شوتر وزنبقة : كان بعض الناس يقول لي إن زنبقة رجل يمثل دور امرأة ، فدهشت جداً وما صدّقت ذلك كيف هذا ؟ هل يُعقل أن يرضى رجل يمثل دور امرأة ويتزوج على رجل آخر اسمه شوتر ، وتختلف معه ويطلقها ، فتبكي ، ثم يرجع يصالحها ويراجعها ، لا إله إلا الله ، أمعقول أن الممثلين وصلوا إلى هذا الحد ؟

نعم حصل ، وهو حاصل ، والرجل مفتخر بذلك يؤدي دور زنبقة بجميع حركات وأقوال وأفعال المرأة هذه التصرفات الخرقاء الرعناء لو عرضت على أبي لهب لأبأها ورفضها ، وربما لو قيل له : تمثل دور امرأة ربما قاتل ، وهو كافر مشرك أيام الجاهلية ، سيقول : أنا ألبس ثوب امرأة وأزوج نفسي بفلان ، هذا سفه وخسة . إنا لله وإنا إليه راجعون ماتت الرجولة لاسيما عند الممثلين .

وذكر لي أحد الإخوة أن بعض القنوات أجرت مقابلة تلفزيونية مع ممثل زنبقه، فكان من جملة الأسئلة التي طرحت عليه السؤال الآتي :

س/ ما هو أخرج موقف مريبك ؟

فكان جوابه : اختلفت ذات مرة مع ولدي ، فكان أخرج موقف أنه قال لي :

اذهب عند شوتر !!

يعني : تقلد رجولة داخل البيت والعالم كله يعلم أنك ممثل دور امرأة وهي زوجة شوتر.!!

وأخبرني صديق لي أنه التقى به فقال له : ما وجدت برنامج ولا دور تمثله إلا دور زنبقة ؟ فضحك الرجل - زنبقة - ولم يجر جوابا .

٧ - التمثيل سبب لإضاعة المال :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا: فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». (١)

وعن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأَمْهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتٍ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَكَرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» (٢) .

قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في معنى "إِضَاعَةُ الْمَالِ": (تَبْدِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الْوُجُوهِ الْمَأْذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا، وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ الْحِفْظِ (٣)) . اهـ

وعن أَبِي بَرَزَةَ نَضْلَةَ بْنِ عُيَيْدٍ الْأَسْلَمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ» (٤) .

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥)، ومالك في الموطأ (١٧٩٦)، وأحمد (٣٦٧٢)، والبخاري في الأدب المفرد

(٤٤٢)، وابن حبان (٣٣٨٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٤٣٣) .

(٢) رواه: البخاري (٢٤٠٨)، ومسلم (١٣٤١/٣) .

(٣) رياض الصالحين (ص ١٣٦) .

(٤) صحيح: رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ:

قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ وَحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ يَضْعَفُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ. وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَالْحَدِيثُ يَصَحُّهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (٩٤٦) واحتج به الوادعي في شرح مقدمة صحيح مسلم رحمه الله عليهما .



فهذه الأحاديث تدل على تحريم العبث بالمال وأن الله سيسأل العباد عن ذلك يوم القيامة فما عذر الممثلين والمشرفين والمخرجين ماعذرهم أمام الله حينما يسألهم عن الملايين بل المليارات التي ينفقونها في هذا العبث وفي هذا اللعب الذي لا فائدة منه وإنما هو الضرر المحض؟ .

٨ - التمثيل سبب لضياع الأوقات :

وعن أبي بَرْزَةَ نُضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَسْلَمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ » ^(١).

وكم تضيع على المسلمين من أوقات في العكوف على هذه المسلسلات التي بعضها من مائة حلقة ومن مائة وعشرين ومن مائتي حلقة وكم تذهب على الممثلين والمخرجين من أوقات وهم يعدون المسلسلات والتمثيلات فأين العقول؟ .

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان

٩ - التمثيل يفسد القلوب ويجعلها تتعلق بالصور وبالمجرمين:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَبَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ

ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ خَالِيًا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ. (١)

معنى كلمات الحديث :

«سبعة»: أشخاص وكل من يتصف بصفاتهم.

«ظله»: ظل عرشه.

«معلق في المساجد»: أي شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها.

«اجتمعا عليه»: اجتمعت قلوبهما وأجسادهما على الحب في الله.

«تفرقا» استمرا على تلك المحبة حتى فرق بينهما الموت.

«طلبته»: دعته للزنا.

«ذات منصب»: امرأة لها مكانة ووجاهة ومال ونسب.

«أخفى»: الصدقة وأسرها عند إخراجها.

«لا تعلم شماله»: كناية عن المبالغة في السر والإخفاء.

«خاليا»: من الخلاء وهو موضع ليس فيه أحد من الناس.

«فقاضت عيناه»: ذرفت بالدموع إجلالا لله وشوقا إلى لقائه.

فما أجمله من وصف في قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ورجل قلبه معلق بالمساجد» وأصحاب المسلسلات لم تتعلق قلوبهم إلا بهذه السخافات وبأهلها وتلك مصيبة عظيمة لأن المسلم العاقل لا يرضى أن يعلق قلبه إلا بربه وبما يحبه ربه حتى يحصل له الخير العظيم .



١٠ - التمثيل سبب للسهر الجالب لكثير من المشكلات:

عن أبي برزة أن رسولنا الكريم . **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** . « كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها » .^(١)

والمغرمون بالسلسلات يسهرون الليالي الطوال في المشاهدة فتفوتهم صلاة الفجر وتفوتهم أعمالهم الدنيوية فلم يستفيدوا إلا الضياع والحرمان .

١١ - التمثيل من أعظم أسباب هدم عقيدة الولاء والبراء وذلك بأمر منها :

حب المشاهدين للممثلين الكفار الذين صورتهم التمثيليات بأنهم أبطال مغامرون وأنهم أصحاب صفات مرموقة فتتعلق قلوب كثير من المشاهدين بهؤلاء السفلة لدرجة أنهم يفرحون فرحاً شديداً بما يشاهدونه من أمور محبوبة للممثل وهكذا يحزنون حزناً بليغاً إن حصل شيء يكرهونه للممثل بل يبكي بعضهم !!

ومن مظاهر الولاء لهؤلاء الممثلين التشبه بهم في حركاتهم وسكناتهم وملابسهم بل وعلى سبيل الفخر والاعتزاز .

١٢ - التمثيل سبب لمحبة بعض الحيوانات المستقذرة والضارة :

إن كثيراً من الأفلام ولا سيما الكرتونية تغرس في نفوس الأطفال حب كثير من الحيوانات الخبيثة والتي جاء ديننا بالأمر بقتلها مثل الفأر كما في "توم جيري" و"ميكى والخنزير" كما في مسلسل تيمون وبمبا، و "الكلب" كما في سكوبيدو وغيرها وهذه الحيوانات الثلاثة على سبيل المثال كلها مستقذرة شرعاً وفطرة لكن

(١) أخرجه مطولاً ومختصراً البخاري (٥٤١) و (٥٤٧) و (٥٦٨) و (٥٩٩)، ومسلم (٦٤٧)، وأبو داود

(٣٩٨) (٤٨٤٩)، والترمذي (١٦٦).

لما كانت محبوبة عند كثير من الغربيين عملوا على تحبييها لدى كثير من المسلمين بواسطة هذه المسلسلات ولسان حالهم يقول لن نترك المسلمين حتى يحبوا ما نحب ويكرهوا ما نكره عن طريق المسلسلات حتى على مستوى الفئران والكلاب والخنازير ومسألة قتل الفئران (الحقيقية) الواردة في الشرع سببها ما هو معلوم واقعاً وطباً وتجربةً وفطرةً من ضرره وقذارته ولذلك أمرت الشريعة بقتل الفويسقات الخمس. قال - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحديا (١)»

فالفأرة سماها النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - «فويسقة» (٢) ، وأخبر عن ضررها فقال «**الْفُؤَيْسِقَةُ تُضَرُّمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ يَتَّهَمُ (٣)**». وأنها تنجس ما وقعت فيه: فقد سئل رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - عَنْ فَأْرَةٍ سَقَطَتْ فِي سَمْنٍ فَقَالَ: «**أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا (٤)**» لكنها بفضل التمثيل وبفضل بعض أفلام الكرتون كتوم جيري وغيره صار هذا الحيوان الخبيث محبوباً كريماً .

١٣ - التمثيل سبب لتفويت مواسم الخير على المسلمين :

كان السلف يستقبلون رمضان بمراجعة القرآن ويودعون رمضان وهم يدعون الله أن يتقبل منهم صيامهم وقيامهم ، و أن يغفر لهم ونحن نستقبل رمضان بمسلسلات وتمثيلات ، وتذهب ليالي رمضان المباركات في هذه السخافات والتراهات ، الناس يركعون ويسجدون لله ويدعون الله ويكون ويتضرعون ، والمغرمون بالمسلسلات من مسلسل إلى مسلسل ومن تمثيلية إلى

(١) رواه مسلم (١١٩٨).

(٢) رواه مسلم (٢٠١٢).

(٣) رواه مسلم (٣).

(٤) رواه البخاري (٢٣٥).



تمثيلية ويكثر ذلك في رمضان ولاسيما ما يسمى بالمسلسلات الدينية فمتى سيعلم الناس أنه لا يوجد في دين الله عز وجل مسلسلات ، وأن دين الله جد وقرآن وسنة ، وأن هذه التمثيليات لعب وكذب وغزو للعقول ، وأن وراءه ما وراءه ؟

إن في القلب ألف مبكية ومبكية من هذا الغزو الخبيث الماكر بالإسلام والمسلمين.

فأنصح نفسي ومعاشر المسلمين أجمعين بالإبتعاد عن هذه الفتن والتحذير من هذا المكر الكبار ، وعدم الاغترار بما يقوله ويردده بعض الجهالة .



خطر المسلسلات والتمثيلات عموماً

يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾. **[الأنعام: ٥٥]**، فكل مجرم يجب فضحه والتحذير منه ، وإذا كان قاتل النفس في قائمة كبار المجرمين ، فما ظنكم بقاتل العقول، ما ظنكم بمن يقتل العقل ، ويصيب الجسد بالتبلد والشلل ، - الشلل المعنوي - ، ويخدر أجسام المسلمين ، وأجسام الناس ، كما هو حاصل ، الآن في الشوارع كثير من الشباب مثل السكران ، السماع في أذنيه ونظره إلى الجوال لو ينهدم العالم ، ولو تحترق الدنيا من حوله ، ما يبالي بما حوله ولا يدري ما يحدث ، هو في سُكر وتحذير كلي .

إن هذا النوع من الغزو للأسف الشديد التطرق إليه نادر ، ولا سيما على سبيل التخصيص ، فقد يتكلم عنه كثير منا ، ويمر عليه مرور الكرام ، فيذكره ذِكْراً عابراً أما تخصيصه فأمر نادر ، رغم أنه موضوع مهم يحتاج إليه الصغير والكبير ، و الحاكم والمحكوم ، ويحتاج إليه الرجال والنساء ، موضوع في غاية الخطورة وهو معضلة ومشكلة هي وراء جميع مشكلاتنا ، أو هي وراء أكثر مشكلاتنا إن لم تكن وراء جميع مشكلاتنا.

بسببه انتشرت السرقة وأنّ منها المسلمون وتألّموا وانتشر الزنا وتألّم منه المسلمون وحزنوا ، وضجروا ، وانتشرت جرائم القتل ، وجرائم الاغتصاب ، وجرائم الاختطافات ، وجرائم المخدرات ، وجرائم الحشيش ، وجرائم شرب الخمر والترويج له ، وجريمة المغازلات والعشق والغرام والحب والمراسلات بين الشباب والشابات ، وبين الأبناء والبنات .

انتشر التمرد على الدول والحكومات ، وانتشر العقوق ، وانتشر التمرد من قبل

النساء على الأزواج ، وانتشرت أمور كثيرة ، واختلالات واضطرابات اجتماعية كبيرة هذا يشتكي ، وهذا يتألم ، وهذا يبكي ، وهذا يئن ، وهذا بُح صوته وهو يحذّر من بعضها ، وكثير من المسلمين لا يدري أن وراء هذه المشكلات كلها ، مشكلة المسلسلات والتمثيلات وأن لهذه العضلات كلها أسباب ، ويأتي في مقدمة هذه الأسباب ، العضلة التي نتحدث عنها ، وهي المصيبة الكبيرة ، والوسيلة الخطيرة ، الوسيلة الإبلسية ، و الحيلة الشيطانية ، أخبث وسيلة من وسائل الغزو الفكري وهي هذه المسلسلات والتمثيلات التي نتكلم عنها رغم ، أن الذي يحذّر منها في نظر كثير من الناس متشدد ، يحرم شيئاً ليس فيه كبير ضرر في نظرهم ، ويحذّر من شيء ليس له في نظرهم تأثير كبير على الدين والدنيا ، ولكن أنا متأكد أن هؤلاء حينما يقرءون البيان التفصيلي لهذه المصيبة ولهذا المكر الشيطاني ولما يحصل للمسلمين بسببه من نتائج خطيرة وأضرار كبيرة ، حينها سيحصل اليقين الجازم بأن هذا البلاء يجب البعد عنه ، ويجب التحذير منه ، ويجب تخصيصه في محاضرات وخطب ومؤلفات وقد تطرقت إليه في بعض مساجد عدن ، فقام بعض العقلاء بعد صلاة العشاء ، وإذا به يقول : نريد أن يعمم هذا الموضوع على جميع مساجد عدن وصدق والله . فالقضية ليست قضية سهلة ، بل الأمر خطير جداً، إن المسلسلات والتمثيلات التي امتلأت بها البيوت ، وغزتنا عبر الفضائيات ، هدمت أخلاقنا ، ودمرت عقيدتنا ، وأفسدت مجتمعاتنا ، وفعلت بنا ما لم تفعله القنبلة الذرية و المفاعل النووية والأساطيل البحرية والقوات الغربية الجوية والأرضية ، هذه المسلسلات والتمثيلات التي تسعى قلعة هوليوود اليهودية العالمية لبثها بجميع صورها ، وهكذا شركات صهيونية عالمية كشركة جولدن مائير وغيرها من شركات الكفر والفساد التي تبذل المليارات لإنتاج الكم الهائل من هذه المسلسلات والتمثيلات بجميع أنواعها

وسواء المسلسلات الترفيهية أو المسلسلات الاجتماعية أو المسلسلات الغرامية أو مسلسلات العهر والدعارة . وهي ما تسمى بمسلسلات الجنس . أو المسلسلات الإباحية أو المسلسلات التي تسمى بمسلسلات دينية زوراً وبهتاناً . فكل هذه المسلسلات والتمثيلات ، تصب في قالب واحد وهو تدمير العقيدة وتدمير الدين والأخلاق ، بأنواع مختلفة ، وإذا حذرت من نوع من أنواعها ، وجدت من يدافع عن نوع آخر ، والعجيب أن يجادلك في ذلك بعض المتدينين ، ويقول لك : هذه المخالفات ما هي منطبقة على جميع المسلسلات ، هناك كذا ، وهناك كذا ، وهناك أفلام دينية ، وهناك أفلام كذا وكذا وغير ذلك .

لهذا أقول : هاك أخي القارئ الكريم هذا البيان المختصر لأخطار وأضرار هذه المسلسلات ولم أذكر إلا دليلاً شرعياً مع ما يوضح ذلك من واقع المسلسلات والتمثيلات ، وهذا الواقع الذي أذكره ليس تحريصاً ، وإنما ناتج عن دراسة لأثار المسلسلات والتمثيلات وآثار الشاشات على المجتمعات استغرقت مني وقتاً ليس باليسير ، فرأيت أمراً مهولاً وشيئاً كبيراً جعلني وأنا أقرأ وأتنقل في فصول الدراسات لهذه المسلسلات بما فيها الدرامية والمسرحيات أقول وبصوت مسموع : " يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ " فالمكر كُبار ، والقضية ليست قضية ترفيه بل المسألة مسألة قتل للعقول ، ومسح للفطر ، وغزو بكل ما تعنيه كلمة غزو .



حقائق ووقائع

اشتغل "جيري ما ندر" - رجل إعلامي أمريكي - في الإعلام الأمريكي خمس عشرة سنة ، وكان مديراً إعلامياً ، وكان يدرس القضية من جوانب صحية وجوانب أخلاقية وأمنية ، فخرجت تجربته التي استغرقت مدة زمنية ، خرج منها بكتاب سماه " أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون " خرج بهذا البحث ولو كان هذا الكاتب عربي مسلم لقالوا عنه متشدد .

وهذه باحثة فرنسية تُخرج بحثاً اسمه " كيف تتغلب على التلفزيون ؟ " وكثير منهم ، يناقشون في هذه البحوث عدة قضايا ، ومن أهمها المسلسلات والتمثيلات بجميع أنواعها ، الأفلام الكرتونية ، والأفلام الدرامية ، والمسرحيات ، والأفلام الغربية ، والأفلام الفرنسية ، والأفلام العربية ، بجميع أنواعها وهناك كُتّاب مسلمون تطرقوا للموضوع وأدلوأ بدلوهم وأخذوا الموضوع بدراسة منهم على سبيل المثال :

عدنان الطرشة في كتابه: (ولدك والتلفزيون)

ومروان كجك في كتابه: "آثار الفيديو والتلفزيون على الفرد والمجتمع" .

ومحمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم في كتابه : " الإجهاز على التلفاز " (١) وغيرهم كثير لكن للأسف لا نجد قبولاً كبيراً لما يكتبه ويقرره الناصحون .

(١) الراي والرأي: كلمتان وضعتا للتلفزيون، وهما (اسم فاعل) بمعنى (اسم المفعول) المرئي كقوله تعالى:

"فهو في عيشة راضية ... " ، أي: في عيشة مرضية.

ومما قرأته في بداية كتاب : (آثار الفيديو والتلفزيون على الفرد والمجتمع) أن صديقاً للمؤلف زار أستاذه الجامعي النصراني إلى شقته الخاصة به ، فلم يجد في شقته تلفازاً ، فقال له : يا دكتور أين التلفاز ؟ قال له الدكتور النصراني : أجنون أنا حتى أدخل إلى بيتي من ينافسني في تربية أبنائي !!
 أي أنا لست مجنوناً حتى أدخل إلى بيتي من ينافسني في تربية أولادي وهو التلفاز ومن يعرضهم على شاشته . وذكر كثيراً من سلبيات برامج الفيديو والتلفزيون ومنها المسلسلات والتمثيلات .



لفتة محزنة

لقد أصبحت الشاشات اليوم في بيوت المسلمين ، من أدوات البيت الأساسية ومن أخطر برامجها هذه المسلسلات التي صارت بضاعة العصر ، وقد ملأت بها، جوالات المسلمين وجوالات أبنائهم وبناتهم فيها المئات ، إن لم تكن آلاف من المقاطع والمسلسلات والتمثيلات بأنواع عربي وعجمي وتركبي وكرتوني وأمور وأمور بعضها يُستحى من ذكرها . وصار كثير من المسلمين مدمناً عليها ومتعلقاً بها تعلقاً كبيراً والأدلة على ذلك كثيرة جداً بل إن الأمر كما قيل :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل



موقف عجيب

وما يدل على قوة تأثير هذه المسلسلات على متابعيها هذا الموقف العجيب الذي وقفت عليه بنفسى وهو أنى انتقلت فى صغرى إلى احدى مدن اليمن للجمع بين الدراسة والعمل وكنت أسكن فى بيت أحد الأقارب وكانت هناك تمثيلية يتم عرضها على شاشة التلفاز اليمنى قبل أن تأتى الصحنون المقعرة - الد شوش - والجوالا ما كان يوجد إلا التلفاز، وكان موعد هذه التمثيلية الساعة العاشرة وأحيانا العاشرة والنصف مساءً، بعد الأخبار وكان صاحب البيت رجل أعمال، عنده متجر، يشغل فيه فى النهار فشر ذات ليلة بإرهاق شديد بسبب العمل وأيضاً بسبب تراكم السهر عليه فهو متعب يريد نيام، ولا يريد أن يفوته المسلسل فقال لأولاده: أنا سأدخل أنام وأستريح قليلاً، فإذا جاء المسلسل أيقظونى، قالوا: ابشر سنوقظك، فدخل غرفته وبقي أولاده مرابطون فى مترس العجل الفضى - التلفاز - يترقبون ساعة الصفر، فجاءت نشرة الأخبار ثم جاءت الإعلانات التجارية، ثم بدأ العرض القصصى، فإذا بهم يبرون بأبيهم، ويدقون عليه الباب، يا أبانا، قم جاء المسلسل، جاءت القصة، فيقوم وهو يمسح عينيه وإلى المجلس فيجلس أمام الشاشة ويتابع مع أولاده!! فىا سبحان الله!. هذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة التخدير، وقوة التأثير.

علماً أنى مكثت عندهم مدة ليست باليسيرة فلم يحصل من الأب أن أيقظ أولاده ولا حتى يوماً واحداً لصلاة الفجر وهكذا لم يحصل أن قال لهم أبوهم أيقظونى لصلاة الفجر بل كانت تأتى صلاة الفجر ويخرج وقتها والكل فى نوم عميق إلا من رحم الله.

حقيقة مؤلمة

تحدث بعض الكاتبين عن خروج " الاحتلال " من تونس ، وأنه كان يعيش بين أهل تونس مبعوضاً ممقوتاً في الشوارع ، ثم ما هي إلا مدة زمنية يسيرة حتى رجع محبوباً مرغوباً فيه والناس مسرورون به ، " لم يرجع إلى الشوارع لكنه رجع إلى البيوت، ودخل غرف النوم ، دخل محبوباً ويشتري بالمال عن طريق الشاشات إنها حقيقة مؤلمة .



أقمار فضائية نصرانية

أصدرت الكنيسة الكاثوليكية قبل عام ٢٠٠٠ م بشارة لأبنائها ، - أبناء النصرانية - تقول فيها بأنها تقوم بإنشاء ثلاثة أقمار فضائية ، وأطلقت عليه مشروع نومين ألفين ، هذا نومين ألفين عبارة عن ثلاثة أقمار فضائية ، هي ملك للكنيسة كل قمر يغطي ثلث الكرة الأرضية ، ومعنى هذا أن الثلاثة الأقمار تغطي الكرة الأرضية .

س/ والسؤال المهم ما الذي ستنتشره هذه الأقمار ؟

ستنتشر عقيدة الصليب وأن الله ثالث ثلاثة ، وأن عيسى ابن مريم إله وأنه ولد الله ، وكل ذلك والله موجود في الفضائيات ، موجود في الغزو الإعلامي الفكري التمثيلي وفي المسلسلات الهابطة موجود ، بخبث وعلانية إنها الحرب على الإسلام والمسلمين والمسلمون للأسف في غفلة من هذا .

ونقد الفضائيات وما يُعرض في الشاشات وقع حتى من بعض الكفار لكن من جوانب اقتصادية أو ثقافية و اجتماعية، أو سياسية ونحن نناقشها من جوانب دينية ، ونضيف إليها بعض تلك الجوانب فمفاسدها كثيرة على جميع الجوانب ومن خلال بحثي ودراستي للموضوع ، تبين لي أنه أهم تأثيراتها على الجانب الديني .



حقيقة لابد من ذكرها

هذه حقيقة سأذكرها ، بعضهم قد لا ينتبه لها وهي أن الممثل لا يملك شيئاً ، مما يظهر به عبر الشاشات ، النظارة ملك لدار التمثيل لوزارة الثقافة ، الكوت الذي يلبسه ، والبدلة التي يظهر بها هي عارية من دار التمثيل ، ومجرد ما ينتهي يخلعها ويرجعها إلى دار التمثيل .

وأحياناً تكون دعاية لشركة تجارية فبعض الشركات تريد الترويج لبضاعتها ، فتتواصل مع بعض المخرجين لبعض المسلسلات ، عندكم مسلسل جديد ؟ أين البطل الفلاني ، ثم تلتقي به الشركة وتقول له : نريدك تلبس هذه البدلة في الدور التمثيلي ، من أجل ماذا ؟ !

دعاية وترويج ، للبضاعة فيلبسها الممثل ويظهر عبر الشاشات وهو لابس تلك البدلة ، وما يدرون إلا وقد نزلت في اليوم الثاني في الأسواق في المحلات التجارية ، هذه البدلة بدلة البطل الفلاني . كبدة مراد علمدار كم اشتغل التجار ببدة مراد علمدار ، بالبدلة التي كان يلبسها مراد علمدار ، ويبيعونها بمبالغ كبيرة جداً ، وهكذا يخططون .



ضحكات الممثلين ومشاعرهم ليست ملكاً لهم

وحتى الضحكة التي يضحكها الممثل لا يملكها هي مطلوبة منه ، المخرج يقول له حينما تصل إلى الفقرة الفلانية يجب أن تتبسم ، وآلة التصوير تستعد . ويقول له المخرج وحينما تصل إلى المقطع الفلاني أو الفقرة الفلانية يجب أن تبكي فضحكه ليس ملكاً له ، و بكاءه ليس ملكاً له ، وكل شيء في المسلسل والتمثيلية وتراه في الشاشة ليس ملكاً له ، البيت ، السيارة الضخمة التي يأتي يسوقها إلى باب الفلة الضخمة ويدخل ، وتستقبله تلك المرأة العاهرة التي تزعم أنها زوجة له فتستقبله بالأحضان ، هذا فسق وفجور وغاية في الدناءة ، امرأة أجنبية تستقبله وتقبله ويقبلها ، مرحباً زوجي العزيز ، وهو ليس لها زوج وليس بعزيز ، وهو يقول لها : أهلا زوجتي وحبيبي !!، وكله كذب وهراء ودجل و وتستقبله الفتاة الثانية على أنها ابنته فيحتضنها : كيف حالك يا ابنتي ؟ فهو دنيء سافل ينتقل من حضن امرأة فاجرة إلى حضن امرأة أخرى ، واحدة على أنها زوجته ، والثانية على أنها ابنته ، وكله دجل وتضليل . وعهر وفسق .





فهذه مشكلة ، ولكن المشكلة الأخطر منها والأكبر في الجمهور المشاهد المغفل ، يبقى يتابع اللقطات والحركات التمثيلية ، فيرى ذلكم الرجل الكاذب - الممثل - وقد سلم على تلك المرأة ويتحسر ، ويقول : ما شاء الله معه امرأة جميلة وطيبة و و و..... ونحن ما عندنا إلا من بنات الجن ، عندنا نساء كأنهن وحوش ، هذه المرأة جميلة ورائعة وغير ذلك ، وهو لا يدري أنها جلست تدلك وجهها الساعات الطوال وتستخدم المكياج ، وهناك هيئات تجميلية لذلك والتجميل والمكياج والمساحيق لتظهر عبر الشاشة أنها زوجة فلان ، ولا يدري أنها زوجة مستعارة اليوم الممثل الفلاني وغداً هي زوجة لمثل فلاني آخر والمشاهد المغفل حاسد لهذا الممثل ، لقد صدّق فهو يتأوه ويتحسر ويكاد يموت أهات وحسرات. حتى قال أحد المشاهدين لمسلسل وهو ينظر إلى ممثلة فقال لمن حوله بالله عليكم هل هذه الممثلة وأم فلان يعني زوجته سواء ؟.



مشكلة أخرى

وهذه المشكلة حاصلة أيضاً في زوجته فهي تجلس تشاهد الممثل ثم تبدأ تقارن بينه وبين زوجها الذي يتعب طول النهار ، ويوفر لها الرزق الحلال ولقمة العيش الحلال ، من كد جبينه وعرقه ، وذاك من حضن فلانة الفاسقة إلى حضن فلانة العاهرة ، والمرأة المشاهدة المغفلة تقول : والله ما متزوجة وما مستريحة إلا فلانة الممثلة ، معها زوج لا يوجد مثله في الدنيا ، فهذا من أعظم الغزو للعقول ذكر بعضهم أن امرأة خرجت من مكان بعد مشاهدتها لفلم^(١) ظهر فيه الرجال المتمكيجون كالنساء وإذا بهذه المرأة تقول لصديقتها كيف يمكنني الرجوع إلى فلان - تقصد زوجها- بعد رؤية هؤلاء؟! فيا سبحان الله .



(١) الفيلم، شريط تصويري أو تسجيلي (ج) أفلام. انظر المعجم الوسيط (٢/٧٠٢).

تأثير اللقطات على الناس

والله لقد أثرت هذه اللقطات في حالات اجتماعية كثيرة ، وتنافر كثير من الأزواج وحصلت حالات فراق وطلاق كثيرة بسبب التمثيليات والمسلسلات .
الرجل كره زوجته و يقول لها : اسكتي تحسبي نفسك فلانة ، وتظنين نفسك الممثلة الفلانية ، أنتِ لستِ بشيء وهذه المرأة قد تولدت عندها عقد نفسية ، فتنفجر في وجهه قائلة : وأنتِ إيش من رجال ، النساء متزوجات زواج الهناء والسعادة النساء متنعمات ، النساء عندهن الفل ، عندهن النعيم والأموال ، وأنا ماذا معي منك ؟

مسكينة صدّقت ، وما تدري أن كل هذا تمثيل وكذب ، ما تمتلك تلك المرأة تلك الفلة ، ولا تمتلك تلك المجوهرات ، ولا تمتلك تلك الألبسة ، كله كذب، وهراء ودجل وتضليل على الناس .

وقد ذكر بعض المؤلفين أن أحد الممثلين كان يقوم في التمثيل بدور طبيب فإذا به يتلقى مائتين وخمسين ألف رسالة يطلب فيها أصحابها منه المعونة الطبية !!!



المخرجون مجرمون

والمخرجون مجرمون، يحرصون على انتقاء أصحاب الوسامة والصور الجميلة ، فيختارون الوسيمين الجميلين من الرجال ، والوسيمات الجميلات من النساء ، ليكثر الجمهور المشاهد حتى قال بعض الكتّاب : لولا أن في المسلسل الفلاني امرأة جميلة ما تابعه كثير من الرجال ولولا أن في المسلسل الفلاني رجل وسيم ما تابعته كثير من النساء إذن كثير من الجمهور المشاهد يتجمعون ليمتعوا بالنظر والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾ . [النور : ٣٠-٣١].

هذا أمر من الله عز وجل ، فهل هو خاص فقط بالذي يمشي في الشارع أو في الطرقات ، لا يحل له أن ينظر إلى امرأة تمشي في الشارع وهي قد تكون محجبة من رأسها إلى رجلها، ويجوز له أن ينظر إلى أخرى في الشاشة شبه عارية ، من يقول بهذا التناقض؟

عجيب هذا، فالحكم واحد وهو عدم الجواز بل إن النظر في هذه المسلسلات والتمثيلات أشد خطراً وأعظم ضرراً.

عقوبات عظيمة

كم مسخ من رجال ؟ وكم مسخت من نساء ؟ وكم مسخ من شباب ؟ وكم مسخت من شابات بسبب هذه المسلسلات ؟

بعض الناس يوفر الشاشات وجوالات اللمس للأبناء والبنات وهم في سن الطيش وإذا بالذواكر مملوءة بجميع أنواع المسلسلات والمقاطع والفيديوهات ، وبعدها ما تدري إلا وقد انفجر الوضع ، زنا اغتصابات ، لواط ، فحش ، أمور فضيحة ، ومراسلات ، ومغازلات وغير ذلك.

ثم يجيء شخص فيقول لك : لماذا تغير الناس ؟ . أنا والله ما كنت أعرف شيئاً عن العشرة الزوجية إلا لما تزوجت والآن ابن العشر السنين ، يعرف تفاصيل القضية من أولها إلى آخرها .

أقول لأن الفضائيات وقّرت جميع الكوادر من المعلمين والمعلمات وأساتذة الإجمام وأوصلتهم إلى البيوت ، وأنت ساعدتهم على ذلك ثم تريد من ولدك أن يجلس أعمى ما يدرى بشيء ؟ ، وتريد من ابنتك أن تجلس عمياء ما تدري بشيء ؟

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

أي شيء يتعلمونه من الشاشات والمسلسلات والتمثيلات ، غير البلاء والشر ؟

ماذا عند اليهود والنصارى ؟ ما الذي عند الملاحدة من بضاعة ؟ ما الذي يأتي من وراءهم غير العهر والفجور ؟

ماذا يريد اليهود والنصارى وغيرهم من المسلمين ومن غزوهم لهم عبر الشاشات والتمثيلات والمسلسلات ؟

إنما أرادوا القضاء على ديننا وأخلاقنا وأرادوا أن يسقط المسلمون إلى الحضيض البهيمي وإلى مستنقع الرذائل.

يريدون انفلات الأخلاق وقد حصل ذلك في كثير من المجتمعات للأسف ، وبقي المجتمع اليمني بفضل الله سبحانه وتعالى ، مجتمع حفظه الله بأمور من التدين والدعوة والحياء ، والأعراف والقبيلة فبقي متماسك.

❦ والخلاصة ❦:

أن هذه الأفلام والمسلسلات من أقبح أنواع الغزو الفكري، فهي لا تعبّر عن واقعنا الإسلامي والعربي، بل هناك هوةٌ سحيقة بين ما تعرضه وما يعانيه الناس في حياتهم اليومية فهي تعرض للواقع الغربي فقط. وهي تعمل على مسح أبناء الأمة فكرياً وثقافياً وعقدياً. كما أنها تلحّ على تفوّق الرجل الغربي، بينما تشوه صورة الرجل العربي عند الأمم الأخرى.



تحذيرات مهمة

فنكرر التحذير ونؤكد ، بأن المجتمع إذا لم ينتبه فأننا مهددون ، بكارثة أخلاقية عظيمة.

الآن الاحتباس حاصل ، ، يشاهد الشباب لقطات ومسلسلات ، وتشاهد البنات لقطات ومسلسلات ، وتمثيلات من هنا ومن هناك والضغط يحصل ، هناك أشياء تمنع وتحول بينهم وبين الشر العظيم.

لكن نخشى أن ينفجر السد المنيع ، فتحصل الكارثة الكبرى .
فعلى المجتمع أن يتقي الله عز وجل في نفسه وفي أبناء وبنات المسلمين بالابتعاد عن جميع المخالفات ولا سيما هذه المسلسلات .



بطولة الممثل الزائفة مأساة عظيمة

صار البطل اليوم في نظر كثير من أبناء المسلمين ليس خالد بن الوليد ولا صلاح الدين ولا قطز ولا غيرهم من عظماء الإسلام من الصحابة ومن بعدهم من أهل الفضل والصلاح وإنما البطل في نظرهم هو ذاك الممثل التركي مراد علمدار ، أو الفرنسي فلان أو البريطاني فلان من المسوخين ، من أصحاب المسلسلات وهذا الممثل المتشبع بما لم يعط يتشبع في جوانب كثيرة ومنها البطولات الوهمية في نظر الجمهور المشاهد الذي صدّق أن فلاناً بطل ، فما هي بطولاته ؟

من لوازم البطولة في المسلسلات أن تكون للبطل فتاة يعشقها ويراسلها مغازلاً لها ثم هي تخبره بأنها تحبه ومعجبة به ثم تبدأ سلسلة من المواجهات والمصارعات في كثير من الأفلام على المعشوقة الفلانية ، البطل يريد لها لنفسه وآخرون يريدونها لهم ، وهي ترفض ، وهم يؤكدون ويصرّون على ذلك ، يتدخل البطل ، تتطور القضية ، تتحول إلى مواجهات ، تتدخل الشرطة ، تتدخل الدولة ، البطل يصعد فوق الجبال ويقتحم الأكوام النارية ، وتطارده السيارات فيفلت من بين أيديها ، تطلق عليه الرشاشات النارية من جميع الجهات وهو يتقلب تقلباً سريعاً ثم يرد عليهم بهجمات مرتدة ثم في لمح البصر يكسب الموقف إنه البطل ، هذا ليس بطلاً عادياً هذا بطل من نوع عاشق ، بطل من نوع إذا أعيته الأمور وانسدت عليه الأبواب ، وجاءه المطاردون من هنا ، وجاء الجيش من هناك ، أخرج من الجيب إما حبة دخان ، وإما حبة من المخدرات وابتلعها ، وبعد ذلك لا تسئل عن بطولاته الخارقة.



مشكلة أخرى

يتلقى أبناؤنا هذه البطولات على أنها حقائق واقعية ، ثم يخرج الواحد منهم ويقلد ذلك البطل مع أبناء الجيران ، وما تدري إلا والمشكلات داخل البيوت وداخل القرية ، والصراخ عليك من كل مكان يا فلان ولدك فعل كذا وكذا ، يا فلان ابنك كان سيخنق فلاناً ، ابنك كان سيقتل فلاناً ، وكم تحصل في الحارات من عصابات، ومن بطولات تقليدية وكم فيها من قادة ومواجهات !!

من أين هذا؟؟!!

كل هذا من معلم الإجرام البطل الممثل، كل هذا من أساتذة الإجرام من الممثلين الذين دخلوا إلى بيوتنا وإلى غرف نومنا ، و لو كان عندنا انتباه وحرص ما رضينا بهذا أبدا .

إن الكتب التي كتبت في نقد الشاشات والفضائيات مليئة بالقصص لكنني أكتفي بذكر القصة الآتية :

قصة مدرسة المشاغبين

لما نُشر مسلسل " مدرسة المشاغبين " اضطرت بعض الحكومات أن تخاطب وزارة الأعلام وتناشدها أن توقف هذا المسلسل وتهدد إذا لم يتم توقيف هذا المسلسل - مسلسل مدرسة المشاغبين - فسيكون الرد مؤلماً.

لماذا ؟

لأنه تعرض أكثر من ألفي مدرس للاعتداء من قبل الطلاب في كثير من المدارس .

إنها مدرسة المشاغبين فعلاً ، يشاهده الطالب طول الليل ، ولم يراجع درساً ولم يكتب ولم يحفظ شيئاً ، ويتحرك في الصباح إلى المدرسة ، فإذا بالمدرس يسأله : هل حفظت ؟ هل قرأت ؟ والجواب لا شيء فإذا أراد أن يستخدم معه شيئاً من التأديب إذا بالطالب يحول ما شاهده في المسلسل في الليل إلى واقع عملي فلا تزال سُحن التأثير قوية ، فيقوم هو وفلان وفلان ويعتدون على المدرس بالضرب ويتحول الفصل الدراسي إلى حلبة مصارعة وميدان قتال .

السجون مليئة

من يقرأ عن حضارة الغرب الزائفة سيعرف الحقيقة المخزية فالسجون مليئة بالمجرمين هذه هي حقيقة الحضارة الكاذبة الخبيثة التي يخدعون بها المساكين من المسلمين ، يصورون لنا شوارع نظيفة ، ويصورون أحوالاً وأموراً في التمثيليات من حياتهم التي يغرون بها علينا وهي جزء من التمثيل فحياتهم جحيم ، سجونهم مملوءة بالقتلة وأصحاب الفواحش من لواط وزنا واغتصابات



ومخدرات ، وما سجنوهم تديناً ،إنما شعوراً بالخطر العارم الداهم فإذا كانت السجون جامعة المجرمين ، فإن المدرسة الإعدادية الثانوية لها هي الفضائيات والشاشات والمسلسلات والتمثيليات فمن أين تعلمت البنت المسكينة المراسلات ؟ ومن أين تعلم المجرمون التسلق على البيوت والسرقة ؟؟ .ومن أين تعلموا مهاجمة الشرطة ورجال الدولة ؟ ومن أين تعلم الزناة حيل وخطط الاغتصابات إلى غير ذلك من الفساد ؟

لقد تعلموا كل ذلك من الفضائيات ومن الأفلام والمسلسلات وعندنا عشرات الأدلة على ذلك مما لا يتناسب سردها في هذا المختصر والأمر كما قيل :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل



نقطة مهمة

فمن ينظر إلى القضية بأنها قضية ترفيحية ، أو أنها وسيلة تعليمية مهمة أضعافها المسلمون فقد جانب الصواب واغتر بالسراب وهي نتيجة حتمية للجهل بنصوص السنة والكتاب ومن هؤلاء قاسم أمين^(١) صديق لطفي السيد حيث يقول في كتابه "كلمات": "لعل أكبر الأسباب في انحطاط الأمة المصرية تأخرها في الفنون الجميلة: التمثيل والتصوير والموسيقى"^(٢).

هكذا قال ولو قال إن أكبر الأسباب في انحطاط المسلمين انغماسهم في التمثيل والتصوير والموسيقى لصدق لكن حاله كما قيل:

ومن جعل الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلاب
 عندنا وسيلة تعليمية ناجحة ، لكن الناس أهملوها وهي تعليم القرآن والسنة ، في بيوت الله عز وجل ولكن بسبب هذا الغزو صار كثير من المسلمين لا يلتفتون إليها . فمما سبق يتبين خطورة هذه الوسيلة وأنها محرمة لا يجوز الرضا بها وإن كان من الصعب أن يقتنع الكثير من الناس بهذا الحكم لأنهم قد أشربوا حبها في قلوبهم ، إلا من رحم الله عز وجل لكن هذا هو الحق .

فهذا الحق ليس به خفاء فدعني من بنيات الطريق

(١) ولد قاسم أمين من أب تركي وأم مصرية وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة خاصة بأبناء الأثرياء ثم التحق بالقسم الفرنسي في المرحلة التالية وبعدها درس الحقوق وعمل بالمحاماة ثم سافر في بعثة دراسية لفرنسا وبعد عودته التحق بالقضاء المدني .

(٢) قاسم أمين (ص ٣٩) .

خطر ما يُسمى ب (المسلسلات الإسلامية) خصوصاً :

للأسف الشديد لا يعرف كثير من المسلمين أن ما يسمى بالمسلسلات الدينية أخطر بكثير من المسلسلات الاجتماعية والتمثيلية الترفيحية وغيرها لأنها مشتملة على ما اشتملت عليه هذه المسلسلات من المفاصد وزيادة فمن هذه المفاصد:

١- الكذب :

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ النحل [١٠٥].

ويقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾. [التوبة: ١١٩].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقاً، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً (١)» .

وعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ. وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ **(١)**» .
«الزَّعِيمُ»: الضَّامِنُ.

وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أَوْثَمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ **(٢)**» .

وعن أبي هريرة، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أَوْثَمِنَ خَانَ **(٣)**» .
وفي رواية: «وإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ» .

والممثلون أعظم الناس كذباً والتمثيلات بجميع أنواعها كلها كذب من أولها إلى آخرها فتقمص الممثل شخصية غيره كذب وكلماته وضحكاته وبكاؤه كذب وأيمانه كذب وادعاؤه بأن فلانه زوجته وفلان ابنه والبيت الفلاني بيته كل ذلك كذب وهكذا حينما يمثل دور الطبيب أو الضابط أو القاضي كل ذلك كذب فلا تكاد تجد شيئاً في أعمال الممثلين يخلو من الكذب إلا تمثيلهم دور المجرمين فذاك أقرب إلى الصدق من بعض الوجوه وبالذات من حيث الوصف العام وكذبات الممثلين تبلغ الآفاق مما يجعلهم على خطر عظيم.

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٠) وصححه الألباني.

(٢) البخاري (٣٤) ومسلم (٨٥).

(٣) البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩).

عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟» فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ. وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلُغُ رَأْسَهُ، فَيَنَدِّهُدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا. فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى،» قَالَ: قُلْتُ لَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا. فَاْتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلْبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقِّي وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا. فَاْتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ، وَأَصْوَاتٌ، فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا، قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا. فَاْتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَحْمَرُ مِثْلَ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِغٌ يَسْبِغُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِغُ يَسْبِغُ مَا يَسْبِغُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ، فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبِغُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ، فَغَرَّ لَهُ فَاهُ، فَالْقَمَهُ حَجَرًا، قُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا. فَاْتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةِ، أَوْ كَاكْرِهِ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَأَى، فَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، قُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا. فَاْتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةَ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوْلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ

رَأَيْتُهُمْ قَطُّ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ وَمَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَا لِي: انْطَلَقْ انْطَلَقْ فَأَنْطَلَقْنَا. فَأَتَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرْ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَا أَحْسَنَ، قَالَا لِي: ارْقَ فِيهَا، فَارْتَقِينَا فِيهَا، إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنٍ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا رَجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرُ مَنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، وَإِذَا هُوَ نَهْرٌ مَعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، فَسَمَا بَصَرِي صُعُوداً، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيَاضِ. قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قُلْتُ لهما: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، فَذَرَانِي فَأَدْخُلْهُ. قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قُلْتُ لهما: فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَباً؟ فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَا لِي: إِنَّا سَنَخْبِرُكَ. أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُمَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ، وَيَلْقُمُ الْحِجَارَةَ، فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا. وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرْبِيُّ الْمَرَاةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مُوَلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ " وَفِي رَوَايَةِ الْبَرْقَانِي: "وُلِدَ عَلَى الْفِطْرَةِ". فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ». وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ مَنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُ مَنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ. ^(١)

وفي رواية له: «رأيت الليلة رجلين أتيا فأخرجاني إلى أرض مقدسة ثم ذكره. وقال: "فانطلقنا إلى نقيب مثل التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، وإذا خمدت، رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة. وفيها: حتى أتينا على نهر من دم، ولم يشك فيه رجل قائم على وسط النهر، وعلى شط النهر رجل، وبين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج، رمى الرجل بحجر في فيه، فردّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج جعل يزمي في فيه بحجر، فيرجع كما كان. وفيها: "فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب". وفيها: "الذي رأيته يشق شدة فكذاب، يحدث بالكذبة فتحمّل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به ما رأيته إلى يوم القيامة". وفيها: "الذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، فيفعل به إلى يوم القيامة". والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فازفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا فوقني مثل السحاب، قالوا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالوا: إنه بقي لك عمر لم تستكملته، فلو استكملته، أتيت منزلك».

والشاهد من الحديث قوله: «فانطلقنا. فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى». وفي آخر الحديث قال: «وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق».

ومعنى يشرشر شدقه أي: يقطع.

٢- الغيبة :

سبق ذكر حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأنها قالت : قلت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حسبك من صفة أنها كذا » جاء في بعض الروايات : " أي « أنها قصيرة » قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ». قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « وحكيت له إنسانا . فقال ما أحب اني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا » ^(١).

فتمثيل المجرمين الفجار للصحابة أو لمن بعدهم من الأخيار هو من أقبح أنواع الغيبة المحرمة في دين الله تبارك وتعالى .

٣- التشبه بالكافرين والوقوع في الأفعال الكفرية لغير ضرورة :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » ^(٢).

والممثلون يقعون في هذه المخالفة الشنيعة لغير ما ضرورة فيمثل أحدهم دور أبي لهب أو دور عقبة بن أبي معيط ويمثلون دور فرعون بل ودور إبليس ثم يقولون الكفر ويفعلونه فيسبون الله ويسبون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويستهزئون بالإسلام فما هو الداعي للوقوع في مثل هذه الكفريات ثم يزعمون ويزعم غيرهم بأن هذه مسلسلات أو تمثيلات إسلامية !!!

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٨٧٥) وصححه الشيخان الألباني والوادعي عليها رحمة الله تعالى .

(٢) صحيح : أبو داود (٤٠٣١) وأحمد في مسنده (٥١١٤) وصححه الشيخان الألباني والوادعي - عليها

٤- الإساءة إلى الصحابة وانتقاصهم :

قال الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاءَهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩].

وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ١٨].

وقال سبحانه : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠].

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قوله: قرنين أو ثلاثاً .. وهذا لفظ البخاري. **وعند مسلم بلفظ:** سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا حتى خرج علينا فقال: «ما زلتُم هاهنا»، قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، وقلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «أحسستم» أو «أصبتم»، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمانة للسماء فإذا

ذهبت النجوم أتى السماء ما توعده، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

قال أبو زرعة : (إذا رأيت الرجل يتقصص امرأ من الصحابة فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة! فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق (١)) .

ونقل ابن قيم الجوزية - رحمه الله - في كتابه حادي الأرواح (ص ٣٦٨): ما ذكره حَرْبٌ في مسأله عن الإمام أحمد - رحمه الله - قال : (وذكر محاسن أصحاب رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - كلهم والكف عن مساوئهم التي شجرت بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - أو واحداً منهم أو نقصه أو طعن عليه أو عرّض بهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) .

أولئك آبائي فجتني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع
فالواجب على المؤمنين حب الصحابة وإجلالهم ولا يجوز تقمص شخصياتهم من قبل الممثلين الذين يمثلون أدواراً متعددة يمثل أحدهم خالد بن الوليد تارة وتارة يمثل دور العاهر الفاجر في مسلسل آخر ماجن ومن الإساءة للصحابة تمثيل أدوارهم أيام كفرهم ومن الإساءة إليهم تمثيلهم على وجه غير

(١) أخرجه الخطيب في الكفاية (ص ٦٧).



لائق بهم كتمثيل بعض الممثلات لبعض الصحابيات وهن كاشفات لوجوههن يتخاطبن مع الرجال الأجانب ويختلطن بهم إلى غير ذلك من الدس المشين .

٥- تشويه متعمد لتاريخنا الإسلامي

إن تشويه الممثلين لتاريخنا الإسلامي يحصل بأمور منها تشويه رجاله كخالد بن الوليد فيمثلونه وهو يقطع بجيشه المسافات الطوال ليصل إلى بلدة فيها امرأة يحبها ويريد الزواج بها فيدخل مع أهل تلك البلاد في حرب ضروس يُقتل فيها الكثير من الرجال من الطرفين وكل ذلك لقصد الوصول إلى تلك المرأة !! ويمثلون هارون الرشيد وهو غارق في الملذات والشهوات وشرب المسكرات وحوله الجواري الحسان يغنين ويتمايلن حتى ظن بعض المتابعين لهذه المسلسلات أن هارون الرشيد من أهل الفسق والمجون وحاشاه لكن هكذا أراد المجرمون فهمهم قلب حقائق التاريخ وتشويه شخصياته.

٦- تنشئة الأطفال على حب الصور والموسيقى :

عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - سمع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول «ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ، والخمر، والمعازف، ولينزلنَّ أقوامٌ إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحةٍ لهم، يأتيهم . يعني الفقير . حاجة فيقولون ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله ويضع العلم، ويمسح آخريـن قردةً وخنازير إلى يوم القيامة» ^(١).

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : (والمعازف هي جميع آلات الطرب بإجماع أهل اللغة).

(١) البخاري في صحيحه (٥٥٩٠).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة صوت مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة » (١).

وعن عمران بن الحصين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ليكونن في هذه الأمة خسف، وقذف، ومسح، وذلك إذا شربوا الخمر، واتخذوا القينات، وضربوا بالمعازف » (٢) . والأدلة الدالة على تحريم الأغاني وتحريم الموسيقى كثيرة هذا بعضها والمسلسلات المسماة دينية مليئة بالموسيقى بعضها خاصة بالفرح وبعضها خاصة بالحزن وبعضها خاصة بالمفاجآت وتبدأ بموسيقى وتنتهي بموسيقى فلو لم تكن فيها من المخالفات سوى هذه لكانت كافية . فكيف إذا انضم إليها غيرها .

٨- عبث وتبديد للأموال :

الأموال التي ينفقها القائمون على المسلسلات لا يمكن حصرها وذلك بشراء مستلزمات التمثيل من خيول وسيوف وملابس وتركيبات ولحى تركيبية وشعر للرأس مما لا يحتاج إليه إلا في مثل هذه السخافات وهكذا من شراء أو استئجار عمارات وحدائق وهكذا في مراتب الممثلين والقائمين على ذلك وهكذا ما يتعلق بحقوق التمثيل إلى غير ذلك وقد سبق ذكر بعض الأدلة الدالة على تحريم ذلك .

٩ - اليمين الغموس :

تكثر عند الممثلين الأيمان الكاذبة الفاجرة فيحلف أحدهم أنه فعل كذا أو أنه حصل كذا وهو لم يفعل ولم يحصل ذلك وهذه كبيرة من الكبائر .

(١) صحيح : رواه البزار في مسنده (٣٧٧/١/٣٩٥) كشف الأستار وهو في السلسلة الصحيحة (٤٢٧).

(٢) صحيح : بمجموع طرقه، السلسلة الصحيحة (٢٢٠٣).



عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ :
« الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ » (١) .

« اليمين الغموس » : التي يحلفها كاذباً عامداً، سميت غموساً؛ لأنها تغمس الحالف في الإثم وقيل في النار.

١٠- الانتساب إلى غير الأب الحقيقي والتبني :

وقد جاء الترهيب من ذلك في أحاديث كثيرة منها :

عن واثلة بن الأسقع، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَى أَنْ يَدْعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ » (٢)

« الفرى » بكسر الفاء وفتح الراء جمع فرية وهي الكذب والبهت والاختلاق.
(يدعي) ينتسب .

وعن سعد بن أبي وقاص وأبي بكره - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » (٣) .

وعن علي بن أبي طالب، فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنْ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرُؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ - قَالَ: وَصَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِي قِرَابِ سَيْفِهِ - فَقَدْ كَذَبَ، فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبْلِ، وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْجَرَاحَاتِ، وَفِيهَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا ، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا ، وَلَا عَدْلًا، وَذِمَّةٌ

(١) رواه البخاري (٦٦٧٥).

(٢) رواه البخاري : (٣٥٠٩) .

(٣) رواه البخاري : (٤٣٢٦) ومسلم (٦٣) .

المُسْلِمِينَ وَاحِدَةً، يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا (١).

وحتى يتبين لك خطورة هذه المسلسلات بشكل أكبر فإليك هذا التعليق المختصر على مسلسل (الرسالة) هذا المسلسل الذي شاع وذاع في كثير من المجتمعات وأعجب به كثير من المسلمين وأصبح أغلب عوام المسلمين يأخذون منه سيرة النبي ﷺ.

حقائق يجب أن تعرفها عنه :

أولاً : الفيلم لم يظهر أي دور لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم في الرسالة النبوية المحمدية فهو أخفى كل شيء عنهم وهم كانوا أقرب أصحابه ولم يفارقوه طوال فترة دعوته وجهاده عليه الصلاة والسلام وهذا لحقد الشيعة على أصحاب رسول الله ﷺ.

ثانياً : قال أبو سفيان في حوار مع عمار بن ياسر في الفيلم أنتم تقولون (أن الله في كل مكان) فلم يرد عمار . على حسب الفيلم . لم يرد عليه وفوت هذه المصيبة العقائدية .

والصحيح : أننا أهل السنة والجماعة لا نقول أن الله بذاته سبحانه في كل مكان بل الله (على العرش استوى) ، أما فكرة أن الله في كل مكان يعني في الخلاء وفي الحيوانات وفي الشجر والحجر هو معتقد شيعي ومعتقد صوفي ومعتقد نصراني وليس معتقدنا ولا هو معتقد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .



ثالثاً : ورد في الفيلم أن هند بنت عتبة اتفقت مع وحشي على قتل حمزة بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنها أكلت كبده وأن المكافأة أنها سوف تعتقه وتعطيه وزنه ذهباً . وهذا في الحقيقة لم يحدث وليس له أصل بل إن وحشي لم يكن عبداً لهند بنت عتبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بل كان عبداً لجبير بن مطعم وهو من أمره بذلك ثاراً لمقتل عمه طعيمة بن عدي في بدر .

رابعاً : ورد في الفيلم أن هند بنت عتبة رضي الله عنها أكلت كبـد حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تشويهاً لصورتها وهذا غير صحيح وهو مأخوذ من الطبرسي الشيعي الكذاب ولم يثبت عند أهل السنة أنها أكلت كبـد سيد الشهداء حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والأحاديث الواردة في هذه المسألة كلها محكوم عليها بالضعف سواء لعله في السند أو المتن .

خامساً : اعتبر الفيلم أبا طالب مسلماً موحداً ويدعو للتوحيد وهذا غير صحيح فأبو طالب مات على الكفر فقد روى البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : « يا عماء قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » فقال : لولا أن تعيرني قريش يقولون : ما حمـله عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك لا أقولها إلا لأقر بها عينك فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾ [القصص: ٥٦]

سادساً : مقتل أبي جهل والذي جاء في الفيلم أنه قتل برمح من مجهول والحقيقة أنه قتل على يد غلامين من الصحابة وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ ابن عفراء وذلك قصاصاً منه لسبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

سابعاً: تلفيق واقعة العنكبوت الذي سد باب الغار وقت هجرة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهي قصة لا أساس لها من الصحة وليس لها أصل .

ثامناً: إظهار الصحابة دون حى وكأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم يأمر أصحابه بإعفاء اللحي .

تاسعاً: إظهار كفار قريش بلحي كبيرة بشكل قبيح الهيئة مستقذر المنظر في رسالة غير مباشرة لشويه اللحي وأصحابها .

عاشراً: إظهار خنجر أبي لؤلؤة اللعين الذي يمجدّه الشيعة على أنه سيف علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهذا خطأ وسيف علي اسمه ذو الفقار وله رأس واحد وليس رأسين .

أخيراً: والذي سيبين أن الفيلم خبيث دسيس على الدين وقام بتشويه أهل السنة وتشويه الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم هو :

١- كل المصادر التي اعتمد عليها الفيلم مصادر شيعية سواء في سرد التفاسير أو الأحاديث .

٢- الفيلم من مراجعة المجلس الإسلامي الشيعي بلبنان وإخراج الرافضي السوري مصطفى العقاد .

إنها حقيقة مؤلمة عندما لا تجد في ذاكرة الناس من سيرة نبيهم سوى فيلم (الرسالة) والله المستعان .



٥- نشر المبادئ الهدامة المنحرفة:

وإن من جملة وسائل الغزو الفكري وركائزه وأدواته المبادئ المعادية للإسلام المختلفة معه تماماً كالديمقراطية والوطنية والقومية والتنصير، والاشتراكية والرأسمالية^(١) والشيوعية وما يتفرع عنها من نظم وفلسفات هدامة .

جاء في البروتوكول الأول من بروتوكولات شياطين صهيون : (لقد كنا أول من صاح في الشعب فيما مضى "بالحرية والإخاء والمساواة"، تلك الكلمات التي راح الجهلة في أنحاء المعمورة يرددونها بعد ذلك دون تفكير أو وعي ... إن نداءنا "بالحرية والمساواة والإخاء" اجتذب إلى صفوفنا من كافة أركان العالم، وبفضل أعواننا، أفواجاً بأكملها لم تلبث أن حملت لواءنا في حماسة وغيرة. وكانت هذه الكلمات - في ذلك الوقت - تسيء إلى الرخاء السائد لدى المسيحيين وتحطم سلمهم وعزيمتهم ووحدتهم، عاملة بذلك على تقويض دعائم الدولة. وأدى ذلك العمل إلى انتصارنا).

وجاء في البروتوكول الثاني: (.. أما غير اليهود فإنهم لا يستفيدون من تجارب التاريخ التي تمر بهم، ولكنهم يتمسكون. بنظريات روتينية دون تفكير في النتائج التي قد يسفر عنها هذا المسلك، لذلك فنحن لا نغير غير اليهود آية أهمية، فليلهوا

(١) الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إطلاق الحرية الشخصية للفرد فيما يعمل وفيما يكسب، وفيما يملك، وفيما ينفق، دون حدود أو قيود، ومن غير مراعاة لدين أو خلق. انظر : الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. جمعة الخولي، (١٥٧)، الرأسمالية وموقف الإسلام منها، د. حمود الرحيلي (١٥).

ما طاب لهم اللهو حتى ينقضي الوقت، وليعيشوا على أمل ملذات جديدة أو في ذكرى متع سالفة، وليعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا بها إليهم ذات أهمية قصوى، فبهذا الاعتقاد الذي تؤكد صحافتنا نريد من ثقتهم العمياء في هذه القوانين ... يجب أن لا يكون هناك اعتقاد في أن مناهجنا كلمات جوفاء. فنحن الذين هياناً لنجاح دارون وماركس ونيتشه ، ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التي تركتها هذه النظريات في أذهان غير اليهود.

ومن هذه المبادئ:

١ - الإلحاد :

كل إلحاد في العالم وراءه اليهود والنصارى فقد أسس اليهود قديماً الجمعية الماسونية وهي المعروفة حينذاك بحركة البناء الحر والتي تعمل على بث الإلحاد والفساد وهتك الأعراض ، وحديثاً أسسوا الفكر الشيوعي الإلحادي الذي ظهر على يد اليهودي كارل ماركس حفيد الحاخام اليهودي مردخاي ماركس وتلميذ اليهودي موسى هس صاحب كتاب ” روما والقدس “ ، ومن كبار الشيوعية اليهود : زينوفيف ، وكامينيف، وتروتسكي ، وغيرهم كثير .

وجاء في بروتوكولات - شياطين صهيون - قولهم في البروتوكول الرابع :

(يجب علينا أن نتزع فكرة الله ذاتها من عقول غير اليهود ، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية مادية).

ولما استعمل الفرنسيون أيام احتلالهم للشام سلمان المرشد فقويت شوكتة وتلقب برئيس الشعب العلوي الحيدري الغساني ثم ادعى الألوهية وكان يلبس ثياباً فيها أزرار كهربائية ، ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار ، فإذا أوصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار فيخر له أنصاره ساجدين . وإمعاناً في



المكر إذا بالمستشار الفرنسي الذي كان وراء هذه الألوهية المزيفة إذا به يسجد مع الساجدين ، ويخاطب سلمان بقوله : (يا إلهي) !! ^(١)

٢- الماسونية:

تطلق كلمة " الماسونية " ويراد بها "البنائون الأحرار" الذين بنوا هيكل سليمان، فهم أصحاب حرف مختلفة لا تربطهم نقابة أو رابطة رسمية، فكونوا لأنفسهم جمعية أطلق على كل عضو فيها كلمة "أخ" وفي هذا إشعار بأنها قامت على الإخاء والمحبة والمساواة بين أفراد البشرية كلها! فهي دعوة خير للبشرية كما يزعمون.

ولو كانت هذه حقيقتها فعلاً فلماذا تختفي في الظلام لتعمل فيه وترهب النور وتخشاه ؟ ولماذا تهدد كل من يبوح برموزها، أو يحاول الكشف عن طلاسمها بالقتل والإبادة! كما هو معروف عنها؟ ^(٢).

يقول أحد المؤرخين: " الماسونية آلة صيد بيد اليهود يصرعون بها كبار السياسة، ويخدعون الأمم الغافلة والشعوب الجاهلة " ^(٣).

جاء في سجلات الماسونية قولهم: لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي الماسونية، وأن تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد ...

(١) دراسات في السيرة (ص ٤٠).

(٢) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٠٩).

(٣) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها للدكتور عبد الرحمن عميرة (ص ٢٥).

أفكار ومعتقدات الماسونيين:

- ١ - يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبات ويعتبرون ذلك خزعات وخرافات.
- ٢ - العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها.
- ٣ - إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.
- ٤ - العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنازعة تتصارع بشكل دائم.
- ٥ - بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.
- ٦ - هدم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإحاد.
- ٧ - استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية، والغاية عندهم تبرر الوسيلة.
- ٨ - إحاطة الشخص الذي يقع في حبالهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون ولينفذ صاغراً كل أوامره.
- ٩ - الشخص الذي يلبي رغبتهم في الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي أو وطني وأن يجعل ولاءه خالصاً للماسونية.
- ١٠ - كل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.



١١ - العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية.

١٢ - السيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة.

١٣ - السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية.

١٤ - دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم، وإباحة الاتصال بالمحارم، وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري.

١٥ - السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية، ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم^(١).



(١) ينظر لما سبق من أفكار ومعتقدات: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد (ص ١١٠ -

١٢٠)، المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي (١/ ٤٩٤) وما بعدها، الموجز في الأديان والمذهب

المعاصرة (ص ٤٧ - ٥٥).

موقف الإسلام من الماسونية

لاشك أن الانضمام إلى الجمعيات أو المحافل والهيئات الماسونية من أقبح المحرمات ومنه ما هو كفر وردة وممن أفتى بهذا :

١ - اللجنة الدائمة للإفتاء :

وُجّه إليها السؤال الآتي : ما هي الماسونية؟ وما حكم الإسلام فيها ؟ .

فأجابت : الماسونية هي جمعية سرية سياسية تهدف إلى القضاء على الأديان والأخلاق الفاضلة وإحلال القوانين الوضعية والنظم غير الدينية محلها، وتسعى جهدها في إحداث انقلابات مستمرة وإحلال سلطة مكان أخرى بدعوى حرية الفكر والرأي والعقيدة. ويؤيد ذلك ما أعلنه الماسوني ... في مؤتمر الطلاب الذي انعقد في ١٨٦٥م في مدينة لياج التي تعتبر أحد المراكز الماسونية من قوله: يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق. ويؤيده ما ذكر في المحفل الماسوني الأكبر سنة ١٩٢٢م صفحة ٩٨ ونصه: سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين.

ويؤيده أيضا قول الماسونيين: إن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبوداً لها، وقولهم: إنا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية إبادتهم من الوجود. مضابط المؤتمر الماسوني العالمي سنة ١٩٠٣م صفحة (١٠٢) ، وقولهم: ستحل الماسونية محل الأديان وأن محافلها ستحل محل المعابد ... إلى غير هذا مما فيه شدة عداوتهم للأديان وحرهم لها حرباً شعواء لا هوادة



فيها. والجمعيات الماسونية من أقدم الجمعيات السرية التي لا تزال قائمة ولا يزال منشؤها غامضًا وغايتها غامضة على كثير من الناس، بل لا تزال غامضة على كثير من أعضائها. لإحكام رؤسائها ما بيتوا من مكر سيئ وخداع دفين ولشدة حرصهم على كتمان ما أبرموه من تخطيط، وما قصدوا إليه من نتائج وغايات، ولذا يدبر أكثر أمورها شفويا. وإن أريد كتابة فكرة أو إذاعتها عرضت قبل ذلك على الرقابة الماسونية لتقرها أو تمنعها. وقد وضعت أسس الماسونية على نظريات فأخذت من مصادر عدة، أكثرها التقاليد اليهودية، ويؤيد ذلك أن النظم والتعاليم اليهودية هي التي اتخذت أساسًا لإنشاء المحفل الأكبر سنة ١٧١٧م ولوضع رسومه ورموزه، وأن الماسونيين لا يزالون يقدسون حيرام اليهودي، ويقدسون الهيكل والمعبد الذي شيده حتى اتخذوا منه نماذج للمحافل الماسونية في العالم، وأن كبار الأساتذة من اليهود لا يزالون العمود الفقري للماسونية، وهم الذين يمثلون الجمعيات اليهودية في المحافل الماسونية، وإليهم يرجع انتشار الماسونية والتعاون بين الماسونيين في العالم، وهم القوة الكامنة وراء الماسونية وإلى خواصهم تسند قيادة خلاياها السرية يدبرون أمرها ويرسمون الخطط لها ويوجهونها سرًا كما يشاءون، ويؤيد ذلك ما جاء في مجلة (أكاسيا) الماسونية سنة ١٩٠٨م عدد ٦٦ من أنه لا يوجد محفل ماسوني خال من اليهود، وأن جميع اليهود لا تحتضن المذاهب، بل هناك المبادئ فقط وكذلك الحال عند الماسونية؛ ولهذا العلة تعتبر المعابد اليهودية خليفتنا، ولذا نجد بين الماسونيين عددًا كبيرًا من اليهود. اهـ

ويؤيد أيضا ما ذكر في سجلات الماسونية من قولهم: لقد يتقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي الماسونية، وأن تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد ... وأن شعارهم هو نجمة داود المسدسة، ويعتبر اليهود والماسونيون

أنفسهم معًا الأبناء الروحانيين لبناء هيكل سليمان، وأن الماسونية التي تزيف الأديان الأخرى تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وأنصارها، وقد استفاد اليهود من بساطة الشعوب وحسن نيتها، فدخلوا في الماسونية، واحتلوا فيها المراكز الممتازة، وبذلك نفثوا الروح اليهودية في المحافل الماسونية وسخروها لأغراضهم. اهـ

ومما يدل على شدة حرصهم على سريتها وبذلهم الجهد في كتمان ما يخططون لهدم الأديان، وتبسيثهم المكر السيئ لإحداث الانقلابات السياسية ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون من قولهم: (وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا، وستألف هذه القيادة من علمائنا وسيكون لهذه الخلايا ممثلوها الخصوصيون، كي تحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة، وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم، وفي رسم نظام اليوم، وفي هذه الخلايا سنضع الحبال والمصائد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية [وإن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا وسنهدينا إلى تنفيذها حالما تتشكل ، ولكن الوكلاء في البوليس الدولي السري تقريبا سيكونوا أعضاء في هذه الخلايا ... وحينما تبدأ المؤامرات خلال العالم فإن بدأها يعني أن واحدًا من أشد وكلائنا إخلاصًا يقوم على رأس هذه المؤامرات وليس إلا طبعيًا أننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها ونعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأميين -أي: غير اليهود - جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية، ولا يستطيعون حتى رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون ...) إلى غير ذلك مما يدل على قوة الصلة بين اليهودية والماسونية، ومزيد التعاون بين الطائفتين في المؤامرات الثورية وإحداث الحركات الهدامة، وعلى أن الماسونية في ظاهرها دعوة إلى الحرية في العقيدة والتسامح في



الرأي، والإصلاح العام للمجتمعات، ولكنها في حقيقتها ودخيلة أمرها دعوة إلى الإباحية والانحلال وعوامل هرج ومرج وتفكك في المجتمعات، وانفصام لعرى الأمم ومعاول هدم وتقويض لصرح الشرائع ومكارم الأخلاق وإفساد وتخريب العمران.

وعلى هذا فمن كان من المسلمين عضواً في جماعة الماسونية وهو على بينة من أمرها، ومعرفة بحقيقتها ودفين أسرارها، أو أقام مراسمها وعني بشعائرها كذلك فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل وإن مات على ذلك فجزاؤه جزاء الكافرين، ومن انتسب إلى الماسونية وكان عضواً في جماعتها وهو لا يدري عن حقيقتها ولا يعلم ما قامت عليه من كيد للإسلام والمسلمين وتبييت الشر لكل من يسعى لجمع الشمل وإصلاح الأمم، وشاركهم في الدعوة العامة، والكلمات المعسولة التي لا تتنافى حسب ظاهرها مع الإسلام فليس بكافر، بل هو معذور في الجملة لخفاء واقعهم عليه، ولأنه لم يشاركهم في أصول عقائدهم ولا في مقاصدهم ورسم الطريق لما يصل بهم إلى غاياتهم الممقوتة، فقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى (١) . . . »** الحديث. لكن يجب عليه أن يتبرأ منهم إذا تبين له أمرهم ويكشف للناس عن حقيقتهم ويبذل جهده في نشر أسرارهم وما بيتوا للمسلمين من كيد وبلاء ليكون ذلك فضيحة لهم ولتحبط به أعمالهم.

وينبغي للمسلم أن يحتاط لنفسه في اختيار من يتعاون معه في شئون دينه ودنياه، وأن يكون بعيد النظر في اصطفاء الأخلاء والأصدقاء حتى يسلم من مغبة

(١) صحيح البخاري بدء الوحي (١)، صحيح مسلم الإمامة (١٩٠٧)، سنن الترمذي فضائل الجهاد

(١٦٤٧)، سنن النسائي الطهارة (٧٥)، سنن أبو داود الطلاق (٢٢٠١)، سنن ابن ماجه الزهد (٤٢٢٧)،

مسند أحمد بن حنبل (٤٣/١) .

الدعايات الخلابة وسوء عاقبة الكلمات المعسولة، ولا يقع في حائل أهل الشرك ولا في شباكهم التي نصبوها للأغرار وأرباب الهوى وضعاف العقول.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. (١)

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة

عبد الله بن منيع ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي

٢ - وفي عام ١٩٧٤ م أصدر المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة التحذير التالي:

(الماسونية: جماعة سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها، وتتستر تحت شعارات جذابة كالحرية والإخاء والمساواة، وما إلى ذلك مما أوقع في شباكها كثيراً من المسلمين وقادة البلاد وأهل الفكر ... الخ) (٢).

والكلام عن هذه الفكرة اللعينة وأهلها في غاية الأهمية ومن أحسن من تكلم عليها:

٣ - الشيخ عبدالرحمن الدوسري - رحمه الله تعالى فقد سئل عن الماسونية فأجاب بجواب في غاية من التوضيح أتمنى أن يقرأه بتأمل كل من وقف عليه

السؤال هو: ما الماسونية؟

(١) فتاوى اللجنة (٢ / ٤٤٠ - ٤٤٥).

(٢) ينظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية للدكتور سعد الدين السيد صالح (ص ٢٣٤)، اليهودية

للدكتور أحمد شلبي (ص ٢٤٩)، رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد (ص ١٢٢).



فأجاب : الحمد لله رب العالمين.

الماسونية جمعية سرية يهودية يسمونها بالقوة الخفية أسسوها بادئ الأمر ضد النصارى لتعمل على تحريف إنجيلهم أو أناجيلهم وإفساد عقائدهم وأفكارهم وتشتت أمرهم بأنواع الخلاف والشقاق وقد سلكوا شتى الأساليب الدقيقة لتحقيق ذلك. فلما جاء الإسلام وسعوا دائرتها ليحيطوه بأشراكها.

واليهودية العالمية تمد الجمعيات الماسونية برجال الفكر والدهاء والمكر ويلبسون لكل عصر لبوسه الملائم بل يلبسون لكل أمة وشعب وبلد لبوسها الملائم، بل يدخلون إلى كل رجل من مداخله وأذواقه الخاصة حتى يستطيعوا فتنته، وقد حصلت اعترافات كثيرة في أوقات متفرقة على أن الماسونية أوجدت لخدمة أهداف اليهود الشريرة وتسهيل عملية استيلائهم على عقول القادة وتحطيم نفوسهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويكفرون بالله ويخونون أوطانهم ويبيعون أمتهم لصالح اليهود، وذلك لقوة انطلاء المكر الماسوني وشدة تأثيره على القلوب، بحيث كسبت أعظم وأكثر القادة من الشرق والغرب، وتغلغلت الماسونية في الأسر المالكة والطبقات الحاكمة في أوروبا ومن دار في فلکها الثقافى في البلاد العربية.

ولهم طرق في خداع الشعوب إذا لمسوا فيهم الإحساس بخطر الماسونية أو الامتناع من حكاهم المتهمين بها فإنهم حينئذ يوعزون إليهم بإغلاق أي مؤسسة افتضحت بالماسونية ليقيموا على أنقاضها مؤسسة تحمل اسماً آخر وهي في الباطن عين الماسونية، ليبرىء المسؤول نفسه من وصمتها ويكسب سمعة جديدة يقلب بها صفحة من نوع آخر لخدمة اليهود.

وقد جاء في قرار المؤتمر الماسوني المنعقد عام (١٩٠٠ م) في باريس: أن غاية المؤتمر الماسونية تأسيس جمهوريات علمانية (تتخذ الوصولية والنفعية) أساساً للاتحاد الماسوني. ومن نتائجها القديمة:

١ - تحريف الكتب المقدسة والعبث بتفريق الأديان والجماعات وإضرار نيران الحروب والعداوة بين الأمم.

ومن نتائجها في أول الإسلام:

٢ - عمل المؤامرة لقتل الخليفة الثاني

٣ - اختلاق الأكايب على الخليفة الثالث وعمله.

٤ - تزوير المكاتيب وقلب الحقائق حتى جرى ما جرى.

٥ - العبث بعقول الأحزاب حتى انشؤوا فيهم الخوارج والنواصب.

٦ - نشر التجهم بفروعه المختلفة من جهمية ومعتزلة وقدرية وغيرهم هذا إلى جانب القرامطة والباطنية في نواح أخرى.

٧ - أكاذيبهم على الأمويين والتعاون مع الأعاجم على الإطاحة بهم حتى تسنى لهم ترويج هذه المذاهب وما عملوه في زمنهم من إبراز المختار الكذاب ونحوه كما ضبطه صاحب كتاب (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في الإسلام) (الذي ينبغي إقتناؤه) ثم العمل على إضرار نيران الحروب التترية والصليبية وإبراز من يخدمها ويمد للغزاة سبيل الفتك كالنصير الطوسي وابن العلقمي وغيرهم على نصارى الشرق وإثارة النعرة فيهم ليتعاونوا مع إخوانهم الغزاة ضد المسلمين ويتجسسوا لهم ويدلوهم على كل طريق كما قرره قادة الغزو



في ثنائهم على نصارى العرب، عكس ما يزعمه اتباع (جورج حبش) ونحوه من القوميين عن جهل أو تضليل.

ومن نتائج الماسونية أخيراً:

٨ - قيام الثورة الفرنسية على حكم الكنيسة الذي هو من أوضاعها المقصودة لإشقاء الناس ومحاربة العلم والمخترعين ليتم لهم ما يريدونه من حرب الدين واقتلاعه من النفوس حتى جروا أوغاد المسلمين بالتقليد إلى محاربة دينهم دون النظر إلى الفوارق العظيمة بين الدين الإسلامي ودين الكنيسة وطالما يستغلون عبث السياسة وتلاعب الموظفين تحت الاستبداد لنيل أغراضهم من الإسلام وأهله كأنهم إذا حكموا حولوا الدنيا إلى جنات الفردوس.

ولكون الماسونية تخدم أغراض اليهود وتعمل على إقامة دولتهم وتدعيمها فإنها لا تزال تعمل في إقامة الثورات المتواصلة التي تخسر فيها بلاد المسلمين رجالها وعلماءها وتتبدد طاقاتها وتضيع ثرواتها ويقل إنتاجها بتأميم مصانعها ومصالحها واستعباد أهلها بأفكار تضرهم وتنفع اليهود لأنها ملتقطة من مزابلهم.

وقد جاء في قرار المؤتمر الدولي المنعقد في (بروكسل) ص ١٢٤ : (يجب أن لا

يغرب عن الأذهان أن الماسونية هي التي دبرت الثورة الفرنسية في محافلها لأجل تحقيق أغراضها) وجاء في محفل الكرسي الأكبر سنة (١٩٢٢ م) (ص ٢٨١) : أن الماسونية التي لعبت أهم الأدوار في إشعال الثورة الفرنسية يجب أن تكون على أهبة الاستعداد للقيام بأية ثورة منتظرة في المستقبل.

فعلى السائل والقارئ أن يعلموا منشأ الثورات وحالة المتبجحين بها وأنهم ماسونيون أذئاب اليهود. ثم يعلم السائل والقارئ من نفس اعتراف الماسونيين هذا؛ أنهم قد لعبوا دورهم الخطير في السياسة الأوروبية القائمة على أسس

الاستعمار والعنصرية، ليعلموا الفرق الشاسع بين خطتهم الآثمة وما يدعونه من مبادئ الإنسانية، وهاكم تعميماً لهم في مضابط المشرق الأعظم عام (١٨٩٣ م) نصه هكذا (إن المشرق الأعظم يرى حفظ الأسرار من أهم واجبات الماسونية ويمنع منعاً باتاً كل النشرات المتعلقة بالأفعال والحركات.... إن كل شيء عندنا قد يسدل عليه ستار من السر وبقوة الوحدة والكتمان نتنصر في المعارك الفاصلة) فإذا كانت الماسونية تعمل لخير الإنسانية فما الداعي إلى التكتّم الشديد؟

وهاكم قرارات أخرى تتعلق بتحطيم الدين، فقد نصت مضابط المحفل الماسوني الأكبر عام (١٨٩٧ م) (ص ٥٤) : لا يقبل المتدينون في المحافل الماسونية لأن الذي ينخرط في المحافل يجب أن يكون حراً والماسوني الحقيقي لا يكون متديناً وعلى الماسونية أن تتفق مع كل أولئك الذين لا يدعون إلى الدين أمثال الإشتراكيين والديمقراطيين ودعاة حقوق الإنسان والجمعيات المتحررة وعليها أن تشترك في المجالات الأخرى للعمل كالجامعات الشعبية والمدارس السياسية والمؤسسات الأخرى. نشرت المشرق الأعظم عام (١٩٠٣ م) (ص ٣٠٠) وجاء فيه أيضاً (على الإخوان أن ينفذوا في صوف الجمعيات الدينية وغيرها، بل عليهم إن احتاج الأمر أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على أن لا تشتمل منها أي رائحة حقيقية للدين. عليكم أن تلموا شمل قطيعكم أينما كنتم حتى في المعابد الصغيرة وعليكم أن تولوا أمورها السذج من رجال الدين ولتطعموا - حفية - ذوي القلوب الكبيرة من الرجال بقطرات من سموكم. وبغية التفرقة بين الفرد وأسرته عليكم أن تنزعوا الأخلاق من أسسها لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والإقتراب من الأمور المحرمة فعليكم أن تنزعوا أمثال هؤلاء من بين أطفالهم وزوجاتهم وتقذفوا بهم إلى لذائذ الحياة البهيمية).



وهذا القرار من الماسونيين يكفي وحده للتدليل على مبلغ روح الهدم والكره التي يحملونها نحو المجتمعات مما يخالف معنى الإنسانية التي يتشدقون بها إفاً وتضليلاً.

فيا لها من يهودية تسعى في الأرض فساداً، وجاء في قرار مؤتمر محافل الماسونية عام (١٨٨٤ م) يجب على الماسونيين الذين بيدهم زمام الأمور أن يأتوا بالماسونيين إلى سدة الحكم وأن يقربوهم من كراسيه وأن يكثروا من عددهم فيه، وفي وسع الماسوني أن يكون مواطناً أو نائباً أو رئيساً بشرط أن يكون ماسونياً وعليه أن يستلهم الأفكار الماسونية، ومهما علت مكانته الاجتماعية فإنه يستوحي مذهبه من المحفل الماسوني لا من مكانته.

إن الماسونية هي سيدة الأحزاب السياسية لا خادمتها وإنما هي المنظمة الوحيدة التي تناهض الأديان والتقاليد. إن الجمعيات الرياضية والفرق الموسيقية وغيرها من المؤسسات التي تربي البيئة الناشئة عقلياً وجسدياً هي المرتع الخصب لنمو الماسونية فيها، ويمكن إضافة المكتبات والدورات وغيرها إلى ذلك (وقد أضافوها) وجاء في قرارات المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس عام (١٩٠٠ م) إن هدف الماسونية تكوين جمهوريات لا دينية علمانية إن من أهداف الماسونية محاربة الأديان وصيانة الدول اللادينية العلمانية ولذا فهي تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن مفاهيم الأخلاق والضمير، ويجب أن تكون الماسونية مرنة حسب الظروف والأوضاع.

إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد أن يفصل الدين عن الدول وستحل الماسونية محل الأديان وإن محافلها ستقوم مقام المعابد.

ليس هناك أي قانون سياسي أو ديني (يعني المسيحي ونحوه) إلا ونظمته المحافل الماسونية. وإن الماسونية هي التي أقامت الثورة الفرنسية وعليها مواصلة تكوين الثورات الماركسية، وعلى الماسونيين أن يعملوا بالاشتراك مع العمال لأن الماسونية تملك القوى الفكرية وأن العمال يكونون عدداً هائلاً ويملكون القوى التدميرية، وباجتماع هاتين القوتين يتولد الاضطراب الاجتماعي.

إن الماركسية واللا دينية وليدتا الماسونية لأن مؤسسها (كارل ماركس. وانجلز) وهما ماسونيان من الدرجة الحادية والثلاثين ومن منتسبي المحفل الإنجليزي وهما من الذين أداروا الماسونية السرية وبفضلها أصدر البيان الشيوعي المشهور، وقد جاء في تعاليم الماسونية ما نصه (إن السيطرة على الشبيبة من أولى الغايات دعوا الكهول والشيوخ وتفرغوا للشباب بل حتى للأطفال).

لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي الماسونية فإنها هي التي تزيف الأديان وتفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وانتصارها) هذه جمل قصيرة من قراراتهم نقلتها لإيضاح الحقيقة ولا يخفى أن الذين يديرون دفة الماسونية هم يهود في جميع أنحاء العالم وهم المحركون. لأكبر ساسة العالم، وقد صرح السياسي الإنجليزي المشهور (بنيامين) سنة (١٨٤٤ م) قائلاً: (إن الذين يديرون دفة السياسة في العالم ليسوا الذين هم في دست الحكم ظاهراً وإنما هم الذين يكمنون وراء الكواليس) وصرح نابليون الثالث ملك فرنسا عام (١٨٥٩ م) بقوله: (يجب أن لا نخدع أنفسنا، أن الدنيا تدار من قبل المنظمات السرية)، وفيما أوردته كغاية للتعرف على خطر الماسونية وخدمتها للأغراض اليهودية وتلونها في الهدم والتخريب بشتى الطرائق ومن أراد مزيد الاستطلاع فعليه بمراجعة الكتب المتكلفة بكشف أسرارهم مثل كتاب (تبديد الظلام) لعوض الخوري وكتاب (أوقفوا هذا السرطان) للبستاني وكتاب (الماسونية) و (أسرار



الماسونية) وكتاب (السر المصون في شيعة الطرمسون) إلا أن هذا الكتاب فيه أسماء شخصيات كثيرة قد انخدعت بدخول الماسونية ثم خرجت منها بعد تبين أمرها، فلا يجوز التعويل على ما ذكر فيه.

ومن المهم في هذا الجواب التنبيه على نوادي الروتاري فإنها من صيغ الماسونية اليهودية وعلاقتها بالنوادي المشبوهة الأخرى كالليونز - والكواي - والإكستنج وغيرها مما يقصد اليهود من تكوينها إيجاد خطط موحدة لأهداف تشخص إليها، ولهذه النوادي أنظمة خاصة تبعتها عن أعاصير السياسة وهم لصالح اليهود يعملون في قلب السياسة فقد أسست ارتباطات حركية وتنظيمية تلتقي مع الجمعيات الماسونية لخدمة اليهود وأعوانهم ضد النازية حال الحرب العالمية الثانية وبعدها حتى إن منظمات الروتاري وجهت أصحاب التخصص في الحركة لوضع خطط اقتصادية عالمية تظل معها دول المحور المهزومة محطمة اقتصادياً لمدة طويلة.

وفي سنة (١٩٤١ م) شكلت منظمة الروتاري (٢٨٧) نادياً لهذا الغرض، ولم يهملوا حق دعوة بعض الطلاب من كل بلد كما بررت أن أهداف بريطانيا وفرنسا أهدافاً لها (يعني لليهودية العالمية) ، وأكثر ما تختاره نوادي الروتاري أصحاب المهن وتنص على أن رابطة العمل أقوى من رابطة الدين، بل تنص على إهمال الرابطة الدينية لتحمي اليهود الذين هم أكثر أهل الأعمال، وتخص الإسلام بالتهوين.

وقد تكرمت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بإصدار كتاب صغير كشفت فيه حقيقة هذه النوادي من مراجع معتبرة فجزاها الله خيراً، لقد أرحاتنا بما كتبت عن التطويل وجعلتنا نكتفي بالإشارة، فنحضر الشباب على قراءة هذه

الرسالة، وأزيد القارئ تنبيهاً إلى أن "جمعية الاتحاد والترقي" مؤسسة ماسونية يهودية أقيمت للإطاحة بالسلطان عبد الحميد، وأن الحكم بعده صار بيدهم وبيد المخدوعين بهم والمؤتمرين بأمرهم والذي ذاق بعضهم القتل على أيديهم، وسأتحف القراء الكرام بذكر أسماء اليهود الذين ركزتهم الماسونية في أخطر المناصب العالمية الحساسة وأرقاها ليعرف القراء الكرام من هو المحرك الوحيد لمن يعتبره أكثر الساسة مرجعاً ويعتمد عليه وليطلعوا على مدى الأخطبوط الرهيب الذي يجله أو يتجاهله كثير أو قليل من أولئك والله الهادي.

ولما كانت مهمة الماسونية هدم الأديان سوى دين اليهود والقيام بتزييفها وطمسها من جهة ومن جهة أخرى العمل الدائب لإعلاء اليهود وانتصارهم ونفوذ كلمتهم فقد عملت الماسونية التي هي القوة الخفية على تركيزهم في المناصب الممتازة لأن غايتها القصوى تمكين اليهود من الاستيلاء على العالم فهي أساس أعمالهم.

وقد ركزت عدداً هائلاً من اليهود في عصبة الأمم سابقاً وهيئة الأمم أو مجلس الأمن لاحقاً كما دلت على هذا مضابط المحفل الأكبر للماسونية.

وهاك أيها السائل المحترم والقراء الكرام أهم أسماء الأشخاص الذين ركزتهم الماسونية في أهم المراكز العالمية الحساسة:

- هيئة الأمم المتحدة: في مكتب السكرتارية أهم شعبة فيه قد تركز فيه اليهود:

١ - **الدكتور إيج إس بلوك** رئيس قسم التسليح، فلاحظوا مبلغ الخطر يا أحبابي.

٢ - **انتوني كولات** للأموال الاقتصادية.

٣ - **أنس كارروز نبرغ**: المستشار الخاص للشؤون الاقتصادية.



- ٤ - **دايف وانتراوب**: رئيس قسم الميزانية.
- ٥ - رئيس قسم الخزائن والواردات (**كارل لاجمن**).
- ٦ - معاون سكرتير الشؤون الاجتماعية (**هنري لانكير**) كل هؤلاء يهود.
- ٧ - رئيس قسم المواد المتبادلة **الدكتور (ليون استبنك)** يهودي.
- ٨ - رئيس قسم حقوق الإنسان **الدكتور (شيكويل يهودي)** فما أبعد الإنسانية عن نيل حقوقها من اليهود.
- ٩ - رئيس دائرة مراقبة البلاد غير المستقلة (**إج أي ويكوف**) يهودي ولهذا لا تحصل أي بلاد على استقلالها حتى يستكمل المسخ الفكري لأهلها من جهة وحتى يتسلم البلاد من المستعمر من يحكمها بأخبث من حكمه وأشنع ولو بتصارع جبهات لا يرتفع فيها إلا الذي يرضاه المستعمر خلفاً له كما جرى في كثير من البلدان آخرها (عدن).
- ١٠ - مساعد السكرتير العام لقسم الاستعلامات العامة (**بنيامين كوهين**) يهودي.
- ١١ - رئيس قسم الأفلام (**جي بنوت ليفي**) يهودي . فلا تستنكر ما تراه في عالم الأفلام من الخلاعة والمجون وإثارة الغرائز وغلبة الوقاحة ما دامت الرئاسة لليهود.
- ١٢ - مساعد السكرتير العام لشعبة القوانين **الدكتور (إيفان كرو)** يهودي. ولهذا ينشؤا في كل بلدة من أبنائها من يجذب القوانين الغربية ويسخر من الشريعة السماوية.
- ١٣ - رئيس الشعبة القانونية (**ابراهيم إيج فيلر**) يهودي.
- ١٤ - مشاور شعبة القانون الدولي (**جي ساند برك**) يهودي.
- ١٥ - رئيس قسم المطبوعات (**دافيد زايلود ويسكي**) يهودي.

١٦ - رئيس قسم المترجمين (**جرجو رابنو فيج**) يهودي.

١٧ - رئيس قسم التصاميم (**مرسيدس بركمين**) يهودي.

فانظر أيها السائل وانظروا أيها القراء الكرام إلى مدى خطر هذا الموظف اليهودي الذي ركزته الماسونية في هذا المنصب لأن جميع طلبات الإنتماء لوظائف هيئة الأمم المتحدة تُقبل أو تُرفض من قبل هذا المدير بهذه المديرية وبلا شك يُقبل كل متقدم للوظيفة هنا من اليهود الخبثاء ويُرفض ما سواهم وبهذا يزداد عددهم في أخطر مؤسسة عالمية.

١٨ - رئيس قسم المراجعات **الدكتور (أي سنجر)** يهودي وله تأثير أيضاً.

١٩ - رئيس أطباء قسم الصحة العالمية (**باول رادزر بانكو**) يهودي.

٢٠ - رئيس قسم الاستخبارات لمركز جنيف (**جرزي شيزو**) يهودي.

٢١ - رئيس قسم الاستخبارات لمركز الهند (**بي ليكفر**) يهودي.

٢٢ - رئيس قسم الاستخبارات لمركز الصين (**هنري فاست**) يهودي.

٢٣ - رئيس قسم الاستخبارات لمركز وارشو **الدكتور (جولويس**

سناويسكي) يهودي.

٢٤ - رئيس الأقسام الداخلية والدولية لهيئة الأمم المتحدة (**دافيد - أي**

موريس) واسمه الحقيقي (**موسكو فيج**) يهودي.

٢٥ - مساعد لهذا هو (**النمن**) يهودي بولوني.

٢٦ - مساعد آخر (**دايفيد زلباخ**) يهودي أميركي.



٢٧ - مساعد ثالث للمذكور آنفاً (فينست) يهودي بلجيكي. هؤلاء يسيطرون على هذا القسم.

٢٨ - رئيس الأقسام الداخلية لمنطقة خط الاستواء (في. كبريل كارسز) يهودي.

٢٩ - مخابر بولونيا لشعبة الأقسام الداخلية (جان روزنر) يهودي. فانظروا مدى الخطر حيث الرؤساء المسيطرون على هذه الأقسام الهامة في هيئة الأمم المتحدة كلهم من اليهود.

٣٠ - رئيس شعبة التغذية والزراعة (اندرى مايس) يهودي.

٣١ - الممثل الدانماركي في شعبة التغذية والزراعة (أي بي جاكوبين) يهودي.

٣٢ - الممثل الهولندي في شعبة التغذية والزراعة (إي فريس) يهودي.

٣٣ - رئيس شعبة التعمير (إم. إم ليمين) يهودي.

٣٤ - رئيس شعبة التعايش (كيروا كاردوس) يهودي.

٣٥ - رئيس شعبة المتفرقات (بي كاردوس) يهودي.

٣٦ - رئيس شعبة الاقتصاد التحليلي (إم. ازاكل حسقل) يهودي.

٣٧ - المشاور الفني لشعبة الغابات (جي بي كاكان) يهودي.

٣٨ - رئيس شعبة صيانة الغابات (إم أي هاربرن) يهودي.

٣٩ - رئيس قسم التغذية (جي مار) يهودي.

٤٠ - رئيس قسم الإدارة (إف رسل). فهؤلاء عشرة رؤساء في أقسام هامة من تغذية العالم التابعة لهيئة الأمم كلهم من اليهود فيا له من خطر.

٤١ - رئيس لجنة التبادل الخارجي لمنظمة اليونسكو للتعليم والثقافة (ألف سومر فيلد).

٤٢ - رئيس لجنة تنظيم الثقافة العالمية (جي إترنهارد) يهودي. وهذان اليهوديان هما المحوران الأساسيان في شعبة التعليم والثقافة.

٤٣ - رئيس شعبة الثقافة العالمية (إم. لافهن) يهودي.

٤٤ - رئيس قسم الاستعلامات العام (إج كابلن) يهودي.

٤٥ - رئيس قسم الميزانية والإدارة (سي إج ويتز) يهودي.

٤٦ - رئيس شعبة الذاتية باليونسكو (إس سامول سيليكين) يهودي.

٤٧ - رئيس شعبة الإيواء والسياحة (بي أبريسكي) يهودي.

٤٨ - رئيس مكتب الهيئة والتعيين (بي ويرمل) يهودي.

٤٩ - رئيس المصلحة الفنية لشعبة صحاري آسيا الدكتور (أي ويلسكي) يهودي. فهؤلاء تسعة ركائز كبار مترشحين في منظمة اليونسكو التي يعتمد عليها أدعياء العروبة تارة والإسلام تارة.

وإذا كان الرؤساء يهوداً من المفسدين في الأرض فكيف تتاح لمرؤوسين مهما كانت ديانتهم أو نياتهم؟.

٥٠ - المدير الاقتصادي لبنك الإعمار الدولي (ليونارد بي رست) يهودي.

٥١ - الممثل الشيكوسلفاكي في مجلس شورة الإدارة (ليوبولد جيمله) يهودي.

٥٢ - عضو الشورى لمجلس الإدارة (أي بولاك) يهودي.

- ٥٣- الممثل الهولندي في مجلس شورى الإدارة (**أي إم جونك**) يهودي.
- ٥٤- الممثل الفرنسي في هذا المجلس (**بي. منديس**) يهودي.
- ٥٥- ممثل بيرو في هذا المجلس (**جي إم برنليس**) يهودي.
- ٥٦- سكرتير بنك الإعمار الدولي (**إم. إم منلس**) يهودي.
- ٥٧- ممثل يوغسلافيا في مجلس شورى الإدارة (**وي إبراموفيتش**) يهودي.
- فهؤلاء ثمانية متمركون في بنك الإعمار الدولي بأهم المراكز.
- ٥٨- المدير العام لمؤسسة صندوق النقد الدولي (**كميل كات**) .
- ٥٩- معاون المدير العام (**لويس آلتمن**) يهودي.
- ٦٠- مدير قسم التدقيق (**إي إم برنستن**) يهودي.
- ٦١- المشاور العام للمؤسسة (**ليوليفا نفاك**) يهودي.
- ٦٢- المشاور الأقدم للمؤسسة (**جوزيف كولد**) يهودي.
- ٦٣- العضو **الشيكوسلوفاكى** في هيئة الإدارة (**جوزيف كولوهن**) يهودي.
- ٦٤- الممثل الفرنسي في هيئة الإدارة (**بي. منديس**) يهودي.
- فهؤلاء تسعة ركائز من اليهود الخبثاء في مؤسسة خطيرة تعتبر العمود الفقري لهيئة الأمم المتحدة.
- ٦٥- المدير العام لمؤسسة الصحة العالمية (**أي زارب**) يهودي.
- ٦٦- رئيس قسم الطب (**جي. ماير**) يهودي.
- ٦٧- المدير العام لقسم الجراحة **دكتور (إم كودمز)** يهودي.

٦٨- مدير قسم إدارة الطب والمالية (إم سنسكل) يهودي.

٦٩- رئيس الشعبة الفنية (زت دوستجن) يهودي.

فهؤلاء خمسة في مؤسسة الصحة العالمية التي هي من أعظم المرافق متمركزون فيها.

٧٠- رئيس اللجنة الداخلية في مؤسسة التجارة العالمية (ماكس لونتز) يهودي.

٧١- رئيس قسم الاستعلامات الدولية (إف سي وولف) يهودي.

فهؤلاء الذين ضببت أسماؤهم منذ عشرين سنة تقريباً قد تركزوا واحتلوا الصدارة في أعظم المؤسسات العالمية، وأخطرها وإذا كانوا قد بلغوا هذا العدد الهائل في أول وهلة فقد يتضخم عددهم ويتضاعف.

ثم إنه كان هؤلاء في الرئاسة والمناصب الحساسة فمن الضروري تركيزهم لما يريدون من اليهود والعناصر الخبيثة. وإبعادهم لكل عنصر طيب، وخفضهم رتبة كل من لا يعمل لصالح إسرائيل وهكذا، لأن تركزهم في أهم المؤسسات يشكل الكفة الثقيلة في ميزانهم.

وهذا أحد كبار المحررين لفرنسا ومن شخصياتهم البارزة الذين لهم باع طويل في القضية اليهودية وهو (نوزدين بين) يقول عن الثورة الفرنسية التي يقدسها بعضنا (باسم الانقلاب الفرنسي الكبير عام ١٧٨٩ م) بتجويز تلك الأسس للانقلاب المذكور يحكمنا اليهود اليوم.

إذ أن هذه الأسس في نفس الوقت تشكل أساس التكامل الروحي للكثيرين منا وهي أساس لحقوقنا الرسمية، كما طلبت في الواقع.



فهذه الأسس اليهودية من حيث كيانها وأن هذه المفاهيم الخاطئة للحرية والمساواة وهذا الروح الخاطئ للثورة والإنقلاب لا يأتلف بأي وقت كان مع روح الدين والإيمان وبثقافة ذات عقيدة).

وقالت صحيفة أرجوه الإسرائيلية بتاريخ (١٢ مارس ١٩٠٨ م) : (عرف اليهود جيداً بأن الماسونية أحسن وسيلة لإخماء الدين، الماسونية التي تحقر وتزيّف الأديان وعقائد الشعوب الأخرى تفتح الطريق لنشر اليهودية وتعاليمها).

وهذا رئيس **(اليانس أونيفرسال اسرائيلت)** وهو من مشاهير ساسة فرنسا والماسونيين ذوي النفوذ القوي (أدولف اسحق بريمة) يقول في الخطبة التي ألقاها في عام ١٨٦٠ م) في افتتاح (اليانس) : (الاتحاد الذي نريد خلقه ليس بفرنسي أو انكليزي كما أنه ليس بسويسري أو ألماني بل إنه يهودي وعالمي. واجبنا عظيم ومقدس إذ يجب استيلاء المبدأ اليهودي على العالم فاطمئنوا إن النصر حليفنا مطلقاً، فإن الشبكة التي بثت في العالم من قبل إسرائيل أخذت بالتوسع يوماً فيوماً.

فستحقق وعود كتبنا المقدسة. فيقتضي أن نستفيد من كل الفرص التي تسنح لنا فلا نخاف من أي شيء حيث أن اليوم التي ستكون فيه جميع ثروات العالم ملكاً لبني إسرائيل ليس ببعيد - إذا تعمم تطبيق الاشتراكية).

إن أهداف الماسونية ولدت من أعماق قلب اليهودية حيث أنها أسست من قبل (ملك سالاموف) ومعظم علاماتها أقتبست من معبده ومعظم كلماتها ورموزها مقتبسة من اللغة اليهودية.

وقالت صحيفة (تريونال جيوف) ومنظماتها المستقلة تحرز الموقع الأول بين المنظمات اليهودية إنها أسست في عام (١٨٤٣ م) في نيويورك، ولا تزال أقوى منظمة يهودية في أمريكا وتمثلها محافل كثيرة في أوروبا الشرقية.

وقال المعلق: وهذه الجمعية، بمنظماتها الكثيرة في أمريكا وأوروبا الشرقية الشيوعية هي التي ساقطت أمريكا والحزب الديمقراطي فيها للتدخل في قضية فلسطين، وهي التي دفعت يهود بولونيا ويوغوسلافيا وغيرها إلى الهجرة والتطوع يحملون أفتك الأسلحة وهم متفنونون في أنواع الإرهاب حتى أنشؤوا إسرائيل وفتكو بالعرب عام (١٩٤٨ و٤٧ م).

وقال حاخام فينا (زت بي جيس) أحد أعضاء محفل (ماسادوك) التابع لجمعية (بني ريت) في الخطاب الذي ألقاه بتاريخ (١٩٢٢ م) : (إنه يوجد في الدنيا - أمبرياليزم - امبراطورية وحيدة لا تخاف من أي شيء ولا يمكن دحرها فهي سلطتنا فقط.

فنحن نتقدم نحو أهدافنا بخطوات وطيدة دون أن يعوقنا مانع وأخيراً قد حان وقت فرض القوانين المالية السرية لليهود والتي نسميها (فيتانس العالية) على العالم بصراحة حيث أن المالية اليهودية ليست بوارثة الامبراطوريات والملوك فقط بل إنها وارثة الدنيا بأجمعها.

إن سياسة الحسنى مع اليهود هي المحبذة فقط وبفضلها يمكن الاحتفاظ بالمراكز، فيجب أن تكون فاجعة الروس راعماً لثورة البلشفية التي أحدثها اليهود (في روسيا).



موعظة كبيرة لكل واحد، وأن لا تنسى الحكومات الحديثة وكل الدول في الدنيا هذا ال (ميا نمووري) ، معناه رمز الموت وهو عبارة عن هيكل عظمي متكون من العضد والجمجمة وفي قرارات مؤتمر المشرق الأعظم عام (١٩٢٣ م) (ص ٩٩ وص ٢٨٥) ما نصه (إن النضال بين الرأسمالية والطبقة العاملة آخذ بالازدياد في مختلف مناحي الحياة، وعلى الماسونية أن تختار بعزم وتصميم أحد طرفي النضال، يجب العمل على تأميم كافة الصناعات بشتى الوسائل والطرق) .

وبعد:

فهذه عجالة مختصرة عن الماسونية التقطتها من مصادرها الحقيقية واضعاً فيها النقاط على الحروف ليعلم السائل والقراء الكرام مدى خطرها والفرق الهائل الشاسع بين خطتها وما تدعيه من خدمة الإنسانية، وإنها إن كانت تخدم الإنسانية كما تزعم فإنها تخدم الإنسانية اليهودية فقط وتهدم ما سواها كما يبصره كل مبصر ولا نجاة للإنسانية الحقّة إلا التدرع بتقوى الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ (الآية) . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (١) .

والكلام عن هذه الفئة الخبيثة يطول وقد أفردنا بعض المؤلفين في كتب مستقلة فأكتفي هنا بما ذكرت لأجل الاختصار.

٣. الاشتراكية :

إن من أخطر أنواع الغزو الفكري الذي هاجم المسلمين في ديارهم ذلك الغزو الشيوعي (٢) الشرس العنيف الدموي الذي يحمل في طياته مكر اليهود

(١) الأجوبة المفيدة لمهات العقيدة للشيخ الدوسري رحمه الله تعالى (١٧٤ - ١٩٦) .

(٢) الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وانجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي

وخبثهم ولؤمهم وحقدهم كما يحمل بقايا خربة عفنة من الوثنيات الضالة التي كادت البشرية أن تتخلص منها.

وكانت الشيوعية في محاولتها للدخول إلى الديار الإسلامية تتخذ أساليب المكر والخداع وتخفي أهدافها الرهيبة ورغباتها الهدامة، فكانت تعتصم بجدار "الاشتراكية".. أو كلمة "اليسار" ودعت لفتح باب الحوار مع الدين، وأنها لا تعارض الدين البتة، وأن هناك انفصاماً بين العقيدة وبين الشيوعية، فالشيوعية منهج سياسي واقتصادي واجتماعي والدين يقتصر على العقيدة القلبية.. ولكنها ما لبثت أن انكشفت حقيقتها واستبان أمرها وأنها أرادت أن تهدم العقيدة والخلق والروابط الاجتماعية والنظام الإسلامي السياسي والاقتصادي، وتحل هي ديناً محله وكانت الماركسية في العالم الإسلامي تهدف إلى خلق تيارات شيوعية من المسلمين أنفسهم يساعدون اليهود على تحقيق مكاسبهم وتنفيذ مخطط صهيون^(١).



=ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م، بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد

تضرر المسلمون منها كثيراً... انظر الموسوعة الميسرة، (ص ٣٠٩).

(١) أضواء على الثقافة على الإسلامية .

حكم الشيوعية والانتماء إليها

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد

فإن مجلس المجمع الفقهي درس فيما درّسه من أمور خطيرة (موضوع الشيوعية والاشتراكية) وما يتعرض له العالم الإسلامي من مشكلات الغزو الفكري على صعيد كيان الدول، وعلى صعيد نشأة الأفراد وعقائدهم، وما تتعرض له تلك الدول والشعوب معاً من أخطاء تترتب على عدم التنبه إلى مخاطر هذا الغزو الخطير. ولقد رأى المجمع الفقهي أن كثيراً من الدول في العالم الإسلامي تعاني فراغاً فكرياً وعقائدياً. خاصة أن هذه الأفكار والعقائد المستوردة قد أعدت بطريقة نفّذت إلى المجتمعات الإسلامية وأحدثت فيها خللاً في العقائد وانحلالاً في التفكير والسلوك وتحطّياً للقيم الإنسانية وزعزعة لكل مقومات الخير في المجتمع، وإنه ليدو واضحاً جلياً أن الدول الكبرى على اختلاف نظمها واتجاهها قد حاولت جاهدة تمزيق شمل كل دولة تنتسب للإسلام عداوة له وخوفاً من امتداده ويقظة أهله. لذا ركّزت جميع الدول المعادية للإسلام على أمرين مهمين هما العقائد والأخلاق. ففي ميدان العقائد شجعت كل من يعتنق المبدأ الشيوعي المعبر عنه مبدئياً عند كثيرين بالاشتراكية، فجندت له الإذاعات والصحف والدعايات البراقة والكتّاب المأجورين، وسمّته حيناً بالحرية وحيناً بالتقدمية وحيناً بالديمقراطية، وغير ذلك من الألفاظ، وسمّت كل ما يضاد ذلك من اصلاحات ومحافظة على القيم والمثل السامية والتعاليم الإسلامية رجعية^(١)

(١) كلمة ((رجعية)) هي تعريب للكلمة الإنجليزية ((reactionism)) والتي يُقصد بها الدعوة إلى العودة إلى أيّ نظام أيديولوجي أو سياسي أو اجتماعي قديم. وقد ظهر هذا الاصطلاح إبّان الثورة الفرنسية =

وتأخرًا وانتهازية ونحو ذلك وفي ميدان الأخلاق دعت إلى الإباحية واختلاط الجنسين، وسمت ذلك أيضًا تقدمًا وحرية فهي تعرف تمام المعرفة أنها متى قضت على الدين والأخلاق فقد تمكنت من السيطرة الفكرية والمادية والسياسية، وإذا تم ذلك لها تمكنت من السيطرة التامة على جميع مقومات الخير والإصلاح وصرفتها كما تشاء، فانبثق عن ذلك الصراع الفكري والعقائدي والسياسي، وقامت بتقوية الجانب الموالى لها وأمدته بالمال والسلاح والدعاية حتى يتمركز في مجتمعه ويسيطر على الحكم، ثم لا تسأل عما يحدث بعد ذلك من تقتيل وتشريد وكبت للحريات وسجن لكل ذي دين أو خلق قويم. ولهذا لما كان الغزو الشيوعي قد اجتاحت دولاً إسلامية لم تتحصن بمقوماتها الدينية والأخلاقية تجاهه، وكان على المجمع الفقهي في حدود اختصاصه العلمي والديني، أن ينبه إلى المخاطر التي تترتب على هذا الغزو الفكري والعقائدي والسياسي الخطير، الذي يتم بمختلف الوسائل الإعلامية والعسكرية وغيرها، فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة يقرر ما يلي:

أ - إعادة النظر بأقصى السرعة في جميع برامج ومناهج التعليم المطبقة حالياً فيها، بعد أن ثبت أنه قد تسرب إلى بعض هذه البرامج والمناهج أفكار إلحادية وشیوعية مسمومة مدسوسة تحارب الدول الإسلامية في عقر دارها، وعلى يد نفر من أبنائها من معلمين ومؤلفين وغيرهم.

= في وصف من كانوا ينادون بالعودة إلى النظام الملكي والإقطاعية، بعد إزالة الملك والإقطاعية من فرنسا ... ثم صار كل من يدعو إلى العودة إلى نظام أو منهج سابق موصوفاً ((بالرجعية)).



ب - إعادة النظر وبأقصى السرعة في جميع الأجهزة في الدول الإسلامية، وبخاصة في دوائر الإعلام والاقتصاد والتجارة الداخلية والخارجية وأجهزة الإدارات المحلية، من أجل تنقيتها وتقويمها ووضع أسسها على القواعد الإسلامية الصحيحة، التي تعمل على حفظ كيان الدول والشعوب وإنقاذ المجتمعات من الحقد والبغضاء، وتنشر بينهم روح الأخوة والتعاون والصفاء.

ج - الإهابة بالدول والشعوب الإسلامية أن تعمل على إعداد مدارس متخصصة وتكوين دعاة أمناء من أجل الاستعداد لمحاربة هذا الغزو بشتى صوره، ومقابلته بدراسات عميقة ميسرة لكل راغب بالاطلاع على حقيقة الغزو الأجنبي ومخاطره من جهة، وعلى حقائق الإسلام وكنوزه من جهة ثانية، ومن ثم فإن هذه المدارس وأولئك الدعاة كلما تكاثروا في أي بلد إسلامي، يُرجى أن يقضوا على هذه الأفكار المنحرفة الغربية، وبذلك يقوم صف علمي عملي منظم واقعي من أجل التحصن ضد جميع التيارات التي تستهدف هذه البقية الباقية من مقومات الإسلام في نفوس الناس.

كما يهيب المجلس بعلماء المسلمين في كل مكان والمنظمات الإسلامية في العالم أن يقوموا بمحاربة هذه الأفكار الإلحادية الخطيرة التي تستهدف دينهم وعقائدهم وشريعتهم، وتريد القضاء عليهم وعلى أوطانهم. وأن يوضحوا للناس حقيقة الاشتراكية والشيوعية، وأنها حرب على الإسلام. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

٤ - الديمقراطية :

الديمقراطية كلمة يونانية الأصل وهي مكونة من كلمتين، أضيفت إحداها إلى الأخرى.

أولاهما : "ديموس" وهي تعني الشعب.

وثانيهما : "كراتوس" وهي تعني الحكم أو السلطة فصارت الكلمة المركبة من هاتين الكلمتين تعني: حكم الشعب أو سلطة الشعب، وعلى ذلك: ف "الديمقراطية" هي ذلك النظام من أنظمة الحكم - الغربي - الذي يكون الحكم فيه أو السلطة أو سلطة إصدار القوانين والتشريعات من حق الشعب أو الأمة أو جمهور الناس.

وإذا كان حكم الشعب للشعب هو أعظم خصيصة من خصائص الديمقراطية التي يلهج بذكرها الذاكرون الديمقراطيون، فإن التاريخ القديم والحديث يدلنا على أن هذه الخصيصة المذكورة لم تتحقق على مدار تاريخ الديمقراطية، وأن نظام الحكم الديمقراطي كان دوماً نظاماً طبقياً، حيث تفرض فيه طبقة من طبقات المجتمع إرادتها ومشيتها على باقي طبقات المجتمع.^(١)



(١) حقيقة الديمقراطية لمحمد شاكر شريف .

مفاسد الديمقراطية

ولهذا النظام الغربي العلماني مفاسد منها :

١ - الديمقراطية تفتح الباب على مصراعيه للردة والزندقة ، حيث يمكن - في ظل هذا النظام الطاغوتي- لكل صاحب ملة أو مذهب أو نحلة أن يكون حزباً وينشئ صحيفة تدعو إلى مروقه من دين الله ، بحجة إفساح المجال للرأي والرأي الآخر .

٢ - وكذلك تفتح الباب على مصراعيه للشهوات والإباحية ، من خمر ومجون وأغان وفسق وزنا ودور سينما ، وغير ذلك من الانتهاكات الصارخة لمحارم الله ، تحت شعار الديمقراطية المعروف: "دعه يعمل ما يشاء ، دعه يمر من حيث يشاء" وتحت شعار: "حماية الحرية الشخصية"!!

٣ - وتفتح الباب أيضاً للتفرق والاختلاف، استجابة للمخططات الاستعمارية الرامية إلى تمزيق العالم الإسلامي إلى قوميات ووطنيات ودويلات وعصبيات وأحزاب ، وفي هذا مخالفة لقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢] ، ولقول الله تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ، ولقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

٤ - إن من يسلك ، أو يتبنى النظام الديمقراطي لا بد له : من الاعتراف بالمؤسسات والمبادئ الكفرية ، كمواثيق الأمم المتحدة وقوانين مجلس الأمن الدولي وقانون الأحزاب وغير ذلك من القيود المخالفة لشرع الله ، وإن لم يفعل

منع من مزاوله نشاطه الحزبي بحجة أنه متطرف وإرهابي وغير مؤمن بالسلام العالمي والتعايش السلمي!!

٥ - النظام الديمقراطي يعطل الأحكام الشرعية؛ من جهاد وحسبة وأمر بمعروف ونهي عن منكر وأحكام الردة والمرتد والجزية والرق؛ وغير ذلك من الأحكام. ويوصف المرتدون والمنافقون في ظل النظام الديمقراطي بأنهم وطنيون وقوى خيرة ومخلصة؛ وهم بخلاف ذلك شرعاً.

٦ - الديمقراطية والانتخابات تعتمد على الغوغائية والكثرة بدون ضوابط شرعية ، والله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١).

ويقول الله تعالى: ﴿أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، ويقول الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (٣).

٧ - الديمقراطية لا تفرق بين العالم والجاهل والمؤمن والكافر والذكر والأنثى، فالجميع أصواتهم على حد سواء، بدون أي اعتبار للمميزات الشرعية.

والله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٤)، ويقول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]، ويقول الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾

(١) سورة الأنعام (١١٦).

(٢) سورة الأعراف (١٨٧).

(٣) سورة سبأ (١٣).

(٤) سورة الزمر (٩).



(٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿[القلم: ٣٥-٣٦] ، ويقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران: ٣٦]. الآيات.

٨ - إن قضية الولاء والبراء تظل غامضة في ظل النظام الديمقراطي، ولذلك يصرح بعض السالكون في هذا الطريق بأن خلافهم مع الاشتراكيين والبعثيين وغيرهم من الأحزاب العلمانية من قبيل اختلاف البرامج لا المناهج، ومن جنس اختلاف المذاهب الأربعة ، ويعقدون المواثيق والتحالفات بألا يكفر بعضهم بعضاً ولا يخون بعضهم بعضاً ، ولذا يقولون بأن الخلاف لا يفسد للود قضية!!
هذا الطريق يؤدي إلى قيام التحالفات المشبوهة مع الأحزاب العلمانية؛ كما هو الحاصل اليوم.

٩ - الدخول في المهزلة الديمقراطية يؤدي غالباً إلى فساد المقاصد والنيات، بحيث يصبح كل حزب همه في نصرته حزبه؛ واستعمال كافة الوسائل لجمع الناس حوله؛ وخاصة وسيلة التدين والخطابة والوعظ والتعليم والصدقات وغير ذلك.
ويؤدي أيضاً إلى فساد الأخلاق الفاضلة؛ كالصدق والصراحة والوفاء، ويحل محل ذلك الكذب والمداينة والغدر.

١٠ - وهو من أخطرها ، أن طريق الديمقراطية والانتخابات يؤدي إلى تمكين الكفار والمنافقين من الولاية على المسلمين، بطريقة يظنها بعض الجهلة شرعية، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]، فكم يحصل بهذا من التغيرير والتدليس على عوام المسلمين وإيهامهم بأن طريقة الانتخابات شرعية!!؟

١١ - في ظل الديمقراطية تنتعش البدع والضلالات بشتى أنواعها ويظهر الداعون إليها باختلاف طرائقهم وفرقهم من شيعة ورافضة وصوفية ومعتزلة وباطنية وغير ذلك، بل إنهم يجدون في ظلها الدعم والتشجيع من المنافقين في الداخل ومن الأيادي الخفية في الخارج ، ولله في خلقه شؤون.

١٢ - هذا الطريق يؤدي إلى الزعزعة الأمنية في البلاد، وحدوث صراعات حزبية لا أول لها ولا آخر ؛ فما حلت الديمقراطية في بلد إلا وحل معها الخوف ، والقلق والنزاعات العقدية والمذهبية والعصبية والقبلية والسلالية والنفعية وغير ذلك من الاضطرابات المعلومة .

هذه أهم مفاسد الديمقراطية ويمكن القارئ الكريم الرجوع إلى بعض الكتب المفردة في الديمقراطية للاستزادة إن شاء . وأعجبتني كلمة في وصف الديمقراطية لـ "برنادرشو تمثل رأيي من رأى الديمقراطية في الواقع ورأى ما فيها من خلل واضطراب وإفساد، وهذه الكلمة هي قوله : (الديمقراطية هي السماح لكل المسافرين بقيادة القطار لتكون النتيجة المحتومة الاصطدام والكارثة) .

٥- الوطنية :

مصطلح (الوطنية) و (الوطن) و (المواطن) و (الوطني) هذا المصطلح لم يكن معروفاً في تاريخنا، وكلمة (مواطن) لا مدلول لها في المعجم الإسلامي، لأن الولاء في الإسلام للعقيدة، لا لأرض ولا لقوم، ولا لغيرها من الاعتبارات الأخرى التي دخلت علينا مؤخراً بتأثير الغزو الفكري فقد وردت من أوروبا الغربية خصوصاً فرنسا وإنكلترا ولو أننا رجعنا إلى القرآن الكريم للنظر في اللفظ الإسلامي لم نجد ذكراً للوطن ولا للمواطن، وإنما يستعمل القرآن كلمة أخرى وهي (الدار) - معرفة بالألف واللام تارة، وبالإضافة تارة أخرى - فمن الأول



قوله تعالى في مدينة الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في معرض حديثه عن الأنصار: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾** . ومن الثاني حديثه عن المهاجرين حيث يقول: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...﴾** ومن ذلك قوله مخاطبا بني إسرائيل: **﴿سَأَرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾** .

فالعقيدة في الإسلام قبل (الوطن) أو (الدار) وفي حالة التعارض على المسلم أن يهاجر من بلده ويترك داره **﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا...﴾** ومن هنا كان اللفظ الشرعي (دار الإسلام) لفظاً تبرز فيه العقيدة قبل الأرض، وتستمد الأرض فيه قيمتها من العقيدة التي فوقها، والناس في دار الإسلام لا ينسبون إلى الأرض (مواطنون) وإنما ينسبون إلى عقائدهم (مسلمون) . وكذلك الأمر بالنسبة إلى غير دار الإسلام، فهناك دار العهد، ودار الحرب؛ ودار العهد هي التي ترتبط بدار الإسلام بمعاهدة أو ميثاق، ودار الحرب هي التي لا ترتبط بدار الإسلام بعهد ولا ميثاق، ورعايا هذه الدُّور يسمون معاهدين أو محاربين.

وهكذا نجد هذا اللفظ الإسلامي لفظاً مرتبطاً بالعقيدة، يمنع من اختلاط المفاهيم الجديدة التي جاءت بها المصطلحات الجاهلية، ويحدد سلوك المسلم على أساس العقيدة لا على أساس الوطن، الذي يطلب منه أحياناً أن يتخلى عن عقيدته لمصلحة وطنية!! وخوفاً من أن يؤدي ذلك تفرقة طائفية!! بين أبناء الوطن الواحد.. حيث أصبحت الدعوة إلى الإسلام في دار الإسلام أمراً مستنكراً.. والمناداة بالعودة إلى الإسلام الذي يشكل أبناءه ٩٩٪ من سكان العالم العربي.. دعوة طائفية!! تُحارب بكل وسيلة وذلك لأن هناك ١٪ من غير المسلمين يسكنون العالم العربي، وعلى المسلمين إذن أن يتخلوا عن عقيدتهم

وشريعتهم وأخلاقهم وحضارتهم إرضاءً لهذا الواحد بالمائة من غير المسلمين!! وهذا هو آخر ما وصلت إليه النظم والنظريات الديمقراطية الحديثة التي تقوم على أساس حكم الأكثرية!!.

يقول العفاني في كتابه (أعلام وأقزام) (٢٢٤/٢) تحت عنوان : (الوطنية في الميزان السلفي، ما يلي :

تقديم الوطن على الدين كفر صريح لا يحتمل التأويل لأنه يستلزم الآتي دون شك :

أولاً : موادة الكافرين ومعاداة المؤمنين، فالمصري المسلم سيوالي ويواد المصري الكافر ويعاديان جميعا التركي المسلم مثلاً ، وهذا كفر صريح لمصادمته للأدلة التالية وقد تركت أضعافها للاختصار؛ ولأن القضية واضحة في حس كل مسلم - ثم ذكر بعض أدلة الولاء والبراء.

ثانياً : تقديم الوطن على الدين يستلزم أن يكون الإسلام معلياً عليه بالقوانين الكافرة التي يقرها اليهود والنصارى، ولا شك فهم لن يرضوا أبداً أن يحكموا بالإسلام كاملاً، ولذلك سيزاحمونهم بقوانينهم الكافرة إلى أن يلغوه. وقد تمكنوا من ذلك فهذه البلاد المصرية تحكم بقوانين الكفر دون قوانين الإسلام وفي هذا رد على قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ .

ثالثاً : تقديم الوطن على الإسلام يستلزم منه تعطيل الجهاد واقتصار الحروب على الدفاع عن الوطن، وفي هذا نبذ للإسلام وأحكامه وإحياء للشعارات الجاهلية المؤدية بصاحبها إلى النار .

رابعاً : تقديم الوطن على الإسلام مناقض للتوحيد لما فيه من عدم البراءة من المشركين .



خامساً: تقديم الوطن على الإسلام مناقض لإرادة الله من إرسال الرسل، وإنزال الكتب الداعية إلى عبادته وحده والدخول في طاعته وموالاته أوليائه إلى غير ذلك من المعارضات للإسلام اهـ.

٦ - القومية :

هي حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين. وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا ^(١).

ويصفها سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - بأنها: " دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه ". ويقول عنها: " وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول ... فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام، واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلدهم من الجهال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان ". ويقول، أيضاً: " هي دعوة باطلة وخطأ عظيم ومكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله " ^(٢).

وتطلق هذه الكلمة "القومية" ويراد بها أن أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي أن يكون ولاؤهم واحداً، وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم، كما يراد بها أيضاً: السعي للوصول إلى توحيد الوطن بحيث تجتمع القومية

(١) الموسوعة الميسرة (١/ ٤٤٤).

(٢) نقد القومية العربية للشيخ ابن باز - رحمه الله - والكتاب موجود بكامله في فتاويه (١/ ٢٨٠ - ٣١٨).

الواحدة في وطن شامل، فيكون الولاء للقومية مصحوباً بالولاء للأرض، ولكن يظل الولاء للقومية هو الأصل حتى وإن لم تتحقق وحدة الأرض ^(١).

تاريخها:

- إن مفهوم القومية في هذا العصر يقوم على (العصبية) التي لم تخل من بعض أنواعها عصور الجاهلية عبر تاريخ الإنسانية الطويل، فعصبية القبيلة، وعصبية الجنس، وعصبية اللغة، وعصبية الدين، كلها تدل على أن القومية نزعة جاهلية قديمة لم تبتكرها جاهلية القرن العشرين.

❧ - كان مولد القوميات في أوروبا حركات إصلاحية مبتورة غير ناضجة استغلها أصحاب الأطماع والأهواء وحولوها إلى شؤم وشرور.

❧ - إن فكرة "القومية" تقوم على أمور لا خيار للإنسان فيها، من المولد في أرض معينة، والكلام بلغة الأرض والمجتمع الذي ولد فيه، وعلى المصالح المادية البحتة... إلخ.

وفي الوقت نفسه تنبذ ما للإنسان فيه اختيار كالإيمان بالله وما جاء على لسان رسله. ورغم هذه الآثار السيئة الناتجة عن نكرة القومية والوطنية في أوروبا فقد قامت أوروبا بتصدير دعاوي القومية والوطنية إلى الشرق الإسلامي؛ لتحارب المسلمين من داخل نفوسهم، وتزعزع العقيدة في قلوبهم. وهكذا فإن تيار الفكرة القومية كانت مهمته إقصاء الإسلام وتفريغ القضية السياسية والاجتماعية بوجه عام من المحتوى الإسلامي ^(٢).

(١) بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٧٣).

(٢) ينظر لها سبق من تاريخ القومية: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٧٣ - ٢٧٩).



وقد شجعت الدول الأوربية الكبرى على ظهور القومية العربية - والتي نشأت من الثورة العربية ^(١) - في صورتها العلمانية؛ لتحقيق مطامعها في احتلال الشرق الإسلامي ^(٢).



(١) الثورة العربية التي انفجرت عام ١٩١٦ لتحرير الأمة العربية وتوحيدها وكانت باسم الحرية

والديمقراطية وأحدثت هذه الدعوات فجوة بين الحكام العثمانيين والرعية.

ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراف - الاستعمار (ص ٢١٤).

(٢) أساليب الغزو الفكري للدكتور علي جريشة (ص ٧٧، ٧٨).

موقف الإسلام من الدعوة القومية

الإسلام يحارب القومية باعتبارها عصبية جاهلية، أنكرها الإسلام وحذر منها، وسد منافذها، فلا بقاء للدين العالمي والأمة الواحدة مع هذه العصبية الممقوتة. ومصادر الشريعة الإسلامية زاخرة برفض هذه العصبية الجاهلية وتشنيعها، والنصوص الواردة في ذلك أكثر من أن تستقصى.

والإسلام لا يمنع الناس من الانتماء لوطنهم وحبهم له فهذا أمر فطر عليه الحيوان فضلاً عن الإنسان، فالحيوان يحب جحره ويدفع عنه، والطير يألف عشه ويحافظ عليه، فكيف بالإنسان؟!

ولكن الإسلام ينكر أن تكون رابطة الدم أو اللغة أو الأرض أو المصالح المشتركة أقوى من رابطة الإسلام أو أعلى من رابطة الدين والعقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١).

والقوميون العرب يوالون كل عربي أياً كانت ديانتهم، فهم ينحون الدين جانباً ويفصلونه عن الدولة، ويتجمعون تحت لواء القومية العربية، معتقدين أن قوميتهم العربية تحقق لهم من المنافع ما يعجز الإسلام عن تحقيقه، وهذا جهل



فاضح، ومخالفة صريحة لنصوص القرآن الكريم التي تدل على وجوب بغض الكافرين ومعاداتهم وتحريم موالاتهم.

يقول شاعر القوميين:

سلام على كفر يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم
وقال آخر:

- لكل عصر نبوته ونبوة هذا العصر القومية.

وفي حديث الحارث الأشعري أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «وأنا آمركم بخمسي، الله أمرني بهن، السمع والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلى أن يراجع، ومن دعى بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم»، قيل: يا رسول الله، وإن صلى وصام، قال: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله» ^(١).

جثى : - جمع - جثوة، وهي الشيء المجموع، وقوم جثي: جلوس ^(٢). اهـ

وهذا الحديث الصحيح من أوضح الأدلة وأبينها في إبطال الدعوة إلى القومية، واعتبارها دعوةً جاهليةً يستحق دعائها أن يكونوا من جثى جهنم.

وقد أطلت القومية الخبيثة برأسها في هذه الأيام في يمن الإيمان والحكمة تحت مسمى **(العباهلة والأقيال)** وهي دعوة عنصرية جاهلية القصد منها هدم الإسلام والرجوع بالمجتمعات إلى عصر الوثنية.

(١) صحيح : رواه الترمذي (٢٨٦٣) وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

(٢) لسان العرب.

٧ - العلمانية :

جاء في القاموس الإنجليزي أن كلمة "علماني" معناها: دنيوي، أو مادي، أو ليس بديني، فالمقصود من الكلمة هو إقامة الحياة بعيداً عن الدين، أو الفصل الكامل بين الحياة والدين.

وجاء في معجم ألفاظ العقيدة أن العلمانية: تأتي لمعان منها: العلمية، ومنها اللادينية، ومنها فصل الدين عن الدولة وعن الحياة. وكلمة العلمانية اصطلاح جاهلي غربي يشير إلى انتصار العلم على الكنيسة التي حاربت التطور باسم الدين^(١).

نشأة العلمانية:

كانت أوروبا في العصور الوسطى غارقة في بحر من الظلمات تعيش في ظروف دينية متردية للغاية، فقد عبثت الكنيسة بدين الله المنزل وحرف القساوسة ديانة المسيح، وعملوا على تشويهها، وقدموها للناس في صورة منفرة تمجها العقول ويرفضها الشعور.

فتعارض هذا الدين المبدل مع مصالح الناس في دنياهم ومعاملاتهم، وفي نفس الوقت تعارض مع حقائق العلم الثابتة.

فكان لا بد من التمرد على دين يحارب العلم ويناصر المجرمين، فما كان من الأوروبيين إلا أن قاموا بإبعاده وطرده من كافة جوانب الحياة، ولكنهم - للأسف - أعلنوها حرباً على الدين كله حتى الإسلام!!

وفكرة العلمانية وسمتها المميزة هي الإلحاد؛ ولقد أصبح الطابع المميز للفكر العلماني هو التمرد على الدين المنزل من عند الله^(٢).

(١) ينظر: جذور العلمانية للدكتور السيد أحمد فرج (ص ١٠٥).

(٢) بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٦٣ - ٢٦٦).



موقف الإسلام والمسلمين من العلمانية:

لا يمكن التعايش السلمي بين العلمانية والإسلام؛ لأن الدين الحق لا يمكن أن يكون عقيدة مفصولة عن الشريعة فالعقيدة أصل يدفع إلى الشريعة، والالتزام بالشريعة هو مقتضى العقيدة ذاتها، مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بحيث لا تكون الشهادة صحيحة وقائمة إن لم تؤد عند صاحبها هذا المعنى وهو الالتزام بما جاء من عند الله. والتحاكم إلى شريعة الله ورفض التحاكم إلى أي شريعة سوى شريعة الله، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١). (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: " فلما نفى الإيمان حتى توجد هذه الغاية دل ذلك على أن هذه الغاية فرض على الناس فمن تركها كان من أهل الوعيد " (٣).

وانطلاقاً من هذا المفهوم نستطيع أن نرى حكم الله في العلمانية بسهولة ووضوح أنها باختصار:

نظام طاغوتي جاهلي يتنافى مع لا إله إلا الله من ناحيتين أساسيتين متلازمتين:

أولاً:- من ناحية كونها حكماً بغير ما أنزل الله.

(١) سورة النساء: (٦٥) .

(٢) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٦٣ - ٢٦٦)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٢٠).

(٣) كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٣٣).

لأن العلمانية تعني - بداهة - الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا هو معنى قيام الحياة على غير الدين، ومن ثم فهي - بالبدية أيضاً - نظام جاهلي لا مكان لمعتقده في دائرة الإسلام، بل هو كافر بنص القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

ثانياً:- من ناحية كونها شركاً في عبادة الله.

فمن نواقض الإسلام العشرة - غير الشرك الذي هو الناقض الأكبر والذي لا شك أن العلمانية نوع منه كما سيأتي ناقضان:

١ - من اعتقد أن غير هدي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

٢ - من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى - عليه السلام - فهو كافر^(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥١)﴾^(٣).

وإذا كانت الردة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين، فالردة عن شرائعه أعظم من خروج الخارج الأصلي عن شرائعه.

(١) سورة الهائدة: (٤٤).

(٢) ينظر: مجموعة التوحيد، ابن عبد الوهاب وابن تيمية، وغيرهما من العلماء (٣٧ - ٣٨).

(٣) سورة النساء: (١٥٠ - ١٥١).

٦- العناية بالبدع والمبتدعة

- يقول (البارون كاردي فو): (أعتقد أن علينا أن نعمل جاهدين على تمزيق العالم الإسلامي، وتخطيط وحدته الروحية مستخدمين من أجل هذه الغاية الانقسامات السياسية والعرقية. . . دعونا نمزق الإسلام بل ونستخدم من أجل ذلك الفرق المنشقة، والطرق الصوفية. . . وذلك كي نضعف الإسلام. . . لنجعله إلى الأبد عاجزاً عن صحوة كبرى ^(١) ")

- ويقول المعتمد البريطاني اللورد كرومر ^(٢) في تقريره السنوي الشهير المسمى (مصر الحديثة) : (إن واجب الرجل الأبيض ^(٣) الذي وضعته العناية الإلهية (!) على رأس هذه البلاد ^(٤) هو تثبيت دعائم الحضارة المسيحية الى أقصى

(١) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه (ص ٤٧٩) نقلا عن معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية: (ص ١١٦).

(٢) و اللورد كرومر هذا : هو الحاكم البريطاني في مصر أذل المصريين لمدة ربع قرن مسيطرًا على سياسة البلاد وساحقًا لكرامتها ومغتصبًا لثروتها وحياتها ومع ذلك حصل له تمجيد من بعض المسوخين أبواق الغزو الفكري المحسوبين على الإسلام والمسلمين وحيّاه يوم خروجه من البلاد تحية الأبطال وقال عنه: "أمامنا الآن رجل من أعظم عظماء الرجال ويندر أن نجد في تاريخ عصرنا ندًا له يضارعه في عظام الأعمال: هو اللورد كرومر، وقال: لو بقي اللورد كرومر عامًا واحدًا في منصبه لعد عيده الذهبي في خدمة دولته، نشر هذا في الجريدة في نفس اليوم الذي ألقى فيه كرومر خطاب الوداع فشب المصريين جميعًا وقال لهم: (إن الاحتلال البريطاني باقٍ إلى الأبد)!!

(٣) يقصد الحاكم الإنجليزي.

(٤) يقصد مصر.

حد ممكن بحيث تصبح هي أساس العلاقات بين الناس وإن كان من الواجب منعاً من إثارة الشكوك (!) أن لا يعمل رسمياً على تنصير المسلمين وأن يرفع من منصبه الرسمي المظاهر الزائفة للدين الإسلامي كاحتفالات الدينية وما شابه ذلك^(١).

- وقال أيضاً في تقريره السنوي لعام ١٩٠٥م عن محمد عبده: كان لمعرفته العميقة بالشريعة الإسلامية وآرائه المتحررة المستنيرة أثرها في جعل مشورته والتعاون معه عظيم الجدوى ^(٢).

- وقال أيضاً: "لا ريب عندي في أن السبيل القويم الذي أرشد إليه المرحوم الشيخ محمد عبده هو السبيل الذي يؤمل رجال الإصلاح من المسلمين الخير منه لبني ملتهم إذا ساروا فيه فأتباع الشيخ حقيقون بكل ميل وعطف وتنشيط من الأوروبيين ^(٣)".

- وقال أيضاً: "إن أهميته السياسية ترجع إلى أنه يقوم بتقريب الهوة التي تفصل بين الغرب وبين المسلمين، وأنه هو وتلاميذ مدرسته خليقون بأن يقدم لهم كل ما يمكن من العون والتشجيع فهم الحلفاء الطبيعيون للمصلح الأوربي ^(٤)".

(١) من مقال التنصير وخطره على الأمة الإسلامية / محمد مرباح البجمعي .

(٢) (الإسلام والحضارة الغربية) محمد محمد حسين (ص ٧٨).

(٣) (تاريخ الأستاذ الإمام) محمد رشيد رضا (ص: ٣).

(٤) راجع نص تقارير كرومر المرفوعة إلى البرلمان الإنجليزي (ط لندن) في تقرير سنة ١٩٠٥) المقدم إلى البرلمان الإنجليزي في أبريل ١٩٠٦) الفقرة ٧ ص ١٥ - ١٦. وراجع كذلك: تقرير سنة ١٩٠٦) (القدم إلى البرلمان في أبريل ١٩٠٧) في الفقرة ٣ ص ٨.



وقد أوصى كرومر في هذه التقارير وفي كتابه (Modern Egypt) بذلك الحزب خيراً وعلق على رجاله الآمال في رعاية المصالح الإنجليزية عن طريق إنشاء علاقات من الود والتفاهم بين الإنجليز وبين المسلمين في مصر.

s Agent and Consul General on the ، " Reports by his Majety and Condition of Egypt and ،Finances. Administration

(١) the Sudan "

وقد امتثل هو ما دعا إليه فمال إليهم وعطف عليهم وقدم لهم كل عون وتشجيع فكانوا له "حلفاء طبيعويون" فوجبت عليه حمايتهم.

وصرح اللورد كرومر بنفسه "أن الشيخ محمد عبده يظل مفتياً في مصر ما ظلت بريطانيا العظمى محتلة لها (٢) ".

- **قال رشيد رضا:** "وقد تحقق أن اللورد كرومر قال للخديوي إن كان تحريك بعض المشايخ ضد المفتي لأجل فصله من الإفتاء فاسمح لي بأن أقول أنه ما دام لبريطانيا العظمى نفوذ في مصر فإن الشيخ محمد عبده يكون هو المفتي حتى يموت (٣)!!".

هذه بعض حمايته في الداخل أما إذا ذهب إلى الخارج كالأستانة مثلاً فإنه يكتب إلى تلميذه رشيد رضا "إن السلطان لا يستطيع حبسي لو أراده وهو يعلم عجزه عن ذلك حق العلم ولذلك أسباب لا أحب ذكرها الآن (٤) ".

(١) (Medern Egept): Cromer (p. ١٨٠)

(٢) "تاريخ الأستاذ الإمام" (١/ ٥٠١).

(٣) "تاريخ الأستاذ الإمام" (١/ ٥٦٤).

(٤) "الأعمال الكاملة لمحمد عبده": جمع محمد عماره (١/ ١١٧).

ولكن رشيد رضا يذكر السبب في هذا "وهم لا يجهلون أن السفارة البريطانية كانت بالمرصاد وأنها لا تسكت للحكومة الحميدية على ذلك لو أقدمت عليه والسلطان ورجاله لا يجهلون هذا أيضاً (١)".

بل إن الاحتلال الإنجليزي كان عاملاً أساسياً من عوامل عودة محمد عبده من المنفى في الشام إلى مصر وقد صرح اللورد كرومر بهذا في كتابه (مصر الحديثة) حيث قال "عن العفو: "صدر عن محمد عبده بسبب الضغط البريطاني (٢)".

فهذه الطريقة من جملة الوسائل التي يتواصلون بها للعمل الصليبي تجاه الإسلام والتي تعمل على المدى الطويل لتحويل المسلمين عن الإسلام.

- تقرير خطير من معهد السلام الأمريكي :

وإليك أخي القارئ الكريم هذا التقرير المطوّل والخطير الذي نشرته صحيفة الناس اليمنية في عددها (٣٩٠) في ٢٣ / ٣ / ١٤٢٩ هـ الموافق : ٣١ / ٣ / ٢٠٠٨ م عن علاقة حزب الإصلاح بأمريكا تحت عنوان : (صدق أو لا تصدق ... حزب الإصلاح أداة أمريكية لتمرير برامجها الاستراتيجية)

يقول فيه الصحفي عبد الإله حيدر شائع : (قدّم معهد السلام الأمريكي الممول من الكونجرس الأمريكي دراسة مهمة عن وضع الإخوان المسلمين في ثلاث دول عربية : الأردن والمغرب واليمن .

وقراها من خلال ارتباط هذه الحركة في الدول الثلاث ببرنامج الولايات المتحدة الأمريكية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

(١) "تاريخ الأستاذ الإمام" (١/ ٨٦٠).

(٢) "الفكر الإسلامي الحديث" غازي التوبة (ص ٤٥).



واعتبر تقرير معهد السلام الأمريكي المحسوب على اللوبي الصهيوني في أمريكا والداعم الرئيسي للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وصاحب التوصيات لتحقيق السلام بإقامة دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، ودفع الفلسطينيين إلى قبول ذلك من خلال إرشادهم للتخلي على العنف (الجهاد).

دعم المعتدلين لإقصاء المتطرفين:

وتأتي الدراسة الأخيرة لمعهد السلام الدولي في إطار سلسلة دراسات أجرتها مراكز اتخاذ القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن نجح الشيخ أسامة بن لادن من تطوير شبكة القاعدة، حتى بلغت قوتها لإدارة المعركة الدائرة اليوم تحت مسمى حرب الإرهاب أو الحرب الصليبية، بحسب توصيف حاكم البيت الأبيض بوش في سبتمبر ٢٠٠١ وتقدمت مؤسسة رائد التابعة لوزارة الدفاع الأمريكي والمهتمة برسم السياسات الاستراتيجية لأمريكا بدراسات لاحتواء المسلمين في إطار التوصيف (من ليس معنا فهو ضدنا) وجاءت الدراسة الأولى لمؤسسة راند بعنوان (العالم الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر) ٩/١١

The Muslim World After

قدمت رؤية عامة عن الجماعات الإسلامية وماهية الإسلام في أكثر من ٥٤٠ صفحة .
جاءت دراسة أكثر تفصيلاً بعدها لتضع المسلمين في أربعة تصنيفات بعنوان (إسلام ديمقراطي حديث) موارد وشركاء وإستراتيجيات

Civil Islam Democratic

Partners,resources and Strategies

أصوليون وتقليديون وحداثيون وعلمانيون .

أبرزت الدراسة أن الخطر يأتي من الأصوليين، وهم : الذين يرفضون القيم الغربية وينشدون خلافة إسلامية ،تعود بالعالم إلى القرن السابع الميلادي ،ويحترفون تكنولوجيا العصر وتقنياته.

ووضعت برنامجها لمواجهة الأصوليين على عاتق الأصناف الثلاثة المتبقية المعتدلون وهم : الإسلاميون الذين يقبلون بالقيم الغربية ، ويرون أن الإسلام يتعايش معها .وشددت الدراسة على ضرورة التقريب بينهم وبين العلمانيين الذين يشكلون طبقة حاكمة لديها النفوذ والتجربة والمال مع ضرورة الاستفادة من خطاب التقليديين الديني ؛لكسر خطاب الأصوليين.

وحثت الدراسة على ضرورة دعم الإسلاميين المعتدلين وتوفير المنابر الدعائية لهم وطباعة منشوراتهم وكتبهم ،وتبنيهم بفتح الإعلام لهم ؛لإيصال رسالتهم التي ستواجه الأصوليين.

ثم جاءت دراسة : (عقول وقلوب ودولارات) بشكل أكثر تفصيلاً ، تحدثت فيه عن جماعة الإخوان المسلمين، كأحد الأطراف التي تساهم مع البرنامج الأمريكي في كبح جماح الأصوليين، من خلال جمهور الإخوان الواسع وخطابهم الذي يحمل مفردات إسلامية .

وضعت الدراسة الأخيرة لمؤسسة راند خطة لبناء شبكة الإسلاميين المعتدلين عبر العالم ؛لتوحيد جهودهم ،بعد اعترافها أن الأصوليين على رأسهم (تنظيم قاعدة الجهاد بزعامة الشيخ أسامة بن لادن) تمكنوا من بناء شبكة عالمية واسعة ،بينهم تواصل فعال ،وتضع أمريكا الجهاد تحت مسمى العنف .

معايير التطرف والاعتدال : وحددت الدراسة الأخيرة بعنوان

Building Moderate Muslim Network

بناء شبكات إسلامية معتدلة أربع نقاط للتفريق بين المعتدلين والمتطرفين :

أولاً: القبول بالديمقراطية .

ثانياً: القبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين .

ثالثاً: حقوق النساء والأقليات الدينية .

رابعاً: نبذ الإرهاب والعنف غير المشروع.

وتضع أمريكا قياس الاعتدال بناء على إجابات الأسئلة التالية:

- ١- هل يتقبل الفرد أو الجماعة العنف أو يمارسه ؟ وإذا لم يتقبل أو يدعم العنف الآن، فهل مارسه أو تقبله في الماضي؟
- ٢- هل تؤيد الديمقراطية ؟ وإن كان كذلك فهل يتم تعريف الديمقراطية بمعناها الواسع من حيث ارتباطها بحقوق الأفراد ؟ هل تؤيد حقوق الإنسان عليها دولياً؟
- ٣- هل هناك أية استثناءات في ذلك ؟ مثال :ما يتعلق بحرية الدين .
- ٤- هل تؤمن بأن تبديل الأديان من الحقوق الفردية ؟
- ٥- هل تؤمن بأن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات الجنائية ؟
- ٦- هل تؤمن بأن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات المدنية ؟
- ٧- وهل تؤمن بوجوب وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضلون الرجوع إلى القوانين المدنية ضمن نظام تشريع علماني ؟

٨ - هل تؤمن بوجوب أن يحصل أعضاء الأقليات الدينية على نفس حقوق المسلمين ؟

٩ - هل تؤمن بإمكانية أن يتولى أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في دولة ذات أغلبية مسلمة ؟

١٠ - هل تؤمن بحق أعضاء الأقليات الدينية في بناء وإدارة دور العبادة الخاصة بدينهم (كنائس أو معابد يهودية) في دول ذات أغلبية مسلمة ؟

١١ - هل تقبل بنظام تشريع يقوم على مبادئ تشريعية غير مذهبية ؟ وفق المبادئ والتوصيفات السابقة ، وضع معهد السلام الأمريكي دراسته عن الإسلاميين في اليمن وحددهم (حزب الإصلاح) . وبعد أن قدم ملخصاً عن جذور حزب الإصلاح أنه امتداد لحركة الإخوان المسلمين التي تأسست في عشرينيات القرن الماضي ، تحدث عن نوعين من الإسلاميين متطرفين ومعتدلين ، حزب الإصلاح ضمن المعتدلين ، رغم أن الدراسة أبرزت أن فيه جناحاً متشدداً ، تم التغلب عليه بمساعدة المعهد الأمريكي وقالت الدراسة إن المتطرفين لا يقبلون بالديمقراطية ، ولا بالارتباط بالمنظمات الغربية .

تحقيق التوأمة مع الإصلاح :

ويقر معهد السلام الأمريكي بأن تركيبة القبائل والالتزام بالدين الإسلامي ، كما يسميها التقرير : التطرف ، تقف عوائق أمام المعتدلين داخل حزب الإصلاح . ولذا : يجب علينا مساعدة المعتدلين داخل الإصلاح ؛ للتغلب على التطرف والمتطرفين . ونسبت الدراسة إلى حزب الإصلاح أن له دوراً كبيراً في ترسيخ القيم التي جاء بها المعهد الأمريكي في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وتحقيق الارتباط مع المنظمات الغربية . ويكشف التقرير أن حزب الإصلاح



يملك قاعدة عريضة ، ولديه هيكلاً تنظيمياً متطوراً للغاية في المدن والأرياف ، ويدعو إلى إصلاحات ديمقراطية . ويرصد التقرير أن حزب الإصلاح انظم إلى قوى من الأحزاب العلماني وبصورة رئيسية الحزب الاشتراكي اليمني (ysp) . وفي تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٥ م قدم حزب الإصلاح (برنامج الإصلاح الشامل) ؛ ليصبح جزءاً من أحزاب اللقاء المشترك (Jmp) وهو ائتلاف من ستة أحزاب معارضة . وقال التقرير : إن المعهد الديمقراطي الأمريكي يتعامل فقط مع المعتدلين داخل الإصلاح ، الذين لا يعادون الغرب ، وعلى علاقة وارتباط بالمنظمات الغربية . ونجح في تحقيق الارتباط والشراكة

Engagement with Islah

ويؤكد التقرير أن حزب الإصلاح هو خير من يقوم بتنفيذ برنامج المعهد الديمقراطي الأمريكي ؛ فهو أفضل تنظيم قادر على نشر الإصلاح الديمقراطي . ويصف التقرير الحزب الاشتراكي اليمني بأنه علماني نجح المعهد الديمقراطي في تحقيق التعاون بينه وبين المعتدلين في الإصلاح ، وأنه أسس وشجع على التعاون الإسلامي - العلماني ؛ لتوسيع الاعتدال ومحاصرة التطرف .

وقالت الدراسة الأمريكية : إن حزب الإصلاح قدم دليلاً آخر على تحقيق التوأمة بالسياسة الأمريكية في مؤتمره العام الأخير .

ونصت الدراسة على أن نتائج الارتباط التي تحققت مع حزب الإصلاح بعد العمل عن كثب لعدة سنوات مع الأمريكيين ، مثل : تشجيع مشاركة المرأة في الحياة السياسية ، قد أسفرت مشاركة المرأة عن نتائج ملموسة .

وتقلل الدراسة من محدودية مشاركة المرأة في البرلمان ؛ بسبب الحضور الضعيف لحزب الإصلاح في البرلمان (٤٦) مقعداً فقط .

وقالت الدراسة إنه رغم التمثيل النسبي للإصلاح في البرلمان والمجالس المحلية في الحد الأدنى ، إلا أن استجابة حزب الإصلاح للجهود الأمريكية بعد القياس والفحص ، من أفضل الذين أبرزوا قدرتهم على تحقيق التعاون الإسلامي . العلماني . ومستوى التفاعل مع الأمريكيين ، وزيادة إمكانية القيام بالمزيد من الاعتدال وضربت الدراسة مثلاً باللقاء المشترك (jmp) معتبرة أنه من أكبر النجاحات التي حققها معهد السلام الأمريكي ، بوضع الائتلاف العلماني . الإسلامي .

ونقلت الدراسة تأكيداً من أمين عام الإصلاح عبدالوهاب الأنسي بأن جداول أعمالنا الأيدولوجية تخضع إلى شيء واحد : أننا جميعاً في المشترك الذي تم إدراكنا لأهميته لتحقيق الإصلاح السياسي ، وأنه ضرورة لإنقاذ الديمقراطية في اليمن ووقف الفساد المستشري .

وتختتم الدراسة بالتأكيد على أن اشراك الإسلاميين المعتدلين يأتي في سياق سياسي واسع للمعركة الأيدولوجية في العالم الإسلامي ، وينبغي تشجيع الأطراف الإسلامية التي تنبذ العنف وتمارس الديمقراطية ؛ لتحقيق توازن للإسلام في الحياة العامة .

وهذه الدراسة رغم أنها شملت ثلاث مناطق ينشط فيها الإسلاميون ، في المغرب والأردن واليمن ، إلا أن اليمن تمثل اليوم نموذجاً ناجحاً لإدماج الإسلاميين بالسياسة الأمريكية ، وتحقيق التوأمة والارتباط .(١٥٠ هـ .

هذا التقرير من جملة الأدلة الصريحة التي تدل على عناية الكفار بالبدع وأهلها لأجل ضرب الحق وأهله وأن هناك أصابع أمريكية صهيونية وراء كثير من الانحرافات ووراء كثير من المنحرفين والله المستعان .

فإن قلت لماذا يعتني الكفار بأهل البدع ؟ فإليك الجواب :

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله تعالى : (فعدوا الإسلام، يوقن تماماً أن البدع، هي الوسيلة التي تصل إلى الهدف دائماً، لكي يقضوا بها على الإسلام وأهله، فعلها قديماً، ويفعلها حديثاً. وقرأوا تاريخكم إن كنتم تمترون، أروني صوفياً واحداً قاتل في سبيل الله؟! أروني صوفياً واحداً جالد الاستعمار، أو كافحه، أو دعا إلى ذلك (سقط بيت المقدس في يد الصليبيين عام ٤٩٢هـ والغزالي^(١) الزعيم الصوفي الكبير على قيد الحياة، فلم يحرك منه هذا الحادث الجلل شعوراً واحداً، ولم يجر قلمه بشيء ما عنه في كتبه، لقد عاش الغزالي بعد ذلك ١٣ عاماً إذ مات سنة (٥٠٥ هـ) فما ذرف دمعة واحدة، ولا استنهض همة مسلم؛ ليزود عن الكعبة الأولى، بينما سواه من الشعراء يقول:

**أحل الكفر بالإسلام ضيماً يطول عليه للدين النحيب
وكم من مسجد، جعلوه ديراً على محرابه نصب الصليب
دم الخنزير فيه لهم خلوف وتحريق المصاحف فيه طيب**
أهز هذا الصريخ الموجه زعامة الغزالي؟ كلا. إذ كان عاكفاً على كتبه يقرر فيها أن الجهادات تحاطب الأولياء!! ويتحدث عن الصحو والمحو. دون أن يقاتلن أو يدعو حتى غيره إلى قتال!! وابن عربي^(٢) وابن الفارض الزعيمان

(١) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، من مؤلفاته : إحياء علوم الدين، والأربعين، والقسطاس، وتهافت الفلاسفة. غاص في بحور الفلسفة والكلام والتصوف. توفي سنة ٥٠٥هـ وله من العمر ٥٥ سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٩ / ٣٢٢ - ٣٤٣).

(٢) هو أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الطائي الحاتمي المرسى ابن عربي؛ فيلسوف صوفي صاحب عقائد فاسدة ومؤلفات رديئة، ومن أردتها "فصوص الحكم". قال الذهبي عن هذا الكتاب: (فإن كان لا كفر فيه؛

الصوفيان الكيران عاشا في عهد الحروب الصليبية، فلم نسمع عن واحد منهما أنه شارك في قتال. أو دعا إلى قتال، أو سجل في شعره أو نثره آهة حسرى على الفواجع التي نزلت بالمسلمين، لقد كانا يقرران للناس أن الله هو عين كل شيء، فليدع المسلمون الصليبيين، فما هم إلا الذات الإلهية متجسدة في تلك الصور. هذا حال أكبر زعماء الصوفية وموقفهم من أعداء الله!! فهل كافحوا غاصباً أو طاغياً؟؟! إن كل من نسب إليهم مكافحة المستعمر - وهم قلة - لم يكافحوه إلا حين تخلى عنهم، فلم يطعمهم السحت من يديه، ولم يبيح لهم جمع الفتات من تحت قدميه، إلا وحين قهرت فيهم عزة الوطنية، ذل الصوفية، فقاتلوا حمية، لا لدين (سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاقل حمية، ويقاقل رياء. أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا»^(١)). ثم اقرأوا ما كتب الزعيم مصطفى كامل في كتابه: المسألة الشرقية: "ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسة للقيروان، أن رجلاً فرنسائياً دخل الإسلام، وسمى نفسه: سيد أحمد الهادي، واجتهد في تحصيل الشريعة، حتى وصل إلى درجة عالية، وعُين إماماً لمسجد كبير في القيروان، فلما اقترب الجنود الفرنساوية من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد، يعتقدون فيه، فدخل "سيد أحمد" الضريح، ثم خرج مهولاً لهم بما سينا لهم من المصائب، وقال لهم: بأن الشيخ ينصحكم بالتسليم؛ لأن وقوع البلاد صار بحتاً، فاتبع القوم البسطاء قوله، ولم يدافعوا عن القيروان أقل دفاع، بل دخلها الفرنسيون آمنين (ص ٢١٢)

= فما في الدنيا كفر). قال عنه عز الدين بن عبد السلام: (شيخ سوء كذاب). توفي سنة ٦٣٨ هـ. انظر سير

أعلام النبلاء، الذهبي (٢٣/٤٨ - ٤٩).

(١) رواه البخاري (١٢٣) ومسلم (١٩٠٤).

المسألة الشرقية للزعيم مصطفى كامل "نقلًا عن ص ١١ من كتاب التصوف في الإسلام للدكتور عمر فروخ." "و حين أغار الفرنجة على المنصورة قبل منتصف القرن السابع الهجري، اجتمع زعماء الصوفية! أتدري لماذا؟ لقراءة رسالة القشيري والمناقشة في **"كرامات الأولياء" (الطبقات للشعراني ط صبيح ج ١ ص ١١)!** "من أجل ذلك يجب ألا نستغرب إذا رأينا المستعمرين، يغدقون على الصوفية الجاه والمال، فرب مفوض سام، لم يكن يرضى أن يستقبل ذوي القيمة الحقيقية من وجوه البلاد، ثم تراه يسعى إلى زيارة حلقة من حلقات الذكر، ويقضي هنالك زيارة سياسية تستغرق الساعات. أليس التصوف الذي على هذا الشكل يقتل عنصر المقاومة في الأمم؟ (ما بين القوسين من كلام الدكتور فروخ في كتابه "التصوف في الإسلام") "ثم إن كل من نسبت إليهم الصوفية أنهم جاهدوا في سبيل الله، وعملوا على نشر الإسلام، ليسوا صوفيين، وإنما حشرتهم الصوفية في زمرتها زوراً وبهتاناً، وأستاذها في ذلك الشيعة (يذكر الشيعة في كتب طبقاتهم كثيراً من أئمة أهل السنة وينسبون إليهم أقوالاً هم أبرياء منها، كل هذا ليفتنوا المسلمين عن طريق ذكر هؤلاء البررة).^(١)

وقال الشيخ طنطاوي جوهرى: (إن كثيراً من الصوفية قد تنعموا وعاشوا في رغد من العيش وأغدق الناس عليهم المال من كل جانب وحببت إليهم الثمرات وهوت إليهم القلوب لما ركز في النفوس من قربهم إلى الله فلما رأوا الفرنجة أحاطوا بالمسلمين لم يسعهم إلا أن يسلموا لهم القيادة ليعيشوا في أمن وسلام وهذا ما حصل في أيامنا وذكره الفرنسيون في جرائدهم قبل الهجوم على مراكش وقرأنا نحن فيها إذ صرحوا بأن المسلمين خاضعون لمشايخ الطرق وأن

(١) هذه هي الصوفية ص (١٧٠).

الشرفاء القائمين في تلك البلاد ورجال الصوفية هم الذين يسلموننا البضاعة فعلى رجال السياسة أن يغدقوا النعم على مشايخ الطرق وعلى الشريف الذي يملك السلطة في البلاد وقالوا هكذا بصريح العبارة : إن هؤلاء جميعا متمتعون بالعيش الهنيء ورغد المعيشة في ظلال جهل المسلمين وغفلتهم فمتى أكرمناهم وأنعمنا عليهم فهم يكونون معنا ويشاركوننا في جر المغنم وبصريح العبارة أشبه بالغربان والنسور والعقبان التي تأكل ما فضل من فرائس الآساد والنمور (١).

وبواسطة أهل البدع المنشغلين بتكوير وتكبير العمام، وإطالة أكمام الجبائب، وصبغ اللحى والشوارب، والتكثير من حبّات السبح، والتحدلق يتم للكفار الحصول على ما أرادوا ومن الأمثلة على ذلك :

١- الصوفية :

أ- ذكر المؤرخ الجبرتي في كتابه "عجائب الآثار" (٢/ ٢٠١، ٢٤٩) و"مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين" (ص ٤٧) أن المستعمرين الفرنسيين عندما احتلوا مصر بقيادة نابليون بونابرت انكمش الصوفية وأصحاب الموالد، فقام نابليون وأمرهم بإحياءها ودعمها سنة (١٢١٣هـ ١٧٩٨م) في ربيع الأول، من خلال إرسال نفقات الاحتفالات وقدرها ٣٠٠ ريال فرنسي إلى منزل الشيخ البكري (نقيب الأشراف في مصر) بحي الأزبكية، وأرسلت أيضًا إليه الطبول الضخمة والقناديل .. وفي الليل أقيمت الألعاب النارية احتفالاً بالمولد النبوي،

(١) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: (١٣٧/٩- ١٣٨) بواسطة الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب

والسنة للشيخ سليم الهلالي (ص ١٣٠ - ١٣١).



وعاود نابليون الاحتفال به في العام التالي لاستمالة قلوب المصريين إلى الحملة الفرنسية وقوادها.

وقال في مظهر التقديس: " وفيها (أي سنة ١٢١٣هـ في ربيع الأول): سأل صاري العسكر عن المولد النبوي ولماذا لم يعملوه كعادتهم فاعتذر الشيخ البكري بتوقف الأحوال وتعطل الأمور وعدم المصروف فلم يقبل وقال (لابد من ذلك) واعطى الشيخ البكري ثلاثمائة ريال فرانسة يستعين بها فعلقوا حبالا وقناديل واجتمع الفرنسيين يوم المولد ولعبوا ودقوا طبولهم واحرقوا حراقة في الليل وسواربخ تصعد في الهواء ونفوطاً".

وقال أيضاً : () واجتمع الفرنسيون يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم ودبادبهم وأرسل الطبلخانة الكبيرة الى بيت الشيخ البكري واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره وهي عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير مختلفة لأصوات مطربة وعملوا في الليل حراقة نفوط مختلفة وسواربخ تصعد في الهواء ^(١)).

ولعل سائلا يسأل ما هدفهم من تأييد ودعم مثل هذه البدع وهذه الموالد؟ ندع الجواب للمؤرخ الجبرتي نفسه المعاصر لهم حيث يقول في تاريخه "عجائب الآثار" (٢/ ٣٠٦): "ورخص الفرنسيون ذلك للناس لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات والتلاهي وفعل المحرمات".

(١) عجائب الآثار (٢/ ٢٠١).

ويلحق عبد الرحمن الرافي قائلًا: "فنايليون قد استعمل (سياسة الحفلات) ليجذب إليه قلوب المصريين من جهة، وليعلن عن نفسه في العالم الإسلامي بأنه صديق الإسلام والمسلمين"

ت- لما كانت المواجهات قائمة بين المجاهدين الجزائريين وبين العدو المحتل الفرنسي جاء إلى بعضهم ليون روش ^(١) صُحْبَةَ الشيخ محمد التيجاني بفتوى تقتضي وقف الجهاد ضد أعداء الدين، آمنوا وصدقوا ووضعوا أختامهم. كانت الفتوى التي أحكم صياغتها روش بالتعاون مع علماء السوء في الجزائر، تقول للمجاهدين الجزائريين: ضعوا أسلحتكم فأنتم في بلد إسلامي، وإنه إذا تغلب العدو الكافر على المسلمين فإنه لا يجوز لهؤلاء مجاهدته لأن ذلك ضرب من الانتحار، ولا تجب عليهم أيضًا الهجرة لأن الجزائر ليست دار حرب بل هي ما تزال دار إسلام ما دام العدو الكافر قد تعهد بترك المسلمين يقومون بأمر دينهم. مما يدل على عدم شرعية المقاومة التي يقودها الأمير عبد القادر الجزائري، وقد حمل هذه الفتوى ليون روش الفرنسي حيث قام برحلة إلى مصر سنة ١٨٤٢م متكرراً في زي حاج مسلم، من أجل الحصول على موافقة من العلماء على نص

(١) هو جاسوس فرنسي مستشرق ادّعى الإسلام: (١٨٤١ . ١٨٤٢) وهو ضابط في الجيش الفرنسي ومترجم رسمي له إلى اللغة العربية التي كان يتقنها تماماً، خالط أهل الجزائر في جميع مرافق الحياة، وأثناء الهدنة بين الأمير عبد القادر وفرنسا دخل روش في خدمة الأمير عبد القادر ابتداء من سنة ١٨٣٧م، ولازمه في حروبه الداخلية واجتماعاته وأصبح أحد كتابه الخاصين، ساعده الأمير عبد القادر في تعلم أصول الدين الاسلامي، فأعلن إسلامه وزوجه من مسلمة. (!) واتخذ الأمير مستشاراً له بعد أن اعتنق الإسلام، فأقام عنده نحو أربع سنوات، وعندما انقطع الصلح بين الأمير وجيش الاحتلال سنة (١٢٥٥هـ) ١٨٣٩م رفض روش أتباع الأمير في استئناف القتال، واعترف له بأنه تظاهر باعتناق الإسلام، ومع ذلك فقد أحل سبيله، ثم تبين بعد ذلك أنه كان جاسوساً!!.



الفتوى وقد شارك (روش) في هذه الرحلة وصياغة تلك الفتوى مجموعة من شيوخ الصوفية. وفي مقدمتهم محمد التيجاني وهكذا تحركوا إلى علماء القيروان والأزهر واستطاعوا أن يظفروا بتوقيع علماء هناك أيضاً!! جاء بها من الجزائر تجعل الجهاد ضد الفرنسيين من باب إلقاء النفس إلى التهلكة، ومن ثم ضرورة الرضا بحكم الفرنسيين في الجزائر.

وقد قال أحد الباحثين الفرنسيين المتفقيين في شؤون الاستعمار: "وقد أدّت هذه الوثيقة (الفتوى) في وقتها أكبر خدمة لتأسيس احتلالنا للجزائر" (١).

ج- في الوقت الذي كانت قوات الاحتلال الفرنسي تسرح وتمرح وتفسد في طول البلاد الجزائرية لم يحرك شيخ الطريقة الصوفية العلوية ساكناً ضدهم وإنما وجه أمراً لأتباعه باغتيال الشيخ المجاهد عبد الحميد بن باديس أكثر من مرة ولكن الله أنجاه والحمد لله!

د- عندما تم احتلال (بسكرة (٢) بقيادة الدوق دومال سنة ١٨٤٤م أعلن الحاج علي شيخ الطريقة الصوفية التيجانية ب (تماسين (٣) أن ذلك من قضاء الله، ونصح بعدم التعرض للفرنسيين) فكان احتلال الفرنسيين لـ "بسكرة" و"الأغواط" و"عين ماضي" بمساعدة الطريقة التيجانية (٤).

(١) انظر "الطرق الصوفية الإسلامية" لـ ديون وكو بولاني. الحركة الوطنية الجزائرية ص (٢٧٥-٢٧٦).

(٢) مدينة من مدن الجزائر: (وهي واحة تقع بإقليم قسنطينة وتقوم على سفح جبال أوراس على حدود الصحراء الكبرى). تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير.

(٣) بلده في جنوب الجزائر.

(٤) المصدر السابق ص (٢٨٨).

هـ- خطبة صوفية فيها تمجيد للاحتلال عجيب :

ألقى هذه الخطبة الشيخ محمد التجاني الكبير صاحب السجادة الكبرى (التجانية) خليفة الشيخ أحمد التجاني الأكبر مؤسس هذه الطريقة، هذا "الخليفة" الذي يسيطر على جميع "الأحباب" المريدين التيجانيين في مشارق الأرض ومغاربها.

ألقى هذه الخطبة بين يدي الحكومة الفرنسية في ٢٣/المحرم/ ١٣٥٠هـ جاء ذكرها في كتاب (مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني الجاني) لمفتي المالكية في المدينة النبوية العلامة محمد الخضر الشنقيطي رحمه الله فقال: وَرَدَتْ خطبة لشيخ التيجانية في الجزائر في حينها، جاء فيها: (.. إنه من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا (يعني فرنسا) مادياً وأدبياً وسياسياً، ولهذا فإنني أقول لا على سبيل المنّ والافتخار، ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب: إنَّ أجدادي قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل بلادنا، وقبل أن تحتل جيوشها الكرام ديارنا.

ففي سنة ١٨٣٨م كان جدِّي سيدي محمد الصغير - رئيس التيجانية يومئذ- أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا، الأمير عبد القادر الجزائري، ومع أنَّ هذا العدو - الأمير عبد القادر - قد حاصر بلدتنا "عين ماضي"، وشدد عليها الخناق ثمانية أشهر، فإنَّ هذا الحصار تمَّ بتسليم فيه شرفٌ لنا نحن المغلوبين، وليس فيه شرف لأعداء فرنسا الغالبين، وذلك أنَّ جدِّي أبى وامتنع أن يرى وجهًا لأكبر عدو لفرنسا، فلم يُقابل الأمير عبد القادر!!



وفي سنة ١٨٦٤م كان عمي سيدي أحمد . صاحب السجادة التجانية يومئذ . مهّد السبيل لجنود الدوق دومال، وسهّل عليهم السير إلى مدينة (بسكرة)، وعاونهم على احتلالها.

وفي سنة ١٨٧٠م حمل سيدي أحمد هذا تشكرات الجزائريين للبقية الباقية من جنود (التيرايور) الذين سلّموا من واقعة (ريش . هوفن)، وواقعة (ويسانبور)، ولكي يُظهر لفرنسا ولاءه الراسخ وإخلاصه المتين، ولِيُزيل الريب وسوء الظن اللذين ربما كانا بقيا في قلب حكومتنا الفرنسية العزيزة عليه . يعني - من حيث كونه مسلماً ولو بالاسم فقط - برهن على ارتباطه بفرنسا ارتباطاً قلبياً، فتزوَّج في أمد قريب بالفرنسية الآنسة "أوريلي بيكار" (مدام أو أيم التجاني بعدئذ)، وبفضل هذه السيدة . نعترف به مقروناً بالشكر . تطورت منطقة (كوردان) - ضاحية من ضواحي (عين ماضي) - من أرض صحراوية إلى قصر منيف رائع، ونظراً لمجهودات مدام أوريلي التجاني هذه المادية والسياسية فإنّ فرنسا الكريمة قد أنعمت عليها بوسام الاحترام من رتبة "جوقة الشرف" .

ثم تابع قائلاً : وفي سنة ١٨٨١م كان أحدُ (مقاديمنا) سيدي عبد القادر بن حميدة مات شهيداً!! مع الكولونيل فلاتير حيث كان يعاونه على احتلال بعض النواحي الصحراوية.

وفي سنة ١٨٩٤م طلبَ منّا جول كوميون والي الجزائر العام يومئذ أن نكتبَ رسائل توصية، فكتبنا عدّة رسائل، وأصدرنا عدّة أوامر إلى أحباب طريقتنا في بلاد الهكار (الطوارق) والسودان نخبرهم بأن حملة "فو ولامي" الفرنسية هاجمة على بلادهم، ونأمرهم بأن لا يقابلوها إلاّ بالسمع والطاعة!، وأن يعاونوها على احتلال تلك البلاد، وعلى نشر العافية فيها!! ..

وفي سنة ١٩٠٦.١٩٠٧م أرسل الميسو "جونار" والي الجزائر العام يومئذ ضابطه المترجم مدير الأمور الأهلية بالولاية العامة سيدي "مرانت" برسالة إلى أبي المأسوف عليه سيدي البشير، فأقام عنده في زاوية كوردان شهراً كاملاً لأداء مهمة سياسية، ولتحرير رسائل وأوامر أمضاها سيدي البشير والدي . رئيس التيجانية يومئذ. ثم وجهت إلى كبراء مراكش وأعيانها وزعماء تلك البلاد وجلهم . أو قال: وأكثرهم . تجانسون من أحباب طريقتنا نبشرهم بالاستعمار الفرنسي، ونأمرهم بأن يتقبلوه بالسمع والطاعة والاستسلام والخضوع التام، وأن يحملوا الأمة على ذلك، وأن يسهلوا على جيوش فرنسا تلك البلاد!!.

وفي الحرب العالمية الكبرى أرسلنا ووزعنا في سائر أقطار شمال إفريقيا منشورات تلغرافية وبريدية استنكاراً لتدخل الأتراك في الحرب ضد فرنسا الكريمة وضد حلفائها الكرام، وأمرنا أحباب طريقتنا بأن يبقوا على عهد فرنسا وعلى ذمتها ومودتها. شارك مع فرنسا في الحرب العامة أكثر من (٢٠٠.٠٠٠) مقاتل جزائري قُتل منهم (٦٢.٠٠٠) فداءً لفرنسا! ^(١) .

وفي سنة ١٩١٣م إجابة لطلب الوالي العام للجزائر أرسلنا بريداً إلى المقدم الكبير للطريقة التيجانية في السنغال سيدي الحاج "عثمان ساي" نأمره بأن يستعمل نفوذنا الديني الأكبر هنالك في السودان لتسهيل مأمورية "كلوزيل" الوالي العام للجزء الشمالي من إفريقية الغربية. أي: لكي يسهل عليه احتلال واحة شنقيط .

وفي سنة ١٩١٦م إجابة لطلب المريشال "ليوتي" عميد فرنسا في مراكش كان سيدي علي . صاحب السجادة الرئيس الذي كان قبلي . كتب مئة وثلاث عشرة

(١) انظر (حاضر العالم الإسلامي) للأمر شكيب أرسلان (١٧٦ / ٢).

رسالة توصية، وأرسلها إلى الزعماء الكبار وأعيان المغاربة يأمرهم بإعانة فرنسا في تحصيل مرغوبها وتوسيع نفوذها وذلك بواسطة نفوذهم الديني! ..

وفي سنة ١٩٢٥م في أثناء حرب الريف أرسلت أنا . حبينا . المخلص ومريد طريقتنا ومستشارنا المعتبر حُسنِي سيد أحمد بن الطالب إلى المغرب الأقصى، فقام بدعاية كبرى - وبروباغندا - واسعة في حدود منطقة الثوار، وتمكن من أخذ عناوين الرؤساء الكبار والأعيان الريفيين و"المقاديم" وأرباب النفوذ على القبائل الثائرة، وكتبنا إليهم رسائل نأمرهم فيها بالخضوع والاستسلام لفرنسا، وقد أرسلنا هذه الرسائل إلى "مقدّمنا" الأكبر في فاس، فبلّغها إلى المبعوث إليهم يدًا بيد. وبالجملة فإنّ فرنسا ما طلبت من الطائفة التيجانية نفوذها الديني إلّا وأسرعنا بكل فرح ونشاط بتلبية طلبها وتحقيق رغائبها، وذلك كله لأجل عظمة ورفاهية وفخر حبيبتنا فرنسا "النبيلة"!! .. والله المسؤول أن يخلّد وجودها بيننا لنتمتع برضاها الخالد!!.. وختم خطبته هذه بالثناء العاطر على الموظفين الفرنسيين وعلى الضباط العسكريين واحدًا واحدًا، ومدح الوالي العام ووصفه بأنه (المستعمر الأكبر).

وما إن انتهى الشيخ من خطبته حتى نهض ليوتنان كولونيل "سيكوني" رئيس البعثة العسكرية وشكر الشيخ وأثنى عليه، ثم قال له: "من كمال مروءتك وإحسانك يا سيدي الشيخ (المرابط) أنك لم تذكر ولا نعمة واحدة من النعم التي غمرتني بها، فأنت الذي أنجيتني من الطوارق المثلّمين، وأنقذتني من أيديهم .. وهكذا جعل الكولونيل يذكر مناقب أخرى للشيخ كثيرة. انتهى [من كتاب العلامة محمد الخضر الشنقيطي مفتي المالكية بالمدينة المنورة (المتوفى سنة ١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م)، في ردّه على شيخ التيجانية وطريقته (مُشتهى الخارف

الجاني في ردّ زلقات التجاني الجاني). (ص ٦١٦-٦٢١). وهذه النقول جمعها تلميذه الشيخ إبراهيم القطان.

وأحمد التجاني هذا لما تزوج في سنة ١٨٧٠م بهذه المرأة الفرنسية، كان أول مسلم جزائري تزوج بأجنبية (غير مسلمة)، وقد أصدرت هي كتاباً فرنسياً أسمته: (أميرة الرمال) تعني نفسها، وقد ملأته بالمثالب والمطاعن على الزاوية التجانية، وذكرت فيه أنّ أحمد التجاني إنما تزوجها على يد الكردينال "لافيجري" على حسب الطقوس الدينية النصرانية، وذلك لأن قانون الزواج الفرنسي كان دينياً نصرانياً لا مديناً، ولما توفي عنها أحمد هذا خلفه عليها وعلى السجادة التجانية أخوه علي!!.. ولما أنعمت فرنسا بوسام الشرف على هذه السيدة، قالت الحكومة في تقريرها الرسمي ما نصّه: (لأن هذه السيدة قد أدارت الزاوية التجانية الكبرى إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى!، ولأنها كسبت للفرنسيين مزارع خصبة ومراعي كثيرة، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين (التجانيين)، ولأنها ساقّت إلينا جنوداً مجنّدة من (أحباب) هذه الطريقة ومريديها، يجاهدون في سبيل فرنسا صفّاً كأنهم بنيان مرصوص)!!.. اهـ

ومع أنّ الأحباب التجانيين يتبركون بهذه السيدة ويتمسحون بآثارها ويتممون لصلواتهم على التراب الذي تمشي عليه، ويسمونها (زوجة السيدين)، فإنها لا تزال نصرانية كاثوليكية!! ومن العجيب أن أكثر من إحدى وستين سنة قضتها كلها بين المسلمين متظاهرة بالإسلام! من (١٨٧٠ إلى ١٩٣١) ولم تغرّ من نصرانيتها شيئاً، وهذا دليل على ما كانت تكنّه في قلبها لهؤلاء (الأحباب) الذين حكموها في رقابهم وأموالهم!! اهـ



يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله: إنّ الأمير (عبد القادر) قد اطلع على رسائل بخط التجاني إلى أهل الأغواط يذكر فيها أنه خليفة الله في أرضه!!؛ وأخرى إلى حاكم الجزائر (الفرنسي) يقترح عليه أن يُشغل الأمير من جهة البحر وهو يكفيه من جهة البر!!^(١). اهـ

ويقول سعد الله: (إن هذا التجاني قد كتب في (يوليو ١٨٣٩م) قبل استئناف الحرب مع الأمير عبد القادر ، إلى المارشال "فاليه" يقترح عليه البرنامج التالي للتعاون ضد الأمير!: كون أعيان العرب طلبوا منه هو (التجاني) أن يكون أميراً عليهم، فأجابهم بأن الإمارة تقتضي وسائل الحرب وهم لا يجدونها في الصحراء. تعيين فرنسا لباي على (المديّة) - لاحظ أنها ما تزال عندئذ تحت الأمير - على أن يكون هو التجاني كبير أهل البادية، ويكون الباي المذكور هو الواسطة بينه وبين "فاليه"، ويتعهد بطاعته والدخول تحت نظره ويدفع إليه الزكاة والعشور، وبذلك "نبعد من كان غريباً عنك أو عدواً لك" وإن العرب غاضبين من الأمير لأنه "قدّم الصغير وأبعد الكبير" ثم إنه "رجل يجهل قواعد العلاقات التي توجد بين الناس - القوي". وهو بدوي، والبدو لا يعرفون شيئاً من ذلك)^(٢). اهـ

فهذه المواقف تذكر بقول دجال الصوفية الحلاج :

ألا أبلغ أحبائي بأني ركبت البحر وانكسر السفينة
على دين الصليب يكون موتى فلا البطحاء أريد ولا المدينة

(١) الحركة الوطنية الجزائرية (١/٢١٧) .

(٢) المرجع السابق ص(٢١٩) .

وأخذ مريدوه يفعلون نفس الشيء، يأخذون الحجارة من سلاسلها، ويقدفونها باتجاه فلسطين، وكانت أصوات (ززرززرز ... بوم بوم ... ززرززرز ... بوم بوم) تنطلق في الفضاء مختلطة ببعضها مغطية على أصوات وقع الحجارة أو



ارتطامها ببعضها. بقي الفقراء هكذا طيلة ساعات، زالت بعدها معالم الحدود بين العقارات، وتوعرت أراضي سيئي الحظ الذين كان نصيبهم أن يحصل هذا الجهاد في أرضهم.

بعد منتصف الليل، عاد المجاهدون إلى بيوتهم منهكين من التعب فرحين بما تيسر لهم من الجهاد في سبيل الله على يد شيخهم العظيم.

في الصباح، ذهب أحد المجاهدين إلى دكان بقال صديق في حاجة له، وأثناء الحديث أخبره بغزوة الليل، فما كان من البقال إلا أن طلب من صديقه البقاء في الدكان ريثما يعود، وخرج مسرعاً إلى البيت الذي ينزل فيه الشيخ نصوح، حيث وجد القوم مجتمعين عنده، فسلم وجلس بخشوع ظاهر، وبعد أن استأذن من الشيخ بالكلام قال له: يا سيدي، رأيت هذه الليلة حلمًا شغلني، أريد أن أعرضه عليك، رأيت أني في إسرائيل، ورأيتك هناك، ومعك جماعة لم أتبين وجوههم، في أيديكم القنابل تلقونها على اليهود، وكانت كل قبلة تقتل عدداً منهم.

انفلت الشيخ نصوح يصيح بصوت عال: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أنت ولي، أنت مكاشف، تبركوا به يا مؤمنون هذا ولي مكاشف ... إلى آخر ما قاله. وعاد البقال إلى دكانه وقد ربح زبائن جددًا لبقالته.

ولعل قارئاً أو سامعاً يظن أن هذه حادثة شاذة، فنقول له: بل هي من صميم الصوفية، تورد كتبهم ما يشبهها عن أبي يعزى، وأبي مدين الغوث، وأبي الحسن الشاذلي، وأحمد البدوي، وأحمد الرفاعي، وعبد القادر الجيلاني^(١)، وغيرهم

(١) هو عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد، الجيلاني، أو الكيلاني، عالم حنبلي اشتهر بالزهد والعبادة والورع، وذاع صيته حتى نسبت إليه الطائفة القادرية، وهو بريء منهم، فقد كان مع زهده وعبادته متمسكاً بالسنة، ويذكرون عنه مكاشفات وكرامات أكثرها من باب الغلو، وعليه بعض المآخذ في أقواله =

الكثير، ولعل كثيراً من القراء سمعوا الأنشودة الصوفية: (الله الله يا بدوي وجا باليسرى)، أي: جاء بالأسرى ^(١)).

هذا هو جهاد الصوفية الذين أضاعوا كثيراً من بلدان المسلمين ولما هجم التتر على بغداد جعلوا يأمرؤن أتباعهم بالشرك بالله فكانوا يقولون:

يا خائفين من التتر لودوا بقبر أبي عمر
ينجيكم من الخطر !!!

ومن فلسفات الصوفية وشعاراتهم الخرقاء التي تدعو إلى ترك الجهاد وعدم الانشغال به قولهم: (دع الخلق للخلق) وقولهم: (ليس في الإمكان أبدع مما كان) وقولهم: (لو اطلعتهم على الغيب؛ لا اخترتم الواقع).
لأجل هذه الزندقة يحرص الكفار على دعم المبتدعة.

٢- البهائية

ومن طوائف الضلال التي نشأت تحت رعاية الاحتلال الروسي، واليهودية العالمية، والاحتلال الإنجليزي طائفة (البهائية) والبهائية: نسبة لشخص اسمه (المرزا حسين) ويلقب (البهاء) توفي عام: (١٨٩٢ م) نشأت هذه الطائفة سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م و تزعم أنها جاءت بدين عالمي جمع البوذية، والبرهمية، الزرادشتية، المانوية، المزدكية، الفرق الباطنية، اليهودية، النصرانية، والدهرية،

= وأفعاله، إلا أنه لا يستجيز هذه الطريقة البدعية التي نسبت إليه وفعلت ما لا يرتضيه، من مصنفاته "الغنية" و "الفتح الرباني" (ت: ٥٦١ هـ). انظر: السير (٤٣٩ / ٢) البداية والنهاية (١٢ / ٢٥٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣ / ٢٩٠) درء التعارض (٥ / ٥).

(١) الكشف عن حقيقة الصوفية (٢ / ٢٧٠).



وهذه الدعوة تجد رواجاً كبيراً في كثير من البلدان ويظن البهائيون أنهم هم الذين تزعّموا الدعوة إلى السلام العالمي وترك الحروب والتعاشيش الهادئ بين الأمم حين منعوا حمل السلاح وأوجبوا تقديم السمع والطاعة للحكام أيا كان مذهبهم، وليس فقط تحريم الحروب بل كما يزعمون كل مقدماته من النزاع والجدال والخصام، وكل ما يمت إلى الحروب في النهاية؛ بل ولا يجوز حمل السلاح حتى ولو للدفاع عن النفس.

تلك هي مزاعمهم حول دعوى إحلال السلام في العالم كله، فهل كان ذلك حقيقة؟ وهل قدموا الحلول الناجحة لمشكلات العالم التي تجرهم إلى الحروب شاءوا أم أبوا، وإلى أي مدى وصلت إليه دعوتهم من النجاح في العالم. نورد هنا بعض كلام البهاء وأتباعه حول مناداتهم بالسلام العالمي.

يقول حسين الهازندرانى: (قد نهيناكم عن النزاع والجدال نهياً عظيماً في كتاب هذا أمر الله في هذا الظهور الأعظم^(١)).

- **وقال:** (لأن تُقْتَلُوا خير من أن تُقْتَلُوا)^(٢).
- **وقال:** (لا يجوز رفع السلاح ولو للدفاع عن النفس)^(٣).

ومن هنا قال أحد زعمائهم في مصر: (إن الدولة لو أجبرته على حمل السلاح في مواجهة إسرائيل فإنه سيطلقه في الهواء؛ لأن ذلك هو شعار البهائيين).

(١) بهاء الله والعصر الجديد (ص ١٢٣)، نقلاً عن البهائية لإحسان ص (١٢٥).

(٢) المصدر السابق ص (١٦٩).

(٣) المصدر السابق ص (١٦٩).

لقد ربط البهائية تحقيق ذلك السلام العالمي البهائي بطريقة مأكرة، مفادها أن تلك الدعوى لا يمكن أن تتحقق إلا بعد الارتواء من غسيلن البهائية وآرائها المتناقضة، وحينئذ تمشي البشرية آمنة مطمئنة لا يخاف أحدهم إلا الله والذئب على غنمه.

إنها دعوى عريضة فوق مستوى عقول البهائية، وتصدر البهائي وأتباعه

٣- الرفض:

إن محنة المسلمين بهذه الطائفة محنة عظمت من بداية ظهورها إلى يومنا هذا فقد فعلوا بالمسلمين ما لم يفعله اليهود ولا النصارى فالتاريخ مليء بالمجازر التي حصلت للمسلمين على يد هؤلاء مع وقوف دول الكفر إلى جانب الرفض لأجل هدم الإسلام من داخله باسم الإسلام مع التظاهر بالعداء زيادة في التضليل.

وها نحن نمر بأيام عصيبة قام فيها اليهود الغاصبون بحرب إبادة ضد إخواننا المسلمين في غزة ولم تحرك إيران ساكنًا سوى الخطابات الفارغة التي قد سئمتها الناس ومقتوها وهكذا لم يحصل من حزب الله في جنوب لبنان سوى تمثيلية هزيلة قرابة شهر وهم يقصفون عمودًا كهربائيًا والحوثي في اليمن يقوم بمسلسل خطف السفن وقصف إسرائيل والقاصي والداني يعلم كذب هؤلاء وعمالتهم لليهود والنصارى وما جهادهم إلا ضد المسلمين على مر العصور أما اليهود والنصارى فهم أعوانهم وإخوانهم .

بل إن من عقائدهم تعطيل الجهاد ضد الكفار بحجة غياب المهدي وأنه لا جهاد حتى يخرج وما شعار الموت لأمریکا الموت لإسرائيل إلا من باب التضليل والتغريب .



٤ - القاديانية:

القاديانية: فرقة من فرق الكفر والضلال نشأت عام (١٩٠٠) بتخطيط من الاحتلال البريطاني في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فرضية الجهاد بشكل خاص .

وتنسب إلى (مرزا غلام أحمد القادياني ^(١)) : (١٨٣٩ - ١٩٠٨ م) نسبة إلى قاديان بإقليم البنجاب .

وقد لحظ الباحثون في نشوء الحركة القاديانية أن صاحبها لم يتهور في إعلان مقاصده وأهدافه بحماسة كما فعل الباب، وإنما تدرج فيها حتى ادعى النبوة.

وقد قرر علماء المسلمين بأن القاديانية أقلية غير مسلمة ولا تعد من الفرق الإسلامية؛ حكى الإجماع على ذلك ملك مرتضى في كتابه "دائرة المعارف البريطانية" فقال: (لقد قرر جميع علماء المسلمين في كافة أنحاء العالم بالإجماع إدانة الأحمديّة القاديانية واعتبارهم أقلية غير مسلمة في باكستان، وذلك في شهر سبتمبر من عام: (١٩٧٥ م) ^(٢) .

وعلى الرغم من إجماع المسلمين على تكفير البهائية والقاديانية ، وعدم اعتبارهما من الفرق الإسلامية إلا أن الأعمال الاستشراقية تؤكد على أنها من

(١) ولد غلام أحمد برويز في إقليم البنجاب شمال غربي الهند عام (١٩٠٣ م) لأسرة حنفية صوفية، تخرج في جامعة البنجاب سنة ١٩٣٤، عمل في مدينة لاهور الباكستانية، فتأثر بالشيخ حافظ الجيراجوري أحد الدعاة ضدّ السنة في باكستان ولازمه طويلاً، أصدر منذ عام ١٩٣٨ مجلة (طلوع إسلام) التي لعبت دوراً كبيراً عبر مقالاتها بمناهضة السنة، والدعوة إلى تفسير عصرائي للقرآن، وقد أصدر برويز تفسيراً على هذه الشاكلة من ثماني مجلدات. وقد بقي على هذا المنهج المحارب للسنة حتى وفاته سنة (١٩٨٥ م).

(٢) دائرة المعارف البريطانية بين الجهل والتضليل: (ص ٥٣).

الفرق الإسلامية، ويشيد المستشرقون -كما سبق- بمنهجهما في التجديد والإصلاح المزعوم وهذا حاجة في نفوس هؤلاء المجرمين .

وعمالة القاديانية للكفار لا تقل عن عمالة غيرهم ممن سبق ذكره من أهل الضلال ومما يدل على ذلك أمور منها :

أ - " لقد قامت بين القاديانيين وبين كثير من الملل المخالفة للإسلام علاقات قوية، خصوصاً بينهم وبين الدول المعادية للمسلمين، مثل بريطانيا وإسرائيل اليهودية الحاكمة، فهي تتمتع معهم بصداقات حميمة واتصالات وثيقة، وقد أعطتهم إسرائيل أمكنة لفتح المراكز والمدارس، وأغدقت عليهم الأموال سراً وجهرًا، وقد جاء في خطاب للقاديانيين باسم (مراكزنا في الخارج) هذا النص: (ويمكن للقارئ أن يعرفوا مكانتنا في إسرائيل بأمر بسيط، بأن مبلغنا جوهدي محمد شريف حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦م، أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد، فاغتنم المبشر هذه الفرصة وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية الذي قبله الرئيس بكل سرور (١)).

!!! وقد نشر تفاصيل اللقاء في الصحف الإسرائيلية، كما أذيع أيضاً في الإذاعة، بل وقد سمحت لهم إسرائيل بإنشاء مدرسة بقرب جبل الكباير.

ومن المعروف بداهة أن إسرائيل ما كانت لتحتضن هذه الدعوة القاديانية ولا أن تقوم بتمويلها بل والدعاية لها لو أنها تعرف فيها مثقال ذرة من الإسلام، الذي

(١) مراكزنا في الخارج (ص ٧٩).

انظر: ((القاديانية)) لإحسان إلهي (ص ٤٨)، وانظر: كتاب ((ما هي القاديانية؟)) (ص ٦٦)، حيث نقل الكلام السابق بتصرف وعزاه إلى كتاب القاديانية ((بعثاتنا الخارجية)) تأليف الميرزا مبارك أحمد القادياني.



تعتبره إسرائيل الخطر الحقيقي عليها، كما أن إسرائيل تمول جميع الحركات الهدامة من قاديانية وبهائية وغير ذلك لتحقيق أهدافها في السيطرة والعلو، فلمؤامرات واضحة لا تحتاج إلى سياسي بارع ولا ذكي في تحليل الأحداث.

ب - رحب القوميون الهنود بالقاديانية وفرحوا بها وتحمسوا لها كثيراً، لأن هؤلاء الهنادك يحقدون على الإسلام حقداً لا يقل عن حقد اليهود والنصارى، وضايقتهم جداً توجه المسلمين الهنود بقلوبهم إلى نبهم محمد **صلى الله عليه وسلم** وكتاب ربهم، بل وإلى الجزيرة العربية إلى مكة المكرمة والمدينة النبوية، ولهذا فقد اعتبروا توجه الناس إلى قاديان انتصاراً للوطنية الهندية على الإسلام الأجنبي عن بلادهم، وفرصة سانحة للتحويل العظيم في تفكير المسلمين الهنود وغيرهم من الإسلام إلى القوميات والتعصب لها بدلاً عن الإسلام.

وفي هذا يقول الكاتب الهندوكي د/شكر داس مهرا : إن المسلمين الهنود يعتبرون أنفسهم أمة منفصلة متميزة ولا يزالون يتغنون ببلاد العرب ويحنون إليها، ولو استطاعوا لأطلقوا على الهند اسم العرب، وفي هذا الظلام الحالك وفي هذا اليأس الشامل يظهر شعاع من النور يبعث الأمل في صدور الوطنيين وهي حركة الأحمديين (القاديانيين) .

وكلما أقبل المسلمون إلى الأحمدية نظروا إلى قاديان كمكة هذه البلاد والمركز الروحي العالمي وأصبحوا مخلصين للهند وقوميين بمعنى الكلمة.

إن تقدم الحركة الأحمدية ضربة قاضية على الحضارة العربية والوحدة الإسلامية. وكل من اعتنق الأحمدية تغيرت وجهة نظره وضعفت صلته الروحية بمحمد - **صلى الله عليه وسلم** - بذلك، وتنتقل الخلافة من الجزيرة العربية وتركيا إلى قاديان في الهند، ولا يتبقى لمكة والمدينة إلا حرمة تقليدية.

إن كل أحمدي سواء كان في البلاد العربية أو تركيا أو إيران أو في أي ناحية من نواحي العالم يستمد من قاديان القوة الروحية وتصبح قاديان أرض نجاة له، وفي ذلك سر فضل الهند، وهذا هو سر عدم ارتياح المسلمين إلى حركة الأحمدية وقلقهم منها؛ لأنهم يعتقدون أن حركة الأحمدية هي المنافسة للحضارة العربية والإسلام. ولذلك اعتزل الأحمديون عن حركة الخلافة لأنهم يحرصون على تأسيس الخلافة في قاديان مكان تركيا والجزيرة العربية، وإن كان هذا الواقع مقلقاً للمسلمين الذين لا يزالون يحملون بالاتحاد الإسلامي وبالاتحاد العربي، ولكنه مصدر سرور وارتياح للوطنيين الهنديين^(١).

والكلام ظاهر المعنى ينث خبثاً وحقداً على المسلمين وعلى الإسلام، ويريد قائله أن تشن الحرب التي لا هوادة فيها على كل مسلم غير القاديانيين، الذين يرى فيهم تحقيق أحلامه الكفرية ومحو الإسلام من أذهان المسلمين والاهتداء بعميل الإنجليز وبالوطنيين الهنود، كما يريد فوضويو المجوسية ودعاتها الحاقدون.

ومما يوضح موقف القاديانيين من الإسلام أيضاً ذلك الدفاع الذي بذله عدو الإسلام والمسلمين في الهند جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند حينذاك عن هذه الطائفة المسلمين - يقصد القاديانيين - على حد زعمه، وغريب منه أن يتعاطف مع المسلمين، فقد قال متسائلاً ومستنكراً: لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانية عن الإسلام، وهي طائفة من طوائف المسلمين الكثيرة؟

فأجابه محمد إقبال - رحمه الله - فقال: (القاديانية تريد أن تنحت من أمة النبي العربي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمة جديدة تؤمن بالنبي الهندي ... وقال: إنها أشد

(١) مقالة الدكتور شنكر داس مهرا في صحيفة بند في ماترم الصادرة في ٢٢ أبريل سنة ١٩٣٢م، وانظر:



خطراً على الحياة الاجتماعية الإسلامية في الهند من عقائد (أسفنورا) الفيلسوف
الثائر على نظام اليهود. (١).

وحينما تظاهر القاديانيون في خبث ودهاء ومكر بالإسلام، إنما أرادوا أن
يموهوا على المسلمين ويدخلوا على عوامهم من طرق لا يفتنون لها ليسلخوهم
عن دينهم شيئاً فشيئاً إن استطاعوا، ولن يتم لهم ذلك إن شاء الله تعالى " (٢).



(١) انظر: ما هي القاديانية؟ (ص ٥٧).

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام / د غالب بن علي عواجي (٢ / ٨٢٤).

٧- خُدعة السلام العالمي

ومن وسائل الغزو الفكري خُدعة السلام العالمي المزعوم والسلام مع اليهود والنصارى هو سلام في عقولنا نحن فقط، في تحركنا نحن فقط، لكنه كما يبدو عند العدو شيء آخر غير الذي نقصده ونريده، إنه انهماك واستسلام.. إنه التخدير حتى ينتهي عدونا من تركيب شبكات الألغام المدمرة ثم يقوم بالتفجير وإليك أخي القارئ الكريم مايدل على خطورة هذه الخُدعة - خدعة السلام - ومن ورائها :

١- وثيقة خطيرة جداً :

هذه الوثيقة هي : ما نشرته النشرة الدورية المسماة (الصليب والعلم) (The Cross and Flag في عددها الصادر في أواخر سنة ١٩٥٥ وهي النشرة التي تصدرها جمعية وطنية أمريكية تعنى بكل ما يتعلق بالأمن الوطني. وجعلت عنوان هذه الوثيقة (الحاخام جوها شيم برنر يشرح وثائق المخطط السري اليهودي الأخير) ورئيس تحرير مجله (الصليب والعلم) هو جيرالد سميت Gerald Smith ويساعده اثنان هما توني سكوت Tony Scott وشارل روبر تسون Gharles F.Robertson وهم الذين نشروا ما أفصح لهم به أحد أغنياء اليهود الأمريكيين، وقد طلب إلى رئيس التحرير أن يسمح له بمقابلاته، ورجا أن تكون الآن، وكان يحدثه بالهاتف من مكان قريب من إدارة المجلة، فاستقبلوه وتحدث إليهم بهذا النص المنشور: (أنا أحد أثرياء اليهود الذين جاؤوا إلى هذه البلاد (أمريكا) من أوروبا، وكنت في بلدي الأوروبي سعيداً في حياتي، وذا مكانة طيبة لدى الجميع، ولكن المجلس اليهودي الأعلى في بلدي الأوروبي



قرر الإطاحة باقتصاده، تنفيذًا للمخططات السرية، ولما كنت منهم، وكانوا حريصين على ألا أصاب بما سيصاب به أغنياء النصارى أمرني المجلس أن أغادر البلاد مصحوباً بأموالي، وأجعل مركزي ومقامي في أمريكا. وأصيب اقتصاديات ذلك البلد الأوروبي بالانهيار الذي خططوا لوقوعه وسلمت أنا وأمثالي من أثرياء اليهود.

ويبدو أن من أغراض المجلس بإرسالنا إلى أمريكا (تجمع) رؤوس الأموال اليهودية فيها. ومنذ أربعة عشر عاماً وأنا هنا في أمريكا تحت سيطرة المجلس، وألبي كل ما يطلبه مني أسوة بغيري من أغنياء اليهود، فالمجلس يطلب منا دائماً معونات مالية يرسلها إلى الجهات المتعددة بحجة مساعدة المناضلين من أبناء قومنا. وعندما نشبت المعارك في فلسطين فرض المجلس علي مبلغاً ضخماً من المال قدمته بمجرد طلبه. وأقول لكم الحق: إنني أفدت كثيراً من هذه البلاد، وعاملني أهلها منذ وصولي إليها معاملة كريمة، وكنت سعيداً إلى أن أكرهت على الانضمام إلى المجلس اليهودي الأعلى، وأسندوا إلي فيه مركزاً جد مرموق، وفرض علينا المجلس حضور اجتماعات دورية نعقدّها في مقره حيث تلقى علينا المحاضرات السياسية المتعلقة بإقامة الدولة اليهودية العالمية، ويشرحون لنا الأمور السرية المنبثقة من بروتوكولات صهيون، وينفثون في نفوسنا مبادئ الحقد والكره للشعوب غير اليهودية، ويدربوننا على الأساليب المعادية لغير اليهودية، ويؤكدون لنا أنه ليس لليهود أصدقاء سوى أبناء قومهم، ولهذا يطلبون إلينا عدم الثقة بغير اليهود، والعمل على تدمير كل ما يخص الشعوب الأخرى من الأمور الهادية والمعنوية، كما أنهم فرضوا علينا استظهار مواد البروتوكولات.

وإن جميع أثرياء اليهود ملزمون بحضور هذه المحاضرات والاستماع إليها حتى يتأصل في نفوسنا الإيمان بأن اليهود أمة فوق الأمم، ونعمل لتحقيق سيادتنا

على العالم أجمع، وهكذا كانوا يلقنونا الحقد والكرهية لكل الشعوب الأخرى، وهذا النوع المدمر من التوعية فعل في نفوسنا فعله المسيء، حتى إن الكثير منا اعتقدوا أن ذلك حقيقة، وكنت أنا غير راض بكل دعاواهم، وما أكثر ما قررت الانقطاع عن حضور هذه الاجتماعات التي تلقننا المبادئ التي لا تتفق مع الأخلاق، وتفرض علينا نكران الجميل والتنكر لهذا البلد الذي آوانا، ومعادة أبنائه الذين أحسنوا معاملتنا، وحمونا من أعدائنا ومن غوائل الدهر.

وفكرت في ابني البكر الذي قتل في الحرب العالمية الثانية تحت علم أمريكا دفاعاً عنها، وتخيلته وهو يعاتبني على انجرافي خلف هذه الفئة اللئيمة الحاكمة التي تكيد لهذا البلد الذي أقمنا فيه بكل فخر واعتزاز، وضحى ابني بدمه في سبيل نصرته، فكرت في هذا كله فانتابني الحياء، وقلت في نفسي وأنا أحاسبها: أليس من الحق أن نصادق أبناء هذا البلد الكريم، وأن نخلص له ولهم، ونقاتل مع أبنائه لكي نحميهم وننصرهم، ولنفي بعض ما له ولهم علينا من فضل، بدلاً من الغدر به وبهم دون أي وازع من ضمير، أو اعتراف بالجميل؟

عندئذ كبر الأمر واحتقرت نفسي، وذات مساء بعد أن غادرت الاجتماع قررت أن أعود لإنسانيتي، وأن أعمل للحيولة بين المجلس الأعلى ومايريد، ولكنني كنت أجهل السبيل إلى تنفيذ ما أرادت وقررت، لأنني كنت أعلم حق العلم أن إفشاء أسرار بني قومي للصحافة أمر مستحيل، فالصحافة أمر مستحيل، فالصحافة في أيديهم، والبوح لها بما اعتزمت عليه يكفي للقضاء علي دون أن تظهر كلمة مما سأقوله لها إلى الشعب. ولما كنت وحيداً لا معين لي وكان خصومي بالآلاف بل بالملايين حرت في أمري، ومع هذا ظللت مصرّاً على أن أعمل شيئاً مهما كان الأمر، وكتمت أمري هذا ارتقاباً للوقت المناسب.



و ذات يوم حدث ما لم يكن في الحسبان، وهو أن بنيامين شولتز Benyamin Schultz حاخام مدينة نيويورك وأحد أعضاء المجلس الأعلى اليهودي خرج على المجلس وأعلن عليه الحرب الضروس، وجمع حوله حشدًا من أنصاره، ثم أصدر بيانًا استنكر فيه المبادئ الهدامة وتعليقات البروتوكولات ومسألة الارتباط والتعاون بين الصهيونية والشيوعية، وطلب في بيانه من جميع اليهود في العالم أن يخلصوا للبلدان التي يقطنونها، ويوحدوا جهودهم مع أبناء البلاد التي يعيشون فيها، وينبذوا الأفكار والمبادئ المسيئة لمصلحة البلاد التي تؤويهم.

وما كاد يصدر بيان بنيامين شولتز حتى جن جنون الصحافة العالمية اليهودية ونادت بالويل والثبور، وكالت لشولتز التهم جزافا، ووصفته بأنه صديق هتلر القديم، والنازي العريق، والمرتشي من المحافل النازية السابقة، والفاشي القذر، المستحق لأقصى العقوبات تلقاء وقاحته وسفالته وشتمه شعب الله المختار.....الخ. ولكن شولتز لم يجزع ولم تن عزيمته. وتصدى للتحدي بالتحدي، ووسع نشاطه المناوئ للمجلس الأعلى، فسرى الرعب في الأوساط اليهودية، وأصدر المجلس لنا أمره بعقد اجتماع عام، فليينا جميعاً أمره، وانهقد الاجتماع الذي حضره خلق كثير، وكان على رأس المجتمعين مئتان وخمسون غنيا من أغنى اليهود في البلاد، وكان المكان رحيبا، ذا أسوار عالية، وأحيط برجال مدججين بالأسلحة والمدافع الرشاشة، ويراقبون بدقة ويقظة كل كبيرة وصغيرة، وبعد أن كمل عقد المجتمعين اعتلى زعيمنا المنصة وبصحبه رجل قدمه لنا باسم السيد مورجانسترن Morgenstern ثم أردف قائلا:

إن السيد مور جانسترن موفد اللجنة الروسية المختصة في مراقبة الشؤون الأمريكية، وحضر إلى أمريكا ليطلع عن كذب على ما توصلنا إليه، وهو أشهر مختص في روسيا في شؤون الدعاية المضادة، وهو من خيرة إخواننا اليهود،

وسيتحدث إليكم الآن في شأن الإهانة التي لحقتنا جميعا على يد الهارق المدعو شولتز، وهنا تقدم مورجانسترون من المذيع وقال:

اعلموا أن شولتز وهو أحد أبناء إسرائيل تجاسر على توجيه الإهانة إلى بني قومه بكل وقاحة وسفالة، وموقفه هذا أغضب المشرفين على دائرة M.V.D ودفع بهم إلى الاهتمام بالأمر، ونحن بدورنا بادرنا إلى اتخاذ جميع الاحتياطات الواجبة لمجابهة موقف شولتز هذا، ومن بينها أننا دسنا بين أتباعه بعض رجالنا لنكون على علم سابق بكل ما يدبره لنا من المكاييد.

ثم انتقل الخطيب فجأة إلى الحديث في التعاون الوثيق بين الصهيونية والشيوعية ومثانة الارتباط بينهما، والنصر اليهودي المرتقب الذي سيحققه هذا التعاون، وفي المكاسب التي سيجنيها اليهود عقيب هذا النصر المنتظر.

وأنتهى خطبته بكلمة عن قرب قيام الدولة اليهودية العالمية نتيجة لهذا التعاون القائم بين الصهيونية العالمية والشيوعية.

ثم انفض الاجتماع، وخرجنا من البهو واليأس أخذ مني كل مأخذ، لأنني كنت قبل أن أسمع تصريحات مورجانسترون عازما على الانتساب إلى جماعة شولتز، ولكن بعد أن سمعت بوجود الخونة في صفوفه خارت عزيمتي فلم يسعني إلا العدول عن الانتساب إليه، واكتفيت بأن بعثت إليه رسالة شرحت فيها كل ما سمعته وأسباب عدولي عن الانتساب لجماعته، وأعقب هذا الاجتماع اجتماعات مماثلة في جميع المستعمرات اليهودية، حيث ألقى الخطب ووجهت التهديدات بسحق كل من ينضم إلى شولتز.



ومع كثرة التهديدات التي كانوا يسمعوننا إياها كانت عزيمتي تشتد أكثر، لأن ضميري لم يعد يحتمل كل هذا السيل من المساوئ بحق الإنسانية، ولكنني كنت عاجزاً عن العثور على المخرج المناسب لتحقيق رغبتني.

وفي غضون هذه الأيام العصيبة كنت أسمع حولي همساً يدور عن وجود خطة سرية فلفت هذه الهمس انتباهي وصرت أبحث عن الوصول إلى حقيقة الموضوع الذي يدور حوله الهمس وكان الناس عند بحثهم عن هذه الخطة السرية التي أطلقوا عليها اسم خطة ب. " P " يخفضون أصواتهم ويخرجون الكلمات من أفواههم وهي أشبه بالفحيح منها بالكلمات مخافة أن يتسرب أمر خطتهم إلى خارج المحيط اليهودي وكنت اتسائل عن كنه هذه الخطة وأقول في سري أهى خطة لإزالة شولتز من الوجود أم أنها خطة لتدمير بعض المنشآت الأمريكية المناوئة لمصالح بني قومنا وبعض الأحيان كنت أظن أنها ترمي إلى القيام بعمليات تخريبية واسعة أو البحث عن وثائق تتعلق بالأسلحة النووية أو ربما كانت تعني عمليات تجسس واسعة النطاق ولكن تكهناتي كلها ذهبت سدى وعلمت فيما بعد أن الخطة ليست أحد هذه الأمور بل هي في مظهرها تافهة جداً ولكنها في مرميها ونتائجها كانت أشد خطراً من كل ما تكهنا به جميعاً وهنا توقف محدثنا الذي أطلقنا عليه اسم "رفائيل فتزجيرالد" Rafael fitzgerald صونا لحياته وإخفاء لهويته الأصلية عن الكلام وظهرت على محياه علائم الارتياح وكأن عبثاً أزيل عن كاهله وكنا وهو يتحدث نستمع إليه وكأن على رؤوسنا الطير فلما توقف بادره "جيرالد سميث" قائلاً : (نحن نعلم أنك يهودي ومع ذلك نراك تفشي لنا أسراراً غاية في الخطر أنت أدري من غيرك بما سترتب على هذا الإفشاء من خطرٍ عليك فلماذا تلقي بنفسك إلى التهلكة فأجاب ريفائيل لأنني واثق منكم كل الثقة ولأنني مطمئن إلى أنكم لن تتخلوا عن ابني وزوجتي إذا ما أصابني

مكروه فبادر "شارل روبرتسون" إلى القول : لا تقلق يا صديقي فليس في الأمر ما نخشاه وإذا وقع ما لم يكن في الحسبان فلن نكون وحدنا بل ستهب أمريكا بأسرها لتحميننا من كل شر وبخاصة ستبقى هويتك مجهولة ولن يعرفها أحد وسنحرص على سلامتك بكل ما أوتينا من قوة وعزيمة فرد عليه رفائيل على أي حال أرى من واجبي أن أعطيكم اسمي وعنواني الكاملين حتى تتمكنوا من الاتصال بي إذا ما كنتم في حاجة إلي ولما قدم لنا هويته أخذ منا العجب مأخذه فقد عرفناه جميعا فهو من أشهر أثريا اليهود وصاحب مؤسسات تجارية معروفة في طول البلاد وعرضها ثم تابع اليهودي حديثه قائلا : إن خطة " p " المقطوعة من كلمة peace بمعنى السلام نعم إنها خطة السلام السرية أو عملية السلام القاتلة أو خطة إفناء الشعوب ولقد عرفناها منذ ثلاثة أيام وذلك عندما دعينا إلى اجتماع عام وكان المكان كالعادة محاطا بالحراس المسلحين فلما دخلنا بهو الاجتماع وجدت فيه كثيرا من الوجوه التي أعرفها وما كان أصحابها من قبل يشاركونا الحضور إلى اجتماعاتنا كما أن الأعضاء الدائمين كانوا قد حضروا جميعهم وكان السكون يخيم على الحاضرين في جو مشبع بالخطر وبعد مضي فتره أغلقت الأبواب ودخل البهو "الحاخام جوأشيم برنز" rabbi Joachim prinz تحيط به زمرة من الرجال الأشداء فنهضنا جميعا إجلالاً له وأنشدنا النشيد الصهيوني المعروف هاتكفاه hatikvah ثم أشار لنا الحاخام بالجلوس وبدأ حديثه قائلا : - (أيها السادة كلكم يعرف مدى الصلة القائمة بيننا وبيننا وبين إخواننا اليهود في روسيا وما لهم من أياد كريمة في مساعدتنا وعلى سبيل المثال أذكركم بموقفهم منا إبان حرب فلسطين وهذا الموقف الذي رجح كفتنا ومكنا من طرد العرب الغزاة عن أرض وطننا المقدس ولو لم تكن الأسلحة التي أمدونا بها والتي نقلتها إلينا طائرات أصدقائهم في الوقت المناسب لما قامت إسرائيل



البته والأسلحة التي ندافع بها اليوم عن حدودنا في إسرائيل هي أيضا مما أرسله لنا إخواننا اليهود الموجودون هناك وعدى هذا فإن روسيا كانت على رأس الدول التي اعترفت باستقلالنا كما أنها أقامت منطقة بيرو بيجيان jian Bbirobe اليهودية في أخصب بقعة من بلادها وهي التي دفعت بالألوف من يهودها للالتحاق بالقوات الإسرائيلية ليساعدونا في حرب التحرير ومع كل ذلك ما تزال تساعدنا حتى اليوم تلقاء ما قدمناه لها في ثورتها وتنظيم شؤونها وتثبيت دعائم الشيوعية في أرجائها وهذه الخدمات التي نبادلها هي التي تربط بعضنا ببعض بأوثق الروابط وأكثر من هذا فنحن نعتبرها المركز الرئيسي لتحقيق سيطرتها العالمية ولهذا فهي بمنزلة وطن ثان لأن نظامها ودولتها من صنع أيدينا • أما إسرائيل فليست حتى الآن إلا مركزاً أدبياً ودينياً ومنطقاً لمبادئنا وتعاليمنا التي نصدرها للشعوب مع أنني لا أنسى ما لها من أهمية استراتيجية لوقوعها على سواحل البحر الأبيض المتوسط هذا البحر الذي سيكون ذات يوم بحرنا لأن من يملك إسرائيل يسهل عليه امتلاك البحر المتوسط والبلاد الواقعة على سواحلها بشرط أن يحسن التأهب لذلك • والآن أيها الرفاق لنعد إلى موضوعنا الأساسي وهو أن الرفاق في بلاد السوفييت اتفقوا على المثابرة لتبادل المعونة فيما بيننا وهذا معناه العمل الدءوب لمصلحتنا لأن انتصار السوفييت في الوضع الراهن هو انتصارنا ولقد اتفق الجانبان على مخطط موحد وأرسلت التفصيلات إلينا لنقوم نحن بما يترتب علينا .

والتخطيط المتفق عليه سهل في مظهره وفي تنفيذه ولا يعرض من يعملون لتحقيقه إلى أي نوع من الخطر وكل ما في الأمر يتلخص في كتمان القصد من الدعوة إلى هذا المخطط حتى لا يكشفه أحد •

ولقد أطلق على هذا المخطط اسم (مخطط السلام) والعمل لتحقيقه لا يتطلب منا سوى الإلحاح والمثابرة على الدعوة للمحافظة على السلام والقصد منه ذو شقين :

أحدهما : الحصول على الوقت اللازم لنا وحلفائنا لكي نتمكن من تسليح جيوشنا وتقوية أجهزتنا الحربية لأننا في هذا الوقت لم نستكمل العدة لخوض حرب عالمية ثالثة تكفل لنا النصر .

وأما الشق الآخر : فهو وقف سباق التسليح السائد الآن لدى الدول المعادية لنا وحلفائنا وإرغام الدول على تدمير أسلحتها الذرية وتخفيض جيوشها الجرارة وقتل الروح العسكرية في الأوساط الشعبية ودفع الجماهير إلى غير الجندية وتغييرهم منها بينما سنثابر نحن وحلفاؤنا على التسليح إلى أبعد مدى مستطاع .

ولنتوصل إلى تحقيق هذه الأهداف عليكم العمل دون هوادة على دعوة الناس إلى مناصرة السلام وتسفيه كل منهاج أو رأي يدعو إلى التسليح والهجوم على كل من يناصر الجندية وإثارة الأفكار على كل مشروع دفاعي وتحريض الناس على الامتناع عن الإسهام في الأغراض العسكرية والتنديد بكل ما ينفق في أمور الحرب والدعوة لمبادئ الشيوعية الدولية وإذا أجدنا القيام بدورنا في هذا المضمار فسترون في المستقبل القريب أن جميع الدول ستساق وراء هذه الدعوة وتنبذ مشروعاتها الحربية وتقلص عدد فرقها العسكرية كما ستشاهدون الشعوب وقد جرفها هذا التيار وتصدت للجندية والتسليح بالإنكار والمناوأة ودب الفساد الخُلقي في أفرادها وتنكرت لمبادئها وتقاليدها وضربت بمفاهيم الوطنية والقومية عرض الحائط وألقت بنفسها في متاهات الصراع الطبقي والحزبي وأضاعت مقوماتها القومية والوطنية وحينئذ نكون نحن قد اقتربنا من النصر المحقق .



أيها الأخوة : ربما استغرب أحدكم انقلابنا المفاجئ وسأل عن الأسباب التي دفعتنا إلى أن نكون دعاة سلم بعد أن كنا دعاة حروب وثورات واعلموا إذن أن الأسباب التي حملتنا في الماضي على إشعال نار الثورة الفرنسية ثم الثورة الروسية ولافتعال الحربين العالميتين هي نفسها التي تدفعنا إلى الدعوة إلى السلام لأول مرة في التاريخ وما هذه الأسباب بخافية عليكم فهي ما تعرفونه من أهدافنا الخاصة والتي يتطلب تحقيقها تجريد خصومنا من أسلحتهم ريثما نتمكن من التسلح والتأهب لجولاتنا القادمة .

والآن بعد أن شرحت لكم الأمر أرجو أن يعمل كل فرد منكم بكل قدرته على الدعوة للسلام وبغية تعميم الفكرة أطلب إليكم أن تنقشوا على مصنوعاتكم ما يرمز إلى فضائل السلام وما يجذب الحفاظ عليه فلتصنع مصانعكم (كبريت السلام) و(صابون السلام) و(أقلام السلام)...الخ

حتى نغرق الناس في بحر السلام ولتقم أجهزة إعلامكم وصحافتكم بالإصرار على الدعوة إلى السلام والإشادة بفضائله وحسناته والتنديد بالحرب وتعداد مساوئها وتهويل ويلاتها كي نخيف الناس من الحرب في كل مكان وتحريضهم على من يبحث عنها وفي الوقت نفسه نكون قد أتممنا استعداداتنا ووسعنا شبكات تجسسنا في أجهزة الدول المعادية لنا وأوصلنا أتباعنا إلى مراكز الجاه والنفوذ في كل مكان واستولينا على إدارات المؤسسات المختلفة .

وهكذا ستصبح جميع أسرار أعدائنا في متناول أيدينا كما ستكون مقدرات بلادهم في أيدي أنصارنا وعندها سنختار الزمان والمكان لزج العالم في حربه الثالثة إذ يكون ميزان القوى قد اختل تمامًا وأصبح التفوق في العدد والعتاد رهن إشارتنا وعندما تحين ساعة الصفر سنوعز للأحزاب التابعة لنا في كل مكان أن

تهب لنشر الفوضى وتعميم الصراع الطبقي في كل بلد وفق تعاليمنا وأوامرنا كما ستعد أجهزتنا الخفية إلى توسيع نطاق الدعايات الرامية إلى الإلحاد والإباحية والمسفهة للمثل والقيم الأخلاقية .

وعندما نتيقن من نجاح مخططاتنا هذه ستكون ساعة الصفر قد أزفت فتزحف جيوشنا إلى الميادين المعينة لها وتقضي سريعا على مقاومة أعدائنا التي ستكون حتما هزيمة ونزول الدول المنهارة عن طريقنا ثم نعلن للعالم انتصارنا ونفرض عليه سيادتنا تحت ظل الدولة العالمية الموحدة وعلمها ذي النجمة المقدسة MagenDavid وبعد ذلك سنمحو كل أثر للمدنيات العريقة ونحرق المؤلفات غير اليهودية دون استثناء وسنفرض على العالم دراسة اللغة اليديشية وحدها التي ستكون اللغة العالمية للشعوب كافة وسنختص نحن باللغة العبرية الأصلية لغة السادة والشعب المختار وسنمنع اتخاذ اللغات الأخرى ونلحق العالم تاريخنا وحده .

أما ما تبقى من الحضارات والمؤلفات فسندمره عن بكرة أبيه حتى لا يبقى في العالم سوى حضارتنا وفي غضون بضعة أجيال لن يبقى في الأرض سوانا نحن والشعب اليديشي وبمجرد انتصارنا فسوف نقاضي جميع مجرمي الحرب ^(١) والقادة والمثقفين وكل من ناوأنا على مر الأيام وسنقضي عليهم القضاء المبرم ثم سنعمد إلى إجراء تبادل بين سكان البلاد فننقل مثلا المصريين إلى إيطاليا والإيطاليين إلى مصر لنقضي على نزعة تعلق الشعوب بأوطانها كما أننا سننظم طريقة لتنشئة الأجيال على أسس جديدة وذلك بأخذ الأطفال من أهلهم في سن معينة وتدريبهم على تقبل عبودتنا والخضوع لرغباتنا وهكذا سنزيل من أدمغة

(١) أي : كل من حاربهم .



الأجيال القادمة كل ميل إلى التفكير والاستنتاج ونلقنها نظريتنا الحديثة حتى لا يبقى في العالم من ينزع إلى التفكير في مقاومتنا أو من يجرؤ على الادعاء بوجود جنسية أو قومية غير القومية اليهودية •

والجدير بالذكر هو أننا أوعزنا إلى عملائنا في أورقة الأمم المتحدة أن يعملوا ضمن هذا المخطط وبما أن أكثرهم يمثل المراكز الرفيعة في هذه المؤسسة التي تعتبر النواة الأولى لمؤسستنا العالمية المقبلة فإنهم جميعا الآن على أتم الاستعداد لنشر مبادئنا الجديدة والعمل على إنجاحها •

ويبدو أنهم خطوا في هذا المضمار خطوات واسعة لأن البوادر تشير إلى أن الدعوات القومية والوطنية في الأمم المتحدة أصبحت مكروهة من قبل الجميع وتمتجها نفوس أكثر أعضاء هذه المؤسسة كما أننا نلاحظ أن الأمم المتحدة أصبحت تحبذ الاختلاط بين الشعوب وتعمل على صهر القوميات بعضها في بعض وتدعو إلى قيام الدعوة العالمية الواحدة انسجاما مع مخططاتنا ولقد تبنت ألوان علمنا لتشكّل منها علمها الذي يظلل ممثلي دول العالم ومع كل هذا لم يتنبه أحد إلى سلوكها ولم يخطر ببال ممثلي دولها أن دعوتها لإقامة الدعوة العالمية الموحدة وسعيها لتوسيع نفوذها على العالم مما أوحى إليها من قبل الرئيس روزفلت نبينا ونصيرنا في القرن العشرين وأن تحقيقها لن يفيد أحدا سوانا •

وهؤلاء الأغبياء يظنون أن الدعوة لإقامة الدولة العالمية والسعي لبسط نفوذ مؤسسة الأمم المتحدة سيقودانهم إلى إنشاء دولة أممية وأن الدعوة للسلام هو الوسيلة الوحيدة لإنشائها مع أن الدولة العالمية التي ينشدونها لن تكون سوى دولتنا والدعوة للسلام هي السلاح الخطير الذي سيخضعهم في النهاية لسيادتنا سيادة بني إسرائيل لأنهم لا يعلمون أن هذه الدعوة هي المخدر الذي نستعمله

لتنويمهم لكي نتمكن من إكمال استعداداتنا التي ستقضي على وجودهم وسيرون أي سلام سعوا إلى تحقيقه وإدامته وذلك عندما سيدفعون ثمن غفلتهم هذه غالباً •

وثقوا أيها الأخوة أن هذه المرة لن يتمكن أحد من شل تقدمنا نحو أهدافنا ولن نسمح بعد اليوم لأناس أمثال هتلر وموسوليني ومن وقف بجانبهما في الماضي أن يعكروا صفوا أيامنا المقبلة •

لهذا أرجوا أن تضاعفوا الجهود وتتوسعوا في الدعوة إلى السلام حتى نصل بسرعة إلى أهدافنا ونرضي [يهوه^(١)] الذي منحنا بركاته وقيض لنا هذه المناهج القويمة التي وضعها شيوخنا لتحقيق رغباتنا •

أيها الرفاق: إن أسلافنا كافحوا آلاف السنين لتطبيق تعاليم مشيختنا وضحوا في سبيلها بدمائهم وعرضوا أنفسهم للمخاطر والعذاب وتحملوا من الآلام ما تنوء تحت ثقلها الجبال وكل ذلك ليمهدوا لنا هذا اليوم السعيد •

فيا بني إسرائيل إن يومنا الموعود في متناول أيدينا ولن تمنعنا قوى الأرض مجتمعة عن اللقاء به وإن أوجب الأمر فلن نتردد عن إزهاق ملايين الأرواح من غير اليهود وتدمير ألوف المدن بقنابلنا الذرية في سبيل تحقيقه ولهذا يحسن بنا أن نسرع في تجريد أعدائنا من قواهم الدفاعية ليصبحوا لنا لقمة سائغة •

أيها الرفاق: هنيئاً لكم قرب تحقيق وعود [يهوه] و[[أدوناري]] Adonary الكبير رب الأرباب هذه الوعود هي أكثر مما نستحق فلتضرع إلى الآلهة لتستجيب دعاءنا .

(١) إله اليهود كما تصوره كتبهم المقدسة وهو في الحقيقة اسم أحد أصنام اليهود القديمة أيام كانوا وثنيين.



يا بني إسرائيل إنني أرى وأشعر بقرب مجد عجلنا الذهبي فلترفع أصوات أبواقنا لتنهار قلاع الأعداء أمامنا وهنا رفع الجمع عقيرته بترتيل دعاء الشكر وتعالَت الأصوات الصاخبة وبدأت الحركات الهستيرية تحت قيادة الحاخام جواشيم برنز.

وفجأة تعالت أصوات الأبواق من كل جانب فكنت ترى الحضور يتعانقون ويتبادلون القبل وظفرت الدموع من مآقي بعضهم فرحا وهكذا ساد المكان نوع من الهرج الجنوني وأصبح خانقا للأنفاس أما المظاهر الهستيرية التي سادت المجتمعين فكانت مما تمجّه النفوس فلو حضر هذه الجلسة موسى نفسه لما وجد خيراً من أن يبصق في وجوه الحاضرين لأنهم لا يستحقون أكثر من هذا أما أنا فلم أتحمّل طويلاً هذا الجو وانسللت خارجاً لئلا ألفت انتباه الآخرين ولما وجدت نفسي خارج البهو لعنت الساعة التي انتسبت فيها إلى هذه الزمرة الفاجرة.

والآن وقد سنحت الفرصة بأن أقابلكم فإني أخبركم بالواقع إرضاء لضميري واعترافاً بجميل هذا البلد وأخيراً حفظاً للجنس البشري وإنقاذه مما تبيته لهم هذه الطغمة الكافرة من الشرور الرامية إلى تدمير كل شيء في هذا الوجود وبخاصة هذا البلد الذي أكرمنا والذي سفك ابني البكر دمه دفاعاً عنه وبعد أن أعلمتكم بكل شيء أرجو أن تبادروا إلى إيقاف أمريكا والعالم أجمع وأن تفهموا الدنيا كلها أنه كفاها غفوة وغفلة وأن تدفعوا بالشعوب لتضع حدّاً لشرور هذه الفئة الضالة المضلة وأرجو أن تبقى هويتي مجهولة.... إلخ .

انتهى هذا التصريح الخطير وهكذا يكيدون وهكذا يمكرون فيا ليت قومي يعلمون .

٢ - وضمن العمل المستمر لدعاة التطبيع من الصهاينة والأمريكيين والعرب من أجل استحداث مؤسّسات وهيئات وجماعات وملتقيات تصب في المشروع التطبيعي ، تكوّنت "مؤسّسة المبادرة من أجل السلام والتعاون في الشرق الأوسط" في سبتمبر ١٩٩١م، وهي تضمّ نخبة من الشخصيات الأمريكية و الصهيونية والعربية، ويترأسها "جون ماركس" بصفته من الخبراء الأمريكيّين في شؤون المنطقة على مدى العقود الأربعة الماضية، ويعمل في "مؤسّسة المبادرة" خمسة وعشرون شخصاً من الأمريكيين والعرب والإسرائيليين ، وتعدّ أحد المطابخ الرئيسية في طرح الأفكار والتصورات الممهّدة لتأسيس "نظام الشرق أوسطي" على أنقاض النظام العربي، يقوم اليهود فيها بدور القيادة وتتمحور حول مصالحهم واستراتيجيتهم شبكة التفاعلات الإقليمية الجديدة وقد برزت أخبار هذه "المؤسّسة" إثر خلوتهم السريّة السادسة التي عقدت في مراكش بالمغرب (في الفترة من ١٨-٢٢ مارس ١٩٩٤م)، حيث اعترف المجتمعون أن هدف اجتماعاتهم هو إعداد الجماهير العربية لقبول "السلام" بشروطه الحالية أي فرض هذا "السلام" طوعاً بإرادتها، أو رغماً عنها عن طريق تزييف وعي الناس وإرادتهم المقاومة للعدوان والاستيطان والعنصرية الصهيونية، ولتحقيق برنامجها، قررت المجموعة القيام بإجراءات وتحركات واسعة، تتمثل خطوطها العامة بما يلي:

أ- ينبغي إحداث تحولات في التوجهات والإدراك في الشرق الأوسط إذا أريد للمنطقة الانتقال من ثقافة المواجهة والحرب إلى ثقافة السلام.

ب- يمكن للإعلام أن يلعب دوراً أساسياً في بناء السلام لتجاوز القيود الحكومية والثقافية السائدة، التي تضع عقبات مانعة أمام تقدم السلام.



ثم عُقدت في سبتمبر من عام ١٩٩٤ م ، "خلوة أنقرة" التي أشرفت عليها ونظمت أعمالها وأسماء المدعوين إليها ومولتها المؤسسة الأمريكية الصهيونية المعروفة بـ "مشروع البحث عن أرضية مشتركة" وقد استمرت أعمالها لثلاثة أيام تحت شعار "نحو ثقافة سلام بالشرق الأوسط" ، وقد بدأت بتنفيذ برنامج العمل المستقبلي، الذي كانت أقرته في الاجتماع السادس بمراكش (مارس ١٩٩٤ م)، مجموعة العمل الأساسية في إطار "المبادرة" من أجل السلام والتعاون في الشرق الأوسط، وقد ساهم بدور واضح في "خلوة أنقرة" ، "مركز تاتي ستينميرز الإسرائيلي لأبحاث السلام" في تل أبيب، الذي يترأسه "شمعون شامير" (الذي كان مديراً للمركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة)، ومؤسسة "وقف الأمل" التركية بأنقرة وجمعية إعلام العالم بباريس، إضافة إلى تسعة صحفيين عرب .

وقد أجمع المشاركون على ضرورة اتخاذ الخطوات التالية:

أ- ينبغي على صحف المنطقة نشر مقالات وزوايا دائمة من دول أخرى، وقد قبل أكثر من صحفي عربي دعوة المساهمة في كتابة مقالات في الصحف (الإسرائيلية).

ب- أن يتم ترجمة وتوزيع المقالات الرئيسية التي تصدر في الصحف (الإسرائيلية)، التي لا يسمح بدخولها إلى الدول العربية من قبل المشاركين، كما يتم ترجمة وتوزيع المقالات الرئيسية، التي تصدر في الصحف الأخرى التي لا تتوافر (للإسرائيليين)، والهدف من ذلك هو رفع مستوى العلاقات وتقويتها بين الصحفيين العرب و(الإسرائيليين).

ج- ينبغي على الصحفيين المشاركين من دول مختلفة أن يكتبوا مقالات مشتركة، وهذا من شأنه أن يجعلهم يتبنوا ذات الأفكار والمفاهيم، وقد وافقت

(ر.د) مراسلة صحيفة "الحياة" مشاركة صحفي (إسرائيلي) في كتابة مقالات مشتركة.

د- أعلن المشاركون عن تشكيل شبكة مهنية لصحافة الشرق الأوسط، ودعوا إلى ضرورة توسيعها والنشر عنها، لضم أكبر عدد ممكن من الصحفيين العرب و(الإسرائيليين) وغيرهم إليها، وتقديم إرشادات حول أية مقالات يريدون كتابتها.

٣ - ومما جاء في اتفاقية كامب ديفيد الأولى (بين مصر و الكيان الصهيوني ١٩٧٩ م)

" نصّت المادة الثالثة من اتفاقيات كامب ديفيد تحت عنوان العلاقات الثقافية على ما يلي:

أ- يتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية وتبادل السفراء عقب الانسحاب المرحلي .

ب- يتفق الطرفان على أنّ التبادل الثقافي في كافة الميادين أمر مرغوب فيه، وعلى أن يدخل في مفاوضات في أقرب وقت ممكن، وفي موعد لا يتجاوز ستة أشهر بعد الانسحاب المرحلي، بغية عقد اتفاق ثقافي.

ج- كما نصّت المادة الخامسة في الفقرة الثانية على تعاون الطرفين على إنهاء السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة ويوافق كل منهما على النظر في المقترحات التي قد يرى الطرف الآخر التقدم بها تحقيقاً لهذا الغرض ."^(١)

(١) انظر كتاب : مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية.



٤ - **يقول شيمون بيريز:** "إن البقاء مستحيل لدينيين لن يلتقيا ولن يتصالحا ، وأنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد " (١) .

٥ - **وفي مؤتمر التسامح الذي عُقد قبل عدة سنوات في المغرب العربي قال ديفيد ليفي وزير خارجية العدو حينها :** (إنه من أجل أن يقوم التسامح بيننا وبين العرب والمسلمين ، فلا بد من استئصال جذور الإرهاب ، وإن من جذور الإرهاب سورة البقرة من القرآن) . اهـ

فهذه هي حقيقة السلام الذي يدندن حوله أعداء الإسلام وقد انخدع بهم كثير من المسلمين من الحكام والمحكومين إلا من رحم الله رب العالمين وعلى سبيل المثال :

ألقى الملك حسين خطاباً في ١٥/١١/١٩٩٤ م أدخل فيه اليهود في قائمة المؤمنين حيث قال في خطابه: " إن السلام المعقود مع إسرائيل سيكون سلاماً تنعم به الأجيال من العباد المؤمنين من نسل إبراهيم، ويؤدي إلى علاقات الإخوة بين المؤمنين الذين جعل الله لهم القدس محج أنظارهم جميعاً " (٢) .

(١) تقارب الأديان.

(٢) (نقلا من كتاب التطبيع ضمن موسوعة الكتيبات الإسلامية) .

٨- الرياضة

والرياضة بمفهومها وشكلها العصري تعتبر من أخطر وسائل الغزو الفكري .

جاء في (بروتو كلات شياطين صهيون) البروتو كول الثالث عشر : (ولكي تبقى الجماهير في ضلالٍ، لا تدري ما وراءها، وما أمامها، ولا ما يُرادُّ بها، فإنَّنا سنعملُ على زيادةِ صرفِ أذهانِها، بإنشاءِ وسائلِ المباحجِ والمسلياتِ والألعابِ الفكهة، وضروبِ أشكالِ الرياضة، واللهو، وما به الغذاءُ للملذَّاتِ وشهواتِها، والإكثارِ من القصورِ المزوَّقة، والمباني المزركشة، ثم نجعلُ الصحفَ تدعو إلى مبارياتٍ فنيَّةٍ ورياضيَّة..).

وجاء في بروتوكولاتهم أيضًا في الفقرة السابعة عشر ما يلي: "إننا سنغرق العالم في جنون المباريات الرياضية؛ حتى لا يصبح للأمم ولا للشعوب اشتغال بالأشياء العظيمة، بل ينزلون إلى مستويات هابطة، ويتعودون على الاهتمام بالأشياء الفارغة، وينسون الأهداف العظيمة في الحياة؛ وبذلك يتمكن اليهود من تدمير الجويم ^(١) (غير اليهود) ."

ولا شك أن الرياضة البدنية التي تعني القيام بحركات خاصة، تكسب البدن قوة ومرونة.

حكمها في الإسلام على سبيل العموم : الجواز لما كان منها هادفاً إلى ما فيه التدريب على الجهاد، وتنشيط الأبدان وتقوية الأرواح على الأرجح من أقوال أهل العلم إن خلت من المحضورات الشرعية ولم يكن فيها ما يخل بالأدب

(١) والجويم جميع المجتمعات غير اليهود. وكلهم في عرف اليهود وثنيون وكفرة وبهائم وأنجاس ... إلخ



والمرؤة أما الرياضة العصرية التي نتحدث عنها فهي وسيلة من وسائل الغزو الفكري وكلها مشتملة على مخالفات ومحرمات عظيمة كما سيأتي بيان لبعض ذلك.

وقد تنوعت الرياضات في عصرنا هذا ودخلها كثير من المخالفات الشرعية إما في نظام الرياضة ذاتها أو في كيفية أدائها مما يستدعي معرفة الضوابط الشرعية في ممارسة الرياضة ، ولعل من أهمها ما يلي :

١.... ألا تلهي الرياضة عن واجب شرعي: كإقامتها في وقت الصلاة المكتوبة أو ما يقارب وقتها فإن ذلك لا يجوز بحال ، وهو من المنكرات الواجب إنكارها ، وحكمه في ذلك حكم ما يُلهي عن ذكر الله وعن الصلاة.

٢- مراعاة المقاصد الحسنة " الشرعية " عند مزاوله الرياضة :

الرياضة إما أن تكون وسيلة للإعداد لجهاد الأعداء، وهي أرفع صور الرياضة من حيث المشروعية، أو تكون وسيلة لتقوية الأبدان وتنشيطها، والاستجمام المباح ؛ لتعين المسلم على القيام بالواجبات المنوطة به في الحياة ، فينبغي مراعاة المقصد الحسن عند مزاوله الرياضة ؛ حتى يُؤَجَرَ المرء فإنه قد تقرر عند الفقهاء رحمهم الله أن " الأمور بمقاصدها " ، استدلالاً بقوله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «إنما الأعمال بالنيات» وهذه قاعدة عظيمة تدخل فيها كل تصرفات المسلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وسائر ما يتلهى به البطالون ، من أنواع اللهو، وسائر ضروب اللعب مما لا يستعان به في حق شرعي ، فهو حرام .. " .

٣- وجوب ستر العورات ، والبعد عن مواطن إثارة الغرائز :

ستر العورة واجب في كل حال ومن ذلك عند أداء الرياضة، وبعض الرياضات، يكثر فيها كشف العورات، على وجه مثير للفتنة، وهذا لا يجوز. ومن الرياضات ما يمارسه النساء فقط، ويكشفن فيه المواطن التي نهى الشرع عن كشفها، سواء كان ذلك الكشف بحضرة رجال أو نساء، وكل ذلك محظور شرعاً وبعض الرياضات تشتمل على ما يثير الغرائز، كالاختلاط المحرم الذي يحدث أثناء ممارسة الرياضة، والنصوص الشرعية تؤكد على خطورة اختلاط الرجال بالنساء وتحريمه وقد سبق ذكر بعضها.

ومما يثير الغرائز أيضاً: أداء الرياضة على أنغام الموسيقى، كرياضة الباليه، وهذا فعل محرم فلا يجوز ممارسة هذه الرياضات المشتملة على هذه المحرمات.

٤- عدم اشتغال الرياضة على خطر محقق أو غالب :

لأن إلقاء النفس إلى التهلكة محرم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ^(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا ضرر ولا ضرار » ^(٢).

فإن كانت الرياضة خطرة ، أو يغلب على الظن وجود الخطر فيها ، سواء كان هذا الأذى والضرر يلحق باللاعب أو يلحقه هو بغيره ، فإنها ممنوعة ؛ لأن مفهوم الرياضة يقوم على أساس التمرين دون إيذاء أو ضرر .

(١) سورة النساء: (٢٩) .

(٢) صحيح : ابن ماجه ، والدارقطني ، ومالك ، وصححه الألباني .



٥- البعد عن المكاسب المحرمة في الرياضة : مثل القمار ، وأخذ العوض المحرّم في الرياضات التي لا يجوز أخذ العوض في مسابقاتها .

٦- ألا يترتب على إقامة المسابقات الرياضية موالاة أو معاداة بسبب تلك المسابقات :

لأن الموالاة والمعاداة إنما تكون من أجل الدين قال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (١)

قال القرطبي: "أي قلوبهم متحدة ، في التواد والتحاب والتعاطف" (٢)

والرياضة العصرية التي نتحدث عنها لا تراعي شيئاً من هذه الشروط المذكورة لهذا صارت وسيلة من وسائل مسح العقول وهي التي نعبر عنها بوسائل الغزو الفكري وهي قصة التخدير المحزنة لأمة الإسلام التي يحرص عليها أهل الباطل ويبدلون كل جهودهم لمحاربة الحق وأهله بكل وسيلة ومنها وسيلة الرياضة.

قال الله تعالى : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٣).

وقال جل وعلا : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٤).

(١) سورة التوبة: (٧١) .

(٢) بحوث ودراسات من موقع الإسلام اليوم بتصرف يسير.

(٣) سورة البقرة (١٢٠) .

(٤) سورة البقرة (٢١٧) .

وقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾ (١).

وقال عز وجل: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٣).

وقال سبحانه: ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴾ (٢٧)
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٤).

أهميه التاريخ:-

وأهل الباطل يقرءون التاريخ باستمرار وبشكل كبير فعرفوا من خلال ذلك أموراً مهمة ومن ذلك :-

أ- عرفوا الوقائع والأحداث التي جرت بين المسلمين وبينهم ونتائجها كأحداث بني نضير وبني قينقاع وبني قريظة وخيبر وحطين وووو..... فعزموا على الأخذ بالتأثر.

(١) سورة النساء (٤٤).

(٢) سورة البقرة (١٩٠).

(٣) سورة النساء (٨٩).

(٤) سورة النساء (٢٧).



ب- عرفوا أسباب النصر الهادية . فحرصوا عليها فاتحدوا وصنعوا واخترعوا....

ج- عرفوا أن الأمة المسلمة لا يمكن النيل منها مادامت مستيقظة وأنها أمة لا ترضى بأي صورة من صور الذل والاعتداء وأنه إذا حصل شيء من ذلك فأنها تهتز من أدناها إلى أقصاها ولا تهدأ ولا تتوقف حتى تؤدب المعتدي وتقص جناح الباغي فلا يزالون يتذكرون وامعتصماه وقول: هارون الرشيد لكلب الروم : (**من أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى كلب الروم الجواب ما ترى لا ما تقرأ....**)

فلما كان الأمر كذلك رأوا أنه لابد من اتخاذ وسائل تجعلهم يضمنون نجاح المهمة ومنها هذه الوسيلة.

حيلة التخدير:-

فكانت هذه الوسيلة هي وسيلة تخدير الأمة الإسلامية حتى يتمكنوا منها ويفعلوا بها ما أرادوا فضربوا جسد الأمة الإسلامية بجرعات تخديرية متعددة الأنواع متفاوتة في قوة التأثير وكلها من منتجات شركة واحدة ومصنع واحد ألا وهي شركة الغزو الفكري التابعة لليهودية العالمية والنصرانية الصليبية.

وكان من ضمن هذه الجرعة التخديرية الخطيرة التي أصيب بها المسلمون جرعة الانشغال بالانتصارات الوهمية عن الانتصارات الحقيقية والفرح بها.....
وبيان ذلك هذه القصة المحزنة المؤلمة وهي :

بينما نحن في أحزان وآلام مما هو حاصل للمسلمين فالمسجد الأقصى يئن ويشتكى... والمسلمون يتعرضون لأقسى وأخبث الجرائم: قتل، تعذيب وحشي في سجون المجرمين، اغتصاب، تشريد وتهجير، مساجدهم تفجر، مصاحفهم تحرق وتدنس، ومؤامرات رهيبة تجري بينما الأمة الإسلامية تتعرض لهذه المآسي

إذا بك تجدها فجأة تزغرد وتصفق وتملاً سماها بالرصاص والألعاب النارية يصاحب ذلك أصوات صاحبة لصرخات وأهازيج وموسيقى وأصوات سيارات!!! يا الله ما الذي حصل؟

تأتيك الإجابات من هنا وهناك كلمات ترتطم على جدار سمعك تخرج من حلوق قد بحثت من الصراخ: انتصرنا.. انتصرنا.....،.....

يا الله أمعقول أننا انتصرنا: هل خرج اليهود من فلسطين، هل طهر الأقصى، هل خرج المعذبون والمغتصبات من السجون؟ هل انتصر إخواننا في غزة التي تتعرض لأبشع الإبادات؟

تأتيك الإجابة المحزنة والمؤلمة: لا لم يحصل شيء من ذلك لكن انتصر فريقنا ومنتخبنا الرياضي الفلاني على الفريق الرياضي الفلاني!!

هنا تعرف قوة التخدير الذي تعرض له المسلمون من قبل أعدائهم .

ثم كم ضيعت من أموال وأهدرت من طاقات وأوقات وكم تعرض من أقوام للرصاص الراجع فإننا لله وإنا إليه راجعون.
مفاسد هذه اللعبة وهذا الهوس:-

وكثير من المسلمين لا يدرك خطورة هذه اللعبة لذا سأذكر هنا بعض مفاسدها وهي :

١- هدم عقيدة الولاء والبراء:-

يقول الله عز وجل : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُقْلِحُونَ ﴿١﴾

يقول الشيخ حمد بن عتيق (٢) :-

"فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد، وتحريم ضده (٣) ."

وما أجمل تلك العبارة التي سطرها أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله وهي قوله :

"إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة، عاش ابن الراوندي والمعري عليهما لعائن الله ينظمون وينثرون كفرًا... وعاشوا سنين، وعظمت قبورهم، واشترت تصانيفهم، وهذا يدل على برودة الدين في القلب (٤) ."

وقال ابن خلدون رحمه الله: (إن المغلوب دائماً مولع بتقليد الغالب) (٥) .

(١) سورة المجادلة (٢٢).

(٢) حمد بن علي بن عتيق، من علماء نجد، ولد في الزلفي سنة ١٢٢٧ هـ، وتولى القضاء في عدة بلدان، له مؤلفات، توفي بالأفلاج سنة ١٣٠١ هـ.

انظر: علماء نجد (٢٢٨/١)، ومشاهير علماء نجد (ص ٢٤٤).

(٣) النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الشرك (ضمن مجموعة التوحيد) (ص ٣٦٣).

(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح.

(٥) مقدمة ابن خلدون (٢٥٨-٢٥٩).

وقد دلت الآية السابقة وما في معناها من الآيات أن الله أوجب على عباده حب الصالحين الأخيار وبغض المجرمين والكفار وهذا الأمر لا وجود له عند أصحاب الهوس الكروي الذي وقع في:

أ- حب الفريق الرياضي: واللاعب الرياضي أو المدرب الرياضي إلى حد الجنون ولو كان كافراً والعياذ بالله وتسمع من المشجعين من يهتف باسم اللاعب الكافر الفلاني ويغرق في مدحه ومنهم من يصرخ قائلاً أفدي دينك ولا يدري هذا المشجع السكران بحب الكرة أن هذا اللاعب الذي يفدي دينه نصراني كافر بالله وبرسوله ولو علم ذلك وقال هذه الكلمة معتقداً لها لكفر بالله رب العالمين والله المستعان .

ب - بغض الفريق الآخر ومدربه ومشجعيه ولو كانوا مسلمين وسبهم والسخرية منهم وغيبتهم وقد تتفاقم الأمور فتصل إلى :

١ - مضاربات

٢ - طلاق

٣ - قتال وهذه بعض النماذج :

أ- في عام (١٣٨٧) للهجرة ١٧ سبتمبر (١٩٧٦ م) قُتل ٤٨ شخصاً وأصيب ٦٠٠ آخرون خلال مشاجرات أنصار فريقين في قيصري بتركيا إثر خلاف على صحة هدف وهي السنة التي تم فيها احتلال اليهود لما بقي من فلسطين!!

ب- في (١٣٨٩) للهجرة ٢٥ يونيو (١٩٦٩ م) نشب عراك عنيف بين المتفرجين بعد هدف اختلف في صحته فقتل ١٥ شخصاً وجرح ١٠٢ في كيركلا بتركيا .



ج- مقتل حكم مباراة في العراق على يد أحد اللاعبين حينما أعطاه كرت أحمر، فخرج اللاعب وذهب إلى بيته ثم رجع بالسلاح وقتل الحكم مباشرة وتبين بعد ذلك إن الحكم ابن عم اللاعب.

د- في مصر جرت مباراة بين الفريق البور سعيدي والفريق الأهلي القاهري انتهت المباراة الودية!! بعراك شديد راح ضحيتها مئات القتلى والمصابين وأدى ذلك لحصار محافظة بور سعيد بكاملها ومنع دخول الغذاء إليها والدواء وأي شئ آخر.

هـ- وفي عام ٢٠١٠م حصل خلاف شديد بين دولتي مصر والجزائر بسبب مباراة في تصفية كأس العالم أدى هذا الخلاف إلى حرب إعلامية وسياسية واقتصادية لم تنتهي إلا بعد زوال نظام مبارك !!

ج- ومن مظاهر الولاء للكافرين التشبه بهم في أقوالهم وحركاتهم وملابسهم وجميع أنواع الرياضة في هذا العصر مليئة بهذا وانظر إلى لعب الكرة تجدها بجميع فصولها تقليد للكفار وتشبه بهم والعياذ بالله فإن ادعى المشبهون بأعداء الله تعالى أنهم إنما يريدون باللعب بالكرة رياضة الأبدان لتعتاد على النشاط والصلابة.

فالجواب أن يقال: إن الله تعالى قد جعل للمسلمين في الرياضات الشرعية غنية ومندوحة عن الرياضات الإفرنجية.

فمن ذلك المسابقة على الخيل وقد سبق النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بينها وفعل ذلك أصحابه والمسلمون بعدهم.

ففي الصحيحين والموطأ ومسند الإمام أحمد والسنن الأربع عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - «سابق بين الخيل التي أضمرت من الحفياء وأمدّها ثنية الوداع وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وأن عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** كان فيمن سابق بها».

وفي رواية لأحمد والدارقطني قال عبد الله: فكنت فارسًا يومئذ فسبقت الناس طفف بي الفرس مسجد بني زريق. ورواه مسلم بنحوه.

قال ابن الأثير: طفف بي الفرس مسجد بني زريق أي: وثب بي حتى كاد يساوي المسجد يقال: طففت بفلان موضع كذا أي رفعتة إليه وحاذيته به. وقال النووي: طفف بي الفرس المسجد، أي: علا ووثب إلى المسجد وكان جداره قصيرًا.

قلت: وقد جاء ذلك في رواية للدارقطني ولفظه قال عبد الله: فجئت سابقًا فطفف بي الفرس حائط المسجد وكان قصيرًا. وفي رواية له قال فوثب بي الجدار.

قال ابن حجر في "الفتح": في الحديث مشروعية المسابقة وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو والانتفاع بها عند الحاجة وهي دائرة بين الاستحباب والإباحة بحسب الباعث على ذلك. " انتهى (١) .

قال التويمي - رحمه الله تعالى - : (ومن التعجب أن هذا اللعب الباطل قد جعل في زماننا من الفنون التي تدرس في المدارس ويعتنى بتعليمه وتعليمه أعظم مما يعتنى بتعلم القرآن والعلم النافع وتعليمهما).

وهذا دليل على اشتداد غربة الإسلام في هذا الزمان ونقص العلم فيه وظهور الجهل بما بعث الله به رسوله محمدًا - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - حتى عاد المعروف عند الأكثرين منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة وهذا من مصداق

(١) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة (٦/ ٧٢).



الحديث المتفق على صحته عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل» ^(١) الحديث.

واللعب بالكرة والاعتناء بتعلمه وتعليمه في المدارس وغيرها من ظهور الجهل بلا شك عند من عقل عن الله ورسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وما أشبه المفتونين باللعب بالكرة بالذين قال الله فيهم: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ .

وقد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة وأضعفتها فإنها تحرم) ^(٢) . اهـ.

وإذا كان الأمر هكذا في العلوم المفضولة مع العلوم الفاضلة فكيف باللعب بالكرة إذا زاحم العلوم الفاضلة وأضعفها كما هو الواقع في زماننا؟ مع أن اللعب بالكرة ليس بعلم وإنما هو لهو ومرح وأشر وبطر فيجب المنع منه لما ذكرنا فيه من التشبه بأعداء الله تعالى كما تقدم بيانه والله أعلم ^(٣) .

٢- ضياع وتبديد للأموال:-

عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات وواد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ^(٤) » .

(١) البخاري (٨٠) ومسلم (٢٦٧١).

(٢) بعد البحث لم أجدها في كتب شيخ الإسلام وأكثر من يعزوها - يعزوها إلى الدرر السنية (٢١٦/١٥).

(٣) الايضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين (ص ١٩٣).

(٤) رواه البخاري (٢٤٠٨) ومسلم (٥٩٣) .

وعن أبي هريرة قال : قال : رسول الله - ﷺ - « إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال (١) » .

فيا لله كم يحصل من إضاعة للمال بسبب هذه الرياضة المقيتة

وعلى سبيل المثال فقط :

أ - نادي الأهلي المصري يستضيف نادي (ريال مدريد) الإسباني بمبلغ وقدره مليون دولار ونصف مليون دولار وتخصيص طائرة نقل للفريق ذهابا وإيابا وتكاليف إقامة!!!

ب - دولة مسلمة عربية تتبرع ب١٢ مليون دولار لإقامة مجمع رياضي في الهند!! المسلمون يتبرعون للهند بالمال والهند تنفق مالها في قتل وتعذيب وتشريد المسلمين .

ج - ميزانية مسابقة كأس العالم بلغت تكلفتها في بعض المرات في جنوب إفريقيا (٣ و٧) مليار دولار مرشحة للزيادة . هذه مسابقة واحدة!!!

د - اللاعب (ديفيد بيكهام) يتعاقد مع نادي (جلاكسي) الأمريكي مقابل (٢٥٠) مليون دولار لمدة خمس أعوام إي ما يعادل مليون لكل أسبوع وستة آلاف دولار في الساعة ومائة دولار في الدقيقة . مبلغ يتجاوز ميزانية دولة أفريقية .

خليجي اثنين وعشرين وما أدراك ماخليجي اثنين وعشرين!؟

وها نحن في هذه الأيام نعيش أحداث كأس العالم الثاني والعشرين الذي تجري مبارياته في دولة قطر وقد أنفقت الحكومة القطرية في الاستعداد لهذا الحدث مبلغاً فوق الخيال إنه (٢٢٠,٠٠٠,٠٠٠) مائتي وعشرين مليون دولار هذا المبلغ الهائل لو وزع على جميع فقراء مسلمي العالم لن يبقى فقير أو محتاج في أوساط المسلمين إلا أنها للأسف أنفقت في إعداد ملاعب الكرة وفي استقبال اللوطين المخنثين من الشرق والغرب فإننا لله وإنا لله راجعون .



حقائق صادمة وأسفاه!!

وهناك ما هو أدهى وأمر فاقراً هذا التقرير الذي قمنا بتفريغهِ من تسجيل صوتي لـ "جهاد الترباني" بتصرف يسير اقتضاه المقام حيث (أقيم قبل أيام قليلة في العاصمة القطرية الدوحة حفل افتتاح كرة القدم لعام ٢٠٢٢ م هذا الحفل شهد قراءة آيه من القرآن الكريم الأمر الذي أسعد الكثير منا وقاموا بنشره بشيء من الفخر والسعادة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ولكن الشيء الذي لم ينتبه إليه الكثيرون منا أيضاً بأن مخرج هذا الحفل قام بخداعنا دون أن نشعر نحن بذلك وذلك بأمور منها :

أولاً: اختيار "مورجان فريمان" من بين كل الممثلين على وجه الكرة الأرضية وكأن مخرج حفل الافتتاح لم يجد أحداً لتقديم هذا الحفل الذي يقام لأول مرة على أرض عربية مسلمة سوى الممثل الذي اشتهر بتمثيل وتجسيد دور الله في أفلامه ومن لم يعرف من هو " مورجان فريمان " فهو ممثل أمريكي مثل دور الله في فلم "بروس الميتي" بروس القدير الذي أنتج عام ٢٠٠٣ م وفي هذا الفيلم يصور فريمان بأن الله أخذ إجازة لمدة أسبوع ومنح إدارة الكون وتسيير أمور المخلوقات إلى بطل الفيلم " بروس " الذي لعب دوره الممثل الكندي "جم كيري" إذا كنت تعتقد أن هذا الأمر عادي وأنه مجرد تمثيل فسل نفسك سؤالاً وهو :

هل سيرضى أحد من المسلمين أن يقدم حفل الافتتاح الرسام الكاريكاتوري الذي رسم صورة ساخرة عن الرسول - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لا أعتقد أن أحداً من المسلمين سيرضى بذلك فما بالك إذن بمن مثل وجسد دور الله عز وجل وحتى بعيداً عن الأمور الدينية في مايو من عام ٢٠١٨ م وضمن حملة النت والعالمية



كشفت شبكة cnn الأمريكية اتهام ثمان نساء لمورجان فريمان أنه تحرش بهن جنسياً فأَي جنون دفع هذا المخرج لاختيار هذا الممثل ليظهر في بلد عربي ومسلم وهي قطر ولكن النقطة الثانية ستكشف لنا سبب إصرار هذا المخرج لاختيار هذا الممثل بالتحديد .

ثانياً : تجسيد لوحة ميكيلانجيلو

لم يكتفي مخرج الحفل باختيار ممثل جسد دور الله عز وجل بل للتأكيد على أن اختياره كان مقصوداً بتجسيد لوحة الفنان الإيطالي ميكيلانجيلو " ليكسياني دياموا " ومعناه بالعربية " لوحة خلق آدم " التي صور فيها ميكيلانجيلو بناءً على طلب البابا ليلوس الثاني صور فيها الله عز وجل وأبانا آدم عليه السلام حسب ما جاء في سفر التكوين ولا أعلم ما الذي أراده هذا المخرج عندما قرر أن ينقل هذي اللوحة المرسومة على سقف قصر بابا الفاتيكان ليجسدها بشكل حي على أرض عربية مسلمة في جزيرة العرب الذي خرج منها رسولنا الكريم محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -

ما الهدف من ذلك ؟

ما علاقه هذا كله بثقافة قطر الدولة المسلمة الضاربة في أعماق الجزيرة العربية إيطاليا نفسها موطن ميكيلانجيلو لم تقم بذلك عندما استضافت كأس العالم عام ١٩٩٠م ليس ذلك فحسب بل اختيار مخرج الحفل الممثل "مورجان فريمان" الذي مثل دور الله في أفلامه اختاره بالتحديد ليجسد صورة الله في اللوحة تأكيداً أن اختياره لهذا الممثل لم يكن محض صدفة .

الكارثة هي أن هذا المخرج قام أيضاً باستغلال شاب قطري اسمه غانم مفتاح ليأخذ دور نبي الله آدم عليه السلام الذي مثل في اللوحة بصورة عارية

شيئاً مؤسف أن يتم استغلال هذا الشاب القطري في هذه المهزلة واستبعد أن يكون على علم بهذه الكارثة التي ورطه بها هذا المخرج .

Ia Repubblica

Deserto a ٧٠ chilometri da Doha erafigurante

le tende che usavano le antiche tribu nomadi _ diventa
il teatro di uno show: il dialogo toccante tra Morgan
Freeman e un ragazzo disabile , poi la gestualita' della
creazione di Michelangelo nella cappella Sistina. " Il calico
unisce le nazioni attraverso l'amore per il gioco. Quello
che unisce lenazioni unisce anche le persone", ha detto
l'attore.poi spazio alla musica k- pop della star sudcoreana
Jung kook e della band Bts.

هذي شهاده من موطن ميكيلا نجيلو نفسه من أكبر صحيفة إيطالية ألاري
بوبلکا تؤكد أن ما حدث في حفل الافتتاح كان تجسيداً للوحة ميكيلا نجيلو وأي
فنان مبتدئ وأي طالب في سنة أولى فنون جميلة لا يخفى عليه أن ما حصل كان
تجسيداً للوحة ميكيلا نجيلو وحتى بعيداً عن الناحية الدينية فمن ناحية فنية بحتة
يحول هذا التصوير صورةً دونية للعرب والمسلمين اللوحة رسمها ميكيلا نجيلو
يصور فيها ما يعتقد أنه الله يمد أصبعه ليمنح آدم الحياة وكأن هذا الممثل
الأمريكي الغربي الذي صور بصورة مرتفعة جاء ليث الحياة في هذا الإنسان



العربي الذي هو أسفل منه بالرغم أن فريمان كان جالس على نفس مستوى غالب قبل ذلك بقليل ولكنه في هذه اللقطة بالتحديد طلب منه المخرج أن يقف ليكون بمستوى أعلى من الشاب العربي ولولا مخافة أن يطول عليكم الشرح لأوضحت لكم من ناحية فنية نقدية هذه النظرة الإستشراقية لحفل الافتتاح الغارقة بالاستشراق ولكن لمن أراد المزيد بإمكانه قراءة كتاب العبقري الفلسطيني الأمريكي البرفسور أذور سعيد أرينترزم الاستشراق .

ثالثاً : الآيات القرآنية :

في تصرف غريب أصر مخرج الحفل على وضع خلفية موسيقية أثناء قراءة غانم للآية لا أعلم أحداً من علماء المسلمين قديماً أو حديثاً أو حتى من عامة الشباب المسلم لمن يستمعون الموسيقى يسمح لنفسه أن يقرأ القرآن على خلفية موسيقى هل هي استهانة بكلام الله أو بداية لمرحلة جديدة يتم فيها استخدام موسيقى في القرآن ؟

كان يمكن للمخرج بكل سهولة أن يغلق صوت الموسيقى أثناء قراءة القرآن ولكن يبدو أنه لا يأبه بإهانة مشاعر ملايين المسلمين والأمر الذي يثير الاستغراب هو قراءة غانم للآية بطريقة أقل من عادية دون تشويق في مثل هذا الحدث العالمي وقد ظننت في البداية أن هذي هي كل أمكانيات غانم في قراءة القرآن ولكن صدمت بما وجدته أثناء اعدادي لهذه الحلقة السؤال الذي يدعوا إلى العجب لماذا منع هذا المخرج مليارات البشر ممن تابعوا حفل أكبر حدث عالمي على وجه الأرض لماذا منعهم من الاستماع للقرآن بصورة جميلة ؟

والسؤال الأغرب كيف رضي غانم أن يقرأ القرآن بتلك الصورة وهو يملك مثل هذه الإمكانيات وهذا الصوت الجميل الذي منحه إياه الله سبحانه وتعالى

إذا لم تكونوا بعد قد أدركتم حجم الكارثة التي قام بها المخرج فتعالوا الآن إلى النقطة الأخيرة والأخطر من بين هذه النقاط .

رابعاً : تحريف ترجمة القرآن :

هذا الحفل شهد قراءة آية من القرآن الكريم ولكن الكارثة التي لم ينتبه لها أغلب الناس أن معاني هذي الآية تم تحريفها بالترجمة الإنجليزية بالصورة المتعمدة هذه هي الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١).

المعنى واضح ولا يحتاج لتفسير .

لكن للأسف كان ترجمة هذا الكلام في هذا الحفل حرفياً كالآتي :

(لقد تربينا على أننا شُتْنَا في الأرض إلى شعوب وقبائل لتتعرف على بعضنا البعض ولنرى الجمال في اختلافنا).

فتم بشكل متعمد حذف قضية الخلق المذكور في بداية الآية كلمة ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ " كيت ديو " فتم تجاهل موضوع الخلق الذي ورد في الآية هل رأى المخرج في كلمة " الخلق " خدش لمشاعر الملحدين ؟ أم ماذا ؟! الله أعلم .

ليس ذلك فحسب بل تم حذف كلمتي الذكر والأنثى وأعتقد أنني لست بحاجة لشرح السبب لإخفاء المخرج لكلمتي الذكر والأنثى من الترجمة أما مسألة التفاضل بين البشر المختلفين التي فصلها الله من فوق سبع سموات ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .



فقد حذفها المخرج بالكلية ووضع مكانها على لسان غانم لنرى الجمال في اختلافنا. !!

وقد يجادل بعض الناس فيزعم أن ما قيل بعد الآية لم يكن ترجمة حرفية لها وأنه مجرد استطراد للحديث وعلى افتراض صحة هذه الدعوى فهذه الطريقة تسمى عند العلماء تدليس وخداع لم يكن هناك داعي لذكر الآية إن كنت ممن يخجلون من كلام الله ولكن المفاجئة الكبرى التي تضع حداً لمثل هذه الدعوى هو اعتراف المخرج بلسانه أن ما قيل هو ترجمة للآية وقد يسأل بعض القراء عن المخرج من هو ومن أي مجتمع هو وهل هو مسلم عربي والجواب المؤلم: أنه مخرج قطري واسمه أحمد الباكر فهو عربي مسلم أخذ يتنقل بعد يوم الحفل بين القنوات والصحف بطريقة تدعوا إلى الشفقة مفتخراً بما قام به . !! سبحانه الله

وفي بعض هذه المقابلات اعترف بلسانه أن ما قاله غانم هو ترجمة للآية وربنا سبحانه لم يتوعد أحداً من الخلق بكلمة الويل ثلاث مرات في آية واحدة في كل القرآن إلا هذا النوع من البشر فقال سبحانه : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(١).

فلا يجوز أبداً أن نقبل بتحريف كتاب الله ونتخلى عن ثوابتنا لكي نناقق الجميع).

كان هذا المشهد المؤلم أكبر دليل على أن الرياضة العصرية وعلى وجه الخصوص كرة القدم من أعظم وسائل الغزو الفكري.

وفتنة الرياضة لم تبق محصورة على الرجال رغم خطورتها لكنها تعدت إلى النساء فحصل من وراء ذلك الشر العظيم ولن أذكر هنا إلا نقطتين وفيهما الكفاية

النقطة الأولى :

إلزام الطالبات بالتعري بحجة الرياضة ومما يدل على ذلك هاتان القستان :

١ - قصة عجيبة في الرياضة النسوية في المدارس :

جاء في كتاب " إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب " لصفي الرحمن المباركفوري نقلاً من نص رسالة فضيلة الدكتور الهلالي ص (١٠٠) أنه ذكر قصته مع إحدى تلميذاته (نزهة كوزير).

بقوله: صارت (نزهة كوزير) من تلاميذاتي قبل ثلاث سنين، ولما عرفت ما أوجب الله عليها من ستر العورة والتمسك بالعفاف عزمت على أن تعصي والديها ولا تعود إلى المدرسة، فلما حان ابتداء السنة الدراسية أخبرت أهلها بذلك، فقالوا لها: أجبنت؟ كيف تتركين الدراسة بعدما نجحت في السنة الخامسة من الثانوي وتضيعينا، وتضيعي نفسك؟ فقالت لهم: إني قد علمت من دروس الدكتور محمد تقي الدين ابن عبدالقادر الهلالي الحسيني ما ترتكبه المدارس الثانوية من إجبار الفتيات على التجرد من ثيابهن بحيث لا تبقى إلا خرقة رقيقة تستر القبل سترًا كالعدم، وأخرى مثلها تستر الدبر، ويكون ذلك أمام رجال المدرسة من معلمين وطلاب، ومن يمر بجانب المدرسة من عابر السبيل، وجاءتني باكية، فذهبت إلى طبيب مشهور في (مكناس)، والتمست منه أن يكتب لها شهادة بأنها مريضة، وأن الرياضة البدنية التي يتستر بها المجرمون في تعرية الفتيات _ وهي ما بين السادسة عشرة، والثانية والعشرين _ لا تتفق مع صحتها، فلما قدمت الشهادة إلى مدير المدرسة بعثها إلى طبيب فرنسي، ففحصها ووجدها



صحيحة لا مانع لها من الرياضة البدنية، بل التعرية الشيطانية، فرجعت إليّ باكية أيضاً، وكان عندي سبعة من المعلمين في المدارس الثانوية يتلقون دروساً من كتاب "تقويم اللسانين" فعرضت عليهم المشكلة، فقالوا: إن مدير المدرسة التي تدرس فيه نزهة متدين، وقد حج بيت الله، فنحن نتوجه إليه، ونسأله إعفاءها من درس الرياضة البدنية التي يتسترون به على كشف عورات النساء، وتعيدهن على الوقاحة وقلة الحياء، بل عدمه، فيصلن بذلك إلى الفجور، فذهبوا إليه وإلى الحارس العام الذي يشاركه في التصرف، فاعتذر المدير بأنه يخاف المفتش خصوصاً وقد ثبت أنها تستطيع أن تلعب الرياضة، فقال الحارس العام: إذا وافقني المدير فنحن نعفيها عن ذلك، فأعفيت من تلك السنة، وكانت تحافظ على صلاة العصر في وقتها، فيجتمع عليها سفهاء المدرسة من رجال ونساء، ويقولون: هذه الجدة، جاءت الحاجة، جاءت تقبل الله، استهزاءً بها، فلا تبالي بهم وتؤدي صلاتها بغاية الاطمئنان). اهـ

٢- وهذه قصة أخرى

تكلم الطنطاوي - رحمه الله - عن بدء السفور في بلاد الشام فقال: (وكانت النصرانيات واليهوديات من أهل الشام يلبسن قبل الحرب الأولى الملاءات الساترات كالمسلمات، وكل ما عندهن أنهن يكشفن الوجوه، ويمشين سافرات، أذكر ذلك وأنا صغير، وجاءت مرة وكيلة ثانوية البنات المدرسة سافرة فأغلقت دمشق كلها حوانيتها، وخرج أهلها محتجين متظاهرين حتى روعوا الحكومة فأمرتها بالحجاب، وأوقعت عليها العقاب، مع أنها لم تكشف إلا وجهها، ومع أن أباهما كان وزيراً عالمًا جليلاً، وكان أستاذًا لنا. ومَرَّت الأيام، وجئت هذه المدرسة ألقى فيها دروساً إضافية، وأنا قاضي دمشق سن ١٩٤٩م، وكان يدرّس فيها شيخنا محمد بهجت البيطار، فسمعت مرة صوتاً

من ساحة المدرسة، فتلفت أنظر من النافذة، فرأيت مشهداً ما كنت أتصور أن يكون في ملهى فضلاً عن مدرسة، وهو أن طالبات أحد الفصول - وكلهن كبيرات بالغات- قد استلقين على ظهورهن في درس الرياضة، ورفعن أرجلهن حتى بدت أفخاذهن عن آخرها!!).

النقطة الثانية :

استغلال المرأة جنسياً تحت مسمى الرياضة وهذه بعض الأخبار المتعلقة بهذه الفقرة.

قامت بعض المواقع الاخبارية بفتح ملف الاعتداءات الجنسية التي سبق وهزت الأوساط الرياضية العالمية ، وذلك بتسليط الضوء على أشهر تلك القضايا .

أفغانستان :

❖ استغلال جنسي في أفغانستان:

أفاد مكتب المدعي العام الأفغاني في كانون الأول (ديسمبر) العام ٢٠١٨م عن إيقاف خمسة مسؤولين في كرة القدم المحلية بينهم رئيس الاتحاد ، عن مزاوله مهامهم، على خلفية التحقيق في اتهامات بتعرض لاعبات في المنتخب الوطني للاستغلال الجنسي !!.

العراق :

❖ أزمة في منتخب شباب العراق :

قبيل بدء بطولة كأس العالم في كرة القدم للشباب تحت ٢٠ سنة أيار (مايو) ٢٠٢٣ م ، في الأرجنتين ، اندلع ما هدد منتخب العراق ، المشارك بالمسابقة ، من



أنّ أحد لاعبيه تحرّش جنسياً بموظفة في مطعم يقع بأعلى طابق من فندق (Dazzler) حيث ينزل المنتخب في مدينة لا بلاتا .

الموظفة قالت: إنّ اللاعب أرغمها على ملامسة المحظور بجسمها، فعاندته وبدأت تصرخ طلباً للنجدة .

بريطانيا

❖ خيانة جون تيري:

كانت فضيحة جون تيري لاعب منتخب إنكلترا وتشيلسي السابق كبيرة للغاية في العام ٢٠١٠م بعد ما أقام علاقة مع فانيسا برونسال ، زوجة صديقه واين بريدج زميله في المنتخب الإنكليزي ولاعب مانشستر سيتي، ليقرر الإيطالي فابيو كابيللو المدير الفني للمنتخب الإنكليزي وقتها سحب شارة القيادة من تيري ، كما أعلن بريدج اعتزال اللعب دولياً كي لا يقابل تيري، ورفض مصافحته قبل لقاء مانشستر سيتي وتشيلسي .

فرنسا

❖ فضيحة سونيا سويد

في كانون الثاني (يناير) الماضي ، فتحت النيابة العامة في باريس ، تحقيقاً بحق رئيس الاتحاد الفرنسي لكرة القدم نويل لوغريت ، بعد اتهامه بالتحرش المعنوي والجنسي ، بعد شهادة سونيا سويد ، وهي وكيلة أعمال عدة لاعبات فرنسيات .

وكانت الهيئة التنفيذية للاتحاد الفرنسي قد علّقت في ١١ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٣م مهام لوغريت وعينت محله نائبه فيليب ديالو بشكل وقفي .

أمريكا

أظهر تقرير في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢٢ م تعرّض لاعبات كرة القدم في الفريق الوطني للتحرش والإساءة في الولايات المتحدة، وتناول تقرير وصف بالصادم في الولايات المتحدة ، تعرض لاعبات كرة القدم إلى الإساءة والتحرش.

مالي

❖ فضيحة تهز الاتحاد الدولي لكرة السلة :

في منتصف أيار (مايو) ٢٠٢١، تنحى هاماني نيانغ ، رئيس الاتحاد الدولي لكرة السلة ومقره سويسرا عن منصبه، بعد تحقيق في مزاعم الاعتداء الجنسي الممنهج على اللاعبات في اتحاد كرة السلة في بلده مالي .

زامبيا

❖ منتخب زامبيا للسيدات :

فتح الاتحاد الدولي لكرة القدم في الرابع من آب (أغسطس) الجاري ، تحقيقاً في شكوى تتعلق بسوء سلوك داخل منتخب زامبيا المشارك في مونديال السيدات لكرة القدم، متعهداً بعقوبة قاسية إذا ثبت حصول هذا الأمر . وأعلن فيفا أنه تلقى شكوى تتعلق بالتحرش ، دون الكشف عن أيّ تفاصيل . ومع ذلك، ذكر فيفا أنّه يأخذ هذه المزاعم بجدية بالغة .

وذكرت صحيفة (غارديان) البريطانية أنّ بروس موابي، مدرب المنتخب الزامبي قام بملازمة إحدى اللاعبات بيديه، بشكل يمثل اعتداءً جسدياً .



بنجامين ميندي لاعب مانشستر سيتي :

أثار لاعب مانشستر سيتي الإنجليزي بنجامين ميندي ، الجدل مرة أخرى بعد توجيه ٧ تهمة اغتصاب إليه ، واعتُقل الدولي الفرنسي أغسطس الماضي بسبب اتهامات الاغتصاب التي وجهت إليه، وازداد الطين بلة مؤخراً بظهور تهمة اغتصاب جديدة لتتسع قائمة الاتهامات إلى ٨ جرائم ضد خمس سيدات من بينها سبع تهمة بالاغتصاب.

إسبانيا

ما زالت تداعيات قبلة المونديال تتواصل ، وسط اتهامات طالت لويس روباليس ، رئيس الاتحاد الإسباني لكرة القدم ، بالتحرش بلاعبات المنتخب الوطني وسط نشوة فوزهن بالمونديال العالمي .

وقام روباليس بتقيل لاعبة هيرموسو على شفيتها ، خلال مراسم توزيع الميداليات الذهبية على المنتخب الإسباني ، عقب تغلبه على إنجلترا بهدف نظيف في النهائي على منتخب إنجلترا، مما أثار غضباً واسعاً داخل إسبانيا وخارجها وطالب الكثيرون بينهم وزراء باستقالته، في حين قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم، فيفا، إيقاف روباليس مؤقتاً .

أستراليا

❖ منتخب أستراليا للسيدات:

في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٢١م كشفت لاعبات سابقات في منتخب أستراليا لكرة القدم للسيدات عما قلن إنه ثقافة التحرش في الرياضة .

وقالت اللاعبة السابقة ليزا دي فانا ، لإحدى الصحف، إنها تعرضت للتحرش من زملائها عندما كانت بسن المراهقة .

وردّ الاتحاد الأسترالي لكرة القدم بأنّه لم يكن على علم أبدا بهذه الاتهامات .
وقال في بيان : الاتحاد الأسترالي لكرة القدم يمارس سياسة لا تسامح مع أيّ سلوك يخرق المعايير والقيم ، المتوقعة من جميع المشاركين في اللعبة ^(١) .

والرياضة النسوية مليئة بالفضائح والذي لم نذكره أضعاف ما ذكرنا بآلاف المرات.



(١) مقالات للكاتب أحمد ممدوح كاتب مصري ٢٠٢٣/٨/٣١م



ومن وسائل الغزو الفكري هذه الوسيلة الخطيرة - وسيلة التسلل - وأقصد بالتسلل تسلل اليهود والنصارى إلى مراكز السلطة .

يقول الله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَاکْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِالَّذِي تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١) .

ففي الآية دلالة واضحة على أن من جملة المكر اليهودي بالإسلام والمسلمين التظاهر بالدخول في هذا الدين فكان الداخلون منهم فيه على أقسام منهم من يدخل ثم يخرج بقصد بث الحيرة والشك في ضعفاء الإيمان ومنهم من يستمر في التظاهر بالإسلام لأجل ضرب الإسلام من داخله وباسمه كما فعل عبد الله بن سبأ وميمون القداح ويهود الدونمة ومنهم من يستغل الجانب السياسي فيتسلق فيه حتى يصل إلى بغيته وهي ضرب الإسلام من منصبه في الدولة الإسلامية فينشط اليهود نشاطاً عظيماً خفياً حتى يقفزوا إلى مراكز سياسية خطيرة ، داخل

مجموعات الأمم الأخرى التي قبلتهم مهاجرين إليها ، ومتمتعين بخيراتها ، وذلك كلّما أنسوا من هذه الأمم الحماية والرعاية والتسامح .

فإذا ظفروا بسلطان أو استشعروا لأنفسهم لوناً من ألوان القوة تنمّروا ، وخلعوا جلود الشياه التي كانوا يتظاهرون بها ، وانقلبوا ذئاباً ضارية لها في الفتك الذريع شهوة عارمة ، وعندئذ يقابلون الإحسان بالإساءة ، والتسامح بالتعصب ، والعطف باللؤم ، والعطاء بالحرمان ، والأمن بالخوف ، وكل الأخلاق الكريمة والمعاملات الحسنة بأضدادها .

ومن أمثلة ذلك في تاريخ المسلمين ما يلي :

المثال الأول :

في الثلث الأخير من القرن السابع الهجري استطاع يهودي داهية خبيث ملقّب بسعد الدولة بن الصفي أن يصل في ظل الحكم المغولي الذي غلب على العراق واستولى عليه منذ سنة (٦٥٦) هجرية إلى وظيفة سامية في الدولة، تولى فيها أمور الإشراف على ديوان العراق ، وقد وصل إلى هذه الوظيفة بسبب براعته في الطب الذي هيأ له أن يدخل مداخل ذات شأن على من بيدهم السلطان يومئذ .

ولما ظفر هذا اليهودي الخبيث بوظيفته هذه أخذ يتحكم في رقاب المسلمين ، ويسومهم عسفاً وظلماً واستلاب أموال ، وصار يستعين بالأشرار من يهود وغيرهم للنكاية بالمسلمين والإضرار بهم ، وظل الأمر في العراق على هذه الحال من الفساد والظلم ، حتى تولى أمور العراق من ولاية المغول (قطلغ شاه) سنة (٦٨٦) للهجرة، فرأى ما عليه الناس من بؤس وشدة بسبب الظلم الذي يُنزله فيهم هذا اليهودي المشرف على ديوان العراق ، فطلب من السلطان المغولي (أرغون) حفيد هولاكو أن يعزله من عمله فعزله وأخرجه من بغداد .



ولكنّ اليهودي (سعد الدولة) سار إلى (الأردو) حيث يقيم السلطان (أرغون) وسعى للتقرب منه، وجعل يداهنه وينافق له حتى خلا به وحادثه، فوثق به وأعادته إلى بغداد، دون أن يعيده إلى وظيفته السابقة. فلما وصل إليها بدأ يدبّر المكاييد ضد واليها المغولي (قطلغ شاه) وأخذ يتقرّب إلى الناس من جهة، ويفسد ثقة السلطان بواليه من جهة أخرى، فكتب إلى السلطان (أرغون) يقول له: إن قطلغ شاه قد فرض على الناس أموالاً على سبيل الاقتراض، وثقل عليهم استيفائها، وإن الناس قد ضاقوا به ذرعاً، فأرسل السلطان أمراً إلى واليه بإسقاط ما قرّره على الناس من القروض، فارتاح الناس لهذه المنقبة التي صنعها هذا اليهودي على سبيل المكر. ثم مازال يقلب وجوه الحيلة حتى استعاد وظيفته السابقة، وهي الإشراف على ديوان العراق، فاستخدم وظيفته لتقوية مركزه ومركز اليهود في العراق، وأخذ يوطّد دعائمه، حتى سمي صاحب ديوان الممالك العراقية، وعيّن أخاه فخر الدولة في الديوان، وعين فيه أيضاً يهودياً آخر لقّبه (مذهب الدولة) واسمه (نصر بن الهاشيري) ونشط نشاطاً كبيراً في تقوية أمر اليهود، والفتك بالصالحين من المسلمين. فكان مما فعله أنه أمر بالقبض على زين الدين الحطائري ضامن (التمغات) وعلى مجد الدين إسماعيل بن إلياس، ضامن أعمال (الحلة) ونائب الديوان ببغداد، بعد أن اتهمها بالاختلاس، وصادر أموالهما، وشهّر بهما في السوق، ثم قتلها فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكان زين الدين الحطائري من محاسن الزمان، عالماً فاضلاً أديباً جواداً، ولكن المجرم اليهودي حنق عليه، ووجد الفرصة الملائمة لقتله، فقتله قتلة شنيعة.

وظل نجم هذا اليهودي الخبيث في صعود تحت ظل السلطان المغولي، حتى إنه بعث بأخيه أمين الدولة حاكماً للموصل وملحقاتها، وكان هذا شريراً ظالماً، فأساء إلى المسلمين في الموصل، وأنزل بهم العسف والظلم وكثيراً من البلاء.

وضاق المسلمون ذرعاً بتسلط اليهود عن طريق تسللهم إلى مناصب الدولة في ظل حكم المغول ، حتى صاروا يفزعون إلى المساجد ، ويعقدون فيها اجتماعات عامة يعلنون فيها استنكارهم أعمال اليهود ، وسخطهم على عسفهم وظلمهم ، ويجرضون عليهم في خطبهم ودروسهم ، ويجأرون إلى الله بالدعاء أن يرفع عن المسلمين غوائلهم.

ثم اجتمع نفرٌ من أعيان المسلمين ، وكتبوا محضراً (بياناً) في سعد الدولة وأهل بيته وأعوانه من يهود ، وضمنوا هذا المحضر طائفة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تنص على أن اليهود قوم أذلهم الله ، وأن من يحاول إعزازهم أذله الله، ووجهوا هذا المحضر إلى السلطان المغولي (أرغون) حفيد هولاكو، فبعث هذا السلطان الطاغوي بالمحضر إلى الشخص المشتكى منه ، وحكمه في الذين وقعوا عليه ، فخاف سعد الدولة مغبة انتقامه منهم لمكاناتهم في البلاد فتربص بهم ، وأراد أن يلقي الرعب في قلوبهم فصلب جمال الدين بن الحلاوي ضامن (تمغات) بغداد .ولما رأى المسلمون ذلك اضطربوا اضطراباً شديداً ، ثم جمعوا أمرهم، وقاموا بثورة عنيفة على اليهود الذين أفسدوا في العراق وظلموا المسلمين ، وضيّقوا عليهم المسالك ، ففتكوا بسعد الدولة وإخوته، وكثير من أعيان اليهود وعامتهم ، لما كان منهم من تسلط وظلم وشر كبير، وانتقموا منهم انتقاماً وافياً جزاءً وفاقاً (١) .

(١) مكائد يهودية عبر التاريخ (ص ١٨٨ - ١٩٠).



المثال الثاني :

ما يحدثنا به التاريخ عن فترة من فترات الحكم الفاطمي في مصر، إذ أخذ الحكام الفاطميون يولون اليهود في المناصب، ووجد اليهود فرصتهم الذهبية التي يهتبلونها للقفز في مناصب الوزارة .

وهنا رأى اليهودي أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي ، الذي استطاع أن يكون له مداخلة وحظوة في قصر الخليفة الفاطمي ، أن يتظاهر بالإسلام نفاقاً حتى يتسنى للخليفة أن يجعله وزيراً له، فأعلن إسلامه وعينه الخليفة الفاطمي وزيراً ، واستمر في الوزارة من عام (١٠٤٤ إلى عام ١٠٤٧) ميلادية .

وأخذ اليهودي أبو نصر خلال هذه المدة يدبر شؤون الدولة ، حسبما توحى له خلائقة اليهودية ، واستعان بيهودي آخر يقال له : أبو سعد التستري ، وطفقا جميعاً مع العناصر اليهودية الأخرى المنبثة في البلاد يمعنون في التعصب الذميم لليهود ، ويعملون لإعلاء شأنهم ، ويأخذون المسلمين بالظلم والعسف والتكيل ، ويستأثرون بالمال والقوة والجاه ، حتى اختنقت الصدور بالألم من جرائمهم ، وانطلقت الحناجر بالتضجر منهم ، وظهرت الآهات على ألسنة بعض شعرائهم وكتابهم ، فمما يروى من ذلك الأبيات المنسوبة إلى الحسن بن خاقان ، التي يتهم بها على وضع الحكم الذي وصلت إليه البلاد وهي :

يهود هذا الزمان قد بلغوا	غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم	ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر قد نصحت لكم	تهودوا قد تهود الفلك

المثال الثالث :

نظير ما حصل في مصر حصل في الأندلس ، حينما بدأ الحكم الإسلامي فيها ينحدر ، إذ أخذ اليهود يتسللون إلى مراكز القوة في البلاد الأندلسية ، عن طريق التجارة والصيرفة والربا وتجارة الخمر والرقيق والجواري ، ووسائلهم الأخرى الفاسقة الفاجرة التي يفسدون بها أخلاق الأمة ويهدمون بها قوتها ، وفي ظل هذا الوضع المنهار استطاع يهودي يقال له : (ابن نغراه) أن يحتل كرسي الوزارة لأحد ملوك البربر في غرناطة واسمه (باديس) وأمسى هذا اليهودي هو الأمر الناهي في شؤون الدولة الإسلامية في الأندلس ، يتصرف بها كما يشاء ، ويأخذ المسلمين بما يهوى من ظلم وعسف .

واستاء المسلمون من تسلطه الشنيع ، ومن تفشي الفسق والفجور على يد اليهود ، وانطلقت ألسنتهم بالتذمر ، وصاروا يرددون قصائد شعرائهم التي تنحي باللائمة على الملك ، وتعجب منه كيف استوزره وقد كانت القصائد الشعرية من أخطر وسائل الإعلام يومئذٍ ومن هذه القصائد ما يلي :

أباديس أنت أمرؤ حاذق تصيب بظنك مرمى اليقين
فكيف تحب فراخ الزنا وقد بغضوك إلى العالمين
وكيف استنمت إلى فاسق وقارنته وهو بئس القرين
فلا تتخذ منهم خادماً وذرههم إلى لعنة اللاعنين
فقد ضجت الأرض من فسقهم وكادت تميد بنا أجمعين

وكان للملك (باديس) ولد مرشح لولاية العهد من بعده ، وكان يكره هذا اليهودي الفاجر ، وينصح أباه الملك أن يعزله ، ويحذره من غدره ، وفطن اليهودي إلى ذلك ، فأعمل الحيلة ، حتى دبر مكيدة أتم فيها مقتل ولي العهد ، وذلك بأن



استدعاه إلى مجلس شراب فسقاه سماً قضى فيه نحبه، وصرف الوزير اليهودي التهمة عنه إلى حاشية الملك وجواريه وقرابته ، ليخلخل وحدة القصر وتماسكه ببت عوامل الشك داخله ، ثم أرسل إلى صاحب المرية الذي كان يطمع بعرش غرناطة، يستعديه على ملكها ، ويجرضه على قتاله، ويعدّه بمؤازرته .

وكان المسلمون في غرناطة قد ضاقوا به ذرعاً فثاروا عليه وقتلوه قبل أن ينفذ مؤامراته الشنعاء .

وهذا هو أسلوبهم الدائم في كل بلد يؤويهم ويتسامح معهم ، فهم في أولى مراحلهم أذلاء خاضعون ، وفي ثانيها حشرات إفساد ، وفي ثالثها ثعالب غدر ، وفي رابعها ذئاب افتراس ، وفي آخرها نمور لؤم وبطش .

المثال الرابع :

ومن الأشخاص اليهودية المنافقة الذين احتلوا مراكز مهمة في الدولة (جاويداي دافيد) لعنه الله وهو من يهود الدونمة وأحد أقطاب الماسونية ، وأحد أقطاب جمعية الاتحاد والترقي التي باشرت بإلغاء الخلافة مستعينة بمن فسد من العسكريين ، وقد بلغ من أمره أنه صار وزيراً للمالية في تركيا.

المثال الخامس :

ومنهم أيضاً المنافق الآخر (حسين جاهد يالشين) استطاع هذا اليهودي أن يكون عضواً في لجنة التوفيق الثلاثية المؤلفة من ثلاثة أعضاء : أمريكي ، وفرنسي ، وتركي ، والتي كانت مهمتها التوفيق بين العرب واليهود ، ومن الأمور العجيبة أن يكون الممثل عن المسلمين في هذه اللجنة يهودياً . فيا للعجب كيف يمثل المسلمين في تفاوضهم مع اليهود يهودي وهذا ليس بسبب المكر اليهودي فقط

وإنما أيضا بسبب الغفلة الشديدة التي أصابت كثيراً من المسلمين وفي ذلك دلالة واضحة على قوة تخدير المسلمين وتأثير الغزو الفكري فيهم !!

المثال السادس :

قال ابن الأثير في الكامل :

(ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ... فِي هَذِهِ السَّنَةِ تُوِّفِيَ الْعَزِيزُ أَبُو مَنْصُورٍ نِزَارُ بْنُ الْمُعِزِّ أَبِي تَمِيمٍ مَعَدَّ الْعَلَوِيُّ، صَاحِبُ مِصْرَ، لِلْيَلْتَنِ بَقِيَّتَا مِنْ رَمَضَانَ، وَعُمُرُهُ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ، بِمَدِينَةِ بُلْبَيْسَ، وَكَانَ بَرَزَ إِلَيْهَا لِعَزْوِ الرُّومِ، فَلَحِقَهُ عِدَّةُ أَمْرَاضٍ مِنْهَا النَّقْرُسُ وَالْحَصَا وَالْقَوْلَنْجُ، فَاتَّصَلَتْ بِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ.

وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفًا، وَمَوْلَدُهُ بِالْمُهَدِّيَّةِ مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ.

وَكَانَ أَسْمَرَ طَوِيلًا، أَصْهَبَ الشَّعْرَ، عَرِيضَ الْمُنْكَبَيْنِ، عَارِفًا بِالْخَيْلِ وَالْجَوْهَرِ، قِيلَ إِنَّهُ وَلَّى عِيسَى بْنُ نَسْطُورَ النَّصْرَانِيَّ كِتَابَتَهُ، وَاسْتَنَابَ بِالشَّامِ يَهُودِيًّا اسْمُهُ مَنْشَا، فَاعْتَرَّتْ بِهِمَا النَّصَارَى وَالْيَهُودُ، وَأَذَوْا الْمُسْلِمِينَ، فَعَمَدَ أَهْلُ مِصْرَ وَكَتَبُوا قِصَّةَ وَجَعَلُوهَا فِي يَدِ صُورَةٍ عَمَلُوهَا مِنْ قَرَاطِيسَ، فِيهَا: بِالَّذِي أَعَزَّ الْيَهُودَ بِمَنْشَا وَالنَّصَارَى بِعِيسَى بْنِ نَسْطُورَ، وَأَذَلَّ الْمُسْلِمِينَ بِكَ إِلَّا كَشَفْتَ ظُلَامَتِي، وَأَقْعَدُوا تِلْكَ الصُّورَةَ عَلَى طَرِيقِ الْعَزِيزِ، وَالرُّقْعَةَ بِيَدِهَا، فَلَمَّا رَأَاهَا أَمَرَ بِأَخْذِهَا، فَلَمَّا (قَرَأَ مَا فِيهَا) ، وَرَأَى الصُّورَةَ مِنْ قَرَاطِيسَ، عَلِمَ مَا أُرِيدُ بِذَلِكَ، فَقَبَضَ عَلَيْهَا، وَأَخَذَ مِنْ عِيسَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَمِنْ الْيَهُودِيِّ شَيْئًا كَثِيرًا (١) .



المثال السابع :

وهكذا يحرص اليهود دائماً على اختراق خصومهم وأن يدسوا في أوساط خصومهم شخصيات هي في الظاهر من المسلمين ومعهم وهي في الباطن يهودية من الدرجة الأولى فالقوات الجوية المصرية في حرب ٦٧ م كان مستشارها العسكري يهودي مدسوس وهو صاحب كتاب (وتحطمت الطائرات عند الفجر)!!! وقد طُبع بأكثر من لغة وقد ذكر فيه : كيف أنهم أعدوا حفلة ماجنة لكبار قواد القوات الجوية المصرية وطيارها مع بنات الهوى من الراقصات اليهوديات ليلة الخامس من يونيو ٦٧ .

إنها القصة المؤلمة والمخزية في نفس الوقت حيث كان اليهود يرددون بكل خبث وسخرية قولهم : (انتصر الميج المصري على الميراج الإسرائيلي ... أي الطيارون المصريون الغارقون في الفاحشة على الراقصات وبنات الهوى اليهوديات واستمرت الحفلة إلى قبيل الفجر وعند الفجر كان ضرب المطارات لما نام العصاة في وحلهم وبعد أن تم لهذا اليهودي المدسوس ما أراد هرب مع أول طائرة يهودية !!! وحينها انتصر الميراج اليهودي على الميج المصري على الحقيقة والله المستعان).



١٠ - الثورات

♦ إن من أعظم وسائل الغزو الفكري إقامة الثورات وزرع الفتن

أولاً : تعريف الثورة

هي حركة سياسية يستخدم أصحابها القوة لإزاحة السلطة الحاكمة قد يتحقق لأصحابها مرادهم وقد لا يتحقق لهم شيء .

ثانياً : من هم وراء الثورات؟

إن اليهود هم وراء الثورات في العالم جاء في البروتوكول الثالث قولهم:
"تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها: (الكبرى) إن أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيداً، لأنها من صنع أيدينا، ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قُدماً من خيبة إلى خيبة " .

يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله تعالى: (ولكون الماسونية تخدم أغراض اليهود وتعمل على إقامة دولتهم وتدعيمها فإنها لا تزال تعمل في إقامة الثورات المتواصلة التي تخسر فيها بلاد المسلمين رجالها وعلماءها وتتبدد طاقاتها وتضيع ثرواتها ويقل إنتاجها بتأميم مصانعها ومصالحها واستعباد أهلها بأفكار تضرهم وتنفع اليهود لأنها ملتقطة من مزابلهم).

وإليك ذكر لبعض الثورات وأشهرها :

١- ثورة عبدالله بن سبأ اليهودي ومن معه على عثمان بن عفان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** والتي هي أول ثورة في تاريخ الإسلام والتي انتهت بمقتل الخليفة الثالث أحد العشرة المبشرين بالجنة وسيأتي ذكرها ضمن (الغاية تبرر الوسيلة).



٢- الثورة الفرنسية :

دبر اليهود مكائدهم لاستغلال الثورة النفسية التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية، لا سيما الشعب الفرنسي ذو المزاج الثوري الانفعالي الحاد، فأعدوا الخطط اللازمة لإقامة الثورة الفرنسية، الرامية إلى تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية.

وفعلاً قامت هذه الثورة الكبرى عام (١٧٨٩م) . واستطاع اليهود أن يجنوا الثمرات لأنفسهم، على حساب آلام الشعوب، والدماء التي أهرقت من جرائها، واستطاعوا أن يظلوا في الخفاء بعيداً عن الأضواء، وأن يزوروا كثيراً من الحقائق التاريخية لستر مكائدهم وغاياتهم. واستطاعوا أن يصوروا هذه الثورة وما جرت وراءها بالصورة الجميلة المحببة، وأن يجعلوها إحدى الأعمال التاريخية المجيدة، وذلك عن طريق الدعايات والإشاعات المزخرفة المقرونة بالشعارات البراقة التي انخدعت بها الجماهير، وأخذت ترددها بغفلة وجهل وحماقة، وهي لا تدري الهدف الذي ترمي إليه.

ووضع اليهود شعاراً مثلثاً لهذه الثورة هو: "الحرية - المساواة - الإخاء".

أما أصل مخططات هذه الثورة فقد وضعها جماعة النورانيين من الحاخامين اليهود، واستخدموا للبدء بالدعوة إليها بين سادة المال اليهود العالمين؛ الثري المرابي الكبير "روتشيلد الأول" ثم ابنه "ناتان روتشيلد".

فدعا "روتشيلد الأول" اثني عشر رجلاً يهودياً من أرباب المال العالمين إلى "فرانكفوت" وتدارسوا في إعداد الخطط اللازمة لإقامة الثورة الفرنسية، واتفقوا على وضع إمكانياتهم المالية لتنفيذها ثم عرض "روتشيلد" عليهم الوثائق المكتوبة التي عهد إليه بها جماعة النورانيين من الحاخامين اليهود وقرأها عليهم،

وتتضمن هذه الوثائق تنظيم خطة للعمل مرسومة بدقة بالغة وعناية فائقة وقام اليهود بتنفيذ مخططهم المرسوم بكل دقة، وقامت الثورة الفرنسية الكبرى سنة (١٧٨٩م).

وانطلق المحرضون والمجرمون والانتهازيون يذبحون ويقتلون ويغتصبون علناً. وأخذ الذين جهزوا للقيام بالثورة تصفية كل الذين عُرفوا بولائهم للملك والبلاد. وجرت الأمور وتتابعت لصالح اليهودية العالمية، وزُورت الحقائق التاريخية، وسميت هذه الثورة اليهودية في حقيقتها بالثورة الفرنسية الكبرى.

٣- ثورة الشريف حسين ضد الدولة العثمانية .

٤- ثورة الخميني .

٥- ثورة الربيع العربي .

هذا ذكر لبعض وسائل اليهود والنصارى الكفار التي يستعملونها في محاربة الإسلام والمسلمين.



الغاية تبرر الوسيلة

ولا يمكن حصر هذه الوسائل لكثرتها وتجدد بعض أنواعها وكل وسيلة يمكن أن تحقق للكفار شيئاً مما أرادوه فإنهم يسارعون إلى استعمالها مهما كانت قبيحة أو دنيئة فهم ينطلقون من القاعدة السياسية الميكافيلية ^(١) المعروفة وهي :

(الغاية تبرر الوسيلة) وقد فعلوا بها من قديم قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تَزِمُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤) ﴾ . ^(٢)

كانت خطة الدخول في الإسلام نفاقاً للعمل على تخريبه من الداخل ، والمكر بالمسلمين ضمن صفوفهم ، من أخبث الخطط التي سلكها اليهود منذ فجر الإسلام ، واستمروا يسلكونها عبر تاريخ المسلمين وهي وسيلة نفاقية كان من أبرز شخصياتها :

(١) نسبة لـ (نيقولاس ماكيافيل Niccolo Machiavelli) رجل سياسة وفيلسوف إيطالي (١٤٦٩ -

١٥٢٧م). صاحب كتاب (الأمر Le prince، ١٥٣١) الذي يتضمن نظرية سياسية عُرفت فيما بعد

بالماكيفيلية. وهي تقوم على الخداع ومحاولة الوصول إلى الغاية بجميع الوسائل، المشروعة منها وغير

المشروعة، وشعارها: الغاية تبرر الوسيلة .

(٢) سورة آل عمران (٧٢ - ٧٤).

- عبدالله بن سبأ اليهودي ابن السوداء الذي تظاهر بالإسلام وقدم إلى البصرة فبث سمومه ونادى بالرجعة والوصاية فبدأ ينتشر شره فطُرد من البصرة إلى الكوفة فاستمر في بث سمومه فيها أيضاً وجمع حوله الغوغاء والدُهماء فثاروا على الخليفة الثالث عثمان بن عفان ثم حاصروه أربعين يوماً ثم اقتحموا عليه داره وقتلوه وهو فوق الثمانين من عمره فلم يزل بأصحابه الذين عرفوا بالسبئية حتى غلوا في علي فزعموا أنه إله فكان المؤسس للفكر الشيعي المتظاهر بحب آل البيت الذي فعل ولا يزال يفعل بالمسلمين ماعجز عن فعله اليهود والنصارى إلى يومنا هذا .

- وميمون بن ديسان القداح اليهودي المنافق من ولد الشلعلع، كان حبراً من أبحار اليهود ، وعالماً بالفلسفة والتنجيم ومطلعاً على أصول المذاهب والأديان دفعت به قيادات يهودية لضرب الإسلام من داخله وباسمه ولتمزيق قوة المسلمين وبعد أن أحكم ميمون القداح مكيدته انتقل إلى الكوفة هو وابنه سعيد الذي سمي نفسه فيما بعد عبيدالله ثم لقب نفسه بالمهدي والتقى فيها برجل اسمه " حمدان قرمط " فوضع هو وحمدان أسس هذه الدعوة الخبيثة فظهر في الكوفة سنة (٢٧٦) للهجرة النبوية ولعله اختار النزول فيها والظهور منها لأن فيها جذور سبئية تساعد على نشر مذهبه وتعمل على نصرته ظهر باسم الإسلام وتمجيد الأسرة العلوية وأحقيتها بالإمامة وألحق نسبه بآل البيت كذباً وزوراً وتظاهر بقبول نصوص الشريعة الإسلامية من قرآن وسنة ، وبقبول فروض الإسلام وواجباته ، ولكنه أخذ يجعل لكل آية تفسيراً ولكل حديث نبوي تأويلاً من اختراعاته ويوسوس لأتباعه بأن كل فرض من فروض الإسلام وواجب من واجباته وأدب من آدابه إنما يرمز عن أمر آخر غير الذي يفهمه القشوريون الذين يأخذون بظواهر الألفاظ والأعمال دون معرفة لحقيقة هذه

النصوص وهي الحقيقة الباطنة وأوهم المنخدعين به بأن هذه التفسيرات والتأويلات لهذه النصوص هي المعاني الباطنية المقصودة في الشرع وجهلها علماء الشريعة فجعلوا يتعلقون بالقشور ويتركون اللب وبهذه المكيدة اليهودية تلاعب كيفما يشاء بالنصوص والأحكام الشرعية فانتشرت دعوته وتنقلت خلال ثلاثة قرون في أطوار متنوعة الأشكال والظواهر متحدة الأهداف والغايات وتعددت فرقها وأسمائها وجذبت إليها الأشرار وأهل الفسق والفساد وبعض الجهلة الأغرار واستطاع دعايتها أن يصلوا بأتباعهم إلى الإلحاد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أو إلى اعتقاد سقوط جميع الفرائض الإسلامية من صلاة وصيام وزكاة وحج مع استباحة جميع المحرمات ، واستباحة نكاح الأخوات والبنات والانسلاخ من جميع التعاليم الإسلامية بل ومن جميع الضوابط الإنسانية وأخذوا يعيشون في الأرض الفساد ويقتلون من قدروا على قتله من العباد وكان من أبرز شخصيات هذه الدعوة الباطنية القداحية أبوطاهر الجناي الذي قتل الحجيج عند البيت الحرام وملاء بئر زمزم بجث حجاج بيت الله الحرام واقتلع الحجر الأسود وأخذه معه إلى الأحساء فمكث مختطفاً هناك اثنان وعشرون عاماً ومن شخصياً هذا المذهب الخبيث علي بن الفضل القرمطي فلم تسلم المشاعر المقدسة ولا البيت الحرام ولا الحجر الأسود من هؤلاء المجرمين المتظاهرين بالإسلام.

- يهود الدونمة الذين قضوا على الخلافة العثمانية في عهد سليمان القانوني المتوفى سنة ٩٧٤ هـ .



بداية أمر يهود الدونمة

وقعت محنة محاكم التفتيش بالأندلس للمسلمين، واليهود، وتشرّد من اليهود مئات الآلاف، وهاموا على وجوههم، ورفضت كل البلاد استقبالهم لسابق سوء صنيعهم، وسمعتهم الشهيرة في الفساد، والشر، وكان سليمان متزوجاً من امرأة يهودية كالأفعى اسمها (روكسلان) ظلت تستعطف سليمان ليتقبل اليهود ببلاده حتى وافق وأذن لهم بالاستيطان بالبلاد العثمانية، فاستوطنوا الأناضول خاصة (إزمير، سالانيك، أدرنة)، وتمتعوا بقدر كبير من الاستقلال الذاتي، وتولوا المناصب، واقتنوا الثروات، وعاشوا في حرية ورفاهية تامة، فماذا كان رد فعلهم؟ وكيف تعاملوا مع الدولة التي آوتهم والمجتمع الذي قبلهم؟

أخذ اليهود في إنشاء جماعة خاصة بهم غرضها إفساد عقائد المسلمين والدعوة لتجميع اليهود من شتى أنحاء العالم لاتخاذ القدس مقراً لهم وهؤلاء هم المعروفون بـ (يهود الدونمة) وداعيتهم (شتباي زيفي) الذي ادعى النبوة، وذاع أمره بأوروبا، والشام، ومصر، وجاءته وفود اليهود لتبايعة، ولما أخذته الدولة العثمانية لتعاقبه ادعى الإسلام، وأظهر أنه مسلم، وسمى نفسه (محمد البواب)، وطلب من الدولة أن تأذن له في الدعوة للإسلام بين اليهود، وظل (شتباي زيفي) على يهوديته في الباطن يمارس العمل للصهيونية في الخفاء، ويظهر الإخلاص للإسلام في العلن، ويعتبر ضرته (يهود الدونمة) سياسته موجهة ضد الدولة العثمانية أكبر من كونها حركة دينية، وكان لها إسهامات عديدة في هدم الخلافة عن طريق:



أ- هدم القيم الإسلامية في المجتمع العثماني المسلم، والعمل على نشر الإلحاد، والأفكار الغربية، والدعوة للعري، والاختلاط بين الرجال، والنساء خاصة في المدارس والجامعات.

ب- قام يهود الدونمة بدور فعال في نصرة القوى المعادية للسلطان عبد الحميد، والتي تحركت من (سلانيك) لعزله، وهم الذين سمموا أفكار الضباط للشباب، وتغلغلوا داخل صفوف الجيش.

ج- قام يهود الدونمة بالتأثير في جمعية الاتحاد والترقي، تحكموا فيهم، وحركوهم كالدُمى حتى ينفذوا مخططهم الشرير في عزل عبد الحميد، وتطبيق الدستور العلماني.

د- أسسوا المحافل الماسونية داخل الدولة العثمانية، واستخدموا شعارات خادعة مثل الحرية، ومكافحة الاستبداد، ونشر الديمقراطية لاجتذاب البسطاء، وترويج الأفكار الهدامة.

ويعتبر (شتباي زيفي) والذي هلك سنة ١٦٧٨ م - ١٠٦٧ هـ، أول من نادى باتخاذ فلسطين وطن قومي لليهود، ويعتبر المؤسس الحقيقي للصهيونية العالمية، وذلك قبل (تيودور هيرتزل) بثلاثة قرون، ويكفي أن نعرف أن (مصطفى كمال) ينتسب إلى هذه الطائفة اليهودية الخبيثة لنذكر مدى دورهم في تحطيم الخلافة العثمانية.

ويعتبر اليهودي (موئيز كوهين) مؤسس الفكر القومي الطوراني، وكتابه في القومية الطورانية هو الكتاب المقدس للسياسة الطورانية التي قوضت الخلافة العثمانية، وأحببت فكرة الجامعة الإسلامية، واليهود يؤكدون على دورهم في تحطيم الخلافة العثمانية بإرسال أحد كبار اليهود، وهو (إيمانويل قراصو) وهو من

قادة الاتحاد، والترقي ليسلم السلطان عبد الحميد قرار عزله كنوع من التشفّي، والانتقام، وإظهار عاقبة رفض عبد الحميد لطلبهم باستيطان فلسطين) (١) .

- وقد استعملوا نفس الأسلوب مع النصارى ومن ذلك :

أ - بولس كان هذا الرجل يهودياً طرسوسياً أو رومانياً من الفريسيين وكان اسمه " شأوول " أدرك زمن عيسى إلا أنه لم يره ولم يسمع منه شيئاً وكان في أول عهده من أكبر أعداء النصارى الذين آمنوا بعيسى وصدقوه حتى أنزل بهم ألوانا من الاضطهاد والقتل والتعذيب وبعد أن رفع عيسى بمدة من الزمن أعلن هذا الرجل بشكل مفاجئ دخوله في النصرانية وأحاط دخوله فيها بادعاءات غريبة زعم أنه جرت له مشاهدات روحية خاصة ادّعى فيها أن يسوع بنوره العظيم هبط عليه عندما كان قريباً من دمشق وقال له : لماذا تضطهدينى ؟ ! فقال بولس وهو مرتعد ومتحير : ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له : (قم وكرز بالمسيحية) أي : عظ الناس وادعهم إليها ومنذ ذلك الحين نشط بالدعوة إلى المسيحية معلناً أن عيسى هو ابن الله ، حتى صار المعلم الأول في النصرانية وداعيتها النشيط ، وأخذ ينشر أنه يتلقى التعاليم النصرانية إلهاماً ويستمر بهذه الدعوى مايلمه الناس عنه من أنه لم يكن من تلاميذ المسيح ولم يجتمع به ، ولم يسمع منه ، ويفتح لنفسه بهذه الدعوى الكاذبة مجالاً للتلاعب بأصول الديانة النصرانية والتحريف فيها وفق مخطط يهودي معاد لكل ما ليس يهودي ، ولو كان من عند الله . وصار هذا الرجل اليهودي في تاريخ النصرانية أحد الرسل السبعين الذين نزل عليهم روح القدس في اعتقاد النصارى بعد رفع المسيح وألهموا بالتبشير بالمسيحية - حسب

(١) موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام (١٠ / ٢١٥ - ٢١٧) .



تعبيرهم - كما ألهموا مبادئها ، ويسمي النصارى هؤلاء السبعين رسلا، أي : رسلاً للتبشير بالمسيحية في الأقطار .

وتفانم تأثير " بولس " حتى صار معلماً لـ " مرقص " أحد كتاب الإنجيل الأربعة ، إذ لازمه ملازمة التلميذ لأستاذه ، كما صار معلماً لـ " لوقا " أحد كتاب الإنجيل الأربعة أيضاً ، قالوا وكان " لوقا " التلميذ الحبيب والرفيق الملازم لـ " بولس " .

وبعد أن دخل هذا اليهودي الهاكر في النصرانية ، وأحل نفسه منها في مركز المعلم الأول أخذ يطوف في الأقاليم يدعو إلى النصرانية الجديدة التي اخترعها ، ضمن خطة فيها دهاء كبير ، فيلقي الخطب ، وينشئ الرسائل ، حتى كانت رسائله هي الرسائل التعليمية بما حوت من مبادئ اعتقادية ، وشرائع عملية . وبهذه الخطة الماكرة استطاع هذا الخبيث أن يحرف في جوهر الديانة النصرانية ، دون أن يستطيع أحد معارضته ، لأنه زعم لهم أنه يتلقى التعاليم من المسيح تلقائياً إلهامياً روحياً وصدقوه في ذلك ، فأدخل في النصرانية ما أدخل ، وحرف فيها ما حرف . وكان أول من قال بالوهية المسيح وراجت هذه الفكرة عند النصارى وصارت صُلب دينهم المحرف .

ب - وفي ١٣ كانون الثاني سنة ١٤٨٩م كتب " شامور حاخام " حكيم مدينة آرل - من أعمال مقاطعة البروفنس الفرنسية - إلى المجمع اليهودي العالمي القائم في الأستانة - وهي إسلامبول عاصمة العثمانيين - يستشيريه في بعض حالات حرجة ، قال: إن فرنساويي أكس ، وآرل ومارسيليا ، يتهددون معابدنا فماذا نعمل ؟ فجاءه الجواب الآتي:

أيها الأخوة الأعزاء بموسى، تلقينا كتابكم، وفيه تطلعونا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا، وإليكم رأي المرازبة -الحكام، والربانيين:

✱ بمقتضى قولكم أن ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحي فاعتنقوه، فإنه لا يسعكم أن تقاوموا، غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم.

✱ بمقتضى قولكم أنهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم، فاجعلوا أولادكم تجارًا ليتمكنوا رويدًا رويدًا من تجريد المسيحيين من أملاكهم.

✱ بمقتضى قولكم أنهم يعتدون على حياتكم، فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم.

✱ بمقتضى قولكم أنهم يعتدون على حياتكم، فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى، وكتبه عدل، وليتدخلوا دومًا في مسائل الحكومة ليخضعوا المسيحيين لنيركم، فتستولون على زمام السلطة العالمية، وبذلك يتسنى لكم الانتقام. سيروا بموجب أمرنا هذا، فتتعلمون بالاختيار أنكم من دُلَّكم وضعفكم تتوصلون إلى ذروة القوة والعظمة.

في ٢١ كاسلو "تشرين ثاني" ١٤٨٩.

التوقيع: أمير اليهود.

V. S. S. V. F. F. (١)

(١) من كتاب "مؤامرة اليهود على المسيحية"، تأليف: إميل الغوري، [ص ٤٠-٤٢].



ج - تلقى يهود إسبانيا في عهد فرديناند الكاثوليكي (١٤٥٢ - ١٥١٦ م) كتاباً مماثلاً للكتاب السابق نص ترجمته مايلى : (إلى يهود إسبانيا :

إخوتي الأعزاء ، تلقينا كتابكم الذي يصف ما أنتم فيه من ضيق بسبب ما أصابكم من ظلم وحيف ، وثقوا أن ألما كان شديداً ، وحز في نفوسنا أحزانكم ، ولكن ما الحيلة ونحن أعجز من أن نخرجكم من ورطتكم هذه ، ولهذا ننصحكم بأن تقبلوا ما عرضه عليكم الملك وتظاهروا باعتناق المسيحية على أن تظلوا على عقيدتكم ، وتمارسوا طقوسها سراً ، وأن تلقنونها أولادكم ، وتوصوهم بألا يجهروا بها .

" أما ما يتعلق بأموالكم وأملاككم المعرضة لخطر سلبها والاستيلاء عليها فإننا نشير عليكم أن تعلموا من الآن أولادكم التجارة حتى يتقنوها ، فإذا أقدم الإسبان على تجريدكم مما تملكون استطاع أولادكم تأمين معيشتهم واسترداد ما سلب منكم شيئاً فشيئاً .

ولكي تتمكنوا من الثأر في المستقبل ممن يعتدون عليكم علموا بعض أولادكم الطب ليثأروا لكم من هؤلاء الأوباش بقتلهم دون أن يشعر أحد بما يفعلونه .

ولكي تنتقموا ممن أصاب معابدكم على أيدي النصارى أدخلوا بعض أولادكم في مدارس الكهنوت المسيحي ليتعلموا فيها ، ويتخرجوا منها كهنة ورهباناً يسعهم أن يضللوا النصارى ويخرجوهم من دينهم ، وأن يدينسوا كنائسهم بكل حرية وأمان .

ولكي تردوا إلى النصارى ما يلحقونه بكم من الأذى والإهانة علموا أولادكم القانون حتى يصبحوا حكاماً من حقهم أن يقضوا بين النصارى بما يسمح لهم بإهانتهم عند الحاجة ، ويكيلون لهم الصاع صاعين ، ومن هنا يصل

أولادكم إلى مراتب الحكم والسيطرة التي تخولهم تأديب من يتجرأ عليكم ، وإرغام الجميع على احترامكم . وختاماً نطلب إليكم التمسك بهذه الوصايا ، والتجمل بالصبر حتى يتحقق لكم ما ذكرنا ^(١) .

التوقيع

رئيس مجلس الكهنوت في استانبول

د - وفي بروتوكولاتهم البروتوكول الأول قولهم : (وفي هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ستكون قوتنا أشد من أي قوة أخرى، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تتسעה أي خطة مأكرة ومن خلال الفساد الحالي الذي نلجأ إليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذي حطمته التحررية.

إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا. ونحن نضع خططنا. ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد).

وجاء فيه أيضاً : (يجب أن يكون شعارنا كل "وسائل العنف والخديعة" ... ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير. ولذلك يتحتم الا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا).

وينصح اليهودي " دزرائيلي " الذي صار رئيساً للوزارة البريطانية في أواخر القرن التاسع عشر البريطانيين فيقول لهم : (لا بأس بالغدر والكذب والوقية إذا كانت هي طريق النجاح) .

(١) مؤامرة الصهيونية على العالم الإسلامي / أحمد عبد الغفور عطار .



فكل وسيلة مهما كانت خبيثة فهي في نظرهم مشروعة!!! إذا كانت تحقق لهم أغراضهم وتوصلهم إلى أهدافهم ومراميهم بل إن مبدأهم الخبيث الذي يسيرون عليه وهو (الغاية تبرر الوسيلة) لم يؤخذ من الساسة " الزمانيين " فقط .. بل إن مصدره التوراة المحرفة !!!

واليك النص:

" وخرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب .. فرأها شكيم ابن حمور الحوي رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها، وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب، وأحب الفتاة، ولاطف الفتاة، فكلم شكيم حمور أباه قائلاً خذ لي هذه الصبية زوجة، وسمع يعقوب أنه نجس دينة ابنته.. فسكت حتى جاءوا (أي أبناؤه) [ثم بعد أن عرض عليهم حمور مصاهرتهم] .. فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر.. فقالوا لهما: لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر: أن نعطي أختنا لرجل أغلف.. إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم.. واختن كل ذكر.. فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين (أي بسبب الختن) أن ابني يعقوب: شمعون وولادي أخوي دينة أخذوا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر وقتلا حمور وشكيم بحد السيف.. ونهبوا المدينة، وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما في البيوت ^(١) ..

أين شرف المعاملة في هذه الروايات الكاذبة المليئة بالفسق وسفك الدم؟ وكيف ضاع عرض ابنة نبي على هذا النحو الغامض؟.

وإذا كان غلام أثيم قد اغتصبها كرها فلم لم يُعاقب وحده؟

(١) سفر التكوين الإصحاح: (٣٤).

وإذا كان يعقوب وبنوه قد قبلوا إصلاح الخطأ بإتمام الزواج فلماذا أغاروا على المدينة، واستباحوها وأزهقوا أرواح الأبرياء، واسترقوا الأطفال والنساء؟ هل هذه سيرة أنبياء وأولاد أنبياء؟ أم سيرة قطاع طرق . بمثل هذه الروايات يتم استباحة كل وسيلة لتحقيق الهدف المنشود لدى اليهود قاتلهم الله .

إن سياسة الغاية تبرر الوسيلة هي السياسة المتبعة في جميع تعامل اليهود مع غيرهم في القديم والحديث وقد حكى قادم من الضفة الغربية أن السلطات الصهيونية تدعو الشباب العربي بحملات منظمة وهادئة إلى الاختلاط باليهوديات وخصوصاً على شاطئ البحر وَتَتَعَمَّدُ اليهوديات دعوة هؤلاء الشباب إلى الزَّنا بهنَّ، وأن السلطات اليهودية تلاحق جميع الشباب الذين يرفضون هذه العروض، بحجة أنهم من المنتمين للحركات الفدائية، كما أنها لا تُدْخِلُ إلى الضفة الغربية إلا الأفلام الجنسية الخليعة جدًّا، وكذلك تفتح على مقربة من المعامل الكبيرة التي يعمل فيها العمال العرب الفلسطينيون دُورًا للدعارة مجانية تقريبًا، كل ذلك من أجل تدمير أخلاق أولئك الشباب، لضمان عدم انضمامهم إلى حركات المقاومة في الأرض المحتلة . فالصهيونية العالمية وراء إشاعة الفحشاء بين الناس، وهي تركز على إشاعتها بين العرب والمسلمين بخاصة لكي يسهل عليها تحقيق أطماعها التوسعية في البلاد العربية: من النيل إلى الفرات والله غالب على أمره.

والنصارى كاليهود ومما يدل على ذلك ما يلي :

أ - في عام ١٩٣٢ م ظهر كتاب اسمه " التفكير الجديد في أمر الإرساليات " أصدرته لجنة المنصرين . لقد رأى هؤلاء أن التنصير يجب أن يستمر، ولكن

وسائله يجب أن تتبدل (ص ٤ - ٥ - ١٨) لأن العالم يتبدل فأحبوا أن تتبدل خططهم حتى توافق الأحوال الجديدة .

من هنا نرى بوضوح أن المنصرين ينصحون لأنفسهم بالتلون في سبيل الوصول إلى قبول بعض الناس .

ب - وهنالك كتاب آخر اسمه " طرق العمل التبشيري بين المسلمين " جاء فيه : (لِنَجْعَلَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتَنِعُونَ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى بِأَنَّنَا نُحِبُّهُمْ فَنَكُونُ قَدْ تَعَلَّمْنَا أَنْ نَصِلَ إِلَى قُلُوبِهِمْ ... يَحِبُّ عَلَى الْمُبَشِّرِ - المنصر - أَنْ يُحْتَرَمَ فِي الظَّاهِرِ جَمِيعَ الْعَادَاتِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَى بَثِّ آرَائِهِ بَيْنَ مَنْ يُصْغِي إِلَيْهَا، وَعَلَيْهِ مَثَلًا أَنْ يَتَحَاشَى أَنْ يَقُولَ عَنِ الْمَسِيحِ إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ حَتَّى لَا يَنْفَرَ مِنْهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ هَذَا الْإِيمَانَ فَيَسْتَطِيعَ أَنْ يُقَارِبَهُمْ حِينَئِذٍ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) .

ج - وأما (تشارلس واطسون) فيقول: (يَحِبُّ أَنْ يَظْلُوا (المنصرون) بُرَّاءَ كَالْحَمَامِ، وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَمْنَعُهُمْ أَيْضًا مِنْ أَنْ يَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ) .



١١ - الخطابات السياسية المنمقة الخادعة

❖ ومن وسائلهم الخطيرة في التأثير على عقول السذج الخطابات السياسية المنمقة النفاقية التي يظهرون فيها خلاف ما يظنون ومن هذه الخطابات على سبيل المثال وليس الحصر:

١ - خطاب نابليون لمسلمي مصر

بث نابليون مرسوما في المصريين تضمن العبارات الخادعة الآتية:
 (بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله لا ولد له، ولا شريك له في ملكه من طرف الفرنساوية المبني على أساس الحرية والتسوية، السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونوبارته يعرف أهالي مصر جميعهم أن من زمان مديد، الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملون في الذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية، ويظلمون تجارها بأنواع الإيذاء والتعدي، فحضر الآن ساعة عقوبتهم، وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الأبازة والجراكسة، يفسدون في الإقليم الحسن الأحسن الذي لا يوجد في كرة الأرض كلها مثله.

فأما رب العالمين القادر على كل شيء فإنه قد حكم على انقضاء دولتهم. يا أيها المصريون: قد قيل لكم إنني ما نزلت بهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم، فذلك كذب صريح فلا تصدقوه، وقولوا للمفترين إنني ما قدمت إليكم إلا لأخلص حقكم من يد الظالمين. وإنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وتعالى، وأحترم نبيه والقرآن العظيم....

أيها المشايخ والقضاة والأئمة والجرجية وأعيان البلد: قولوا لأمتكم إن
الفرنساوية هم أيضاً مسلمون مخلصون، وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا في **(رومية
الكبرى)** وخربوا فيها كرسي البابا الذي كان دائماً يحث النصارى على محاربة
الإسلام. ثم قصدوا جزيرة مالطة، وطرّدوا منها (الكواللوية) الذين كانوا
يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين، ومع ذلك، الفرنسية في كل
وقت من الأوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني وأعداء أعدائه
أدام الله ملكه....).

ثم تحرك نابليون بجيوشه لاحتلال مصر في ١٧٩٨/٧/١ م، الذي يسمونه الآن
(عصر النهضة) وخلف احتلاله لمصر جملة من النتائج السلبية عادت على العرب
والعربية منها على سبيل المثال لا الحصر:-

١- سرق المستشرقون المصاحبون للحملة الفرنسية كل نفيس من الكتب،
وكانت القاهرة يومئذ من أغنى بلاد العالم بالكتب ودليل السرقة قائم وموجود في
مكتبات أوربا ٢٤، وكان همهم يوم ذاك هو السطو على كتب (الحضارة) أولاً،
ثم (التاريخ) ثم كتب (الأدب) فكأن الحملة الفرنسية جاءت لتجريد دار
الإسلام في القاهرة من أسباب اليقظة الهادية المتمثلة في: الكتب، والمراجع،
وتصفية العلماء، وإعدام الطلبة.

٢- تصفية البلد من رؤوس العلم، ومن طلبة العلم، لأنهم مصدر
المقاومة والصحة ((فقد فعل هذا السفاح ما لم يفعله جنكيز خان، إذ كان له في
كل يوم خمسة أشخاص يقتلهم في القاهرة وحدها ويطوف برؤوسهم في شوارع
القاهرة، وكان يأمر قواده أن يتشبهوا به،،، ويرشده المستشرقون أن يختارهم من
الطلبة النابهين ورثة علم (الزبيدي) و(الجبرتي) ليستأصلوا جذور اليقظة ^(١)).

(١) اللغة العربية التحديات والمواجهة (ص: ٢٢) بتصرف يسير.

٢- البيان الرسمي الذي أصدره مجلس الثورة الشيوعي :

أصدر مجلس الثورة الشيوعية عام ١٩١٧م عليه توقيع أعضاء المجلس وعلى رأسهم لينين وستالين جاء فيه : (إن أمبراطورية السلب والنهب الرأسمالية ، توشك أن تنهار والارض التي تستند عليها أقدام اللصوص الاستعمارية تشتعل نارًا وفي وجه الأحداث الجسام نتيجة أنظارنا إليكم أنتم يا مسلمي روسيا والشرق، أنتم من تشقون وتكدحون وعلى الرغم من ذلك تحرمون من كل حق أنتم له أهل .

أيها الكريتمنر، والساريتون في سيبيريا وتركستان.. أيها التتر والأتراك في القوقاز، أنتم يا من انتهكت حرمت مساجدكم وقبوركم، واعتدى على عقائدكم، وعاداتكم، وحرية نظمكم القومية ومنظمتكم الثقافية مكفولة منذ اليوم.... لا يطغى عليها، ولا يتعدى عليها معتد: هبوا إذن فابنوا حياتكم القومية كيف شئتم فأنتم أحرار لا يحول بينكم وبين ما تشتهون حائل... وهكذا استمر البيان الكاذب والمخادع، إلى أن جاء فيه :

أيها الرفاق :

أيها الاخوة، لتتقدم سويا في عزم وصلابة نحو سلم عادل ديمقراطي، إن رايتنا، تحمل معها الحرية للشعوب المظلومة في أرجاء العالم.

أيها المسلمون في روسيا....

أيها المسلمون في الشرق، إننا ونحن نسير في الطريق الذي يؤدي بالعالم إلى بعث جديد نتطلع إليكم لنلتمس عندكم العطف والعون) .

فهذا الخطاب النفاقي أثر على عقول كثير من المسلمين ولهذا عندما قامت الثورة البلشفية بقيادة لينين في أكتوبر عام ١٩١٧م وجدت مساندة من جميع مسلمي روسيا وذلك لأن لينين كرّر وعوده في خطبه ومنشوراته بأن المسلمين سيحظون



بالحرية الدينية الكاملة بل وبلاستقلال الذاتي في شؤون دولتهم .. بل وأيد لينين عندئذ قيام دولة القرم الإسلامية التي أعلنت عام ١٩١٧ م .. والتي أجريت فيها انتخابات عامة لأول مرة لاختيار حكومة وطنية .. ولم يحاول لينين في ذلك الوقت إخضاعها مباشرة .. وإنما ابتداءً بمحاربة قوات روسيا البيضاء وطلب مساعدة المسلمين وخاصة مسلمي القوقاز فلما تم له القضاء على قوات " دينكين وكولشاك " الذي كانت تسانده قوات الحلفاء أصدر لينين في إبريل (نيسان) ١٩١٨ م أمراً بالزحف على البلاد الإسلامية التي كانت واقعة تحت سيطرة القيصرية من قبل .. فبدأ بشمال القوقاز وجمهورية أوديل أورال وخانية خوقند .. وتم إخضاع هذه المناطق قبل انتهاء ١٩١٨ م . وفي عام ١٩١٩ م استولى لينين على جمهورية الآشي .. وفي إبريل ١٩٢٠ م استولى على أذربيجان .

وفي نفس العام توجهت جحافل قواته إلى القرم فواجهت مقاومة شديدة واعتصم أهلها بالجبال وبدأت حرب عصابات مروعة ، وعندئذ فرضت القوات البلشفية الروسية الحصار الشديد على أهل القرم حتى انتشرت المجاعة وقد نشرت جريدة "أزفستيا" في عددها الصادر ١٥ تموز ١٩٢٢ م تقريراً للرفيق " كالينين " الذي تولى أمر القرم جاء فيه ما يلي :

(بلغ عدد الذين أصابته المجاعة في يناير ١٩٢٢ م ٣٠٢,٠٠٠ مات منهم جوعاً ١٤,٤١٣ وفي مارس أصيب ٣٧٩,٠٠٠ بالمجاعة مات منهم بالمسغبة ١٩٩٠٢ شخص وفي إبريل بلغ عدد الذين أصابته المجاعة ٣٧٧,٠٧٢ مات منهم ١٢,٧٥٤ وفي يونيو بلغ عدد الذين أصابته المجاعة ٣٩٢,٠٧٢) .

ومن خلال هذا التقرير يتضح أن من أصيبوا بالمجاعة الشديدة أكثر من مليون تناري قلمي مسلم في خلال الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٢٢ م مات منهم بسبب الجوع أكثر من ستين ألفاً بينما يقول تقرير رفعه الفارون من الإتحاد

السوفيتي إلى عصبة الأمم أن الذين لقوا حتفهم في هذه المجاعة كانوا أكثر من مائة ألف مسلم .

وجاء في تقرير "كالنين" الذي نشرته "أزفستيا" في ١٥ تموز ١٩٢٢ م (أن أكل لحم الأطفال بل والموتى لم يكن من الحوادث المستغربة أثناء تلك المجاعة) وكان سكان القرم عندما دخلت القوات الروسية البلشفية خمسة ملايين نسمة من التتار المسلمين أبعد أكثرهم حتى لم يبق عام ١٩٤٠ م إلا أربعمئة ألف فقط .. وكان المفروض أن يزدادوا خلال عشرين عاماً لا أن يقلوا ولكن نتيجة الحكم الإرهابي الدموي الأحمر والبطش الشيوعي الذي هان بجانبه بطش القياصرة فإن سكان القرم كانوا يموتون جوعاً وقتلاً وسحلاً ويفر من يستطيع منهم الفرار حتى أصبح عددهم خلال عشرين عاماً من هذا الحكم الرهيب أربعمئة ألف فقط .. وكان في القرم عند دخول قوات لينين ١٩١٨ مسجداً حطمت جميعاً وحولت إلى نواد واصطبلات ومتاحف ماعدا بضعة مساجد أقيمت للعبادة .. حتى الجوامع الأثرية مثل جامع خان وجامع أصهاقيو وجامع طوزيازار هدمت وحطمت .

ورغم أن القرم بعد المجاعة أظهرت استسلامها للحكم البلشفي الرهيب وأظهرت الخضوع .. ووافق "لينين" على أن يجعل لها حكومة لها تصريف الشؤون المحلية وجعل رئيس هذه الجمهورية الشيوعي الهنغاري (بالاكون) .. وعرفت هذه الجمهورية باسم جمهورية القرم الاشتراكية السوفيتية ..

واستمر "بالاكون" في سياسة تهجير أهل القرم من التتار وإحلال روس وسلاف وأوكرانيين وبلغاز محلهم ، ورغم انخراط بعض سكان أهل القرم في الحزب الشيوعي وتظاهرهم بالشيوعية حتى وصل بعضهم إلى رئاسة جمهورية



القرم بعد " بالاكون " مثل ولي إبراهيم إلا أن "لينين" قام بقتل رئيس الجمهورية هذا وجميع وزرائه عام ١٩٢٨ م.

وفي عام ١٩٢٨ م قام لينين الذي كان يدعو المسلمين للثورة من أجل دينهم وقرآنهم بهدم (٢٦,٠٠٠) مسجد و (١٥,٠٠٠) مدرسة إسلامية وذلك عام ١٩٢٨ م فقط.

وفي عام ١٩٣٠ م أعدموا رئيس الجمهورية محمد توباي مع وزرائه .

وفي عام ١٩٣٧ م تكررت نفس القصة والمشهد الأليم حيث قام قياصرة روسيا البلاشفة بإعدام رئيس الجمهورية الياس طرخان مع جميع أعضاء حكومته.. ونتيجة لما قاساه تثار القرم من أهوال على يد البلاشفة الروس كان موقفهم في مقاومة الألمان ضعيفاً ولذا استسلم الفليق القومي البالغ عدده ثمانية عشر ألفاً للألمان بعد مقاومة يسيرة على أمل أن ذلك ربما جعل الألمان يعطفون عليهم .. ويعاملونهم معاملة طيبة .. ولكن ما أن علم الألمان أن هذا الفليق هو من المسلمين حتى منعوا عنهم الطعام وحبسوهم في زنانات قذرة صغيرة وجعلوا في كل زنانة مئات الأسرى دون طعام أو شراب فبدأوا يتساقطون واحداً إثر الآخر من المجاعة بعد أن كانوا يحاولون أكل الجدران الخالية وكشط ما بها من بوية بأسنانهم .

ولما لاحظ مسؤولو هذه السجون أن عدد الموتى بدأ يقل بعد مدة بدلاً من أن يزيد اكتشفوا أن هؤلاء الأسرى بدأوا يأكلون جثث رفاقهم .. حينئذٍ أمرت الضابطة الألمانية التي كانت مسؤولة عنهم بمجازاتهم على أكل لحوم الموتى من إخوانهم ورفاقهم بقتلهم جميعاً بالرصاص .. وبذلك تم لألمانيا قتل ثمانية عشر ألف تتاري قرمي مسلم .. فكان حال هؤلاء المسلمين كما قال الأول:

والمستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

والغريب حقاً أن "ستالين" استشاط غضبه لاستسلام هذا الفيلق ورغم استسلام مناطق كثيرة من روسيا للألمان إلا أنه بعد نهاية الحرب صب جام غضبه على تثار القرم المسلمين .. فأمر بقتل نصف مليون تناري ثم أصدر أمره بهدم ديارهم وإخراج جميع من بقي من السكان المسلمين من بلادهم وتهجيرهم إلى سيبيريا.. وذلك سنة ١٩٤٤م. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٣ - خطاب ملك بريطانيا وإمبراطور الهند (جورج الخامس)

أصدرت بريطانيا بياناتها المتكررة إلى العرب والمسلمين تحثهم على الانضمام تحت لوائها والوقوف .. ضد تركيا ... ومن ذلك البيان الذي أصدره جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى وإمبراطور الهند في (١٣٣٤هـ) ١٣ شباط (فبراير) سنة ١٩١٥م.

إلى أصدقائنا سكان بلاد العرب قد علمتم تماماً أننا معشر الإنجليز لم نخض غمار هذه الحرب الطاحنة ضد ألمانيا إلا لأنها اعتدت على الممالك الصغيرة المتاخمة لها وهاجمتها لغير ما ذنب مع أن ألمانيا نفسها كفلت ضمان الاستقلال لتلك الممالك بالعهود والمواثيق الأكيدة .. ولا يغيب عن بالكم أن ألمانيا لما اكتنفتها الأخطار .. وأحاطت بها الأزمات احتالت بدهائها على الحكومة التركية .. لتأخذ بناصرها وتشد أزرها .. وقد استطاعت أن تصل إلى مأربها بفضل المبالغ الطائلة من المال والأمانى الكاذبة .. وكانت ترمي بذلك إلى الحصول على أمر بالجهاد من سلطان تركيا ضد حلفائنا لأن رايتنا تظل الملايين العديدة من المسلمين الذين انضم إلى جيوشنا الآلاف المؤلفة منهم .. وأصبحوا يحاربون معنا الألمان جنباً إلى جنب .. وهي ترجو من وراء ذلك أن ينقلب المسلمون ويكونوا علينا لا لنا ... ولا شك أن كل مسلم صميم ملأت العقيدة الإسلامية قلبه يربأ



بنفسه من أن يستخف بعقيدته ويكون ألعوبة في يد دولة أجنبية تجعله قرباناً على مذابح مطامعها الأشعبية .. وليس جميع المسلمين من رعايا بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا وحليفاتها وحدهم قد أظهروا آيات الإخلاص والولاء بإرسال زهرة شبانهم لمساعدتنا في ميدان القتال ضد تركيا وغيرها .. بل إن الطبقة الرشيدة من الأتراك سخطت على سوء سلوك تركيا إلى هذا الحد .. ولعل بينكم من يتسأل عن نوايانا بعد أن تطفأ جذوة هذه الحرب فلدفع الالتباس نصرح بما يأتي :

إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وإمبراطور الهند قررت أنه عند انتهاء الحرب ستجعل من شرائط الصلح ومواده الرئيسية أن تكون شبه جزيرة بلاد العرب ترفل في ثياب الحرية وتستعيد رقيها القديم ونضرتها الأولى .. بربكم أفلم يكفكم ذلك ؟

لقد صرح لنا بعض مشايخ العربان برغبتهم في التخلص من يد الأتراك وبعضهم يشد اليوم أزر جيوشنا بحد سيفه .. أما الذين يرغبون فينا منكم ويخافون المجاهرة بما في نفوسهم فإليهم نسوق حديثنا هذا .. لا يداخلكم ريب من جانبنا وترقبوا سنوح الفرصة المناسبة فهي آتية لا ريب فيها وعندها تحلعون عنكم رداء الظلم وتنفضون عنكم غبار الاستبداد .. وإنا لا نألوا جهداً في مد يد المساعدة إليكم كما أنا نعدكم وعداً صادقاً بأنكم ستصيرون بحول الله وقوته أمة متمتعة بكل معاني الاستقلال .. أنتم على شوق إلى معرفة نوايانا من جهة دينكم الكريم ألا فاعلموا أن الديانة الإسلامية قد احترمها الإنكليز أجل احترام وأكبروها كل الأكبار والتاريخ أكبر شاهد على صدق ما نقول .

ملك بريطانيا وإمبراطور الهند

(جورج الخامس) (١)

(١) تيه العرب وتيه بني إسرائيل (ص ١٨٩ - ١٩٠) .

وقام لورنس المشهور بلورنس العرب^(١) صاحب كتاب أعمدة الحكمة السبعة بإقناع الشريف حسين وابنه فيصل بالثورة ضد تركيا وكُتبت الموائيق والعهود فقام الشريف بثورته ورغم وعود بريطانيا بإعطاء السلاح إلا أنها أخلفت موائيقها وأمدته بالبنادق فقط .. ورغم هذا كان الفليق العربي السبب في دخول النبي القائد البريطاني منتصراً في دمشق .. ولم يكد دخل النبي دمشق وفلسطين حتى وضع قدمه النجسة على قبر صلاح الدين وقال مصرحاً بحقده الدفين (الآن انتهت الحروب الصليبية يا صلاح الدين ، وفي ضل تلك الأحداث وقَّعت بريطانيا موائيق ومعاهدات متناقضة في وقت واحد ففي أحد هذه المعاهدات والموائيق جعلت فلسطين للشريف حسين وفي اتفاقية سايكس بيكو جعلتها تحت

(١) هو توماس إدوارد الشهير: لورنس العرب (١٨٨٨ - ١٩٣٥ م) . ضابط وكاتب وجاسوس بريطاني، قاتل في صفوف العرب (المسلمين) في الحرب العالمية الأولى، مشاركاً في قيادة الثورة العربية الكبرى (١٩١٦ - ١٩١٨ م) ضد الدولة العثمانية المسلمة (الأتراك) في الحجاز وفلسطين. إن هذا المغامر البريطاني كشف في كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) عن حقد وكرهية للعرب والمسلمين ولتاريخهم، وحاول التقليل من شأنهم ورميهم بالجهل والتخلف. فضلاً عن مغالطاته المتعددة وأخطائه التاريخية .

و اقرأوا إن شئتم: " أعمدة الحكمة السبعة "، لهذا الخبيث ضابط الاستخبارات البريطانية الشهير توماس إدوارد لورنس (لورنس العرب)

<http://www.waqfeya.com/book.php?bid=276>

لتروا فن استعمار واستعمار الشعوب الجاهلة، و لتروا " لعبة الأمم " المستمرة المتجددة، و ما نكاد نفيق من واحدةٍ منها حتى نقع في أخرى. نسأل الله السلامة»

فهذا (لورانس) عميل المخابرات البريطانية في الجزيرة العربية خلال الحرب العالمية الأولى، والذي لقبوه زورا وبهتانا لورنس العرب، يقول: "كم أتعبني هؤلاء العرب، أنهم تجسيد للساميين المنحطين إن العقل العربي شاذ وغارق في الظلمة والكآبة والاعتزاز المفرط بالنفس، ويفتقر إلى قواعد المنطق".

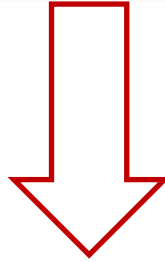
الانتداب البريطاني .. وفي وعد بلفور جعلتها وطناً قومياً لليهود .. وكل هذا في عهد ملك بريطانيا جورج الخامس صاحب الخطاب السياسي السابق.
ألا لعنة الله على الكافرين .

وتذكرني هذه الخطابات النفاقية التي تعقبها مذابح جماعية رهيبة بقصيدة شوقي وهي :

بَرَزَ	الثَّعْلَبُ	يَوْمًا	فِي	شِعَارِ	الوَاعِظِينَا
فَمَشَى	فِي	الْأَرْضِ	يَهْدِي	وَيَسُبُّ	الْمَاكِرِينَا
وَيَقُولُ	الْحَمْدُ	لِلَّهِ	إِلَّهِ		الْعَالَمِينَا
يَا	عِبَادَ	اللَّهِ	تَوْبُوا	كَهْفُ	التَّائِبِينَا
وَأَزْهَدُوا	فِي	الطَّيْرِ	إِنَّ	الْعَيْشَ	الزَّاهِدِينَا
وَاطْلُبُوا	الدِّيكَ	يُؤَذِّنُ	لِصَّلَاةِ	الصُّبْحِ	فِينَا
فَأَتَى	الدِّيكَ	رَسُولٌ	مِنْ	إِمَامِ	النَّاسِكِينَا
عَرَضَ	الْأَمَرَ	عَلَيْهِ	وَهُوَ	يَرْجُو	أَنْ
فَأَجَابَ	الدِّيكُ	عُذْرًا	يَا	أَصْلَ	الْمُتَهْتِدِينَا
بَلَّغَ	الثَّعْلَبَ	عَنِّي	عَنْ	جُدُودِي	الصَّالِحِينَا
عَنْ	ذَوِي	التَّيْجَانِ	دَخَلَ	الْبَطْنَ	اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ	قَالُوا	وَحَيْرُ	الْقَوْلِ	قَوْلُ	الْعَارِفِينَا
مُحْطِئٌ	مَنْ	ظَنَّ	أَنَّ	لِلثَّعْلَبِ	دِينَا

أكتفي بما يسر الله ذكره من وسائل الغزو الفكري.

**هذا الباب أهم أبواب الكتاب وهو كما يقال [بيت القصيد] وسأذكر أهم
أهداف الغزو الفكري وهي عشرة أهداف.**



الباب الثالث :
أهداف الغزو الفكري

١- محاربة القرآن الكريم .

٢- محاربة السنة .

٣- محاربة المساجد .

٤- محاربة الجهاد.

٥- استهداف المرأة المسلمة .

٦- محاربة التاريخ الإسلامي .

٧- محاربة عقيدة الولاء والبراء .

٨- محاربة مصطلحاتنا الشرعية .

٩- محاربة اللغة العربية .

١٠- محاربة حملة هذا الدين وهم العلماء الناصحون .

يقول الشيخ محمود شاكر: "وميادين معركة الثقافة والعقل ميادين لا تعد بل تشمل المجتمع كله في حياته وفي تربيته، وفي معاشه، وفي تفكيره، وفي عقائده، وفي آدابه وفي فنونه، وفي سياسته، بل كل ما أصبح به الحياة حياة إنسانية كما عرفها الإنسان منذ كان على الأرض، والأساليب التي يتخذها العدو للقتال في معركة الثقافة أساليب لا تعد ولا تحصى لأنها تتغير وتتبدل وتتجدد على اختلاف الميادين وتراحيبها وكثرتها، وأسلحة القتال فيها أخفى الأسلحة" (١).

(١) مقدمة الظاهرة القرآنية: ص (١١).



لهذا فأعداء الإسلام أهدافهم من هذا الغزو الخبيث كثيرة وخطيرة وهذه الأهداف هي الغاية العظمى من هذا المكر الكبار ولن أتحدث إلا عن أهم الأهداف وأعظمها وهي ما يلي:

أولاً : محاربتهم للقرآن الكريم

القرآن الكريم هو قطب رعى المسلمين الذي عليه يدورون، وهو العروة الوثقى التي بها يتمسكون، وهو المورد العذب الذي إليه يردون ومنه يصدرون. وهو أساس الإسلام وركن الشريعة الركين، الذي إذا سقط ، سقط كل البناء، وتهدم الصرح، وقوض الإسلام، ولم تبق للمسلمين باقية ولا قوة.

وهو كلام الله المعجز المنزل على محمد المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المنتهي بسورة الناس .

وهو كتاب الله ووحيه الذي أثنى عليه أبلغ الثناء فقال جل وعلا :
﴿الرِّكَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾. (١)

وقال سبحانه : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾. (٢)

وقال سبحانه : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. (٣)

وقال سبحانه : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. (٤)

(١) سورة هود (١) .

(٢) سورة البقرة: (٢) .

(٣) سورة فصلت (٢) .

(٤) سورة الأسراء (٩-١٠) .



وقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ
وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. (١)

وقال سبحانه: ﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾. (٢)

وقال سبحانه: ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾. (٣)

وقال سبحانه: ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾. (٤)

وقال سبحانه: ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾. (٥)

وقال سبحانه: ﴿مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. (٦)

وقال سبحانه: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾. (٧)

وقال سبحانه: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. (٨)

(١) سورة الأعراف (٢).

(٢) سورة يونس (١).

(٣) سورة يوسف (١).

(٤) سورة ق (١).

(٥) سورة آل عمران (٥٨).

(٦) سورة يونس (٥٧).

(٧) سورة البقرة (١٨٥).

(٨) سورة المائدة (١٦).

وقال سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قِيًّا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَا كُنْ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ . (١)

وقال سبحانه : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ . (٢)

لما عجز أعداء الله عن السيطرة على بلاد المسلمين عن طريق الغزو العسكري، إذا بهم يلجؤون إلى حيل مأكرة، وطرق ملتوية؛ للقضاء على الإسلام والمسلمين عن طريق الغزو الفكري، وجعلوا جل اهتمامهم هو إبعاد المسلمين عن كتابهم - القرآن الكريم - الذي منه يستمدون منهجهم، وأسلوب حياتهم، ويتضح ذلك من خلال تصريحات الأعداء المعلنة ومنها :

أ - قال "جلادستون" - رئيس وزراء إنجلترا - وقد وقف في أواخر القرن الماضي في مجلس العموم البريطاني، وقد أمسك بيده القرآن المجيد وصاح في أعضاء البرلمان قائلاً: (إن العقبة الكؤود أمام استقرارنا بمستعمراتنا في بلاد المسلمين هي شيئان، ولا بد من القضاء عليهما مهما كلفنا الأمر: أولهما: هذا الكتاب، وسكت قليلاً، ثم أشار بيده الأخرى نحو الشرق، وقال وهذه الكعبة) (٣).

وقال أيضاً: (مَا دَامَ هَذَا الْقُرْآنُ مَوْجُودًا، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ أُرُوبًا السَّيْطَرَةُ عَلَى الشَّرْقِ، وَلَا أَنْ تَكُونَ هِيَ نَفْسُهَا فِي أَمَانٍ) . (٤)

(١) سورة الكهف (١-٤).

(٢) سورة الفرقان (١).

(٣) الحركات النسائية في الشرق ص (٧) .

(٤) "الإسلام على مفترق الطرق" .



ب - وقال الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على احتلال الجزائر: (إِنَّا لَنْ نَنْتَصِرَ عَلَى الْجَزَائِرِيِّينَ مَا دَامُوا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَكَلَّمُونَ الْعَرَبِيَّةَ، فَيَجِبُ أَنْ نُزِيلَ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ مِنْ وُجُودِهِمْ، وَنَقْتُلَعَ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ حَتَّى نَنْتَصِرَ عَلَيْهِمْ) . (١)

ج - وقال أحد دعاة التنصير وهو " وليم جيفورد بالكراف " : (مَتَى تَوَارَى الْقُرْآنُ وَمَدِينَةُ مَكَّةَ عَنْ بِلَادِ الْعَرَبِ، يُمَكِّنُنَا حِينَئِذٍ أَنْ نَرَى الْعَرَبِيَّ يَتَدَرَّجُ فِي طَرِيقِ الْحَضَارَةِ الْغَرَبِيَّةِ بَعِيدًا عَنْ مُحَمَّدٍ وَكِتَابِهِ) . (٢)

د - وقال أحد دعاة التنصير وهو " تاكلي " : (يَجِبُ أَنْ نَسْتَخْدِمَ الْقُرْآنَ، وَهُوَ أَمْضَى سِلَاحٍ فِي الْإِسْلَامِ، ضِدَّ الْإِسْلَامِ نَفْسُهُ، حَتَّى نَقْضِي عَلَيْهِ تَمَامًا، يَجِبُ أَنْ نُبَيِّنَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ الصَّحِيحَ فِي الْقُرْآنِ لَيْسَ جَدِيدًا، وَأَنَّ الْجَدِيدَ فِيهِ لَيْسَ صَحِيحًا) . (٣)

هـ - وقال المستشرق " شانلي " : " إن أردتم أن تغزوا الإسلام وتخضعوا شوكته، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة، فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة المسلمة، بإماتة روح الاعتزاز بباطنيهم المعنوي وكتابهم القرآن " . (٤)

(١) " المنار " : العدد [٩ - ١١ - ١٩٦٢] .

(٢) جذور البلاء " : [ص ٢٠١] .

(٣) " التبشير والاستعمار " : [ص ٤٠] (طبعة رابعة) .

(٤) المدارس التنصيرية أهدافها وأخطارها [ص ٣٠١] .

قصة عجيبة

و- ومن أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت فرنسا أثناء احتلالها للجزائر بتجربة عملية، فقامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية، وألبستهن الثياب الفرنسية، ولقنتهن الثقافة الفرنسية، وعلمتهن اللغة الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تمامًا.

وبعد أحد عشر عامًا من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دُعِيَ إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون ... ولما ابتدأت الحفلة، فوجيء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري ...

فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت: ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عامًا؟؟؟

أجاب لاكوست، وزير المستعمرات الفرنسي قائلاً: (وَمَاذَا أَصْنَعُ إِذَا كَانَ الْقُرْآنُ أَقْوَى مِنْ فِرْنَسَا؟!!) . (١)

ز- وفي مؤتمر التسامح الذي عُقد قبل عدة سنوات في المغرب العربي قال ديفيد ليفي وزير خارجية العدو الصهيوني حينها: (إنه من أجل أن يقوم التسامح بيننا وبين العرب والمسلمين ، فلا بد من استئصال جذور الإرهاب ، وإن من جذور الإرهاب سورة البقرة من القرآن) . اهـ

ح - قام الأسقف "تيري جونز" من كنيسته في فلوريدا في أمريكا بحرق المصحف على الملأ في الذكرى التاسعة للحادى عشر من سبتمبر، وإن أعلن

(١) جريدة " الأيام " : العدد (٧٧٨٠) ، الصادرة بتاريخ ٦ كانون أول، ١٩٦٢ . بواسطة قادة الغرب

يقولون دمرُوا الإسلام أبيدوا أهله .



تراجعته تحت ضغط السياسة. فالعداوة للمصحف ومن جاء به ومن يؤمن به متحققة عند جميع هذه الأمم الكافرة، ولكن الاختلاف في طريقة التعبير عن هذه العداوة، والجهربها والإخفاء. وتقدير ما يترتب على مثل هذه العداوة. ولهذا كثرت الشخصيات الساقطة التي حصل منها تحريق للمصحف الشريف في السويد والنرويج والدنمرك وغيرها من دول الكفر وأحياناً يقع هذا الفعل بتنسيق مع الدولة وتحت حراسة من الدولة ونحن نعتبر هذا إعلان حرب صريحة ونعلم أنهم لم يقوموا بهذا إلا لما شعروا أن المسلمين في ضعف وعجز وخور وأن الغزو الفكري والعسكري قد جعلاً أهل الإسلام لا حراك لهم وإلى الله المشتكى .

ط - وقال أحد قادة النصارى وهو يعلن عداؤه للإسلام جئت "إلى مصر" لأخو ثلاث القرآن والكعبة والأزهر ^(١) .

ونحن نقول : اخساً عدو الله فلن تعدوا قدرك وقد أهلكه الله وذهب إلى جهنم وبئس القرار وبقي القرآن والكعبة فالله الحمد والمنة .

ي - النشيد الطلياني في التحريض على قتال المسلمين ومحو القرآن :

نشرت جريدة الفتح نقلاً عن جريدة الشرق بالعدد (٥٤٣) النشيد الطلياني الذي ننقل ترجمته عن لسان شاب إيطالي ما يأتي :

إن من أعظم الآلام لشاب في العشرين من عمره أن لا يحارب في سبيل وطنه مع دوام القتال في طرابلس والراية المثلثة الألوان والموسيقى الحربية تبهان النفس المقدمة

يا أمّاه: أتمي صلاتك ولا تبكي.

(١) (الخنجر المسموم) أنور الجندي (ص ٢٩).

بل اضحكي وتأمل، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني؟

وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحاً مسروراً.

(لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة).

(ولأحارب الديانة الإسلامية التي تحيز البنات الأبكار للسلطان).

(سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن) !

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطاليا حقاً تحسي أيتها الوالدة. تذكرني
كاروني التي جادت بأولادها في سبيل وطنها.

يا أمّاه أنا مسافر. ألا تعلمين أن على الأمواج الزرقاء الصافية من بحرنا
ستلقى سفائننا المراسي؟ أنا ذاهب إلى طرابلس مسروراً، لأن رايتنا المثلثة الألوان
تدعوني. وذلك القطر تحت ظلها.

لا تموت لأننا في طريق الحياة. وإن لم أرجع فلا تبكي على ولدك. ولكن اذهبي
في كل مساء وزوري المقبرة. وإن سألك أحد عن عدم حداثك علي فأجيبه: إنه
مات في محاربة الإسلام !.

الطليل يقرع يا أمّاه أنا ذاهب ... دعيني أعانقك وأذهب. أه^(١)

تأمل هذا النشيد الذي يطفح بالعداء الشديد للإسلام والمسلمين وتأمل قوله

: (سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن). أزعجهم القرآن فيريدون القضاء عليه بكل
وسيلة وقد اتخذوا في محاربتهم للقرآن وسائل كثيرة منها :

(١) لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم حاشية ص (٥٧-٥٨).



(أ) التشكيك في القرآن الكريم :

فهم يشككون فيه، ويوردون عليه الشبه والإشكالات والاضطرابات، يريدن بهذا إسقاط قدسيته من قلوب المسلمين؛ ليصلوا بعد ذلك إلى ما أرا دوا والله غالب على أمره ...

فشكك الغزاة في القرآن الكريم من جهة نزوله، ومن جهة موضوعاته، ومن جهة إعجازه، ومن جهة معانيه وأحكامه، ومن جهة لغته، وغير ذلك. وأبرز ذلك كله؛ التشكيك في أمور منها :

١- في نسبة القرآن إلى الله عز وجل. فهم يزعمون أن القرآن ليس وحياً من عند الله، ولكنه من عند محمد فهو من نوادر الأعمال الإنسانية الرائعة ، وأنه مقتبس من التوراة والإنجيل وأنه لذلك ليس معجزاً لا في نظمه، ولا في معانيه.

يقول المستشرق نيكلسون: "والقارئون للقرآن من الأوروبيين لا تعوزهم الدهشة من اضطراب مؤلفه . وهو محمد . وعدم تماسكه في معالجة المعضلات، وهو نفسه لم يكن على علم بهذه المتعارضات، كما لم تكن حجر عثرة في سبيل صحابته الذين نقل إيمانهم الساذج القرآن على أنه كلام الله". (١)

وتقول الموسوعة الروسية: " كُتِبَ القرآن في زمن الخليفة الثالث عثمان ونظر إليه المسلمون نظرة تقديس، ويبدو من الدراسات التي بين أيدينا أن القرآن ظل يتحور ويتطور حتى بداية القرن الثامن، على أن تحليل مواضيع القرآن قد دلت

(١) الصوفية في الإسلام. نيكلسون: ترجمة نور الدين شريبه: (ص ٨٠٧).

على أن بعض أجزائه ترجع إلى زمن محمد وبعضها الآخر لا بد من إرجاعها إلى أزمان متأخرة أو متقدمة". (١)

٢ - وفي متن الآيات وأما في متن القرآن فقالوا إنه حُرِّفَ وبُدِّلَ، وإن في نصه أخطاء كثيرة علمية وتاريخية ولغوية وأخلاقية وزعموا أن القرآن يناقض بعضه بعضاً وجعلوا يضربون أمثلة على ذلك بما ليس له أساس من الصحة وزعموا أن القرآن ليس معجزاً في سياقه وآياته وأن من الممكن محاكاته وحاول بعضهم ذلك فجاء بما يضحك السفهاء والصبيان ومن آخرهم المعتوه الزنديق المرتد علي البخيتي قبحه الله الذي حاول محاكاة القرآن بما أسماه زوراً وبهتاناً بسورة كوفيد فكانت محاكاته لمسيلمة وليست لقرآن رب البرية .

٣ - القول إن النص القرآني يجوز التعامل معه كنص تاريخي أو المهجوم على كل تفسير صحيح للإسلام وبشكل خاص الآيات القرآنية التي تتعلق بالجهاد أو بالمواريث أو غيرها.

وجعلوا يطعنون فيه بأمور كثيرة لا حقيقة لها أترك ذكرها لقبحها ولعدم الحاجة لذكرها وقد أخزى الله كثيراً منهم وقصم ظهورهم فذهبوا إلى مزبلة التاريخ وبقي القرآن معظماً ومكرماً ومقدساً .

وصدق ربنا القائل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. (٢)

(١) الموسوعة الروسية: (٢٨ / ٩٦٤).

(٢) سورة الحجر (٩).



ونبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: « مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَخِيَا أَوْحَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(١)

وكل طعن أو إساءة إلى القرآن قبيحة ومرفوضة لكن حينما تصدر من شخصية عربية كانت محسوبة على الإسلام والمسلمين كلما كان ذلك أقبح ومن ذلك ما حصل من الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة. فقد طلع على المسلمين بما لا قبل لهم به إلا بما صدر ويصدر من أعداء الله وأعداء الأديان، وخصوم الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، فقد تناول إلى مقدسات المسلمين، ونال منها بالاحتقار والتنقيص من مرتبتها - جهلاً وغروراً - ورمها بما لم يقع إلا من أكبر الملحددين الكافرين أعداء الإسلام - العظيم - فكيف يصدر من رجل يتولى رئاسة حكومة لشعب مسلم عريق في الإسلام، فقد أطلق لسانه في القرآن الكريم المحفوظ ممن أنزله على رسوله الأمين.

فقد خطب في جمع من المدرسين والمربين التونسيين المجتمعين بمناسبة انعقاد "الملتقى الدولي حول الثقافة الذاتية والوعي القومي" في شهر مارس - آذار - ١٩٧٤م في تونس، وأظهر لهم ما يمكنه في قلبه للقرآن العظيم وللرسول محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من احتقار واستخفاف، دل على ما في قلبه.

والمسائل التي تعرض لها في خطابه ذلك نشرتها صحيفة "الشهاب" اللبنانية الصادرة في ٢٤ ربيع الأول ١٣٩٤ هـ الموافق لـ ١٥ أبريل - نيسان - ١٩٧٤م تحت عدد - الواحد والعشرين، السنة السابعة - والشهاب نقلتها عن جريدة "الصباح" التونسية اليومية الصادرة في: ٢٠ و ٢١ من الشهر المذكور، والبعض

(١) البخاري (٤٩٨١) و (٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢) (٢٣٩).

سمع منه ذلك مباشرة، وهذه هي المسائل التي تعرض لها في خطابه ذاك فقال :
 إن في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله العقل (!!!) بين: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

٢ - الرسول محمد (هكذا) كان إنساناً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية، ويستمتع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن، مثال ذلك عصا موسى، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف "باستور"، وقصة أصحاب الكهف.

٣ - إن المسلمين وصلوا إلى تأليه محمد، فهم دائماً يكررون (محمد صلى الله عليه وسلم، الله يصلي على محمد ... وهذا تأليه لمحمد!!!)

٤ - الفطر في نهار رمضان عمدا وبدون عذر شرعي مقبول، إذا كان في الفطر مصلحة الدولة!!!

٥ - الرسول محمد أقرب العرب إلى الشرك!!!

هذه هي أهم المسائل التي أوردتها في خطابه ذاك وسياتي ذكرها في باب "سماسرة الغزو الفكري" إضافة إلى طوام أخرى حصلت من هذا الخبيث .

والرد على هذه الافتراءات ليس هذا محل بسطها وهو موجود في مؤلفات خاصة يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها لمن أراد ذلك والقصد هنا إنما هو مجرد إشارات سريعة لبعض وسائل الكفار في التأثير على المسلمين عقلياً مع مراعاة الاختصار مع يقيننا أنه مهما حاول الأعداء والغزاة النيل من القرآن الكريم فستدور الدائرة عليهم وترتد سهامهم إلى نحورهم وسيبقى القرآن



الكريم عالياً شامخاً منتصراً محفوظاً إلى يوم الدين ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١) .^(٢)

وقد شاركت في هذه الحرب دوائر معارف كثيرة حاولت النيل من كتاب الله وتعمدت تشويهه ومن هذه الدوائر (دائرة المعارف الإسلامية)! وبخاصة من كتَبَ منهم في التعريف بكلمة (الله) سبحانه وتعالى، وهو المستشرق الحاقد الخبيث (ماكدونالد) حيث أساء هذا المستشرق وأخطأ وتخطأ وأضر بنفسه وبالحقيقة العلمية أكثر مما أضر بالإسلام أو بالقرآن الكريم أو بالرسول محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وإن المطلع على ما كتبه هذا المستشرق في دائرة المعارف الإسلامية يرى ما تخطب فيه هذا الكاتب من جهل بتاريخ العقائد عند الجاهلين، ولا يعرف أصول التعبير العربي الصحيح، وقد أعماه تعصبه عن الحق، فقد اتهم هذا المستشرق القرآن بأنه من عند محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. وليس من عند الله، وتلك هي الطعنة التي يوجهونها للقرآن ويلحون في إثباتها.

يقول (ماكدونالد) في حديثه ذلك: (... كما أنه من المحقق أن أهل مكة جعلوا بينه وبين الجنة نسباً.. وجعلوهم شركاء لله.. وقدموا لهم القرابين وكانوا يعوذون بهم، ولسنا نعلم علم اليقين: هل كانت قد وجدت لديهم فكرة عن الملائكة، أو أنهم جعلوهم شركاء لله، وربما كان هذا تفسيراً من عند محمد) ^(٣).

(١) سورة الأنفال (٣٠).

(٢) من أساليب الغزو الفكري: الطعن في القرآن الكريم عرض وتفنيد الدكتور محمد نبيل غنيم.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية: (٤ / ٢٤٤) طبعة دار الشعب بالقاهرة.

ومن أقبح وسائلهم في محاربة القرآن مساواتهم له بما كتبوه بأيديهم وقالوا : هو من عند الله ومن صور هذه المساواة الظالمة الآثمة ما يلي :

١ - دعوتهم إلى طبع المصحف الشريف والتوراة والإنجيل في كتاب واحد بين دفتين وقد نادى بهذا بعض دعاة وحدة الأديان والتطبيع مع اليهود ولا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نبياً ورسولاً أن يدعو إلى هذه الفكرة الآثمة، أو يشجع عليها، و على تسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتفاء إلى محافلها.

وقد جاء في فتوى اللجنة الدائمة ما نصه : (لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد؟ فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرّف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).^(١)

وقال فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد - رحمه الله تعالى - (كيف لا يستحيي من المنتسبين إلى الإسلام من يدعو إلى طبع هذه الأسفار والإصحاحات المحرفة المفترى فيها مع كتاب الله المعصوم: " القرآن الكريم ". إن هذا من أعظم المحرمات، وأنكى الجنايات، ومن اعتقده صحيحاً فهو مرتد عن الإسلام)^(٢)

٢ - عقد المؤتمرات باسم الكتب الدينية حيث يجعلون القرآن مع غيره مما يشعر بالاعتراف بها ، وأنها والقرآن على حد سواء .

(١) فتوى رقم (١٩٤٠٢) في (٢٥ / ١ / ١٤١٨) .

(٢) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (٧٧) .



٣- ومن أبشع صور التسوية بين القرآن - كلام الله - وبين ما يزعمون أنه من عند الله مايقع في كثير من محافل التقريب من استهلال الحفل بشيء من القرآن الكريم ، ثم الإنجيل ، كما حصل في مؤتمر الحوار بين الأديان " سلام للجميع " ، المنعقد في الخرطوم في أكتوبر عام ١٩٩٤ م فقد نص البيان الختامي على (استهلال عمل المؤتمر في الجلسة الافتتاحية بتلاوة من القرآن الكريم ، وقراءة مباركة! من الكتاب المقدس) بل قد اتخذت هذه الفعلة الشنيعة صفة الديمومة لدى دعاة التقريب في ذلك البلد المسلم العريق ، فصاروا يستهلون جلسات المجلس الوطني بآيات من القرآن الكريم ، وترتيل من الإنجيل . (١)

ومن غريب دسائسهم وأكاذيبهم التي ينشرونها ما ينشره بعض جنودهم بين الإفريقيين السود إذ يقولون لهم: إن الإسلام يفرق بين البيض والسود، فيجعل بيض الوجوه في الجنة، ويجعل سود الوجوه في النار، ويتلاعبون بدلالات بعض النصوص القرآنية في ذلك، كقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة [آل عمران: ٨٩].

فيوهمون عوامهم أن الإسلام يفرق بين بيض الوجوه وسود الوجوه من حيث اللون، ويخفون عنهم المراد الحقيقي من النص القرآني، وهو العلامة السوداء التي تظهر على وجوه الكافرين يوم القيامة بسبب كفرهم ولو كانوا في

(١) دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية / أحمد بن عبد الرحمن القاضي

الدنيا بيض الوجوه، والعلامة البيضاء التي تظهر على وجوه المؤمنين يوم القيامة وضاءةً ونوراً ولو كانت وجوههم في الدنيا تحمل اللون الأسود .

ومهما فعلوا ومهما مكروا فلن يعدوا قدرهم وقد مكر الذين من قبلهم فذهبوا إلى جهنم وبئس القرار وبقي القرآن محفوظاً بحفظ الله الواحد القهار القائل سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . (١)

والقائل سبحانه : ﴿ إِن الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) ﴾ . (٢)

والقائل سبحانه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ . (٣)

والقائل سبحانه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (٢٥) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦) ﴾ . (٤)

والقائل سبحانه : ﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ . (٥)

(١) سورة الحجر (٩) .

(٢) سورة فصلت (٤١ - ٤٢) .

(٣) سورة فصلت (٢٦) .

(٤) سورة النحل (٢٤ - ٢٦) .

(٥) سورة آل عمران (٥٤) .



والقائل سبحانه : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١).

والقائل سبحانه : ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٢).

والقائل سبحانه : ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٣).

وكل فرقة من فرق الضلال ساهمت في محاربة القرآن وهذا سرد مختصر لبعض هذه الفرق :

١ - الرافضة تعتقد هذه الفرقة أن القرآن ناقص ومحرف ويكفي دلالة على ذلك كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) لأحد علماء الشيعة في هذا العصر وهو تقي الدين الطبرسي النوري .

٢ - القرامطة تعتقد هذه الفرقة أن القرآن من تعبير محمد وليس من كلام الله وإنما ينسب إلى الله مجازاً إضافة إلى تعطيلهم أحكام القرآن بزعمهم أن له ظاهر وباطناً .

٣ - القاديانية دعت هذه الفرقة إلى تفسير القرآن بطريقة عصرية .

٤ - أصحاب الإعجاز العلمي والنظريات العلمية الذين أساءوا إلى القرآن بتفسيرهم له بأقوال الكفار والملاحدة تحت مسمى الإعجاز العلمي .

(١) سورة الأنعام (١٢٣).

(٢) سورة إبراهيم (٤٦).

(٣) سورة النمل (٥٠).

ثانياً - محاربتهم للسنة

السنة في اللغة : الطريقة .

وفي الشرع : هي أقوال وأفعال وتقريرات النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الثابتة عنه

يقول الله تعالى : **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾** . (١)

ومن تدبر هذه الآية يتضح له الترابط القوي بين النص القرآني المنزَّل، وبين السُّنة التي يتمثل فيها التطبيق العملي من حيث عمل الرسول - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وبيانه، وتفصيل لما أجمل، وتوضيح ما بَلَغَ أو تقييد لمطلق، أو تخصيص لعام فالقرآن الكريم هو الأصل الأول للدين، والسُّنة هي الأصل الثاني.

استقلالُ السُّنة بالتَّشريع :

وقد تستقل السُّنة بالتَّشريع أحياناً وذلك كتحریم الجمع بين المرأة وعمَّتها أو خالتها، وتحریم سائر القربات من الرضاة - عدا ما نص عليه في القرآن - إلحاقاً لهن بالمحرَّمات من النسب، وتحریم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، وتحليل ميتة البحر، والقضاء باليمين مع الشاهد إلى غير ذلك من الأحكام التي زادتْها السُّنة عن الكتاب.

حُجِيَّةُ السُّنَّةِ:

وقد اتفق العلماء الذين يعتد بهم على حُجِيَّةِ السُّنَّةِ، سواء منها ما كان على سبيل البيان أو على سبيل الاستقلال، قال الإمام الشوكاني: (إِنَّ ثُبُوتَ حُجِيَّةِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَاسْتِقْلَالُهَا بِتَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ ضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ، وَلَا يُخَالِفُ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَنْ لَا حَظَّ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ) (١).

لذا جاءت النصوص الشرعية الأمرة بالتمسك بالسنّة والعمل بها فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمرَ عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة) . (٢)

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « من رغب عن سنتي فليس مني » . (٣)

ومعنى «رغب عن سنتي»: مال عن طريقتي وأعرض عنها.

ومعنى «فليس مني»: أي ليس بمسلم إن كان ميله عنها كرها لها أو عن عدم اعتقاد بها.

(١) " إرشاد الفحول " للشوكاني: (١ / ٦٩).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧) وأحمد (١٧١٤٥) وغيرهما عن أبي نجيح العرياض بن سارية -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه الشيخان الألباني والوادعي عليهما رحمة الله تعالى .

(٣) رواه البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١) .

وإن كان غير ذلك فإنه مخالف لطريقتي السهلة السمحة التي لا تشدد فيها ولا عنت .

فلما كانت السنة بهذه المكانة من الدين كان من أهم أهداف الغزو الفكري وحركة التغريب القضاء عليها .

وقصدهم تقويض صرح الإسلام الشامخ، وذلك بتقويض دَعَامَتَيْهِ القرآن والسُّنَّة حينما عَزَّ عليهم التشكيك في القرآن - على كثرة ما حاولوا - صرفوا معظم جهودهم لمحاربة السُّنَّة بوسائل وأساليب ليست وليدة العصر بل هي قديمة، قام بتجديدها حثالة من المستشرقين ودُعاة التغريب ولم يزدوا عن أن أعادوا ترديد الشُّبهات القديمة التي رَدَّدَتْهَا المجوسية والشعوبية ودُعاة التأويل والتشبيه والمتاجرون بالشُّبهات والمفتريات من قديم. فأعادوا ذلك بأسلوب عصري خبيث وصوبوا إليها من السهام أكثر مما صوبوا إلى لقرآن الكريم، فشككوا في الصحابة الكرام في عدالتهم وضبطهم اعتماداً على بعض الروايات الواهية الساقطة والمقولات الهابطة. وردوا كثيراً من الأحاديث النبوية، زاعمين مناقضتها للقرآن أو لأحاديث أخرى أو مخالفتها للعلوم الحديثة ومقولاتها الطبيعية، وشككوا كذلك في علم مصطلح الحديث، وفي رجال الحديث وأئمتهم الجهابذة، ورجال الجرح والتعديل. ولقد تلقف بعض الذين يثقون بكل ما يرد عن الغربيين من آراء ومذاهب هذه الشبهات والطعون ونسبها بعضهم إلى نفسه زوراً فكان كلابس ثوبي زور، والبعض الآخر لم يتحللها لنفسه ولكنه ارتضاها وجعل من نفسه بوقاً لتردِّادها، ومن هؤلاء من صَمَّنَ كُتُبَهُ هذه الشبهات بل وقَوَّى من أمرها وذلك كما فعل أحمد أمين^(١) في كتابيه " فجر الإسلام " و "

(١) أحمد أمين (١٢٩٥ - ١٣٧٣ هـ = ١٨٧٨ - ١٩٥٤ م) أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ =



ضحى الإسلام " وبعض هؤلاء المتلقفين كانوا أشد من المستشرقين ودعاة التنصير هوى وعصية وعداءً ظاهراً للسنة وأهلها وزاد عليهم الإسفاف في العبارة وأتى في تناوله للصحابة ولا سيما الصحابي الجليل (أبو هريرة) - **رضي الله عنه** - بألفاظ نابية عارية من كل أدب ومروءة، وذلك كما صنع محمود أبوريّة ^(١) في كتابه " أضواء على السنة المحمدية ". تلقف فيه كل ما قاله الأقدمون والمحدثون من طعون في الأحاديث، ورجالها، وما قاله المستشرقون ودعاة التنصير، وأذناهم، وحرص أشد الحرص على أن يُظهر السنة بمظهر الاختلاف

= مولده ووفاته بالقاهرة. قرأ مدة قصيرة في الأزهر وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي، ودرس بها إلى سنة (١٩٢١ م)، وتولى القضاء ببعض المحاكم الشرعية. ثم عين مديراً بكلية الآداب بالجامعة المصرية. وانتخب عميداً لها (سنة ١٩٣٩) وعين مديراً للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية (سنة ١٩٤٧) واستمر إلى أن توفي. وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومجمع اللغة بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي ببغداد.

ومن تأليفه المطبوعات: (فجر الإسلام)، و (ضحى الإسلام)، و (ظهر الإسلام)، و (يوم الإسلام)، و (النقد الأدبي) جزآن، و (زعماء الإصلاح في العصر الحديث)، و (إلى ولدي)، و (حياتي)، و (قاموس العادات)، و (الصعلكة والفتوة في الإسلام)، و (مبادئ الفلسفة) مترجم.

(١) المولود في كفر المنذرة في محافظة الدهقلية سنة (١٨٨٩ م) كان انتسب إلى الأزهر في صدر شبابه، فلما انتقل إلى مرحلة الثانوية الأزهرية أعياه أن ينجح أكثر من مرة، فعمل مصححاً للأخطاء المطبعية بجريدة في بلده، ثم موظفاً في دائرة البلدية حتى أحيل إلى التقاعد، من مصنفاته التي طعن فيها في السنة والصحابة: (أضواء على السنة المحمدية)، و (قصة الحديث المحمدي)، (شيخ المضيرة أبو هريرة).

ومع ذلك يُوصَفُ كذّاباً وزوراً بأنه (من علماء مصر المحققين البارزين)؛ ولا سيما في العديد من المواقع الشيعية.

يُنظر على سبيل المثال: (موقع المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية): رواد التقريب: الشيخ محمود أبورية.

والتناقض، والتحريف والتبديل، والسذاجة والتخريف، وفي سبيل هذا الغرض زَيَّفَ الصحيح، وصَحَّحَ المختلق المكذوب، عامله الله بما يستحق وقد تصدى له أسد من أسود السنة وبطل من أبطالها وهو العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، - رحمه الله تعالى - نفث ريشه وقلم أظفاره بكتابه النفيس "الأنوار الكاشفة" لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة "فشفى المعلمي العليل وأروى الغليل جزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين.

والذين سقطوا في وحل رد السنة كثير - لا كثرهم الله - على اختلاف بينهم من حيث الأسباب والدوافع ومن حيث القلة والكثرة .

ويتلخص حربهم للسنة في نقاط أساسية منها :

أ- زعم بعضهم أنه يغني عنها القرآن :

وهذا من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام فقد أخبر بما سيكون من الدعوة إلى ترك سنته والاكتفاء بالقرآن، وتحذيره ممن يدعو إلى ذلك، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَشْنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيَّكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقْطَةٌ مِنْ مَالٍ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرَؤَهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرَؤَهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعَقِّبُوهُمْ بِمِثْلِ قَرَاهُمْ » (١) .

(١) صحيح: رواه أبو داود في "السنن" (٤٦٠٤) وأحمد (١٧١٧٣) وغيرهما عن المقدم بن معدي كرب

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصححه الشيخان الألباني والوادعي عليهما رحمة الله تعالى . وجاء بنحوه عن أبي هريرة وعن

أبي رافع .



وقوله: « **يُوشِكُ رَجُلٌ يَتَّبِعِي شَبْعَانَا** » يحذّر بهذا القول من مخالفة السُّنن التي سنّها ممّا ليس له من القرآن ذكر، على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض فإنهم تمثّلوا بظاهر القرآن وتركوا السُّنن التي قد ضمنت بيان الكتاب فتحيرّوا وضلُّوا، وأراد بقوله: « **مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ** » أنه من أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه ^(١).

وقد ظهرت فئة في القديم والحديث تدعو إلى هذه الدعوة الخبيثة وهي الاكتفاء بالقرآن عن الأحاديث، وغرضهم هدم نصف الدين وإن شئت فقل: تقويض الدين كله، لأنه إذا أهملت الأحاديث والسُّنن فسيؤدّي ذلك - ولا ريب - إلى استعجام كثير من القرآن على الأمّة وعدم معرفة المراد منه، وإذا أهملت الأحاديث واستعجم القرآن فقلّ: على الإسلام العفاء.

ب - رد كثير من السنة بحجة معارضتها للقرآن.

ج - طعنهم في رجالها وثقاتها .

د - زعمهم أن جزءاً كبيراً منها لا يصح وتجدهم يشككون في كثير منها رغم ورودها بأسانيد متصلة صحيحة لا شك فيها وهم مع ذلك يستدلون بأقوال أفلاطون ^(٢) وأرسطو ^(٣) ولا يشكون فيها رغم أنها منقولة بدون أسانيد ورغم الفارق الزمني الكبير.

هـ - رد كثير منها بذريعة الآحاد .

(١) "تفسير القرطبي": (ج ١ ص ٣٨).

(٢) فيلسوف يوناني (٤٢٨-٣٤٧ ق.م) تلميذ سقراط ومعلم أرسطو، من مؤلفاته: كتاب الجمهورية.

(٣) أرسطو: فيلسوف يوناني (٣٨٤-٣٢٢ ق.م). درس على أفلاطون. كان يعتقد أن الفلسفة تنظم

المعرفة البشرية بكاملها. كان له أثر كبير في الفكر العالمي، من الفلسفة العربية حتى الفلسفة المعاصرة.

و- رد كثير منها بدعوى معارضتها للعقل .

وانظر في ذلك كتابًا نفيسًا ألفه الدكتور محمد أبو شهبه اسمه: (دفاع عن السنة) تجد بغيتك إن شاء الله تعالى فأحيلك عليه؛ لأن المحل محل اختصار.



ثالثاً - محاربتهم للمساجد^(١)

المسجد هو مصدر النور الروحي للمسلمين، وهو مكان العبادة، وساحة القضاء، ومدرسة العلم، وندوة الأدب، ومعهد الثقافة الرشيدة، وهو الجامعة التي تخرج فيها الرعيل الأول الذين حملوا الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها

(١) المسجد لغة: مفعّل بالكسر اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر قال أبو زكريا الفراء: كل ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعّل منه بالفتح اسماً كان أو مصدرًا، ولا يقع فيه الفرق 'مثل دخل مدخلا، ومن الأسماء ما الزموها كسر العين، منها المسجد، والمطلع والمغرب والمشرق وغيرها، فجعلوا الكسر علامة للاسم، وربما فتحه بعض العرب قد روى: المسجد والمسجد، والمطلع والمطلع. قال: والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه.

قال في الصحاح: والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود. وقال أبو حفص الصقلي في كتاب "تثقيف اللسان" ويقال مسيد بفتح الميم حكاه غير واحد فتحصلنا فيه على ثلاث لغات والمسجد بكسر الميم: الخمرة وهي الحصير الصغير قاله العسكري في التصحيف.

والمسجد شرعا: كل طاهر من الأرض لقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جعلت لي الأرض مسجدا»** وهذا من خصائص هذه الأمة. قاله القاضي عياض لأن من كان قبلنا، كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خُصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته.

وقال القرطبي: هذا ما خص الله به نبيه، وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس.

ومن شأن أن يخرج أمثالهم إن استغل الاستغلال الأمثل قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾. (١)

إنها بيوت الله وأحب البقاع إليه وأطهرها وهي قلاع الإيمان وحصون الرحمن وأبرز معالم الإسلام. ومنطلق الهداية والتوجيه وميدان العلم والتعليم وهي الدائرة التربوية المؤثرة والضرورية في توعية الأفراد وتعديل سلوكياتهم وتصحيح أفكارهم، وتثبيت عقيدتهم، ووقايتهم من الغزو الفكري.

وهي مصانع الرجال :

لابد	من	صنع	الرجال	ومثله	صنع	السلح
وصناعة	الأبطال	علم	قد	داره	أولو	الصلاخ
لا	يُصنع	الأبطال	إلا	في	مساجدنا	الفساخ
في	رَوْضَةِ	الْقُرْآنِ	في	ظِلِّ	الأحاديثِ	الصِّحاحِ
من	لم	يُلَقَّنْ	أصله	من	أهله	فقد
لا	يستوي	في	منطق	الإيمان	سكران	وصاح
من	همه	التَّقْوَى	وآخر	همه	كأس	وراح
شعب	بغير	عقيدة	ورق	تذريه	الرياح	
من	خان	(حي على الصلاة)	يُحُونُ	حي	على	الكِفاف



ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يكثر من البقاء فيها والتردد عليها بل ويصطحبون أولادهم إلى المساجد ويربونهم على حبها والتعلق بها ومما يدل على ذلك ما رواه البخاري وغيره عن أبي قتادة أن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قَالَ: «**إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطَوَّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ**» .^(١)

ومما يدل على أهمية المساجد وعظمتها في الإسلام ما يلي :

١ - أول عمل قام به رسولنا الكريم - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بعد الهجرة هو بناء المسجد:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الْمَدِينَةَ فَتَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ هُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَّقِلِدِي السُّيُوفِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رَدْفُهُ وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفَنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ، وَيُصَلِّيَ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ: «**يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا**» ، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَفِيهِ خَرْبٌ وَفِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ، فَنُبِّشَتْ، ثُمَّ بِالْخَرْبِ فَسُوِّيتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِصَادَتِيهِ الْحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخَرَ وَهُمْ يَزْتَجِرُونَ وَالنَّبِيُّ

(١) البخاري - كتاب الجماعة والإمامة - باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي - (٢٥٠ / ١) برقم

(٦٧٥) وأخرجه البخاري (٧٠٩)، ومسلم (٤٧٠) (١٩٢) عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ». (١)

٢ - أمر الله سبحانه بينائها وتعظيمها فقال: ﴿فِي يَبُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ...﴾. (٢)

قال مجاهد: ﴿أَنْ تُرْفَعَ﴾: أي: أن تبنى كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وقال الحسن: ﴿أَنْ تُرْفَعَ﴾: أي: أن تعظم، أي لا يذكر فيها الخنا من القول. اهـ

٣ - أثنى الله على عمّارها ثناءً عظيماً فقال: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ...﴾. (٣)

٤ - توعّد الله من تعرض لها بشيء من الخراب بالخزي والعذاب فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. (٤)

(١) رواه البخاري: (٢٧٧٤) و (٣٩٣٢) ومسلم: (٥٢٤) (٩) و (١٨٠٥) (١٢٩).

(٢) سورة النور (٣٦ - ٣٨).

(٣) سورة التوبة (١٨).

(٤) سورة البقرة (١١٤).



٥ - هي أحب البقاع إلى الله تعالى :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها ». (١)

٦ - أضافها الله إليه إضافة تشريف وتكريم وتعظيم فقال العليم الحكيم :

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾. (٢)

٧ - تعلق القلوب بها فوز ونجاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ سِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عيناه ». (٣)

ورغم هذه الفضائل التي جعلها الله لبيوته سبحانه فقد تعرضت لإساءة شديدة وحرب شرسة من اليهود والنصارى وأذنانهم وتواصوا بذلك فهذا بوش الابن ألقى خطاباً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ (٢٣-٩-٢٠٠٣ م) طالب فيه بإضعاف الأيديولوجيات التي تصدر العنف في الشرق الأوسط . ويقصد المساجد والتعليم الديني والدعوة إلى الله .

(١) مسلم (٦٧١).

(٢) سورة الجن (١٨).

(٣) البخاري (٦٢٩) ومسلم (١٠٣١).

وقد حارب هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى وأذئابهم من المنافقين المساجد بأساليب كثيرة منها :

١ - مساواتها بمعابد الكفار : فيدعون إلى مساواة المساجد - بيوت الله - التي ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ [النور: ٣٦] ، بكنائس النصارى التي تغص بالتصاوير العارية ، والصلبان الكثيرة ويُجهر فيها بالتثليث ، وتألّيه عيسى ابن مريم ، ويبيع اليهود التي تتلى فيها أسفارهم الموضوعة ، المتضمنة أذية الله سبحانه وأنبيائه ، ومعابد الكفار ، من عبدة النار والأبقار والأصنام ... فلم يبق فرق بين مأوى الملائكة ، ومأوى الشياطين وبيوت الرحمة ، وبيوت العذاب ومن صور التسوية مايلي :

أ - التسوية في التسمية :

فيسمونها كلها "دور العبادة" وهذا اسم يشمل عندهم المعبد والكنيسة والمسجد وقد أخذها عنهم بعض المسلمين فصاروا يسمون المساجد بـ "دور العبادة" فيظن الناطق بهذا أنه قد أضاف إلى قاموس تعبيره عبارة جميلة وما يدري المسكين أنه إنما وقع في التقليد المخزي والتبعية المحزنة . وأن هذا التعبير ليس في شيء من نصوص الشريعة ولا في كلام السلف .

ب - التسوية من حيث البناء :

كان من جملة الخطط المرسومة من قبل أعداء الله أن يتم بناء مجمع يسمى مجمع الأديان يضم ثلاثة معابد مسجد للمسلمين وكنيسة للنصارى ومعبد لليهود ويكون ذلك في مبنى واحد للثلاث الديانات اليهودية والنصرانية والإسلام وقد أريد تعميم هذه الفكرة الخبيثة في جميع المرافق ، في "رحاب الجامعات" و"المطارات" و"الساحات العامة" ليستقر في أذهان وقلوب الناس أن الأديان كلها سواء وأن كلها توصل إلى الله . وأن هذه المعابد كلها أماكن



عبادة على حد سواء وتستحق جميعها الإكرام والإجلال وقد حصل تنفيذ لهذا المخطط الخبيث في أكثر من بلاد حصل هذا في مصر في وادي الراحة بسيناء !

بل لم يقتصر الأمر على إقامة المساجد والكنائس والبيع تحت سقف واحد ، أو ضمن سور محيط فقط ، بل ضُم إلى هذه الثلاث معابد الوثنيين ففي أكبر ساحات العاصمة الأندونيسية جاكرتا ، المعروفة بـ (TAMAN MINI INDONESIA) مجمعاً لمعابد الأديان المعترف بها هناك وهي : الإسلام والنصرانية والبوذية والهندوسية ، يضم مسجداً ، وكنيسة كاثوليكية ، وأخرى بروتستانتية ، ومعبدًا بوذيًا ، ومعبدًا هندوسياً ، تنتصب جنباً إلى جنب ، داخل محيط واحد ، لا يفصل أحدها عن الآخر سوى ممر صغير ووضع مخطط هندسي لإقامة مشروع معماري في إيطاليا يضم معابد للأديان الخمسة الكبرى في العالم ، على هيئة صرح دائري يضم خمس وحدات معمارية ، يحيط بساحة عامة ، ليلتقي في رحبتها المصلون ! ويقوم على المشروع من النواحي القانونية والمالية مسلم ونصراني ويهودي وقد حذر العلماء من هذا المخطط الخبيث لما فيه من لوازم كفرية فمن ذلك ما جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء :

(لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك واعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها

عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١) بل هي بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢ / ١٦٢) : (ليست - البيع والكنائس - بيوتا لله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فاليوت بمنزلة أهلها، وأهلها الكفار، فهي بيوت عبادة الكفار)^(٢) .

وقال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد : (لا تجوز الاستجابة لدعوتهم ببناء " مسجد، وكنيسة ومعبد " في مجمع واحد لما فيها من الدينونة والاعتراف بدين يعبد الله به سوى الإسلام، وإخفاء ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة على أهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله، وهذه المردودات السالبة، فيها من الكفر والضلال، ما لا يخفى، فعلى المسلمين بعامة، ومن بسط الله يده عليهم بخاصة، الحذر الشديد، من مقاصد الكفرة من اليهود والنصارى في إضلال المسلمين، والكيد لهم فإن بيوت الله في أرض الله هي: "المساجد" وحدها: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف : ٢٩] .

وهذه المساجد من شعائر الإسلام، فواجب تعظيمها، ورعاية حرمتها، وعمارتها، ومن تعظيمها ورعايتها عدم الرضا بحلول كنائس الكفرة، ومعابدهم

(١) سورة آل عمران (٨٥).

(٢) فتوى صادرة عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم (١٩٤٠٢)

بتاريخ ٢٥ / ١ / ١٤١٨ هـ برئاسة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله تعالى .

(٢٨١ / ١٢) .



في حرمها، وفي جوارها، وعدم إقرار إنشائها في بلاد الإسلام، ورفض مساجد المضاربة بالإسلام، والصرار بالمسلمين في بلاد الكافرين.

فإن " المسجد " والحال هذه، مسجد مُضَارَّة للإسلام، ولا يجوز إقراره، ولا التبرع بهال أو جهد لبنائه، ولا الصلاة فيه، ويجب على من بسط الله يده من ولاية المسلمين هدم هذا المجمع، فضلاً عن السكوت عنه، أو المشاركة فيه، أو السماح به، وإن كان - والحال ما ذكر - في بلاد كفر، وجب إعلان عدم الرضا به، والمطالبة بهدمه، والدعوة إلى هجره.

وانظر: كيف تشابهت أعمال المنافقين، ومقاصدهم، في قديم الدهر وحديثه؛ إذ بنى المنافقون مسجداً ضراراً بالمؤمنين، أما عملهم اليوم، فهو: أشد ضراراً بالإيمان، والمؤمنين، والإسلام والمسلمين، وقد أنزل الله - سبحانه - قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، فقال الحكيم الخبير سبحانه وتعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٧ - ١١٠] ^(١).

ج - التسوية من حيث تبادل الزيارات بين عمار المساجد ومرتادي المعابد بالدعوة إلى ذلك من كثير من المجرمين أدت إلى وقائع عملية كثيرة :

(١) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (٩٦-٩٩) .

- حضور النصارى المشاركين في مؤتمر "لاغون" - غانا - رجب عام ١٣٩٤ هـ / يوليو عام ١٩٧٤ م ، حفل افتتاح الجامع الجديد لجامعة غانا ، ورد المسلمون الزيارة بالمثل .

- قام ممثلون لمؤسسة اسكندنافية للحوار الديني بين المسلمين والناصري واليهود ، بزيارة للبوسنة ، وصلوا في مساجدها ، وكنائسها ، ومعابد اليهود بها .

- ضمن فعاليات مؤتمر : " ناصري ومسلمون : العيش مع بعضهم بعضا والاستماع من بعضهم بعضاً " المنعقد في مدينة " قيتان - آنا رور " في ألمانيا ، مايو ١٩٨٤ م ، جرت مسيرة مكونة من مسلمين وناصري يقودها قسس وأئمة محليون ، لزيارة الكنيسة التابعة للمدينة المذكورة والمسجد .

- تخلل مؤتمر : " الأديان في السودان " : المنعقد في " الخرطوم " في ذي القعدة عام ١٤١٣ هـ / إبريل عام ١٩٩٣ م ، الذي ضم ممثلين لمختلف الأديان في العالم زيارات لعدد من الكنائس والمساجد في الخرطوم ، وملكال ، وجوبا .^(١)

٢- المؤامرة الكبرى أيام ما يسمى بكورونا :

لقد مرت المساجد أيام ما يسمى بكورونا بمرحلة لم تمر بها من قبل منذ ألف وأربعمائة سنة ولن تمر بها - إن شاء الله - من بعد حيث تم إغلاقها بقرارات حكومية رسمية ولا يسمح بفتحها لا في جمعة ولا جماعة ولا في رمضان ولا في عيد ومن حاول فتحها يأتيه الجنود ويأخذونه إلى أقسام الشرطة فإما أن يسجن وإما أن يكتب على نفسه تعهداً أن لا يكرر مثل هذا التصرف بينما الأسواق مفتحة الأبواب والناس فيها مزدحمون ازدحاماً شديداً وفي بعض البلدان يكون السوق

(١) دعوة التقريب بين الأديان / أحمد بن عبدالرحمن القاضي (٤ / ١٤٧١ - ١٤٧٧) .



بجانب المسجد ولك أن تتخيل هذا المشهد الأليم ازدحام شديد يصل إلى جدار المسجد يبيع الناس ويشترون ولا يسمح بفتح المسجد ولا بدخولهم فيه مشاهد مؤلمة لا تستطيع قراءتها فضلاً عن مشاهدتها حتى إن أحد الغيورين في مدينة من مدن اليمن شاهد هذا الازدحام الذي وصل إلى ساحات المسجد فلم يتمالك نفسه ففتح المسجد وأذن لصلاة الظهر وما إن فرغ من الأذان إلا وأعداد من الجيش تحيط به من كل جهة يريدون أخذه إلى قسم الشرطة فجعل يقول لهم اغلقوا السوق أولاً.

كيف تغلقون المساجد وتتركون الأسواق؟! وبعد مهاترات وتدخلات من بعض الناس أذنوا له أن يفتح المسجد أوقات الصلوات بشرط أن لا يؤذن للصلاة بمكبر الصوت فوافق على ذلك .

ومن المضحكات المبكيات فيما يتعلق بهذا الوضع المؤلم ما ذكره بعضهم أن الشرطة ألقت القبض على رجل بتهمة دخوله المسجد وأنهم وجدوه يصلي في ذلك المسجد!! فجعل يتلطف لهم في العبارات ويعتذر إليهم قائلاً: (ساحوني زاد عليّ الشيطان كنت أمشي بجانب المسجد وما شعرت إلا وقد دخلت).

وأخبرني أحد الإخوة المستقيمين فقال : صلينا في مصلى المستشفى جماعة فلما فرغنا من الصلاة قلت لمن بجانبني إيش الفرق بين الصلاة هنا والصلاة في المسجد بمعنى لماذا الصلاة هنا مسموح بها على هذه الصورة وفي المسجد ممنوع فقال له ذاك الرجل من موظفي المستشفى أنت مجنون ؟ تريدنا نصلي في المسجد والله لو صلينا في المسجد ما تتعاون معنا المنظمات بشيء أي أن المنظمات التي لها وجود كبير وتأثير عظيم في تلك المدينة وفي تلك المحافظة فهي تشترط عليهم الالتزام بقرارات منظمة الصحة العالمية ومن ذلك عدم دخول المساجد ولم

تقتصر هذه الحرب على المساجد العادية بل شملت الحرمين الشريفين فصارت شبه خالية ولا يدخلها إلا النزر اليسير وبتصرّيات رسمية ومن لم يكن معه تصريح يتم منعه من الدخول من باب الحرم مهما فعل فضاقت بالمسلمين أنفسهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ولجئوا إلى الله أن يكشف هذه الغمة عن المسلمين ففرج الله بعد شهور والحمد لله على كل حال .

٣- إعلان الحرب عليها عند كل احتلال عسكري ومن ذلك:

أ - في روسيا قتل الشيوعيون ما لا يقل عن ستة وعشرين مليوناً من المسلمين في خلال ربع قرن وأُغلق أكثر من أربعة وعشرين ألف مسجد.

ب - وكان في القرم عند دخول قوات لينين ١٥٥٨ مسجداً حطمت جميعاً وحولت إلى نواد واصطبلات ومتاحف ماعدا بضعة مساجد أبقيت للعبادة .

ج - وفي عام ١٩٢٨ م قام لينين الذي كان يدعو المسلمين للثورة من أجل دينهم وقرآنهم بهدم (٢٦,٠٠٠) مسجد و (١٥,٠٠٠) مدرسة إسلامية.

د - أرسلت فرنسا في أواخر ١٢٤٥ هـ حملة مؤلفة من (١٠٣) سفينة بحرية و (٤٠٠) سفينة نقل تحمل (٤٠,٠٠٠) مقاتل ونزلت هذه القوة في الجزائر على البر واحتلت موقع (سيدي فرج) في تاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٤٥ هـ ٤ حزيران ١٨٣٠ م وبعد معارك طاحنة بين الطرفين انتصر المعتدون ودخلوا مدينة الجزائر في تاريخ ١٤ محرم ١٢٤٦ هـ ٥ تموز ١٨٣٠ م وكان في مدينة الجزائر يوم دخلها الفرنسيون عام ١٢٤٦ هـ مائة وستة مساجد ولم يبق منها يوم خرجوا عام ١٣٨٢ هـ سوى (٨) مساجد فقط وكانت هذه المساجد تُحول إلى كنائس، وإلى سكنات للجيش أو الشرطة، وإلى اصطبلات للخيل، أو حضائر للأغنام، وربما تم هدم بعضها لتحول أراضيها إلى أبنية وغيرها.



وأمر القائد العام بمصادرة ممتلكات الأتراك وأراضي الأوقاف، وأسرع القائد (روفيجو) ^(١) فأمر بتحويل أجمل مسجد في مدينة الجزائر إلى كنيسة، وقام الجنود الفرنسيين باقتحام المسجد على حين كان في داخله أربعة آلاف مسلم، وأعملوا فيهم القتل بالحرب وهم يؤدون الصلاة داخل المسجد الذي لم يلبث أن تحول إلى (كاتدرائية الجزائر) ^(٢) .

هـ - وفي كمبوديا أيام "بول بوت" لعنه الله تم القضاء على المساجد بشكل فضيع فإن كانت خشبية أُحرقَ معظمها وإن كانت إسمنتية جعلوها حضائر لترية الخنازير ، وليكون إمام المسجد هو القائم على تربيتها وإذا مات خنزير منها قُتلَ إمام المسجد بها وجعل بعضها موضع للدجاج أو روث الأبقار والجواميس استهزاءً بها .

٤- نزع ثقة الناس بدور المسجد من الناحية التعليمية وذلك بأمر منها :

أ- تحقير التعليم في المساجد وتحقير القائمين عليها ولو كانوا من كبار العلماء فيقولون عنهم بأنهم سطحيون ليس عندهم شيء من العلم سوى القرآن وبعض الأحاديث وأن هذا لا يكفي وأنهم يجهلون مهمات علوم العصر وأنهم أقوام يعيشون بأبدانهم في هذا العصر ويعيشون بعقولهم في العصر الحجري.

ب - استبدلوا حلقاتها بتعليم المدارس فصرفوا الشباب من الجامع إلى الجامعة وربنا سبحانه يقول في شأن المساجد وأهلها : ﴿ **فِي مَبُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ**

(١) روفيجو: (RENE SAVARY: DUC DE ROVIGO) جنرال فرنسي (١٧٧٤ - ١٨٣٣) برز اسمه في معركة أوسترلانكا: (OSTROLENKA) وهي المدينة البولونية التي انتصر فيها الفرنسيون على الروس سنة ١٨٠٧، وأصبح وزيراً للشرطة في عهد الإمبراطورية الأولى وهو مؤلف كتاب مذكرات (MEMOIRE). سلسلة جهاد شعب الجزائر (٣ / ٨٩).

(٢) سلسلة جهاد شعب الجزائر (٣ / ٨٩).

وَيُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) {النور: ٣٦- ٣٧} ويقول سبحانه : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾.

ج - تعظيم التعليم النظامي وربط الناس به بالشهادات والوظائف والمرتبات وأهم شيء -عندهم - ضمان التوظيف. وقد ذكرت شيئاً مما يتعلق بهذا الجانب عند الكلام على المدارس والتعليم النظامي.

د - صرف الناس إلى القنوات والفضائيات التي تعمل على محاربة المسجد بوسائل عديدة أخبثها المسلسلات المشتملة على تحقير المساجد وتحقير أهلها بأساليب مأكرة .

هـ - يربط أعداء الإسلام كثيراً بين المساجد وقضية التكفير والتفجير بقصد تنفير الناس عن بيوت الله وإيهامهم بأن المساجد منبع الإرهاب والتكفير والتفجير وأنهم إذا أرادوا السلامة لأنفسهم وأولادهم فلا بد من التعامل مع المسجد بكل حذر !!

ز - يربط أعداء الإسلام كثيراً بين المسلمين ومساجدهم وبين التخلف .

ح - الحرص على تسليمها إلى من لا يحسن القيام عليها والحيلولة بينها وبين أهل الكفاءة .

ط - القيام بالعمليات التفجيرية داخلها فلا تكاد تسمع بمرقص تم التفجير بداخله أما المساجد التي تعرضت للعمليات التفجيرية فهي بالآلاف .



ي - جعلها كمكتب حكومي لا يمكن الدخول إليها ولا البقاء فيها قبل الدوام ولا بعده فقبل الصلاة تجدها مغلقة وبعد الصلاة بدقائق يسيرة يتم إغلاقها كذلك فإذا جاء شخص من سفر ويريد أن يصلي فلا يكاد يجد مسجداً مفتوحاً .

ك - جعل أصحاب المساجد عرضة للسب والتنقص والتفكه فكم من الطرف التي يتناقلها الناس عن أئمة المسجد وعن المؤذنين وعن المصلين .

ل - حصر دور المسجد على جانب مخصوص وهو الصلاة فقط وهذه هي العلمانية بعينها .

م - ما يفعله الحوثي من اعتداء على المساجد هو ضمن هذه الفصول التآمرية وهو من أقبحها حيث يقومون بتفجير كثير من المساجد مع النهيق بالصرخة ويقومون بقتل أئمة المساجد الناصحين أو الزج بهم في السجون وتسليم المساجد لمن يواليهم فتتعطل بهذه التصرفات الشنيعة رسالة المسجد بل حولوا كثير من المساجد إلى مجالس يمضغون فيها القات ويشاهدون فيها الشاشات وحولوا مساجد أخرى أماكن لقضاء الحاجة والتبول ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: ٤] .

كل هذه الوسائل والأساليب أضعفت دور المسجد إلى حد كبير فحصل الأثر السلبي والضرر العظيم على المسلمين في دينهم بسبب ذلك وهذا هو الذي خطط له الكفار وأرادوه ولله الأمر من قبل ومن بعد .



رابعاً - محاربتهم للجهاد

أولاً : تعريف الجهاد :

الجهاد لغة : مصدر جاهدت العدو مجاهدة وجهاداً وأصله جيهاد كقيتال فخفف بحذف الياء وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة لما فيه من ارتكابها أو من الجهد بالضم وهو الطاقة لأن كل واحد منها بذل طاقته في دفع صاحبه . (١)

وشرعاً : هو بذل الجهد في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال واللسان والمبالغة في ذلك . (٢)

فالجهاد مصطلح شرعي يراد به القتال في سبيل الله لإقامة نظام عادل يلتزم بأحكام الشريعة ويسعى لتحقيق أهداف الإسلام في المعمورة .

وهو ذروة سنام ديننا ولم تقم قائمة هذا الدين إلا به .

وبه بُعث الأنبياء ومنهم رسولنا الكريم محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** :

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي، وَجُعِلَ الدَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » (٣)

(١) ارشاد الساري للقسطاني (٥ : ٣١).

(٢) فتح الباري (٢ / ٦).

(٣) صحيح : رواه أحمد (٥١١٥) وأخرج أبو داود قوله: "من تشبه بقوم فهو منهم" فقط أبو داود (٤٠٣١)

وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٣١) وحسنه الوادعي في تحقيقه لتفسير ابن كثير (٢٧٥ / ١).

- وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَخْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبُهُمْ وَعَجَمُهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِبَتْلِكَ وَأَبْتَلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَعُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ، وَاغْزِهِمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوقِفٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْحَافِئُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَائَةً، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ (وَذَكَرَ) الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ وَالشُّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ (١).

وبه أمرنا ربنا تبارك وتعالى فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

وقال سبحانه ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٣).

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥).

(٢) سورة التوبة (١٢٣).

(٣) سورة التوبة (٢٩).

وقال جل وعلا : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وأخبر رسولنا الكريم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن ترك الجهاد سبب للذل والهوان فقال: « إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ » (٢).

فهذا الحديث يحكي واقعاً مريراً صرنا إليه وهو من دلائل نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومحاربة الكفار بجميع أشكالهم لهذه الشعيرة هو أعظم سبب لترك المسلمين لها وتخليهم عنها.

وقد أعلن هؤلاء الكفار الحرب على شعيرة الجهاد بالقول والفعل :

- يقول أشعياء بومان في مقال نشره في مجلة " مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية The Muslim World : "إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي، ولهذا الخوف أسباب منها: أن الإسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عددياً، بل دائماً في ازدياد واتساع ثم إن الإسلام ليس ديناً فحسب، بل إن من أركانه الجهاد. ولم يتفق قط أن شعباً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً" (٣).

(١) سورة التوبة (٤١).

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٣٤٦٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَصَحَّحَهُ الشَّيْخَانُ الْأَبْنَانِيُّ وَالْوَادِعِيُّ عَلَيْهَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

(٣) " التبشير والاستعمار " : (ص ١٣١).

- ويقول شيمون بيريز : " إن البقاء مستحيل لدينين لن يلتقيا ولن يتصالحا ، وأنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد " (١)

وقد كانت محاربة الكفار للجهاد لها بوسائل متعددة وأساليب مأكرة وهي ضمن مخططات الغزو الفكري بل هي عندهم في مقدمات الأمور وسأذكر بعض فصول المؤامرة على هذه الفريضة من قبل أعداء الإسلام وسأحاول الاختصار لأنها قضية كبيرة والمؤامرات عليها كثيرة والحديث عنها بتفصيل كافي يحتاج إلى كتاب مستقل ولكنها هنا إشارات ولمحات سريعة ويكفي من الزاد ما بلغ المحل ومن العقد ما أحاط بالعنق .

فمن مؤامرات دعاة الغزو الفكري على الجهاد ما يلي :

أ - زعمهم أن الإسلام لم يقم إلا بالسيف :

١- قال (نلسون) : (وَأَخْضَعَ سَيْفُ الْإِسْلَامِ شُعُوبَ أَفْرِيقِيَا وَآسِيَا شَعْبًا بَعْدَ شَعْبٍ) .

وقال (لطفلي ليفونيان): (إِنَّ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ كَانَ سِلْسِلَةً مُخِيفَةً مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَالْحُرُوبِ وَالْمَذَاحِ) .

هكذا يقولون وهذا من باب (رمتني بدائها وانسلت) وهو مثل عربي يطلق على الشخص الذي يكون به الداء ثم يرمى به غيره .

فإننا لو نظرنا إلى أصحاب الديانات الأخرى غير الإسلام الذين يتهمون الإسلام بأنه انتشر بالسيف والإرهاب نجد هذه الفرية ملتصقة بهم قديماً وحديثاً

فهم اتهمونا بها لدفعها عن أنفسهم فوقعوا في "الإسقاط" كما يقول علم النفس، والإسقاط من وسائل الدفاع الأولية ألا وهو اتهام الآخرين بما فينا، كالكاذب يتهم الناس بالكذب ليظهر نفسه صادقاً .

ولدينا عشرات الأدلة على أنهم هم الذين نشروا أباطيلهم بالحديد والنار فمن ذلك :

أ- يقول " غوستاف لوبون" في كتابه " حضارة العرب ": " ولقد أكرهت مصر على انتحال النصرانية، ولكنها هبطت بذلك إلى حضيض الانحطاط الذي لم يتشلهما منه سوى الفتح العربي، وكان البؤس والشقاء مما كانت تعانيه مصر التي كانت مسرحاً للاختلافات الدينية الكثيرة في ذلك الزمن، وكان أهل مصر يقتتلون ويتلاعنون بفعل تلك الاختلافات، وكانت مصر التي أكلتها الانقسامات الدينية، وأنهكها استبداد الحكام تحقد أشد الحقد على سادتها الروم، وتنتظر ساعة تحريرها من براثن قياصرة القسطنطينية الظالمين ^(١) " .

ب - وفي الدانمارك: نشر الملك "كنوت Cnut" النصرانية في ممتلكاته بالقوة والإرهاب، "ومن ثم أخضع الأمم المغلوبة على أمرها للقانون النصراني بعد أن اشتبك مع الممالك المتبريرة في حروب طاحنة مدفوعاً بما كان يضطرم في نفسه من الشوق إلى نشر العقيدة" ^(٢) .

ج - وفي روسيا: نُشرت الدعوة النصرانية على يد جماعة اسمها ^(٣) ، "إخوان السيف" ^(٤) . وفي مصدر آخر: "أما كيف كان دخول المسيحية روسيا، فيبدو

(١) حضارة العرب (ص ٣٣٦) ، الفصل الرابع العرب في مصر .

(٢) الدعوة إلى الإسلام (ص ٣٠) حاشية الصفحة (١٥٦ - ١٥٩) .

(٣) تأمل أخي القارئ الكريم في اسمها (إخوان السيف) .

(٤) الدعوة إلى الإسلام (ص ٣١) واسمهم بالأجنبية Bretheren of the sword .

أولاً أنه تم على يد "فلاديمير دوق" كييف (٩٨٥ - ١٠١٥ م) وهو سليل رورك، ويضرب به المثل في الوحشية والشهوانية، إذ جاء إلى الدوقية فوق جثة آخر إخوته، واقتنى من النسوة ثلاثة آلاف وخمسمائة ^(١) .

على أن هذا وذاك كله لم يمنع من تسجيله قديساً في عداد القديسين بالكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية؛ لأنه الرجل الذي جعل من كييف مدينة مسيحية، وجعل من الروسين شعباً على دين المسيح، "زعيم بغفران ذنوبه". وقد أمر فلاديمير بتعميد أهل دوقية روسيا كلهم مرة واحدة في مياه نهر "الدينير" ^(٢) .

د-فرض فرسان: Ordo Fratrum Militiae Christ المسيحية على شعوب ليفونيا النصرانية فرضاً ^(٣) .

ويقول توماس أرنولد عن هذه المنطقة: وربما حل الاضطهاد والتغير الإجباري محل الدعوة الهادئة إلى "كلمة الله" ^(٤) وظل الإسلام قائماً بين الباشغردية من أهل المجر حتى سنة ١٣٤٠ م ، حيث أرغم الملك "شارل روبرت" جميع رعاياه والذين لم يكونوا مسيحيين بعد، أن يعتنقوا الدين المسيحي أو يغادروا البلاد .

(١) راجع: Camb.Med.Hist.IV.P ٢٠٨. - حيث ورد أن عدد أولئك النسوة اللائي اختارهن

فلاديمير لنفسه، بالإضافة إلى خمس زوجات شرعيات، لم يكن سوى ثمانمائة.

خمس زوجات وثلاثة آلاف وخمسمائة عاهرة يتخذها داعية النصرانية ولم نسمع أحداً من الكافرين ولا من أذنانهم من العلمانيين من تكلم عنه بسوء ورسولنا ﷺ - تزوج إحدى عشر امرأة ولم يجمع إلا بين تسع خصه الله بذلك لحكم وكلهن ثيبات عدى عائشة ومع هذا تجد اليهود والنصارى وأذنانهم يتكلمون عنه بكل قبيح

(٢) تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. ه. أ. ل. فيشر (ص ٤٠٧).

(٣) الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، (ص ٣١).

(٤) الدعوة إلى الإسلام، (ص ٣١) وفي المرجع ذاته (ص ٢٢٣٦).

وماذا عن تنصير الملايين من مسلمي الاندلس بالحديد والنار وما قصة محاكم التفتيش؟ والتي سيأتي شيء من خبر تلك المآسي في الفقرة التي بعد هذه .

والآن نرجع إلى قولهم : (إن الإسلام لم يقم إلا بالسيف) وقصدهم من هذه المقولة أن براهين الإسلام ودلائله غير مقنعة وغير واضحة وأنه لولا السيف ما آمن به أكثر أهله وأنه دين ملك لا دين رسول أرسله الله لهداية البشر مما جعل كثيراً ممن لا يدرك عظيم كيد الكافرين ينطلق من منطلق الدفاع عن الإسلام بجهل فيقرر بأن الدين الإسلامي لم ينتشر بالسيف وإنما انتشر بالحجة والبرهان وهذا هو الفخ الذي فعله الكفار فسقط فيه من لم يحسن الدفاع عن ديننا ومقتضى هذا الرد تعطيل الجهاد فتج عن هذا الرد القاصر بدعة خطيرة وهي القول بأنه لا جهاد في الإسلام إلا جهاد الدفع فقط هذه البدعة المنكرة التي لم يقل بها أحد من السلف ولا من العلماء المعبرين في عصرنا وإنما أول ما ظهرت على أيدي تلاميذ المدرسة العقلية الحديثة التي من أشهر رجالها جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده المصري وتلميذه محمد رشيد رضا .

وأما قولهم بأن الإسلام إنما انتشر بالسيف فهي شنشنة ليست وليدة اليوم بل حكاها شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل الكتاب في كتابه " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " وذكرها تلميذه ابن القيم في مقدمة كتابه " هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى " فقال - رحمه الله تعالى : (ومن بعض حقوق الله على عبده رَدُّ الطَّاعِنِينَ على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحُجَّةِ والبيان، والسَّيفِ والسَّنَنِ، والقلبِ والجنانِ، وليس وراء ذلك حَبَّةُ خَرْدَلٍ من الإيمان. وكان انتهى إلينا مسائل، أوردتها بعض الكُفَّار المُلحدين على بعض المسلمين، فلم يصادف عنده ما يَشْفِيهِ، ولا وقع دواؤه على الدَّاءِ الذي فيه، وظن المسلمُ أنَّه (بضربه يداويه)، فسَطَا به ضرباً وقال: هذا هو الجواب!

فقال الكافر: صدق أصحابنا في قولهم: إنَّ دين الإسلام إنما قام بالسيف لا بالكتاب فتفرَّقا وهذا ضارب، وهذا مضروب، وضاعتِ الحُجَّةُ بين الطالب والمطلوب.

فشمَّرَ المجيب ساعد العزم، ونهض على ساق الجدِّ، وقام لله قيامَ مستعين به، مَفْوُضٍ إليه، مُتَكَلِّمٍ عليه في موافقة مرضاته، ولم يَقُلْ مقالة العجزة الجهَّال: إنَّ الكفار إنما يَعْمَلُونَ بالجلاد دون الجدال. وهذا فراژ من الزحف، وإخلادٌ إلى العجز والضعف و (قد أمر الله بمجادلة) الكفار بعد دعوتهم إقامةً للحُجَّةِ وإزاحةً للعدر ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾. (١)

والسَّيْفُ إنما جاء مُنْفَذًا للحُجَّةِ، مقوِّمًا للمُعَانِدِ، وحدًّا للجاحد، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٢) .

فدينُ الإسلام قام بالكتاب الهادي، ونفَّذه السَّيْفُ المأضي

فَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حَدٌّ مُرْهَفٌ يُقِيمُ ضُبَاهُ أَخْدَعَى كُلَّ مَائِلٍ
فَهَذَا شِفَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ
فقولهم بأن الإسلام انتشر بالسيف قول مشتمل على حق وباطل وعلى هذا فلا يصلح أن يجاب عنهم بالنفي وإنما يقال لهم الإسلام انتشر بالسيف والسنان والحجة والبرهان لأن الناس صنفان .

(١) سورة الأنفال: (٤٢).

(٢) سورة الحديد: (٢٥).

صنف : طالب للحق باحث عن الهدى إذا بانت له أدلته انقاد لها فهذا تكفيه الحجة والبرهان .

وصنف : معاند مكابر لا يريد الهدى ولا الحق لأنه يخالف رغباته وأهواءه فهذا لا علاج له إلا بالسيف .

وقال رحمه الله تعالى : (فإن الله سبحانه أقام دين الإسلام بالحجة والبرهان والسيف والعنان فكلاهما في نصره أخوان شقيقان) .

٢- تشويهم للجهاد وصفهم له بالإرهاب وهم فيما بينهم يرون الإسلام كله إرهاب وهم يحاربونه بكل وسيلة تحت مسمى محاربة الإرهاب والقضاء على الإرهاب ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف : ٢١] .

والذي نعتقده أن الإرهاب نوعان أحدهما : إرهاب مفروض وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ . [الأنفال : ٦٠] .

و الثاني : إرهاب مفروض وهو قتل الأنفس بغير حق لاسيما النساء والأطفال وقد يقع بصورة جماعية وبطرق وحشية وهذا لا نجد في تاريخ الإسلام منه شيئاً لكننا وجدنا ذلك بشكل كبير جداً في أفعال الكفار قديماً وحديثاً فقد سجل التاريخ صفحات سوداء من فعل اليهود والنصارى بالمسلمين فمن ذلك :

مآسي الأندلس ومحاكم التفتيش وسأنقل نصاً فيه شيء من الطول لبيان هذا ، من كتاب لمؤلف غربي حتى ينطبق عليه المثل القرآني السائر : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف : ٢٦] .



قال غوستاف لوبون: (وعاهد فرديناند ^(١) العرب على منحهم حرية التدين واللغة، ولكنه في سنة ١٤٩٩م، لم تكد تحل حتى حل بالعرب دور الاضطهاد والتعذيب الذي دام قرونا، والذي لم ينته إلا بطرد العرب من إسبانيا، وكان تعמיד العرب كرها فاتحة ذلك الدور، ثم صارت محاكم التفتيش تأمر بإحراق كثير من المعمدين على أنهم من النصارى، ولم تتم عملية التطهر بالنار إلا بالتدريج، لتعذر إحراق الملايين من العرب دفعة واحدة، ونصح كردينال طليطلة التقي! الذي كان رئيسا لمحاكم التفتيش، بقطع رؤوس جميع من لم يتنصر من العرب رجالا ونساء وشيوخا وولدا، ولم ير الراهب الدومينيكي " بليدا " الكفاية في ذلك، فأشار بضرب رقاب من تنصر من العرب، ومن بقي على دينه منهم، وحجته في ذلك أن من المستحيل معرفة صدق إيمان من تنصر من العرب، فمن المستحب إذن قتل جميع العرب بحد السيف، لكي يحكم الرب بينهم في الحياة الأخرى ويدخل النار من لم يكن صادق النصرانية منهم، ولم تر الحكومة الأسبانية أن تعمل بما أشار به هذا الدومينيكي الذي أيده الأكليروس في رأيه، لما قد يبيده الضحايا من مقاومة، وإنما أمرت في سنة ١٦١٠م بإجلاء العرب عن أسبانيا، فقتل أكثر مهاجري العرب في الطريق، وأبدى ذلك الراهب البار " بليدا " ارتياحه لقتل ثلاثة أرباع هؤلاء المهاجرين في أثناء هجرتهم، وهو الذي قتل مائة ألف مهاجر من قافلة واحدة، كانت مؤلفة من أربعين ومائة ألف مهاجر (١٤٠٠٠) مسلم حينما كانت متجهة إلى أفريقيا.

وخسرت أسبانيا بذلك مليون مسلم من رعاياها في بضعة أشهر، ويقدر كثير من العلماء -ومنهم " سيديو " - عدد المسلمين الذين خسرتهم أسبانيا منذ أن فتح

(١) نصراني إسباني كاثوليكي متشدد استولى على آخر مملكة إسلامية وهي غرناطة سنة ١٤٩٢م.

" فرديناند " غرناطة حتى إجلائهم الأخير بثلاثة ملايين، ولا تعد ملحمة سان باتلمي إزاء تلك المذابح سوى حادث تافه لا يؤبه له.

ولا يسعنا سوى الاعتراف بأننا لم نجد بين وحوش الفاتحين من يؤاخذ على اقترافه مظالم قتل كتلك التي اقترفت ضد المسلمين.

ومما يرثى له أن حرمت إسبانيا عمدا هؤلاء الملايين الثلاثة الذين كانت لهم إمامة السكان الثقافية.. والصناعية وسيرى القارئ في الفصل الذي خصصناه للبحث في وراثي العرب مقدار الانحطاط الذي أسفر عن إبادة العرب، وإذا كنت قد أشرت إلى هذا هنا فلأن شأن العرب المدني لم يبد في قطر ملكوه كما أبيد في أسبانيا، التي لم تكن ذات حضارة تذكر قبل الفتح العربي، فصارت ذات حضارة ناضرة في زمن العرب، ثم هبطت إلى الدرك الأسفل من الانحطاط بعد جلاء العرب، وهذا مثال بارز على ما يمكن أن يتفق لعرق من التأثير ...). (١).

ومجزرة القدس وعكا ومآسي المسلمين في الجزائر على يد السفاحين الفرنسيين حيث سفكت دماء مليون شهيد، وقبلها اتباع سياسة الأرض المحروقة على يد "بوجو" ومآسي المسلمين في ليبيا على يد الإيطاليين وفي البوسنة والهرسك وكوسوفا ومآسي المسلمين في فلسطين أيام السفاح شارون وقبله وبعده ومآسي الأسارى المصريين على يد اليهود الغاصبين حينما كانوا يأمر ونهم بحفر قبورهم

(١) [كتاب حضارة العرب، للدكتور غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، الطبعة الرابعة ص ٢٧٠، ٢٧٢ وراجع الفصل الذي يليه لمعرفة أثر الحضارة الإسلامية في أوروبا .

وانظر أيضا كتاب [حاضر العالم الإسلامي (٢٦٤-١٢٨) ذكر فيها الأمير شكيب أرسلان من الفطائع الوحشية التي قام بها النصارى الإيطاليون ما لا يكاد يصدق العقل فراجع ذلك إن شئت والتاريخ الإسلامي (١٤ / ٢٤) وكتاب السباق إلى العقول.

بأيديهم ثم يقومون بقتلهم بصورة جماعية بطريقة في منتهى الوحشية فأى الفريقين أحق بوصف الإرهاب ومن هم الإرهابيون فما لكم كيف تحكمون ؟.

٣- دعوتهم إلى حرية الاعتقاد وإصدار القرارات الأمية الجائرة في ذلك فقد جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أعلنته هيئة الأمم المتحدة ووافقت عليه الدول المشتركة فيها في ١٠ ديسمبر عام ١٩٤٨م ما يلي :

أ- جاء في ديباجته : (إن غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفرع والفاقة).

ب - جاء في المادة الثانية منه (إن لكل انسان التمتع بكافة الحقوق والحريات دون أي تمييز كالتمييز بسبب ...الدين).

جاء في المادة الثامنة عشر : (لكل فرد أن يغير عقيدته).

ج - جاء في المادة السادسة والعشرين منه : (يجب أن تهدف التربية إلى ... تعزيز احترام الإنسان وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام).

فهذه دعوة صريحة من أمم الكفر إلى حرية الاعتقاد وهي دعوة ماسونية تتضمن فتح باب الكفر على مصراعيه وتتضمن إبطال جميع الأحكام الشرعية من جهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر وإبطال حد الردة إلى غير ذلك .

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "نسمع ونقرأ كلمة "حرية الفكر"، وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد، فما تعليقكم على ذلك؟".

فأجاب: "تعليقنا على ذلك أن الذي ييجز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر؛ لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ له أن يتدين

بغير دين محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإنه كافر بالله عز وجل يستتاب فإن تاب وإلا وجب قتله.

والأديان ليست أفكاراً، ولكنها وحي من الله عز وجل ينزله على رسله ليسيّر عباده عليه، وهذه الكلمة - أعني كلمة فكر - التي يقصد بها الدين يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية؛ لأنها تؤدي إلى هذا المعنى الفاسد، وهو أن يقال عن الإسلام: فكر، والنصرانية فكر، واليهودية فكر - وأعني بالنصرانية التي يسميها أهلها بالمسيحية - فيؤدي إلى أن تكون هذه الشرائع مجرد أفكار أرضية يعتنقها من شاء من الناس، الواقع أن الأديان السماوية أديان من عند الله عز وجل يعتقدها الإنسان على أنها وحي من الله تعبد بها عباده، ولا يجوز أن يُطلق عليها "فكر".

وخلاصة الجواب: أن من يعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء، وأنه حرّ فيما يتدين به فإنه كافر بالله عز وجل لأن الله تعالى يقول: **﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾**، ويقول: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾**. فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن ديناً سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به، بل إذا اعتقد هذا فقد صرّح أهل العلم بأنه كافر كفراً مخرجاً عن الملة ^(١).

٤ - دعوتهم إلى وحدة الأديان وهي دعوة جائزة تهدف إلى إبطال القرآن والسنة جملةً وتفصيلاً بأسلوب ماهر ذلك أن الله لعن الكافرين من اليهود والنصارى في القرآن وحكم عليهم بالكفر ودعا إلى قتالهم وحذر من مودتهم ومن التشبه بهم ودعا إلى بغضهم وأخبر أنهم شر البرية فمن ذلك قوله سبحانه:

(١) المناهي اللفظية (١٣٣٠-١٣٣١).

﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١).

وقوله سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢).

وقوله سبحانه : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِثُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣).

وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ (٤).

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٥).

وقال سبحانه ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦).

(١) سورة المائدة (٧٨).

(٢) سورة التوبة (٧٤).

(٣) سورة التوبة (٣٠ - ٣١).

(٤) سورة البينة (٦).

(٥) سورة آل عمران (١٩).

(٦) سورة آل عمران (٨٥).

وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

وروى مسلم في صحيحه عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » (٢) .

وروى أحمد والدارمي وغيرهما عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُمَرَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: « إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنَ الْيَهُودِ تُعْجِبُنَا أَفْتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: « أُمَّتَهُوْكَونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيِّنَاتٍ نَقِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي » (٣) .

قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ: « مَا مُمَّتَهُوْكَونَ؟ » قَالَ: « مُتَحَيِّرُونَ »

وإن من أصرح الأدلة على وجوب قتال اليهود والنصارى على وجه الخصوص قول ربنا سبحانه: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (٤) .

(١) سورة النور (٦٢).

(٢) برقم (٢٤٠).

(٣) حسن: أخرجه أحمد (٣٨٧/٣) والدارمي (١١٥/١).

(٤) سورة التوبة (٢٩).

فهذه الآية فيها دلالة على كفر اليهود والنصارى من أربعة وجوه :

أ - أنهم لا يؤمنون بالله فمن زعم أن الله ولد أو أن له صاحبه فهو كافر بالله غير مؤمن به إيماناً صحيحاً وإن زعم أنه مؤمن .

ب - أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر أيضاً إيماناً صحيحاً فعندهم أمور ينتقض بها إيمانهم باليوم الآخر وتأمل قول الله سبحانه : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ .^(١)

فلا اليهود تؤمن بكل ما عند النصارى من أمور البعث والآخرة ولا النصارى يؤمنون بكل ما عند اليهود ولا اليهود والنصارى يؤمنون بما جاء به رسولنا - محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - من أمور البعث والآخرة ومن هنا تعلم أن إيمان اليهود والنصارى باليوم الآخر هو كإيمانهم بالله من حيث عدم الصحة .

ج - أنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله فهم معروفون بأكلهم الربا وأكلهم السحت وأكلهم لحم الخنزير وشربهم الخمر ومعاقرتهم لأنواع الفواحش ويفعلون ذلك على سبيل الاستحلال قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .^(٢)

أي ليس عليهم جناح ولا إثم في أخذ أموال المسلمين وهذا هو الذي يسيرون عليه ويتواصون به إلى يومنا هذا وقولهم بأنه ليس عليهم في الأميين سبيل هو من الكذب على الله تعالى وكفى به إثماً مبيناً .

(١) سورة البقرة (١١٣) .

(٢) سورة آل عمران (٧٥) .

د- أنه ليس لهم دين حق وإنما يدينون بدين باطل حصل له التحريف والتبديل وليس عندهم فيه أثارة من علم إلى أنبيائهم بل ولا إلى كُتّاب توراتهم وأناجيلهم فدينهم قائم على الكذب والتحريف والتحريف والدجل ولهذا أمرنا الله بقتالهم فترك كثير من المسلمين هذا التوجيه الرباني وصدقوا قطع اليهود وعباد الصليبان فطلبوا الدعوة وحدة الأديان والله المستعان وعليه التكلان .

٥ - تشدقهم بالسلام العالمي :

ومن جملة الوسائل التي استخدمها الكفار لمحاربة الجهاد تشدقهم بما يسمونه (السلام العالمي) الذي جعلوه مخدراً للسذج من المسلمين فإذا رأوا فرصة انقضوا على المسلمين ذبحاً وقتلاً فإذا انتهوا عادوا لترديد عبارات السلام والتسامح . فالدعوة إلى التعايش بين جميع الشعوب، ومنع الحروب، تحت مسمى السلام العالمي، من مكرهم الكُبار يطالبون به غيرهم، وهم أول من ينقضه بالحروب التي يشعلونها في البلدان الإسلامية، التي يهجمون عليها ويغزونها بدعوى الإصلاح ورفع الظلم، وأعظم غاياتهم في خطة السلام العالمي ترك المسلمين لجهادهم الذي فرضه الله، وجعله ذروة سنام الإسلام، وعنوانا لعز المسلمين.

وإنك لتعجب من تصديق بعض المغفلين من المسلمين لليهود والنصارى في الدعوة إلى السلام العالمي وربنا سبحانه يقول : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْفِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

فأي سلام يتحدث عنه هؤلاء القوم الذين لم يسلم من أذيتهم رب العباد ولم يسلم منهم أحد من العباد؟!

إن حديثهم عن السلام العالمي كحديث الزاني عن العفة وكحديث القاتل عن حرمة الدماء وكحديث السارق عن أهمية اجتناب أموال الناس.

٦- التأثير على شخصيات إسلامية والزج بها في ميدان محاربة الجهاد فحشرت هذا الشخصيات نفسها في ميادين كانت في غنى عنها فحصل منها تنفيذ لمخططات الكفار بحسن نية أو سوء طوية والله من وراء القصد ومما حصل من هذه الشخصيات فيما يتعلق بهذا الجانب الخطير ما يلي :

أ - العمل على وأد مصطلح الجهاد فجاءوا بالألفاظ محدثة يستخدمونها بدلاً عن اللفظ الشرعي ومن هذه الألفاظ المحدثه : لفظة الانتفاضة ولفظة الثورة والمقاومة والنضال والكفاح حتى إنك لا تكاد تسمع بلفظ الجهاد إلا في النادر وعلى سبيل الذم في الغالب والله المستعان .

ب - زعمهم أنه لا يوجد في الإسلام جهاد طلب وإنما الجهاد الذي جاء به رسولنا محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إنما هو جهاد دفع وهذه بدعة شنيعة من بدع هذا العصر - عصر السلام المزعوم - فيا ليت شعري هل قرأ هؤلاء قول الله تعالى :

﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِنَّا تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (١).

وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ. وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا. وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » (٢).

ج - زعم بعضهم أن الجهاد المشروع إنما هو جهاد الدفاع عن الأرض وليس لأجل الدين !!

حتى قال قائلهم : (فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة !! إنما نقاتلهم من أجل الأرض !! لا نقاتلهم لأنهم كفار وإنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وأخذوها بغير حق) (٣).

وهكذا صار هؤلاء الببغاوات لا يعرفون إلا ما يتلقونه من أعداء الإسلام فالذي يقاتل لإعلاء كلمة الله يصفونه بأقبح الأوصاف وينبذونه بأسوأ الألقاب والذي يقاتل على تراب وأحجار وأشجار يوصف بالبطولة والوطنية وو... مع حرصهم على تجنب اللفظ الشرعي وهو لفظ الجهاد وإنما يسمون ذلك دفاعاً عن الأرض وكفاحاً وانتفاضة ومقاومة وقتالاً إلى غير ذلك كما سبق بيانه .

(١) سورة التوبة (٢٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٢٤) و(٦٩٢٥) و(٧٢٨٤) و(٧٢٨٥) عن ابن عمر وأنس وأبي هريرة

وأخرجه مسلم (٢٠) عن أبي هريرة وجابر وابن عمر .

(٣) جريدة الراية القطرية عدد (٤٦٩٦) الصادرة يوم الأربعاء ٢٤ / شعبان ١٤١٥ هـ



وقد سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حِمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .^(١)

٧- بث اليأس في قلوب المسلمين ومحاولة إقناعهم بأنه لا سبيل الآن إلى قتال الكفار لأنهم صاروا يملكون قوات هائلة لا قبل للمسلمين بها وأن أي محاولة لمواجهة الكفار إنما هي محاولة انتحار وأن الأصلح والأنسب للمسلمين المصالحة الدائمة!! لأعدائهم وترك الجهاد بل وهجر لفظه وكل ما يتعلق به فصدقهم كثير من المسلمين حكاماً ومحكومين وبهذه الحيلة وبهذا المكر أسدل الستار على فريضة الجهاد .

٨- الدعوة إلى ما يسمى بالتطبيع :

اشتق لفظ التطبيع (Normalizaion) من الكلمة الإنكليزية (Normal) بمعنى العادي أو المعتاد أو المتعارف عليه ، وفي مختار الصحاح (الطبع هو السجية جبل عليها الإنسان) ، وفي المعجم الوسيط (تطبع بكذا أي تخلّق به ، وطبّعه على كذا أي عوّده إياه) ، ولا توجد مادة تطبيع في المعاجم العربية لأنها محدثة ، فالمعنى الحالي مأخوذ من ترجمة هذه الكلمة عن لفظة إنكليزية تم تداولها أخيراً خاصةً بعد اتفاقيات كامب ديفيد، لكن يمكن تصور المعنى من كلمة التطبيع من حيث المبدأ أنه (هو العودة بالأشياء إلى سابق عهدها وطبيعتها).

وحقيقة التطبيع مع اليهود : " أنه يشمل (كل اتفاق رسمي أو غير رسمي أو تبادل تجاري أو ثقافي أو تعاون اقتصادي مع إسرائيليين رسميين أو غير رسميين)

(١) أخرجه: البخاري (٤٢ / ١) (١٢٣)، ومسلم ٤٦ / ٦ (١٩٠٤) و (١٤٩) و (١٥٠) عن أبي موسى عبد

ويهدف إلى (إعادة صياغة العقل والوعي العربي والإسلامي بحيث يتم تجريده من عقيدته وتاريخه ومحو ذاكرته خاصة فيما يتعلق باليهود، وإعادة صياغتها بشكل يقبل ويرضى بما يفرضه اليهود) ومآله: الاستسلام غير المشروط للأمر الواقع والاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب للأرض كدولة ذات شرعية، وتحويل علاقات الصراع بينها وبين البلدان العربية والإسلامية إلى علاقات طبيعية وتحويل آليات الصراع إلى آليات تطبيع " (١).

- **يقول اليهودي هركابي (الأب الروحي لرايين)** : لابد من إدماج العرب في المشروع الصهيوني وتوظيفهم لخدمته ، وهذا ممكن من خلال التعامل السياسي (وليس العسكري) مع العرب ، لأنهم قوم لا يتحلون بالمثابرة والصبر والدأب وسرعان ما يدب فيهم الملل والضجر والاختلاف ، ويسلمون أمورهم حتى لأعدائهم في سبيل الغلبة في معاركهم وخلافاتهم الداخلية " (٢).

- **ويقول شيمون بيريز** : إن البقاء مستحيل لدينيين لن يلتقيا ولن يتصالحا ، وأنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد).

وفي مؤتمر التسامح الذي عقد قبل عدة سنوات في المغرب العربي قال ديفيد ليفي وزير خارجية العدو حينها (إنه من أجل أن يقوم التسامح بيننا وبين العرب والمسلمين ، فلا بد من استئصال جذور الإرهاب ، وإن من جذور الإرهاب سورة البقرة من القرآن) .

(١) من كلمة لحسين عبيدات أُلقيت في المؤتمر العام العاشر للصحفيين العرب عام ٢٠٠٤ م .

(٢) لا للتطبيع د. عبدالله النفيسي .



وإليك بعض المعالم التي توضح سياسة الكيان الصهيوني للوصول إلى مرحلة التطبيع :-

١- القضم ثم الهضم هذه هي استراتيجية الكيان الصهيوني ، ففي السنين الماضية احتلت أجزاء من بلاد المسلمين فتحتاج إلى وقت لهضمها وخلال هذا الوقت يتم الاستعداد لجولة أخرى يتم فيها التهام جزء آخر من بلاد الإسلام وهكذا .

٢- أصبح من المعتاد أن تبدأ الاتصالات السرية أولاً بين المندوبين والوسطاء ، ثم تنتقل إلى المسؤولين فالزعماء للترتيب لإعلان بداية المفاوضات العلنية للتضليل ، وهي قد انتهت سرّاً قبل الإعلان عنها ، وما جرى قبل زيارة السادات لفلسطين من اتصالات سرية بدأت في ٩/١٩٧٧م وما كشفه "موشي ديان" في كتابه "أبقى السيف الحكم" ، وكشفته العديد من الكتب والمذكرات لزعماء يهود ومنها كتاب (تواطؤ عبر الأردن : ليوسي ميلمان ودان رفيف) من حقائق كثيرة هو دليل واضح على ذلك .

٣- تكوين رابطة الشرق أوسطية التي تربط بين دول المنطقة أجمع باسم الشرق الأوسط وتبند الانتماء للإسلام أو العروبة وهذا مشروع اليهودي (شيمون بيريز) الذي طرحه في كتابه " الشرق الأوسط الجديد " عام ١٩٩٣ م ، ثم طور خطابه في عام ١٩٩٥ م فذكر بأن الشرق الأوسط بحاجة إلى تبني مواقف ليندمج مع العالم الجديد ، ونصح العرب بتطبيق سياسة اقتصاد السوق علماً بأن الكيان الصهيوني يقيد سياسة السوق ، ومن المعلوم أن اقتصاد السوق الذي ينادي به بيريز هو الطريق اليسير لسيطرة الكيان الصهيوني والصهيونية العالمية ورءوس الأموال الأمريكية على الاقتصاديات العربية ، ثم أُستنسخ هذا

الطرح مع بعض الإضافات والتعديلات في المشروع الأمريكي المسمى (الشرق الأوسط الكبير) الذي من أبرز عناصره :

- إقامة أمن إقليمي جديد بدلاً من الأمن القومي العربي ويتضمن ذلك إقامة مناورات مشتركة عربية - غربية - إسرائيلية لضمان تطبيع العلاقات وكسر التعبئة النفسية وإضعاف روح الاستعداد المعنوي للمواجهة. - طبيعة هذا المشروع سياسية في الأصل لكنه يعرض بقلب اقتصادي حيث يوصف بأنه مشروع اقتصادي أو كما يجري اختزاله أحياناً بـ " سوق شرق أوسطية " .

٤- ممارسة ضغوط على الدول التي لا تتجاوب مع التطبيع بالسرعة المطلوبة فقد حث أعضاء الكونغرس الأمريكي إدارة الرئيس جورج بوش على رفض التوقيع على اتفاق يسمح للسعودية بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية حتى تنسحب من المقاطعة العربية لإسرائيل وأكدوا أنه يتعين على الولايات المتحدة الإصرار على تحقيق تقدم في أربعة ميادين رئيسة قبل تقديم مساعدتها للرياض للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية ، ووضعوا على رأس هذه الميادين إنهاء المقاطعة السعودية للكيان الصهيوني. وهكذا يستمرون - قاتلهم الله - في استخدام أسلوب الترهيب والترغيب لجر الدول العربية إلى مزبلة التطبيع مع أكبر عدو لهم وهم اليهود وقد حصل ذلك من جميع الدول العربية إلا مآندر وهم في هذه الأيام يكرون كراً شديداً على المملكة العربية السعودية من أجل أن يوقعوها في شرك التطبيع نسأل الله أن ينصرها وأن يثبتها على الخير إنه جواد كريم.

٥- إيجاد أنصار للتطبيع مع دعمهم وإبرازهم من خلال المنظمات الممولة أمريكياً وأوروبياً تحت لافتات متعددة ومتنوعة مثل منظمات الدفاع عن حقوق



المرأة ومنظمات الدفاع عن حقوق الانسان داخل المجتمع العربي ليقوموا بكل وسيلة تساعد على حصول التطبيع .

وللتطبيع مع اليهود مفاسد كثيرة منها :

١- التطبيع وسيلة فاعلة لليهود تهبيء لهم الفرصة لدعم المنافقين والمفسدين لأداء دورهم داخل مجتمعاتهم بشكل يدفع كثيراً من المسلمين إلى الهزيمة النفسية والشعور باليأس من الإصلاح .

٢- من أبرز أهداف اليهود سعيهم إلى عزل الدول العربية بعضها عن بعض وخاصة في المفاوضات ليحققوا أطماعهم الخاصة ، فيخسر العرب الكثير من قوتهم بسبب فرقتهم وتفرقهم .

٣- أن تصبح جامعات اليهود ومراكز أبحاثهم ودراساتهم مرجعية علمية للمنطقة بأسرها، بحيث تؤسس للمشروع الصهيوني، الموجه لتدمير الثقافة والهوية الحضارية الإسلامية للمنطقة العربية بأكملها، وإحداث التفكيك والفوضى في داخل كل بلد عربي.

وقد أكد بوش في خطابه للعالم بخصوص القضية الفلسطينية في ٦ / ٢٠٠٢م، على أن :

أ- الاحتلال باق وإسرائيل تدافع عن نفسها وهي وأفعالها تحت المظلة الأمريكية .

ب - العراق دولة تشجع على الإرهاب .

ج- على سورية التزامات بخصوص الحرب على الإرهاب وعليها القيام بها .

د- على الدول العربية إنجاز التطبيع الكامل مع إسرائيل^(١).

(١) أصبح العدو اللدود صديقاً حميماً! إعداد: عادل الراجحي .

خامساً - استهدافهم للمرأة المسلمة

المرأة هي أم المجتمع، و بنت المجتمع ، ، وأخته وزوجه، فلسنا ضدها وإنما نحن ضد استخدامها وسيلة لضرب الإسلام وبدون "المرأة المسلمة" و "البيت المسلم" لا يمكن أن تقوم "الدولة المسلمة"، وعودة الإسلام لن تكون إلا على أيدي وأكتاف أولي عزم يقيمون الإسلام في أنفسهم وبيوتهم، ويحكمون بما أنزل الله في خاصة أنفسهم وأهليهم أولاً، حتى يستحقوا تنزل النصر عليهم، وحتى يأمنوا أن يخذلهم الله في مواطن اللقاء مع الأعداء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾. (١)

ولم يكن يخفى على الغزاة ومريديهم أمر المرأة ودورها في الهدم والتدمير لذلك أولوها اهتمامهم الزائد وعنايتهم البالغة وبحث حناجرهم وهم ينادون بتحريرها واسودت صحفهم وهم يطالبون بحقوقها وكأن الديانات ما جاءت إلا لتدعو الناس إلى ظلم المرأة وهضم حقوقها، وهؤلاء إنما جاءوا ليرفعوا عنها هذا الحيف الذي عانت منه أجيالاً طوالاً. وهم في الحقيقة إنما أرادوا تجريد المرأة من دينها وخلقها ثم من حجابها وثيابها.

فالظلم كله عند هؤلاء المجرمين هو أن تبقى المرأة متمسكة بدينها وخلقها وعفتها وطهارتها، مسبغة عليها حجاب الصون والعفة، والعدل كله أن تتحرر من كل ذلك. وكنتيجة طبيعية لانتهزام المسلمين في الميادين السابقة انهزموا أيضاً في هذا الميدان وحقق الغزاة انتصاراً مذهلاً مروعاً، وجردت المرأة من حليها في

الظاهر والباطن فأبدت عورتها للناس وتبرجت تبرجا أشد من تبرج الجاهلية الأولى وانطلقت في الشوارع كاسية عارية مائلة مميلة تغري الناس بزيتها وتحرضهم على الرذيلة وتدمر كل شيء بإذن ساداتها وأساتذتها من الغزاة وعملائهم. فتحطمت الأسر وهدمت البيوت وشاعت الفاحشة في الذين آمنوا وقوضت أركان المجتمع الإسلامي وسرى الانحلال والانهيار في كل جوانبه، وكان للأعداء ما أرادوا.

وقد جعل الكفار المرأة جسراً عبروا من خلاله واستخدموها من - حيث تشعر أو لا تشعر - أداة لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية بصور شتى ومن ذلك ما قامت به المحرّكة لفكرة تأسيس اتحاد نسوي (نوال السعداوي) حيث قامت بعقد مؤتمر صحفي دعت إليه الوكالات الغربية العاملة في مصر وحدها طالبت فيه بتشريعات نسوية علمانية لا يكون لله فيها أي سلطان أو حق على حد تعبيرها والله المستعان .

وأعداؤنا يعرفون أن المرأة هي مفتاح التغيير في أي مجتمع من المجتمعات، وأنها تمثل قاعدة إعادة هيكلة المجتمعات التي يراد لها أن تتغير، لذا ففي خطابات وتصريحات المراجع السياسية الأمريكية والغربية تجد موضوع المرأة وما يتصل بها هو الموضوع الأول على أجندة أي إصلاح يتم طرحه من المنظور الغربي والأمريكي، ويشق على الغربيين أن تظل المرأة المسلمة محتفظة بلباسها الإسلامي وبقواعد الاجتماع الإسلامي.

قال كبير المنصرين في القرن العشرين (صموئيل زويمر) : (بسبب حقيقة أنّ تأثير الأم على الأولاد والبنات.. عظيم، وأنّ النساء هنّ العنصر المحافظ في

الدفاع عن إيمانهم؛ فإننا نعتقد أنّ على الهياكل التنصيريّة أن تركز بصورة أكبر على النساء المسلمات كوسيلة للتعجيل بتنصير البلاد المسلمة).

وقال أحد المنصرّين العاملين مع (زويمر): (إذا كسبت البنات للمسيح؛ فقد كسبت مصر للمسيح) ^(١).

وأقبح من هذا وذاك هذا التقرير الخطير الصادر عن هيئة الأمم المتحدة - الملحدة - يقول التقرير: (إن المرأة الشرقية ما تزال محجوراً عليها وأن هناك فوارق وفواصل بينها وبين الرجال، وأن مرد ذلك إلى الدين الإسلامي ووقوفه عقبة في سبيل نهوض المرأة ومساواتها بالرجل) ^(٢).



(١) الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية .

(٢) نقلاً عن مجلة الأزهر (٩/ ٤٢٨-٤٢٩).

الدعوة إلى تحرير المرأة

واستهدفهم للمرأة كان تحت لواء " تحرير المرأة " وحمل هذا اللواء بطرس البستاني في خطابه في تعليم النساء الذي ألقاه في ١٤ كانون الأول ١٨٤٩ م ، وفارس الشدياق في مجلته " الجوانب " التي صدرت (١٨٦١ م) ، ورفاعة طهطاوي في كتابه " المرشد " الذي صدر عام ١٨٧٢ م ، وقاسم أمين الذي ألف كتاباً بعنوان " تحرير المرأة " الذي يمكن تلخيص أفكاره فيما يلي:

١ - إن المرأة مساوية للرجل في كل شيء و " أن تفوقه البدني سببه استعمال الأعضاء " (١) .

٢ - إن الحجاب ليس عائقاً عن التقدم فحسب بل هو مدعاة للذيلة وغطاء للفاحشة في حين أن الاختلاط يهذب النفس ويميت دوافع الشهوة .

ويمكن تلخيص استهدافهم للمرأة تحت مسمى التحرير في الأمور الآتية:

أ- محاربة الحجاب :

وتقع الحملة الموجهة (لقولية) الحجاب في صور نمطية متعددة الأوجه السلبية، ضمن سياق فكري تعاظمت فيه هجمات الصادين عن الحق، والمتسورين على حقائق الدين وثوابت الشرع؛ فقد أطلق المغرضون لألستهم عنان قذف المسلمات الملزمات بأحكام الشرع بالرقيع من الدعوى، تحت ستار البحث الموضوعي والنقد الواعي، ممّا كشف أضغاثاً داكنة قد أُشربتْها قلوب

(١) تحرير المرأة " (ص ١٩) لقاسم أمين.

المخالفين، وتبدّت أوهامهم شوهاء رغم أنهم قد سعوا إلى أن يلبسوها دثار العقل والمنطق، وأن يجمّلوها بمطارف النصح والرفق..

وقد كان راكبو متون المحادة الفجّة للإسلام في النصف الثاني من القرن العشرين، خليطاً من الليبراليين والماركسيين، ولكن لما غيض الطرح الماركسي في تربة الأمة، وتبخّرت آخر قطراته تحت لفح الطرح القرآني الأصيل، التحق أبناء (الآفلين) بعربة دعاة الليبرالية، (متناسين) ما كان يفرّقهم ويثير بينهم النزاع والشقاق، ثم انضمت لقافلة (الآبقين) فلول المنصرين على تعدد كنائسهم وبرامجهم؛ فكان الركب المسارع إلى جدل خيوط الفتنة، خليطاً يجمع أضغاثاً من الأفكار المتنافرة والعقائد المتحادة التي لم يلمّ شملها ويجمع (أعوادها) المتشاكسة غير (التململ) من جاذبيّة هذا الدين!

ويتولّى الإعلام العربي اليوم عملياً (وظيفة) نشر هذا الفكر الفاسد، وتجديع جسد الأمة وتمزيقه بإعلان المحادة الصريحة لفريضة الحجاب؛ فصارت القنوات الفضائية تنفث سيل الشتم والتشهير؛ تصرّيحاً وتلمييحاً ... وأصبحت الأذن تألف الكلمات النابية؛ تأنيباً وتقريعاً ... وفشت التشبيهات الفاحشة للمحجّبات؛ تجريحاً وتقبيحاً ... (فالحجاب: حجاب على العقل)، و (النقاب: خيمة)، و (الملتزمة بأحكام الشرع: معقدة)، و (من تأبى الاختلاط: متخلّفة) .. وأضحت قيمة المرأة ترتفع كلّما تقلّصت مساحة القماش الذي تلبسه..

وكلّما غطّت المرأة من جسدها شبراً؛ كلّما فقدت من قيمتها قدرًا.. وهكذا هي العلاقة (المتناغمة) بين (اللحم) المبدول و (القدر) المصون.. وذاك هو القانون المحكّم؛ كلّما أبدت المرأة من نفسها جزءاً؛ كلّما زيد لها في أفق (الوعي!!) مدًّا...!!؟



وهكذا استقرت الصور المشوهة عن الحجاب الإسلامي في أذهان (الإسفنجيين) الذين تشرب عقولهم كل ما يلقي إليها من فكر فاسد، وهو أمر واقع في الغرب كما الشرق، وكما تقول (كاثرين بلوك) فإن: (الذين يستعملون التيار الإعلامي الرئيسي كمصدر وحيد للمعلومات عن الإسلام، لا يمكن أن يكتسبوا غير المنظور السلبي عن الحجاب).

لقد ركب العلمانيون والمنصرون متن (الدغدغة) واستثارة عواطف النساء، بشعارات لامعة خادعة، وفُتحت الأبواب لكل من خوى وفاضه من الفهم والاطلاع؛ ليبدلي بدلوه ويشنع على الملتزمات باللباس الشرعي المطلوب.. وليس على دعي (الفهم) و (البصيرة) إلا أن يدندن ببعض الكلمات التي يحسبها (ساحرة) ك: (المعاصرة) و (الحداثة) و (الحرية) ... ويزيد على ذلك بعض الكلمات الأعجمية التي لا يفقه هو نفسه لها معنى (!) ، فإن فعل؛ فقد قدم المطلوب وبلغ ذرى المجد المنشود من (متنور!) يصارع قوى الظلام التي (تلوث) عقول الفتيات المسلمات (!) ، ويحاول (الخفافيش المحطّطة) (!) التي تريد أسر المرأة بين آكام الماضي السحيق (!) .. وكلما أحدث هذا (الدعي) مزيداً من (الصفير) ؛ كلما انفرجت له مغاليق الإعلام العربي، واحتفت به منصّات الندوات النديّة بالهذر والكلام (الخفيف) المنمّق.

في ظلّ هذا الجو البئيس وسيطرة التغريبيين على المنافذ الكبرى للبلاغ، تُمنع كلمة الحقّ بكلّ قوّة متاحة من الوصول إلى أسماع المسلمات.. ويُصوّر الحال على أنّ حملة الشريعة والداعين إلى استئناف الحياة الإسلامية، هم من السّوقة والمتردية ممّن لا يعرفون غير سوق الناس بالسياط إلى حتفهم، وأنهم أغمار لا يزيدهم الطول من الأعمار إلاّ تحجّراً وتبلّداً.. وأنّ بينهم وبين هذا العصر عداوة وإحنا.. وهكذا.. زد من كلّ وصف ماتح للشّاعة من قعر النفوس العليلة..!!

لقد أطلالوا في نقش وهم الكلام.. وحق علينا أن نجهر بالبيان " الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ومن الأساليب الجائرة في محاربة الحجاب زعم هؤلاء المجرمين الحجاب امتهان لكرامة المرأة !

عن آية كرامة يتحدث هؤلاء الأفاكون ؟ أليس من حق المرأة أن تغطي رأسها وأن هذا من كرامتها الآدمية.. أم أن كرامة المرأة لا تلتقي مع (الستر) ، وإنما هي فقط موصولة (بالعري)؟!!

أين حديثهم عن كرامة المرأة حينما " كان الصرب يقتلون النساء المسلمات في كوسوفا، ويذبحونهن بعد اغتصابهن بصورة جماعية أمام أولادهن.. وبعضهن قد فتحت بطونهن، ووضعت فيها أجنة كلاب.. أين كان عندها من يدافعون في بلادنا عن (كرامة المرأة) المنتهكة -بزعمهم- من الحجاب الإسلامي؟! (١)

هل ارتداء المسلمة الحجاب، هو أمر (يغتال) كرامتها.. في حين أن اغتصاب المرأة الواحدة من العشرات هو أمر فيه نظر، لأنه لا يكاد يחדش من قيمتها شيئاً؟!!

بآية حجة -بربكم- تتحدثون؟

حق المرأة في أن تغطي جسدها هو أمر يسقط كرامتها.. واستعمالها في إعلانات الشامبو، والصابون، وإطارات السيارات، وشفرات الحلقة، ومعجون الأسنان، وأدوات المطبخ، باستشارة أعين الرجال إلى مفاتها من أعلى رأسها إلى

(١) واجه بعضهم بهذا السؤال زعيمة النسويات العربيات (نوال السعداوي) في حوار تلفزيوني؛ فلم تردّ جواباً.



أخص قدميها.. هو أمر لا يمسّ من كرامة المرأة شيئاً؟! !!! ما هذا الميزان المنكوس (١) "

يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله تعالى : (تقدم غير مرة أن نساء المؤمنين كن محجبات، غير سافرات الوجوه، ولا حاسرات الأبدان، ولا كاشفات عن زينة، منذ عصر النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

وأنة على مشارف انحلال الدولة الإسلامية في آخر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وتوزعها إلى دول، دبّ الاستعمار الغربي الكافر لبلاد المسلمين، وأخذوا يرمون في وجوههم بالشبه، والعمل على تحويل الرعايا من صبغة الإسلام إلى صبغة الكفر والانحلال.

وكانت أول شرارة قُذحت لضرب الأمة الإسلامية هي في سفور نسائهم في وجوههن، وذلك على أرض الكنانة، في مصر، حين بعث والي مصر محمد علي باشا البعوث إلى فرنسا للتعلم، وكان فيهم واعظ البعوث: رفاعة رافع الطهطاوي، المتوفى سنة ١٢٩٠م ، وبعد عودته إلى مصر، بذر البذرة الأولى للدعوة إلى تحرير المرأة، ثم تتابع على هذا العمل عدد من المفتونين المستغربين ومن الكفرة النصارى، منهم:

الصليبي النصراني مرقس فهمي الهالك سنة ١٣٧٤هـ في كتابه: (المرأة في الشرق) الذي هدف فيه إلى نزع الحجاب، وإباحة الاختلاط.

(١) الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية ص (١٥).

وأحمد لطفي السيد، الهالك سنة ١٣٨٢ هـ ، وهو أول من أدخل الفتيات المصريات في الجامعات مختلطات بالطلاب، سافرات الوجوه، لأول مرة في تاريخ مصر، يناصره في هذا عميد الفجور العربي: طه حسين، الهالك سنة ١٣٩٣ هـ.

وقد تولى كبر هذه الفتنة داعية السفور: قاسم أمين، الهالك سنة ١٣٦٢ هـ. الذي ألّف كتابه: تحرير المرأة، وقد صدرت ضده معارضات العلماء، وحكم بعضهم بردته، بمصر، والشام، والعراق، ثم حصلت له أحوال ألف على إثرها كتابه: المرأة الجديدة، أي: تحويل المسلمة إلى أوربية.

وساعد على هذا التوجه من البلاط الأميرة نازلي مصطفى فاضل، وهذه قد تنصرت وارتدت عن الإسلام.

ثم منفذ فكرة قاسم أمين داعية السفور: سعد زغلول، الهالك سنة ١٣٤٦ هـ ، وشقيقه أحمد فتحي زغلول الهالك سنة ١٣٣٢ هـ.

ثم ظهرت الحركة النسائية بالقاهرة لتحرير المرأة عام ١٩١٩ م برئاسة هدى شعراوي، الهالكة سنة ١٣٦٧ . وكان أول اجتماع لهن في الكنيسة المرقسية بمصر سنة ١٩٢٠ م، وكانت هدى شعراوي أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب - نعوذ بالله من الشقاء- في قصة تمتلئ النفوس منها حسرة وأسى، ذلك أن سعد زغلول لما عاد من بريطانيا مُصَنَّعاً بجميع مقومات الإفساد في الإسلام، صُنِعَ لاستقباله سرادقان، سرادق للرجال، وسرادق للنساء، فلما نزل من الطائرة عمد إلى سرادق النساء المتحجبات، واستقبلته هدى شعراوي بحجابها لينزعه، فمد يده- يا ويلهما-، فنزع الحجاب عن وجهها، فصفق الجميع ونزع الحجاب.

واليوم الحزين الثاني: أن صفية بنت مصطفى فهمي زوجة سعد زغلول، التي سهاها بعد زواجه بها: صفية هانم سعد زغلول، على طريقة الأوربيين في نسبة



زوجاتهم إليهم، كانت في وسط مظاهرة نسائية في القاهرة أمام قصر النيل، فخلعت الحجاب مع من خلعنه، ودُسَّنه تحت الأقدام، ثم أشعلن به النار، ولذا سُمي هذا الميدان باسم: ميدان التحرير وهكذا تتابع أشقياء الكنانة: إحسان عبد القدوس، ومصطفى أمين، ونجيب محفوظ، وطه حسين، ومن النصارى: شبلي شميل، وفرح أنطون - نعوذ بالله من الشقاء وأهله-، يؤازرهم في هذه المكيدة للإسلام والمسلمين الصحافة، إذ كانت هي أولى وسائل نشر هذه الفتنة، حتى أُصْدِرَت مجلة باسم: مجلة السفور نحو سنة ١٩٠٠م، وهرول الكتّاب الماخنون بمقالاتهم القائمة على المطالبة بما يُسند السفور والفساد، ويهجم على الفضائل والأخلاق من خلال وسائل الإفساد الآتية:

نشر صور النساء الفاضحة، والدمج بين المرأة والرجل في الحوار والمناقشة، والتركيز على المقولة المحدثّة الوافدة: (المرأة شريكة الرجل) أي: الدعوة إلى المساواة بينهما، وتسفيه قيام الرجل على المرأة، وإغراؤها بنشر الجديد في الأزياء الخليعة ومحلات الكوافير، وبرك السباحة النسائية والمختلطة، والأندية الترفيحية، والمقاهي، ونشر الحوادث المخلة بالعرض، وتمجيد الممثلات والمغنيات ورائدات الفن والفنون الجميلة ...). (١)

وقد أعلنت الحرب على الحجاب كل الدول الإسلامية - للأسف الشديد - وغير الإسلامية إلا ما ندر ومن ذلك على سبيل المثال :

(١) حراسة الفضيلة للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله تعالى ص (١٠٦-١٠٨).

١- في تركيا:

شرع أتاتورك - عليه من الله ما يستحق - قانونه لنزع حجاب المرأة المسلمة وراقب تنفيذه وعاقب مخالفيه وشنق معارضيهِ ^(١) .

وقال في تسويغ حربه على الحجاب:

" لقد رأيت كثيرات من أخواتنا يغطين وجوههن إذا ما رأين غريب يتقدم نحوهن ومن المؤكد أن هذا الغطاء يضايقهن كثيراً في الحر " ^(٢) . اهـ.

وقام عام (١٩٢٥م) بإجبار تركيا بكاملها - وليس المرأة فقط - على هجر الإسلام كلياً حتى الحرف الذي تكتب به اللغة التركية متشابهاً مع لغة القرآن أما نزع حجاب المرأة التركية فقد تم بالإرهاب والإهانة في الطرقات حين كان الجيش يقوم بنزع حجاب المرأة التركية بالقوة ^(٣) .

- وفي مدينة "سالونيك" مقر تجمع يهود الدونمة في عام ١٩١٤م تم تنظيم حفل ليلي، وقد استدعوا بعض النساء اليهوديات يحملن أسماء إسلامية ليقمن بتمزيق الحجاب على خشبة المسرح أمام الناس، ولكن الحكومة منعت هذا الحفل لئلا تثير عواطف المسلمين ^(٤) .

٢- إيران

في عام ١٩٢٦ م عندما نصَّب الإنجليز الكلونيل " رضا بهلوي " شاه إيران مؤسساً للأسرة البهلوية ألغى من فوره الحجاب الشرعي وكانت زوجته أول من

(١) المرأة المسلمة (١٨٩) وهبي غاوجي الألباني.

(٢) مصطفى كمال أتاتورك " إعداد لجنة الرواد والمشاهير " (ص ٩٦) ، بإشراف / رءوف سلامة موسى

(٣) دائرة معارف الأسرة المسلمة (٣١/٤٧) .

(٤) التبرج والاحتساب عليه " لعبيد بن عبد العزيز ص (٤٤) .



كشفت عن رأسها في احتفال رسمي ثم أصدر أوامره إلى الشرطة بمضايقة النساء اللواتي رفضن الاقتداء بملكتهن وخرجن محجبات فما كانت امرأة تخرج من بيتها محجبة إلا وعادت إليه سافرة فقد كانت الشرطة تنزع حجابها غصباً وتستولي على عباؤها وتهين صاحبتهما ما استطاعت إلى الإهانة سبيلاً وحُطِرَ على الفتيات والمعلمات وضع الحجاب ودخول مدارسهن به ومنع أي ضابط من ضباط الجيش من الظهور في الأماكن العامة أو في الشوارع برفقة امرأة محجبة مهما كانت صلتها وقربتها به وقد كان " رضا خان " صديقاً حميماً لكمال أتاتورك وكان يحرص دوماً على تقليده واقتفاء خطاه وبالفعل كان " رضا بهلوي " في حربه للإسلام صورة طبق الأصل عن أتاتورك.

وعندما سئل ذلك الشاه عن سبب ضغطه على النسوة في نزع الحجاب مع أن عجلة التاريخ قد تضمن له تحقيق أهدافه أجاب: (لقد نفذ صبري إلى متى أرى بلادي وقد ملئت بالغربان السود؟!) اهـ.

٣ - أفغانستان:

تولت السلطة الأفغانية نزع حجاب المرأة بقانون وذلك في عهد " محمد أمان "

٤ - ألبانيا:

حارب " أحمد زوغو " الحجاب بقانون ثم عادت المرأة المسلمة الألبانية إلى الحجاب أيام الحرب العالمية الثانية ثم عاد " أنور خوجة " مرة ثانية وشن حرباً شعواء على الحجاب في ألبانيا.

٥ - روسيا:

حاربت روسيا الحجاب في تركستان والقوقاز والتشن والقرم وسائر ما تحتل من بلاد المسلمين وهم يبلغون ستين مليوناً.

٦ - يوغسلافيا:

وكذلك فعل " تيتو " في يوغسلافيا .

٧ - الجزائر:

سرق " أحمد بن بيللا " الثورة الإسلامية وحولها إلى ثورة اشتراكية بعيدة عن الإسلام منوثة له ودعا المرأة الجزائرية إلى خلع الحجاب بحجة عجيبة حين قال: (إن المرأة الجزائرية قد امتنعت عن خلع الحجاب في الماضي لأن فرنسا هي التي كانت تدعوها إلى ذلك! أما اليوم فإني أطلب المرأة الجزائرية بخلع الحجاب من أجل الجزائر).

٨ - سوريا:

(طرح " حافظ الأسد " فكرة تعديل قانون الأحوال الشخصية وفكرة التجنيد الإجباري للمرأة كما مزق الحجاب في شوارع دمشق ومنع المحجبات من دخول المدارس بحجابهن) اهـ

وتواصلت الحركة النسوية في الوطن العربي فعقد في (أبريل ١٩٢٨م) مؤتمران نسويان في بيروت أحدهما أقامته الجمعيات المسيحية في لبنان وآخر أقامته الجمعيات الإسلامية في بلاد الشام.

وقد دعا المؤتمران إلى توحيد جهود المرأة فيما يتعلق بتربية الولد وتهذيب النشئ وإصلاح العادات والنهضة بالاقتصاديات الوطنية وتنشيط المصنوعات الأهلية وتحسين حال الفتاة العاملة وإصلاح السجون.



وقد اشترك في مؤتمر بيروت ١٩٣٠م عنبره سلام الخالدي وكريمة عاصي واحسان القوصي وجوليا دمشقية ونازك سركيس وأميرة أبو عز الدين وابتهاج قدورة ومثلت فيه معظم البلاد العربية:

وقالت عنبره سلام (سورية): (إن المرأة السورية مهما تنوعت مشاربها ليست بالتأثير ولا بالطائشة وهى في نهضتها لا تطلب الطفرة ولا تدعو إلى الفوضى بل مبدؤها السير إلى الأمام دون تحطيم أو تهديم).

وقد وصفت الكاتبة الأمريكية روث فرانستس (٢٧ / ٢ / ٣٨ الأهرام) النهضة النسوية على هذا النحو:

الحركة النسوية في سوريا أضعف منها في العراق مع أن عدد المتعلّقات السوريات أكثر بكثير من المتعلّقات العراقيات. ولكن تطورها كان مقصورا على تنوع شكل النقاب لا القضاء عليه. ومن المدهش أن النقاب لا يزال موجودا في بيروت ذاتها ونساء بيروت محجبات ونساء رأس بيروت سافرات.

والمرأة الدمشقية محجبة في أي حي من أحياء دمشق وحلب، لا توجد فيها حركة نسوية. ونساء حمص يتساهلن بعض التساهل وعندهن قدر من الحرية ونساء فلسطين محجبات على الطريقة التركية القديمة. (١)

تكلم الطنطاوي عن بدء السفور في بلاد الشام فقال: (وكانت النصرانيات واليهوديات من أهل الشام يلبسن قبل الحرب الأولى الملاءات الساترات كالمسلمات، وكل ما عندهن أنهن يكشفن الوجوه، ويمشين سافرات، أذكر ذلك وأنا صغير، وجاءت مرة وكيلة ثانوية البنات المدرسة سافرة فأغلقت دمشق كلها

(١) تاريخ الغزو الفكري أنور الجندي (ص ٣١٣).

حوانيتها، وخرج أهلوها محتجين متظاهرين حتى رَوَّعوا الحكومة فأمرتها بالحجاب، وأوقعت عليها العقاب، مع أنها لم تكشف إلا وجهها، ومع أن أباه كان وزيراً عالمًا جليلاً، وكان أستاذاً لنا.

ومرّت الأيام، وجئت هذه المدرسة ألقى فيها دروساً إضافية، وأنا قاضي دمشق سن ١٩٤٩م، وكان يدرّس فيها شيخنا محمد بهجت البيطار، فسمعت مرّة صوتاً من ساحة المدرسة، فتلفت أنظر من النافذة، فرأيت مشهداً ما كنت أتصور أن يكون في ملهى فضلاً عن مدرسة، وهو أن طالبات أحد الفصول - وكلهن كبيرات بالغات - قد استلقين على ظهورهن في درس الرياضة، ورفعن أرجلهن حتى بدت أفخاذهن عن آخرها!).

إلى أن قال: (كان أن دمشق التي عرفناها تستر بالملاءة البنت من سنتها العاشرة، شهدت يوم الجلاء بنات السادسة عشرة وما فوقها يمشين في العرض بادية أفخاذهن، تهتز نهودهن في صدورهن تكاد تأكلهن النظرات الفاسقة، وشهدتُ بنتاً جميلة زُيّنتُ بأبهى الحُلل، وألبست لباس عروس، وركبت السيارة المكشوفة وسط الشباب ... قالوا: إنها رمز الوحدة العربية! ولم يدّر الذين رمزوا هذا الرمز أن العروبة إنما هي في تقديس الأعراض، لا في امتهانها).

إلى أن قال: (ألا من كان له قلب فلينفطر اليوم أسفاً على الحياء، هذه قصة بدء السفور، وكشف النساء وجوههن في بلاد الشام، حكاهما علي الطنطاوي عن مشاهدة ومعاينة، وكانت وفاته سنة ١٤٢٠هـ، والسعيد من وعظ بغيره، ومثل هذا الذي حصل في بلاد الشام حصل في مصر، وتركيا، وإيران وغيرها، وكانت بداية السفور، وكشف الوجوه في القرن الرابع عشر الهجري الموافق للقرن العشرين الميلادي.



٩ - تونس:

نادى " بورقية " بتخليص المرأة من قيود الدين وجعلها رسولاً لمبادئ العلمانية وأمر بخلع الحجاب.

١٠ - الصومال:

شدت حكومة " سياد بري " حملتها ضد الإسلام في الصومال وقد طردت مؤخراً كل طالبة ترتدي الزي الإسلامي من المدارس كما ألغت تفسير القرآن الكريم من المناهج وتقوم بطرد الطلاب الذين يقبض عليهم وهم يؤدون الصلاة أو يقرؤون القرآن الكريم من المدارس .

١١ - مصر:

وضع عبد الناصر وزبانيته كتاب " الميثاق " متأسياً في ذلك بإمامه الأول جنكيز خان حيث وضع الأخير كتابه (الياسق) ليصد به الناس عن القرآن وكان مما جاء بصدد المرأة في (الميثاق) :

(المرأة تتساوى بالرجل ولا بد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك الرجل بعمق وإيجابية في صنع الحياة) اهـ
وبوحي من هذه الفلسفة العلمانية الهادية اتخذت إجراءات وخطوات حاسمة في هذا الصدد وصدرت قوانين تقضي:

- بفرض ثلاثين نائبة على الأقل في مجلس الشعب.

- بفرض خمسة وعشرين بالمائة من النساء على الأقل في عضوية جميع المجالس الشعبية والمحلية.

- بجعل الانتخاب والتصويت إجبارياً على كل أنثى تبلغ الثامنة عشرة من عمرها مع كونها ليسا إجباريين على الرجل.

١٢ - ماليزيا :

أصدرت الجامعة التكنولوجية في ماليزيا قراراً بإيقاف تسع طالبات عن الدراسة بحجة ارتدائهن الحجاب الذي تمنعه وزارة التعليم الماليزية وذكر مسؤول كبير في الجامعة أن قرار إيقاف الطالبات سيظل سارياً مادام هؤلاء الطالبات يرتدين الحجاب. اهـ. (١)

١٣ - لبنان :

وفي لبنان ارتفعت صيحة الدعوة إلى تحرير المرأة المسلمة باسم (نظيرة زين الدين) عام ١٩٢٩م في كتاب ضخّم بلغ ٤٢٠ صفحة من القطع الكبير اسمه "السفور والحجاب" اعتمد على الدعوة العاطفية واستغلال الآيات القرآنية والأحاديث فيما ذهب إليه من حرية السفور، وقد بلغ الأمر أن فضلت الكاتبة المرأة على الرجل وقالت إنها أصلح من الرجال عقلاً.

وقد هاجم مصطفى الغلاييني هدف كتاب "نظيرة زين الدين" فقال إن هذا الكتاب قد أجمع على تأليفه عدد كبير من اللادينيين والمسيحيين والمبشرين وإن الأنسة وأباها (الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف في الجمهورية اللبنانية) كانا إما مخدوعين أو شريكين لهؤلاء الدسّاسين وأنه كشف النقاب عن غايات مؤلفي

(١) (أخبار اليوم) تاريخ السبت (٧ محرم ١٤٠٦ هـ) الموافق (٢١ / ٩ / ١٩٨٥ م).



الكتاب وغيره ممن يسعون لا فساد المسلمين والقضاء على عقائدهم وأخلاقهم بالقضاء على المرأة والمسلمة.

وقال: إن هذه الوسيلة التي وصل إليها أخيراً المبشرون - دعاة التنصير - بعد أن عجزوا عن الطعن في الإسلام وهي استخدام بعض أهله.

وقال: إن في عام ١٩٢٨م كثر اللغظ والحديث حول مسألة المرأة في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان والعراق في آن واحد، ثم ظهر كتاب "السفور والحجاب" المكتوب بأقلام أذئاب هؤلاء المبشرين الذين نعرف أسمائهم كلهم ونعرف أكثر أشخاصهم.

وقال: إن مؤلفي الكتاب قصدوا إلى الطعن في الإسلام في صور من الأساليب الخلابة مموهة بالباطل من القول والزخرف من الكلام. وقد حاولوا إثبات أن الرجل لا عقل له أو أنه ناقص العقل وأن المرأة أصح منه عقلاً. وإثبات أن المفسرين كانوا مخطئين في تفسير آيات القرآن وأنهم كانوا جهلة دسائسين، وطعن الكتاب على أكثر الصحابة كما طعن في العلماء وأجرى الدس بين السنة والشيعة في العراق.

١٤ - العراق:

وفي العراق دعا الزهاوي إلى تحرير المرأة وكان لمقاله رنة كبرى وأزمة عظمية حيث ندد بحجاب المرأة وقال "ما بال الرجل الذي هو ناقص بدون المرأة يدأب على إهانتها بهضم حقوقها؟!".

ثم ما بال الرجل الذي لا يهتم إلا بالمرأة يهن ما به تمامه. وكيف يقول الرجل يجب أن أتمتع بالحرية التي هي أكبر حق من الحقوق الإنسانية والتي هي مشاع

بينهما والمرأة عنده متاع خلقت للذاته فاذا قضائها جاز له أن يستبدلها بمتاع آخر.
(٢٨ - أيلول ١٩٠٨ م).

وقد أحدث مقاله بلبلة وانفجاراً في الأوساط العراقية وقام علماء بغداد ضده. وألف سعيد النقشبندي كتاب (السيف البارق في عنق المارق: الزهاوي) واتجه العلماء إلى والي بغداد الفريق ناظم باشا يعرضون عليه أمر الزهاوي وطالبوا بفصله من كلية الحقوق فعزل الزهاوي ولم يحاكم وأمر بأن يعتكف في داره خوفاً من اغتياله. وأخذت الصحف تكتب عنه أقذع الكلمات وقد أيده "معروف الرصافي" وكتب عن حقوق المرأة العراقية ثم غادر الزهاوي بغداد في هجرة إلى مصر والشام، فلما ورد القاهرة كتب في المؤيد مقالاً عام ١٩١٠ م العدد ٦١٣٨ تحت عنوان "المرأة والدفاع عنها" كان له صده في الشعب العراقي حيث ضرب منزل الزهاوي بالحجارة وتأخرت النهضة النسوية في العراق حتى عام ١٩٢١ م عندما حمل الانجليز لوائها على يد الإنجليزية (المس كلى) حيث أسست أول مدرسة للبنات (١٩ / ١ / ٢٠) احتفل بها العميد البريطاني.

وكانت أول فتاة عراقية تحصل على شهادة هي (صبيحة الشيخ داود) وقامت (أسماء الزهاوي) شقيقة الشاعر بتشكيل جمعية نهضة السيدات البغداديات عام ١٩٢٤ م واشتركت العراق لأول مرة في مؤتمر نسوي عام ١٩٢٩ م عقد في لبنان حيث ألفت فيه (أمنية الرجال) كلمة باسم المرأة العراقية. ثم ظهرت شاعرات وكاتبات عراقيات لمعت أسمائهن: أمثال رباب الكاظمي ونازك الملائكة وأميرة نور الدين وليعة عباس وعاتكة الخورجي.

ويرى الزهاوي (أكتوبر عام ١٩٢٤): أن على المرأة العربية أن تأخذ من الغربية عادة السفور فتمزق الحجاب الذي أسدله الجهل فسد عليها طريق النور



وجعلها بمعزل عن الحياة الاجتماعية إلا في ظروف خاصة وأن تأخذ عند الضرورة عادة الزواج والطلاق المدنيين، ومما يذكر أن الزهاوي عند ما جاء مصر كانت معه زوجته المحجبة التي كانت لم تخرج معه في طريق واحد.

وقد جند بعض الشعراء المسوخين أنفسهم لهذه المهمة - **محاربة الحجاب** - :
ومن هؤلاء الزنديق جميل صدقي الزهاوي الشاعر العراقي الملحد، عدو الحجاب القائل:

هزأوا بالبنات والأمهات وأهانوا الزوجات والأخوات
هكذا المسلمون في كل صقع حجبوا للجهالة المسلمات
سجنوهن في البيوت فشلوا نصف شعب يهم بالحركات
منعوهن أن يرين ضياء فتعودن عيشة الظلمات
إن هذا الحجاب في كل أرض ضرر للفتيان والفتيات
ومثله "ولي الدين يكن" نصير السفور القائل:

"أزيلي الحجاب عن الحسن يومًا وقولي مللتك يا حاجبه
فلا أنا منك ولا أنت مني فرح ذاهبًا هأنا ذاهبه



قصتان رائعتان في الحرص على الحجاب

- الأولى من العصر القديم :

روى الخطيب البغدادي في ترجمة : (القاضي أبي بكر موسى بن إسحاق الخطمي)

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي : (حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالري سنة ست وثمانين ومائتين، وتقدمت امرأة، فادعى وليها على زوجها خمس مائة دينار مهرا، فأنكر، فقال القاضي: شهودك؟ قال: قد أحضرتهم، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد، وقالوا للمرأة قومي، فقال الزوج: تفعلون ماذا؟ قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها، فقال الزوج: فإني أشهد القاضي أن لها علي هذا المهر الذي تدعيه، ولا تسفر عن وجهها، فردت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها، فقالت المرأة: فإني أشهد القاضي أنني قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة، فقال: القاضي يكتب هذا في مكارم الأخلاق) (١).

- الثانية من عصرنا الحديث قصة رائعة لإحدى المحجبات الألمانيات

:- قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الصويان: (كنت في زيارة لأحد المراكز الإسلامية في ألمانيا فرأيت فتاة متحجبة حجاباً شرعياً ساتراً قل أن يوجد مثله في ديار الغرب؛ فحمدتُ الله على ذلك، فأشار عليَّ أحد الإخوة أن أسمع قصة إسلامها مباشرة من زوجها، فلما جلستُ مع زوجها قال (زوجتي ألمانية أبا لجد،



وهي طبيبة متخصصة في أمراض النساء والولادة، وكان لها عناية خاصة بالأمراض الجنسية التي تصيب النساء، فأجرت عددًا من الأبحاث على كثير من المريضات اللاتي كنَّ يأتين إلى عيادتها، ثم أشار عليها أحد الأطباء المتخصصين أن تذهب إلى دولة أخرى لإتمام أبحاثها في بيئة مختلفة نسبيًا، فذهبت إلى النرويج، ومكثت فيها ثلاثة أشهر، فلم تجد شيئًا يختلف عمَّا رآته في ألمانيا، فقررت السفر للعمل لمدة سنة في السعودية.

تقول الطبيبة: () فلما عزمْتُ على ذلك أَخَذْتُ أقرأ عن المنطقة وتاريخها وحضارتها، فشعرتُ بازدياد شديد للمرأة المسلمة، وعجبتُ منها كيف ترضى بذلَّ الحجاب وقيوده، وكيف تصبر وهي تُمتَهَن كل هذا الامتهان ..؟!!

ولمَّا وصلتُ إلى السعودية عَلِمْتُ أنني ملزمة بوضع عباءة سوداء على كتفيَّ، فأحسست بضيق شديد وكأني أضع إسارًا من حديد يقيدني ويشلُّ من حريتي وكرامتي (!!))، ولكنني آثرت الاحتمال رغبة في إتمام أبحاثي العلمية لبُشْتُ أعمل في العيادة أربعة أشهر متواصلة، ورأيت عددًا كبيرًا من النسوة، ولكنني لم أقف على مرض جنسي واحد على الإطلاق؛ فبدأتُ أشعر بالملل والقلق، ثم مضت الأيام حتى أتممتُ الشهر السابع، وأنا على هذه الحالة، حتى خرجت ذات يوم من العيادة مغضبة ومتوترة.

فسألني إحدى الممرضات المسلمات عن سبب ذلك، فأخبرتها الخبر، فابتسمت وتمتت بكلام عربي لم أفهمه، فسألْتُها: (ماذا تقولين؟!)، فقالت: إن ذلك ثمرة الفضيلة، وثمره الالتزام بقول الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

هزتني هذه الآية وعرفّنتني بحقيقة غائبة عندي، وكانت تلك بداية الطريق للتعرف الصحيح على الإسلام، فأخذت أقرأ القرآن العظيم والسنة النبوية، حتى شرح الله صدرى للإسلام، وأيقنت أنّ كرامة المرأة وشرفها إنما هو في حجابها وعفتها، وأدركت أن أكثر ما كُتب في الغرب عن الحجاب والمرأة المسلمة إنما كتب بروح غربية مستعلية لم تعرف طعم الشرف والحياء! ^(١) (

ب - الدعوة إلى الاختلاط:

يحرص أعداؤنا على الدعوة إلى الاختلاط في المدارس وفي الجامعات وفي الأندية والمجتمعات، وفي المصانع والمتاجر، وفي إدارات الحكومة ومحافلها، وفي المعسكرات والمهرجانات والإشادة به والتشجيع عليه وهي دعوة تغريز بالمرأة وليست دعوة تحرير لها .

وقال محمود عزمي: (إنه لا يتم إصلاح بغير اختلاط وتعادل فكرى بين الجنسين وإفساح الطريق للمرأة لغشيان المجتمعات العامة).

وعنده "أنه لا يمكن أن يتحقق أي إصلاح من الإصلاحات التي يقوم عليها كيان الأسرة إلا إذا تحقق الاختلاط بين الجنسين في المجتمعات الخاصة وفي المجتمعات العامة أيضًا".

وطه حسين أباح في الجامعة اختلاط الجنسين وكان لذلك الأمر ضجة وكان رأي المعتدلين من المجددين أن الأمر يتطلب تمهيداً ثقافياً وفكرياً واجتماعياً حتى لا يحدث من جراء ما حدث من ضحايا وأزمات كان لها صدى بعيد المدى.

(١) شريعة الله لا شريعة البشر ص (١٩٥ - ١٩٧).



وعارض رجل من الأزهر منع الاختلاط، فقال محمود الشرقاوي: (نحن نقاسي في مصر حجاباً صارماً بين الشباب والفتاة وبين الرجل والمرأة وأن هذه الحجب هي علة العلل في قعودنا وتخلفنا في الأدب والفن .

ج - محاربة الفضيلة ووصفها بالجمود والتقليد.

د - إقحامها في المجالات السياسية فأوهموها أنها تصلح أن تكون رئيسة ووزيرة وقاضية ووظابطة علماً أن المرأة لم تشارك في الحياة السياسية ولم تحضر المجالس الشورية مع الرجال في عهد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والخلفاء الراشدين المهديين مع توفر دواعي اشتراكها في مثل هذه المجالس وقد حدثت الأحداث العظام، وكانت فيهن نساء مثقفات فضليات فلم يحصل ذلك مدة طويلة وعصوراً عديدة من تاريخ الأمة الإسلامية ولم يأت أمر سياسة المرأة في الأمة الإسلامية إلا بعد الغزو الفكري والاحتلال الأوروبي لبلاد المسلمين، حيث أردوا إفساد الأمة ودمارها تحت مسميات عدة منها: حقوق المرأة في السياسة.

هـ - دعوتهم إلى ما يسمى بالرياضة النسوية والتي من خلالها يتم عرض أجساد النساء لاسيما الطالبات وأفخاذهن وأذرعهن ومفاتن أجسادهن في تمايلهن وتثنيهن باسم الرياضة والفن، والتي انتهت أخيراً إلى إجراء مسابقات للسباحة في الجامعات تظهر فيها الطالبات عاريات إلا من زي الشاطئ الذي لا يستر من العورات إلا ما يضاعف فتنتها وإغراءها، وذلك على مشهد من الأساتذة والطلاب في منشآت الجامعات الرياضية . فيحصل في الرياضة النسوية من كشف العورات الغليظة، ما لا يتصوره عاقل .

وقد سبق ذكر كلام طنطاوي الذي في كتاب "الاستيعاب" أنه حضر إحدى المدارس في دمشق عام ١٩٤٩ م ليلقي فيها درساً إضافياً، فسمع صوتاً من ساحة المدرسة، فتلفت ينظر من النافذة، فرأى مشهداً قال: ما كنت أتصور أن

يكون في ملهى فضلاً عن مدرسة، وهو أن طالبات أحد الفصول، وكلهن كبيرات بالغات، قد استلقين على ظهورهن في درس الرياضة، ورفعن أرجلهن حتى بدت أفخاذهن عن آخرها !! .

وهذا كان قبل ثمانية عقود تقريباً فكيف يكون الحال الآن؟!

و قد قعت كثير من النساء بسبب ما يسمى بالرياضة النسوية في الزنا إما باختيارها وإما بالاغتصاب وأقل شيء يحصل لها ما يسمى (بالتحرش الجنسي) وقد سبق ذكر نبذة عن ذلك في الكلام عن الرياضة فراجعه إن شئت .

وقد تحقق لأعدائنا الكفار بعض ما أرادوا من إفساد المرأة في كثير من بلاد المسلمين، حتى صرت في بعض البلدان لا تكاد تفرق بين المرأة المسلمة والمرأة الغربية، إلا في لغتها إن تحدثت، أو باسمها إن كتبت ؟ فصارت المرأة بسبب هذا المكر أهم ناقل للعدوى وأقصر بريد للفساد - ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (١)



سادساً - محاربة التاريخ الإسلامي

يقول محمد بن صامل السلمي في بحث له بعنوان : (وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ) ما يلي : (لقد تعرض التاريخ الإسلامي لأكبر قدر من الغزو الفكري، وركز الأعداء على تشويه تاريخ الأمة الإسلامية، ذلك أن التاريخ - بالنسبة لأية أمة - هو مجال اعتزازها وموطن القدوة فيها. فإذا كان تاريخ الأمة حافلاً بالأعجاز - كما هو واقع تاريخ المسلمين - فإنه بلا شك سيكون باعثاً لهم على النهوض والتمسك بالمبادئ والآداب والقيم التي جعلت الأجداد يحرزون هذا المجد والفخر، ويصلون إلى هذا المستوى الراقي في بناء الأمة والحضارة ، ويبحثون عن السر الذي رفعهم إلى هذا المستوى، وأنه إيمانهم بالله وتمسكهم بدينهم وجهادهم في سبيل الله ومن ثم يسعون جاهدين لانتشال أنفسهم من الوضع المتردي الذي وصلوا إليه، وأمامهم الصورة الجليلة. والقدوة الممتازة في شخص رسولنا - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - الذي أخرج الله به الأمة من الظلمات إلى النور، ومن الشرك والأهواء وتحكم الطواغيت إلى التوحيد و العدل والأمن والطمأنينة، ومن الفقر وضيق الحال والشتات إلى الغنى وسعة الدنيا و الآخرة والاعتصام بحبل الله. وكذا أصحابه - رضي الله عنهم - الذين حملوا الراية وآزروه ونصروه، وأيضاً بقية الأجيال من السلف الصالح من العلماء والزعماء والقادة والمصلحين والدعاة إلى الحق.

والنماذج الممتازة في التاريخ الصالحة للقدوة ليسوا أفراداً يمكن حصرهم،

ولكنهم أجيال وأجيال، في مجالات الحياة كافة، العسكرية والسياسية والتربوية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية وهذا لا يوجد في تاريخ أية أمة أخرى لما لهذه الأمة من خاصية الاستمساك بالمنهج الرباني.

والتاريخ الإسلامي هو الذي يسجل هذه الصور السامقة ويوضح دور الأمة وأثرها وفضلها على البشرية، ولذلك لا نستغرب إذا ركز الأعداء في غزوهم الفكري على التاريخ الإسلامي حتى ناله كثير من التشويه والتحريف والتجهيل والتزييف والتفسير الخاطئ لأحداثه ومزاحمته بتواريخ الأمم الجاهلية حتى يبدو حلقة صغيرة أو كماً مهماً في تاريخ البشرية.

ولقد قام على تشويه التاريخ الإسلامي في العصر الحديث جيش بل جيوش من الاستشراق والتنصير ودوائر البحث ومكاتب المخابرات في الدول الغربية، واستطاعوا أن ينجسوا مجموعة من ضعاف النفوس والمغرورين والجهلة وضحايا الغزو الفكري في العالم الإسلامي لمساعدتهم ونشر أفكارهم بين المسلمين.

ونذكر فيما يلي بعض الوسائل التي استخدموها:

١- اختلاق الأخبار وإبراز المثالب :

وهذه أولى الوسائل التي استخدمها المستشرقون والمنصرون لتشويه صورة الحياة الإسلامية، وعقيدة المسلمين وسيرة رسولهم - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - حتى ينفّروا أبناء جلدتهم من (الدين الإسلامي، ويصورون المسلمين بأنهم وحوش وسفاكو دماء وأنهم يعيشون حياة تخلف وهمجية، يضعون قصصاً وحكايات تؤيد ما يقولون، كما أنهم يسعون إلى تسقط الأخطاء وجمع المثالب وإبرازها على



أنها الصورة المعبرة عن تاريخ المسلمين، وهذه الوسيلة كانت غالبية على الكتابات الأولى للمستشرقين الذين كتبوا عن الدين الإسلامي وعلومه وسيرة النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وتاريخ المسلمين، سواء كانت مؤلفات أو مقالات في المجلات التي أنشأها المستشرقون في مختلفي الدول الأوروبية (هولندا - روسيا - ألمانيا - بريطانيا - فرنسا - أمريكا - إيطاليا) أو في دوائر المعارف العامة.

وقد قل استخدام هذه الوسيلة في الكتابات المؤخرة لا إنصافاً للحقيقة وإنما تغييراً في الخطة لأن الوسيلة الأولى لم تعد صالحة ولا مقبولة حتى في المجتمعات الغربية.

ومَن اطلع على كتب القوم وما تكتبه المجلات الصادرة عنهم ودوائر المعارف يجد ذلك واضحاً، وهذا مثل واحد من جملة الأمثلة :

(كارل بروكلمان) - المستشرق الألماني الذي يعتبر حجة عندهم بل عند بعض الباحثين المسلمين، ويعتبرونه من المعتدلين وقد يبالغ البعض فيعتبره من المنصفين في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية) - ولكن إذا قرأت في هذا الكتاب رأيت العجب العجائب ورأيت ... التشويه ، بل رأيت الجهل الثقيل ورأيت الكذب الصريح. يقول في (ص ٣١) : (الكعبة بناء ذو أربع زوايا يحتضن في إحداها الحجر الأسود ولعله أقدم وثن عُبد في تلك الديار، وكانت الكعبة تضم تمثال الإله القمري هُبل، بالإضافة إلى الآلهة الثلاثة المعبودة (اللات والعزى ومناة). وقوله هذا إما جهل حقيقي وإما كذب وتزوير ولا أظنه يجهل موقع العزى واللات ومناة وهو يبحث في كتب الجغرافيا والبلديات الإسلامية التي تحدد مواقع تلك الأصنام.

وفي (ص ٨٥) وهو يتحدث عن مسيلمة وسجاح يقول - : (ففيما كان محمد

لا يزال على قيد الحياة ظهر في تلك البلاد رجل اسمه (مسلمة) وقد دعاه المسلمون مسيلمة من باب التصغير الذي يقصد به التحقير، وادعى النبوة).

وهذه فرية ما سبقه إليها أحد ولا ضير أن ينتصر للكذاب المتنبي؛ لأن الكفر ملة واحدة، ومعلوم عناية العرب بعلم الأنساب وبالأسماء وكل ما لدينا من كتب النسب والتراجم لا تذكره إلا باسم مسيلمة فمن أين جاء هذا الأفاك بهذا الاسم؛ وقد جاء خبره واسمه في صحيح البخاري ^(١) من قول - الذي لا ينطق عن الهوى - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - فيما رواه أبو هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « بينا أنا نائم رأيت في يديّ سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحى ... إليّ في المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا، فأولتهما كذايين يخرجان بعدي أحدهما العنسي والآخر مسيلمة » .

كما أن مسيلمة قد كتب إلى النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - كتاباً يقول فيه: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ^(٢)

وقال: رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه وهذا إسناد جيد حسن.

فهو أعلم باسمه من هذا المستشرق، ثم إن الاسم - سواء كان مكبراً أو مصغراً - لا يحكي الحقيقة ولا يحكم على الشخص من خلاله، وإنما الحقائق والأحكام من المواقف والإيمان أو الكفر.

(١) كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة (٨٩/٨).

(٢) (٥١/٥).



والحقيقة أن ما كتبه عن الرسول -**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- وتشريعات الإسلام وتاريخ الخلفاء الراشدين يمثل قمة السوء والحق، فقد رمى النبي -**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- بكل نقيصة، وقال عن الوحي إنه حالة من الصرع والهلوسة، وقال عن وفاة النبي -**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- إنه بسبب الحياة الزوجية الواسعة.

وكل الشعائر الإسلامية مقتبسة - في نظره - من اليهود أو النصارى أو الهنود أو الفرس، ويدافع عن اليهود ويتنصر لهم ويرى أن النبي -**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- ظلمهم، بل ينكر أصل النبوة فيقول: (نضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء هذه الرسالة) !^(١)

ويقول في نفس الصفحة: (أعلن ما (ظن) أنه قد سمعه كوشي من عند الله)، ويقول عن عائشة -**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**-: «أرملة النبي الشابة المحبة للفتنة»^(٢). ويتبنى آراء الشيعة في القرآن وأنه محرف^(٣)

إلى غير ذلك من الترهات المبنية على الكذب والافتراء.

وإن من وسائلهم أن ينقل بعضهم عن بعض ويرددون الفكرة الواحدة في مجموعة من الكتب والمقالات حتى إذا كثر القول بها ظن أنها حقيقة لا تقبل النقاش.

٢ - استخدام المنهج العلماني (اللا ديني) في البحث والنقد:

وهذا من أخطر الوسائل وأعظم المنجزات التي حققها دعاة الغزو الفكري،

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، (٣٦).

(٢) المصدر السابق (١١١).

(٣) المصدر السابق (١١٢).

وتمكنوا من تقريرها في كثير من جامعات العالم الإسلامي ومراكز البحث العلمي، ولهذا المنهج آثار سيئة على تراث المسلمين ودينهم لأنه قائم على أسس من الفلسفة الوضعية التي تنكر الوحي والنبوات، ولا تقيم وزناً للمنهج الرباني. ومن عجب أن يدعي أصحابه الموضوعية والحياد العلمي، مع كونه غير شرعي وغير علمي، أما كونه غير شرعي فأمر لا يحتاج إلى دليل، أما كونه غير علمي فقد ثبت بالاستقراء والتتبع لما يكتبونه عن التاريخ والثقافة الإسلامية أنه يقوم على الأسس التالية:

أ - العمل على إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها مسبقاً حسب أهوائهم، ثم التحكم فيما يرفضون من النصوص المضادة لها بمجرد الهوى بل قد يصل الأمر ببعضهم إلى تحريف النصوص عندما يعجز عن تفسير النص على ما يريد وانظر أمثلة لهذا عند ولهاوزن، وكيثاني، ولامانس، وجولد تسيهر، وفيليب حتى، وكارل بروكلمان.

ب - الضعف العلمي وقلة الإحاطة بمصادر الثقافة والتراث الإسلامي الأساسية، لذلك تأتي آراؤهم وأحكامهم ناقصة الأدلة الصحيحة من النص أو الاستقراء.

ج - الجهل بمراتب المصادر العلمية أو تجاهل ذلك، ومن هنا يتحكمون في المصادر التي يختارونها، فتجدهم ينقلون من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث النبوي، وينقلون من كتب التاريخ ما يحكمون به في الفقه، ويصححون ما ينقله الدميري (مثلاً) في كتاب حياة الحيوان، ويكذبون ما يرويه الإمام مالك في الموطأ، ويهاجمون صحيح البخاري، ويمجدون كتاب الأغاني.

د - فقدان الأمانة العلمية تجاه المباحث الإسلامية وذلك لخاصتين متأصلتين



في النفسية الأوربية شهد بهما كاتب مطلع من بني جلدتهم هو محمد أسد وواقع الحال يثبت ذلك:

الخاصية الأولى: هي كراهية الأوربيين للمباحث الدينية نتيجة للصراع بين العلم والكنيسة الذي عاشته فترة طويلة من تاريخها.

والخاصية الثانية: الكراهة المتأصلة بينهم وبين المسلمين نتيجة للعداء التاريخي في الأندلس وفي الحروب الصليبية إضافة إلى ما في طبيعة النفس الكافرة من الجحود وكره الحق والإيمان وأهله، وقد لاحظ هذا محمد أسد في كتابه: (الإسلام على مفترق الطرق) وقال: (إن المستشرقين لا يحتفظون تجاه البحث في الإسلام بموقف علمي متزن ... وذكر مجموعة من الطرق التي يلجأون إليها في تشويه الإسلام..).

٣ - التفسير الخاطيء والفهم العجيب للنصوص:

وهذا راجع إما للجهل حقيقة - هو أمر غير مستبعد - وخاصة أن جل المستشرقين لا يكادون يدركون معاني الألفاظ العربية ودلالاتها ولا يحيطون بكتب العلم والثقافة الإسلامية، فيقعون نتيجة لذلك في أخطاء فاضحة، وإما تعمداً، وهذا نابع من الحنق على المسلمين والعداء لهم، وإننا نلاحظ هذا التفسير الخاطيء في كتابات المستشرقين عن كثير من القضايا الإسلامية مثل الجهاد والرق، ومكانة المرأة في الإسلام، والنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والمذاهب والفرق الإسلامية ... الخ، لأن مثل هذه القضايا لا تفسر بناء على الوقائع التاريخية وحدها بل لابد للكتابة فيها من معرفة الأحكام الشرعية وأصول التفسير والفقه وقواعد الشريعة، لأن معرفة هذه الأصول أمر لازم لمن يحلل النصوص التاريخية عن هذه القضايا ويفسرها، وهذا الجانب من المعرفة مفقود -

مع الأسف - عند عامة مَنْ كتبوا في التاريخ الإسلامي من المعاصرين سواء من المستشرقين أو المتخصصين في التاريخ من أبناء المسلمين وهذا راجع إلى الفصل القائم في كثير من دور العلم بين الدراسات الشرعية والدراسات التاريخية.

ومن المعلوم أن التاريخ ليس هو الحدث وحده بل هو الحدث وتفسيره والحدث وباعثه. ولاشك أن العقيدة تأخذ جانباً كبيراً في تحديد البواعث والأهداف، ومن هنا تأتي ضرورة معرفة الاتجاهات العقدية عند مَنْ صنعوا الحدث ومن كتبه ومن فسروه، حتى نستطيع أن نقدر التقدير الصحيح والنسب الحقيقية لكل العناصر الفاعلة في الحدث التاريخي، الذي هو عبارة عن فعل صدر من إنسان في زمان ومكان معين وقبله ومعه، وبعده قدر الله المحيط بكل شيء، فلا بد من إدراك هذه العناصر الثلاثة الفاعلة في الحدث التاريخي ومعرفة أثر كل عنصر منها وحجمه، حتى نفسر الحدث التاريخي تفسيراً مقارباً للواقع.

٤ - الاعتماد على مجرد الهوى في النقد والتحليل للحوادث التاريخية:

إن نقد الأخبار يخضع لمقاييس وضوابط علمية قررها العلماء الذين كتبوا في هذه المجالات مثل علماء الأصول وعلماء الجرح والتعديل ولا بد من الالتزام بهذه الأصول في نقد الأخبار، إذ لا يجوز رد الأخبار لمجرد عدم قبول الإنسان لها وانسراح نفسه لما تدل عليه أو عدم تذوقه لمثل هذه الأخبار، لأن الحكم بالتذوق والهوى وعدم الموافقة الشخصية لا يجوز أن يدخل في ميدان العلم وإنما هذا في ميدان الأدب وما شاكلة أليق لخضوعها للعاطفة والتذوق الشخصي، أما الأخبار التاريخية فإنها وقائع عن حقائق ولا بد أن تنقد على أصول نقد الحقائق العلمية ومن الأمثلة على هذه الوسيلة ما نجده عند كثير من المستشرقين وبعض من تأثر بهم مع ادعائهم مناقشة القضايا بمنطق العقل والعلم ولكن إذا فتشت في كتبهم



وجدت أن ذلك مجرد دعوى لا دليل عليها بل الواقع يناقضها، وأن نقدم للنصوص والأخبار هو بمجرد الهوى والتذوق والميل الشخصي، انظر مثلاً على ذلك :

(طه حسين) في كتابه: على هامش السيرة، الذي قيل إنه أحسن كتاب له في الإسلاميات، وتراجع فيه عن كثير من آرائه السابقة فكثيراً ما يستخدم مثل هذه العبارات المثيرة للشكوك: (قيل ويقال ويروى، وأكاد أقطع، وأكبر الظن!! ..) **وقد قال عن حديث متفق عليه:** "وأكاد أقطع أن هذا الحديث مهما كان سنده غير صحيح".

فبمثل هذا القول يرد حديثاً في الصحيحين ويدعي مع ذلك اتباع المنهج العلمي بل ينتقد علماء المسلمين ويشكك في معلوماتهم ومنهجهم العلمي!! .

٥- عرض جانب من الحقيقة ووضع الخبر في غير سياقه الصحيح:
وذلك أن التاريخ إذا عرض جانب منه وأخفي الجانب الآخر فإنه لا يعطي الصورة كاملة بل يشوهها وخاصة إذا أخذت الصورة الضعيفة وجمعت النقاط السود، فمثلاً إذا ركزنا في دراسة التاريخ الإسلامي على عرض جانب الأحداث الداخلية، والحياة السياسية، وقيام الحكام، وسقوطهم، وثورات بعضهم على بعض وقلنا بأن هذا هو التاريخ الإسلامي فإن الصورة تكون قائمة ومشوهة، لأننا أخذنا أضعف الصور وأشدها قتامة وقلنا هذه هي الحقيقة كاملة.

ولو أننا عرضنا مثلاً الجانب الذي ركز عليه صاحب كتاب الأغاني وأبرزناه على أنه التاريخ الاجتماعي والخلقي لأعطانا صورة مشوهة لمجتمع الحجاز وأنه عاش فترة من الخمول والانشغال بالملذات الحسية والغناء والطرب وما شابه ذلك.

وهذه النتيجة - مع الأسف - صرح بها وكررها كثير من الباحثين المعاصرين من أمثال أحمد أمين، وطه حسين، وشوقي ضيف .. وغيرهم من مؤرخي الأدب والمُح إلىها الدكتور حسن إبراهيم حسن في كتابه (تاريخ الإسلام السياسي) وغيره من المؤرخين الذين كتبوا في تاريخ هذه الفترة ... وهذه الصور مع افتراض صحة كل الأخبار التي أوردها صاحب الكتاب - وهو افتراض بعيد - لا تعطي الحقيقة كلها، ولا تصلح حجة لإصدار حكم عام على المجتمع المدني والمكي، لأن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني خاص بالأغاني العربية، كما يدل عليه اسمه، وكما صرح مؤلفه في مقدمة كتابه فهو إذن حديث عن فئة خاصة أقلية النسبة للمجتمع، وأيضاً في أضعف نوعيات المجتمع وهي فئة المغنين والجواري والعبدان وأصحاب اللهو والمجون، ثم إن صاحب الكتاب يعرض الجانب الضعيف من حياة هذه الفئة، ولا يذكر مواطن الجد والشجاعة والرجولة والاستقامة من حياتهم، ثم هي فئة لا تمثل المجتمع بأي شكل من الأشكال وإنما ينظر إليها العقلاء في كل وقت وعصر حتى مع تغير المفاهيم وبعد كثير من الناس عن حقيقة الدين إلى أنها فئة ساقطة ومحتقرة وخاصة في المجتمع الذي يتحدث عنه صاحب الكتاب، فهذا الإمام مالك إمام دار الهجرة يقول عنهم: " إنما كنا نسميهم الفساق " وليس من الأمانة العلمية أن نصدر حكماً عاماً على مجتمع من المجتمعات أو أمة من الأمم من واقع شريحة واحدة من شرائح المجتمع، كبيرة كانت أم صغيرة، بل لابد من النظر إلى كافة جوانب حياة الأمة الإيجابية منها والسلبية. (فنحن لا نثق بما جاء في كتاب (الأغاني) ولا نثق في



مؤلفه (الأصفهاني^(١)) ولنرجع إلى ترجمته فنجد أنه كان رجلاً شعوبياً معادياً للإسلام موالياً لأعداء الإسلام وخصومه، وأنه جمع هذه الأشعار والروايات ليرضي طبقة من المترفين الفاسدين، وأن ما رواه في كتابه مضطرب لا يثق به أحد، وأنه ما قصد علماً ولا بحثاً جاداً ولكنه أراد غواية وإفساداً كان من بين خطط الشعر وبين الذين هم دعاة التغريب في ذلك العهد، وكذلك نقف هذا الموقف من كتاب (ألف ليلة وليلة) هذا الكتاب اللقيط الذي ليس له مؤلف معين والذي جمعت رواياته من مجتمع فارس الوثني قبل الإسلام وأضيفت إليه بعض قصص عراقية ومصرية، كذلك كل ما أورد من شعر منسوب إلى عمر الخيام لم يصح فيه شيء إلا القليل فلم يكن الخيام في الحقيقة شاعراً وإنما كان عالماً فلكياً ولكن بعض القوى التغريبية أرادت أن تتخذ منه تكأة لإذاعة شعر فارسي في الخمر لم يعرف له مؤلف على النحو الذي قام به (فتزجرالد) وترجمة عصابة من الشعراء العرب الذين خدعوا أو جرى التأثير عليهم ثم كشفت الحقيقة من بعد).

وكتاب ألف ليلة وليلة و (كليلة ودمنة) كتابان فارسيان هنديان في الأصل، أضيف إلى الأول إضافات كثيرة مما يرويه الرواة من أساطير وأقاصيص وخرافات ليست هي عملاً محققاً، ولا علماً موثقاً، فكيف يمكن أن تكون مصدراً يستند إليه في فهم الحقائق والتاريخ؟!

(١) الأصفهاني: هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي، القرشي (أبو الفرج)

الأصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦) هـ الموافق (٨٩٧ - ٩٦٧) م ولد في أصفهان ونشأ وتوفي ببغداد.

شيعي جلد قال عنه الذهبي: (والعجيب أنه أموي شيعي).

ومن المصادر التي تحتاج إلى انتباه ويقظة: كتاب "الإمامة والسياسة"، فهو أيضاً كتاب لقيط مجهول النسب، و (ابن قتيبة) السُّني بريء منه، لأن المصادر التي ترجمت له لم تشير إلى نسبة هذا الكتاب له، كما أن أسلوبه يخالف أسلوب ابن قتيبة في سائر كتبه.

وكذلك كتاب (المضنون به على غير أهله)، المنسوب إلى الإمام الغزالي، فهو مكذوب عليه، وقد صحح ذلك السيد المرتضى الزبيدي في شرح الإحياء، وقد اشتمل الكتاب المكذوب على الغزالي على التصريح بقدوم العالم، ونفي علم القديم بالجزئيات، وهو ما يخالف آراء الغزالي في صفوة كتبه.

ومن أخطر المصادر التي اعتمد عليها الغزو الفكري كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري، فهذا الكتاب طبع منه جزءاً في ألمانيا عام ١٨٨٣م، ثم تولى اليهود طبع جزءاً آخر عام ١٩٣٦م طبع في أورشليم، وقدم له بالعبرية، ومن هنا جاءت شبهة هذا الكتاب المضطرب الذي اعتمد عليه بعض الباحثين أمثال طه حسين، في القول بأن شخصية (عبد الله بن سبأ) شخصية وهمية، وهذا يتفق مع مخططات اليهود في إنكاره والتهوين من شأنه، وهو ما جرى على القول به مؤلف "الفتنة الكبرى" ^(١).

أما كتاب (رسائل إخوان الصفا) فهو جدير بوقفة متأنية: ذلك أن هذا الكتاب قد خدع الكثيرين، وحاول دعاة التغريب إسباغ صورة من البطولة والكرامة على موضوعه وكتابه، وهم ما زالوا يرددون القول عن أهمية هذه الرسائل هادفين إلى تصوير الفكر الإسلامي وهو مكبل بقيود الإغريق، وسلاسل اليونان، وأن هذه الرسائل كانت عصارة هذا التأثير البالغ.

(١) سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية: (ص ١٥).



وقد أكد الباحثون بأن فلسفة إخوان الصفا ليست مستمدة من المصادر الإسلامية الأصلية، ولكنها مستمدة من فلسفات اليونان من ناحية، وفلسفات المجوس وعبدية النيران والكواكب، وجماع الزرادشتية والمأنوية والمزدكية ^(١) ، وهم ينظرون إلى الأنبياء نظرة ملحدة فيرونهم كالحكماء، وقد ادعوا أنهم إنما يريدون إعادة الوحدة إلى المسلم والنصراني والمجوسي واليهودي والأفلاطوني والمثنائي والفيثاغوري، وهم في الأغلب يمجّدون المجوسية ويجعلونها أفضل الأديان، ومن هنا يبدو خطرهم وإفسادهم من حيث أن الإسلام هو الدين الخاتم دين التوحيد الخالص، المحرر من الوثنيات القائم على النص الموثق ^(٢) .

والحق أن المستشرقين ودعاة التغريب هم الذين أقبلوا على هذه الكتب وأولوها الاهتمام، وأعادوا طبعها وأذاعوا بها، وحرصوا أولياءهم من التغريبيين أن يتحدثوا عنها، وأن يحرصوا الباحثين على اعتمادها مراجع وذلك لأنها تفسد الحقائق وترسم صورة غير صحيحة ولا صادقة للمجتمع الإسلامي.

٦- إضعاف دراسة التاريخ الإسلامي ومزاحمته بغيره:

وإن من وسائل دعاة الغزو الفكري إضعاف دراسة تاريخ الأمة الإسلامية في المدارس والجامعات ومراكز العلم في العالم الإسلامي، ومزاحمته بتواريخ الأمم الكافرة سواء القديم منها أو الحديث، مما يضعف شأنه في نفوس الدارسين، حيث يُعطى لهم بصورة مختصرة ومشوهة، بينما يفسح المجال لدراسات واسعة في التاريخ القديم، ويربط سكان كل منطقة بتواريخ الأمم الجاهلية التي عاشت فيها، ففي مصر الفرعونية، وفي العراق البابلية والسومرية، وفي بلاد الشام

(١) المزدكية: نسبة إلى (مزدك) (٤٧٨ - ٥٢٤ م). ديانة فارسية تدعو إلى المشاعية في النساء والأموال.

(٢) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام: (ص ١٣١) وما بعدها.

الفينيقية، وفي اليمن السبئية والحميرية، مما يوجد الوطنيات العرقية الضيقة ويفتت الوحدة الإسلامية، ويشئت أوصال التاريخ الإسلامي، بحيث يبدو وكأنه نقطة في بحر أو جدول صغير في نهر.

٧- جعل واقع المسلمين في العصور المتأخرة الصورة الحقيقية لتعاليم الإسلام: في عرض التاريخ الإسلامي في مثل تلك المراكز يجعل واقع المسلمين

المتخلف هو الصورة الحقيقية لتعاليم الإسلام، وهذا تشويه متعمد ومغالطة للحقائق العلمية والواقع والغرض من ذلك تزهيد المسلمين في دينهم والفصل بينهم وبينه حيث يصورون لهم الدين من خلال درس التاريخ بالصورة المتخلفة التي أنتجها واقع المسلمين المنحرف عن تعاليم الإسلام، ثم يجعلون المسلم بين خيارين إما أن يصبر على التخلف إذا أراد التمسك بدينه، وإما أن يأخذ سبيل التقدم لكن عليه أن ينبذ دينه كما نبذت أوربا دينها، ويخفون في دهاء ومكر الخيار الثالث الذي هو البديل الصحيح عن الخيارين السابقين، وهو النهوض بالأمة والرجوع بها إلى مستوى دينها الحق، وبيان أن ما وقعت فيه الأمة من التخلف والانحطاط هو نتيجة طبيعية لتخلفها في عقيدتها وإسلامها، لا نتيجة تمسكها به كما يصور ذلك أعداؤها ... ثم إن هناك فرقاً بين الدين الحق دين الإسلام؛ وبين الخرافة التي كانت عليها أوربا وتسميها ديناً، حقاً إن أوربا لم تتقدم مادياً وعسكرياً وعلمياً إلا بعد أن نبذت الخرافة وتخلت عنها وحررت عقلها من آثارها فإنها لم تكن على دين بل كانت على خرافة. ولا شك أن هذا الأسلوب في عرض المسألة وتصويرها هو من التلبيس المتعمد والتشويه المقصود الذي حاول المستشرقون زرعه في قلوب الناشئة من أبناء العالم الإسلامي.



٨ - إبراز دور الفرق الضالة وتضخيمه:

لقد وجد دعاة الفتنة من المستشرقين ومن سلك طريقهم غايتهم المنشودة في الفرق المنحرفة والخارجة على سبيل السنة مثل الخوارج، والرافضة، و القرامطة وإخوان الصفا، والمعتزلة، والجهمية وأيضاً من الشخصيات الضالة مثل ابن سبأ، وعبيد الله بن ميمون القداح، والحاكم العبيدي، وصاحب الزنج، والحلاج، وابن عربي، وغيرهم فنشروا تراثهم واعتنوا بتاريخهم وضخموا أدوارهم وأقاموا المراكز والجمعيات لخدمة ذلك، مع تصويرهم لحركاتهم وإبرازها على أنها حركات إصلاحية ومعارضة للفساد، وهذا كله تزوير للحقائق وإخفاء للأهداف الحقيقية التي تسعى تلك الفرق وأولئك الأشخاص إلى تحقيقها وهي تحطيم الخلافة الإسلامية، وتبديل مفاهيم الدين الصحيحة بمفاهيم باطنية ووضعية، والكفر ملة واحدة والكفار بعضهم أولياء بعض لذلك لا نستغرب من المستشرقين إحياء تراث الفرق المنحرفة والشغب بها وبرجالها على التاريخ الإسلامي، ومزاحمة سير رجاله وأبطاله ودعائه بسير قادة الفرق الضالة واتهام المؤرخين المسلمين بالتعصب ضدهم وتحريف تاريخهم، لا نستغرب ذلك لأنه مقتضى كفرهم وعداوتهم لأهل التوحيد والإيمان فهم يكيدون للمسلمين ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، ولا يتوقع من ملل الكفر عدل ولا إنصاف، ولكن المستغرب أن يناصرهم ويشايعهم من ينتسب للإسلام فيقوم بنشر سمومهم بين بني جلدتهم من المسلمين ليصرفوا به الأغرار عن الصراط المستقيم.

٩ - تجاهل الترتيب الصحيح لمصادر التاريخ الإسلامي:

التاريخ الإسلامي له مصادر أصيلة دونها أهل العلم وفق منهجية علمية أصيلة مستقلة ولها مراتب في التوثيق وفق شروط معلومة في المؤرخ وفي ما

يكتب، ولكن دعاة الغزو الفكري من المستشرقين والمنصرين وأعوانهم من داخل العالم الإسلامي لا يعرفون هذا الترتيب، وإذا عرف بعضهم تجاهل ولم يلتزم حتى يحقق رغبته في تشويه التاريخ الإسلامي وأهله، ولذلك نجدهم - كما سبقت الإشارة في سمات المنهج العلمي عندهم - يرجعون إلى كتب الحكايات والسمر وكتب الأدب مثل المستطرف، والأغاني والحيوان، وغيرها من كتب الطرائف والنوادر التي لم يقصد مؤلفوها تدوين الحقائق التاريخية بقدر ما قصدوا إلى جمع الأخبار والحكايات التي فيها تسلية وتغذية للمجالس بينما يغفلون كتباً من أوثق الكتب بما تضمنت من الحقائق التاريخية مثل كتب الحديث النبوي من المصنفات والسنن والمسانيد والجوامع التي تذكر أخبار السلف بالأسانيد، ومثل كتب الفقه التي تذكر السوابق التاريخية والقضايا التي وقعت من القضاة والفقهاء والحكام، ومثل كتب السير والتراجم. ثم هم لا يوجد لديهم ميزان للمرويات غير منهج التوسم، والاستعادة والترجيح العقلي، وهذا غير كاف لمعرفة صحة الرواية ونقد الأسانيد الذي اعتنى به العلماء المسلمون في علم الجرح والتعديل ومصطلح الحديث وقوانين الرواية، ومن المعلوم أنه لا بد من إثبات صحة الأخبار والوقائع قبل البحث في تفسيرها وتعليلها.



هذه بعض الوسائل التي استخدمها دعاة الغزو الفكري في تشويه تاريخ الأمة الإسلامية ودينها، وهي ليست كل الوسائل ففي حصرها صعوبة بل لا تنحصر لأنها تتجدد حسب الظروف والمقتضيات وحسب الأهواء والرغبات، ولأن كيدهم مستمر كما أخبر الله - جل ذكره - في كتابه: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]. وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]. ذكرت هذه الوسائل تحذيراً وتنويراً لبني قومي وديني عامة، وللمتخصصين في التاريخ الإسلامي خاصة، رجاء أن ينفعهم الله بها ويتنبهوا لعظم خطر الدراسات الاستشراقية عن تاريخ المسلمين وحضارتهم ونظمهم، ولله الموفق والهادي. (١)



(١) وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ / محمد بن صامل السلمي بتصرف يسير.

سابعاً - محاربة عقيدة الولاء والبراء

الولاء هو: المحبة والمودة والقرب والنصرة.

والبراء هو البغض والعداوة والبعد، والولاء والبراء أمر قلبي في أصله .. لكن يظهر على اللسان والجوارح .. فالولاء لا يكون إلا لله تعالى ورسوله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وللمؤمنين كما قال سبحانه: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ..** ﴾ .. فالولاء للمؤمنين يكون بمحبتهم لإيمانهم، ونصرتهم، والإشفاق عليهم، والنصح، والدعاء لهم، والسلام عليهم، وزيارة مريضهم وتشجيع ميتهم ومواساتهم وإعانتهم والسؤال عن أحوالهم، وغير ذلك من وسائل تحقيق هذا الولاء.

والبراءة من الكفار تكون: ببغضهم - ديناً - وعدم بدئهم بالسلام وعدم التذلل لهم أو الإعجاب بهم، والحذر من التشبه بهم، وتحقيق مخالفتهم - شرعاً - وجهادهم بالمال واللسان والسنان، والهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وغير ذلك من مقتضيات البراءة منهم.

وعقيدة الولاء والبراء من الإيمان، بل هي شرط فيه، كما قال سبحانه: ﴿ **تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَقُولُونَ الدِّينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ** ﴾ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠ - ٨١].

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذه الآية تضمنت جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط؛ فحرف " لو " تقتضي مع الشرط انتفاء

المشروط. قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ﴾.

فقال رحمه الله: فدل ذلك على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، إذ لا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب ^(١). اهـ

وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرَكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران ٢٨].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "نهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكفار، وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين، ثم توعده على ذلك فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ أي: ومن يرتكب نهى الله في هذا فهو بريء من الله، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ..﴾ [النساء ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ^(٢).

والولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين أوثق عرى الإيمان، كما قال - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - : «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» ^(٣).

وروى الإمام أحمد أيضاً ^(٤) من حديث جرير بن عبد الله البجلي أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «بايعه على أن ينصح لكل مسلم، ويبرأ من الشرك».

(١) مجموع الفتاوى (١٨/٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٠/٢).

(٣) حسن: رواه أحمد (١٨٨٢١) وهو في الصحيحة للعلامة الألباني برقم (١٧٢٨).

(٤) حسن: برقم (١٩١٥٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٥) وفي الإرواء برقم (١٢٠٧).

قال الشيخ حمد بن عتيق :-

فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد، وتحريم ضده ^(١).

وعلى الرغم من وضوح هذه القضية وضوحاً لا يقبل الالتباس إلا أن قطاعاً كبيراً من المسلمين جهلوا هذه الحقيقة، وذهلوا عن هذا الأصل العظيم، فترتب على ذلك أن دخلت الأمة في طاعة الكافرين، ووالت اليهود والنصارى، وركنت إليهم ركوناً مهيناً، والتمست صلاح دنياها بذهاب دينها، فما صلحت لها الدنيا ولا هي أبقت على دينها كما يجب.

نرغم دينانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرغم
وبرزت صور موالاتة الكفار في أمور منها:

١ - محبة الكفار وتعظيمهم ونصرتهم على حرب أولياء الله، وتنحية شريعة الله عن الحكم في الأرض، ورميها زوراً وبهتاناً بالقصور والجمود وعدم مسايرة العصر ومواكبة التقدم الحضاري، واستبدالها بالقوانين الوضعية الكفرية، رغبة في استرضاء الكافرين، وحرصاً على مودتهم.

٢ - السماح للدعوات الفكرية الهدامة كالقومية والعلمانية للبروز في ساحة الفكر والإعلام والتعليم وسائر مناحي الحياة، بل وتشجيعها ودعمها، فبثت سموم الغزو الفكري حتى أثرت تأثيراً خطيراً على الأجيال في العقيدة والأخلاق.

(١) النجاة والفكاك من موالاتة المرتدين وأهل الاشرار (ضمن مجموعة التوحيد) (ص ٣٦٣).

٣ - التركيز الشديد على إثارة النعرات القومية لإضعاف رابطة الأخوة الإيمانية بين المسلمين، تلك الرابطة التي يتهاوى دونها كل روابط الأرض من عرق ودم ووطن وجنس ولون.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً » ^(١) .

قال شارح كتاب التوحيد ^(٢): عند بيان معنى قوله " ووالى في الله: هذا بيان لللازم المحبة في الله، وهو الموالاة، وفيه الإشارة إلى أنه لا يكفي في ذلك مجرد الحب، بل لابد مع ذلك من الموالاة التي هي لازم الحب، وهي النصرة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين باطناً وظاهراً، وقوله " وعادى في الله " هذا بيان لللازم البغض في الله، وهو المعاداة فيه، أي إظهار العداوة بالفعل كالجهاد لأعداء الله والبراءة منهم، والبعد عنهم باطناً وظاهراً، إشارة إلى أنه لا يكفي مجرد بغض

(١) ضعيف مضطرب : أخرجه ابن المبارك في " الزهد " (٣٥٣)، وابن أبي شيبة في " مصنفه " (٣٦٨ / ١٣). وأول السياق لابن أبي شيبة ، وآخره لابن المبارك وهو عندهما من طريق ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال: قال لي عبد الله بن عباس . يرويه ليث بن أبي سليم تارة عن ابن عمر مرفوعاً وتارة يرويه عن ابن عباس موقوفاً وهذا لاختلاطه الشديد قال عنه الحافظ ابن حجر في (تقريب التهذيب) (٢ / ١٣٨): (صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك . ويغني عنه ما أخرجه أبو داود (٤٦٨١) عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أحب لله ، وأبغض لله وأعطى لله ، ومنع لله فقد استكمل الإيمان) صححه العلامة المحدث الألباني - رحمه الله تعالى في الصحيحة برقم (٣٨٠) .

(٢) هو سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) في تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص: ٤١٣)

القلب، بل لابد مع ذلك من الإتيان بلازمه. قال تعالى ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَهُ ﴾ [الممتحنة: ٤] .

فالولاء في الله هو: محبة الله ونصرة دينه، ومحبة أوليائه ونصرتهم، والبراء هو بغض أعداء الله ومجاهدتهم، وعلى هذا سَمَّى القرآن الكريم الفريق الأول: أولياء الله، والفريق الثاني: أولياء الشيطان.

البراء من الكفار ضرورة إيمانية:

قال تعالى مبيناً هذه الحقيقة: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَا ذِمَّةً .. ﴾، وقال تعالى: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ .. ﴾، وقال سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ .. ﴾.

والتاريخ في القديم والحديث شاهد على ذلك .. وما فعله اليهود في الماضي وما يفعلونه في هذه الأيام في إخواننا المسلمين في فلسطين، وما قد يفعلونه مستقبلاً أوضح برهان على ذلك.

وما أجهل تلك العبارة التي سطرها أبو الوفاء بن عقيل قائلاً:-

" إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة، عاش ابن الراوندي والمعري عليهما لعائن الله ينظمون ويثرون كفراً...

وعاشوا سنين، وعظمت قبورهم، واشترت تصانيفهم، وهذا يدل على برودة الدين في القلب (١) .

- وإن من شُعَب موالاة الكفار، مظاهرتهم ومعاونتهم على المسلمين كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ..﴾ [المائدة: ٥١].
- ومنها عدم تكفير الكفار أو التوقف في كفرهم أو الشك فيه، أو تصحيح مذهبهم.

تنبيه:

ومع وجوب بغض الكفار والبراءة منهم، فإن ذلك لا يمنع من حسن المعاملة مع غير الحريين منهم، وينبغي علينا أن ننتبه لهذا الفرق بين البغض والبراءة الذين هما من مقتضى الإيمان، وبين حسن معاملة غير الحربي منهم على مقتضى العدل والإحسان، فإنه يقع أحياناً خلط ولبس في هذا الأمر فلزم التنبيه.

وإن من أعظم ثمرات القيام بهذا الأصل: تحقيق أوثق عرى الإيمان، والفوز بمرضاة الله الغفور الرحيم، والنجاة من سخط الجبار جل جلاله.

وقد شن أعداء الإسلام حرباً شرسة على هذه العقيدة عبر وسائل كثيرة منها :

أ- المنظمات :

لقد استطاعت الأمم الكافرة أن تفسد على كثير من المسلمين عقيدتهم ولا سيما عقيدة الولاء والبراء بما تتظاهر به من إغاثة ورحمة وحقوق للإنسان حتى صدقها بعض المغفلين وردد بعضهم تلك المقولة الفاجرة وهي قول بعضهم : (الكفار عندهم رحمة أحسن من المسلمين) ! ناسياً أو متناسياً قول ربنا عز وجل

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح.

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٠٥) ﴿ [البقرة: ١٠٥] ، وناسياً أو متناسياً قول ربنا سبحانه ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِيتَهُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (١٢٠) ﴿ [البقرة: ١٢٠] .

ب- المناهج التعليمية:

يتلقى أبناء المسلمين من خلال المناهج التعليمية تضخيماً لكثير من الشخصيات الكافرة مثل ماجلان فاسودي جاما كرسstof كولمبس إسحاق نيوتن فيحصل في الأجيال المسلمة تبجيل لهؤلاء الكفار وأنهم علماء وباحثون واستكشافيون وأصحاب نظريات علمية عظيمة لم يسبقهم إليها أحد ولا تعلم هذه الأجيال بأن هؤلاء كفار ملاحدة مجرمون وأن كثيراً منهم قادة صليبيون سفكوا دماء آلاف المسلمين وسعوا في تنصير آلاف آخرين وفي نفس الوقت تتعرض المناهج التعليمية في كثير من الأحيان لتحقيق كثير من المسلمين وكثير من قادة الإسلام وعظمائه وأن كثيراً منهم عاش في حياة مليئة بالجهل والتخلف ووو وإن شئت أن تعرف عمق هذا المكر وخطورته فسل أحد خريجي الثانوية العامة في بلادنا وقل له ماذا تعرف عن الإمام البخاري وماذا تعرف عن ماجلان ستأتيك حينها النتيجة الصادمة حينما تسمع منه شرحاً مفصلاً وتضخيماً كبيراً لماجلان ولن تجد منه أدنى معرفة للبخاري وسل خريجاً جامعياً بل سل جميع الدارسين في المدارس عن المجرم الأثيم (كروستوف كولومبوس) ستسمع المدح والتبجيل وأنه كذا وكذا هكذا درسوا ويا ليتهم يعرفون هذا المنصر الخبيث على حقيقته وقد سبق ذكر بعض رسائله الخبيثة التي أرسل بها إلى ملك إسبانيا والتي تدل على حقد دفين كان يحمله هذا النصراني على الإسلام والمسلمين .

وساهمت أيضاً المناهج التعليمية في الحرب على الولاء والبراء بما يحصل فيها من حذف لكل نص شرعي يدعو إلى بغض الكافرين أو فيه ذكر لعقيدة الولاء والبراء أو فيه ذكر للجهاد .

ج- المسلسلات والتمثيلات :

لقد كان المسلمون يبغضون اليهود والنصارى بغضاً شديداً فطرةً وعملاً بالأدلة الشرعية الأمرة بذلك فلما جاءت المسلسلات والتمثيلات بداء البغض لليهود والنصارى يخف يوماً بعد يوم فمن مشاهدتهم للكفار إلى الإعجاب بهم ثم إلى المحبة لهم والتأثر بهم وهذه نتيجة حتمية للمجالسة السيئة للممثلين والممثلات عبر الشاشات وفي الحديث يقول النبي ﷺ : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يَخَالِلُ » ^(١) .

د- الرياضة:

من كان يظن أن مسلماً سيتعلق قلبه بكافر بغيض إلى حد البكاء فرحاً به أو حزناً عليه ، ومن كان يظن أن كثيراً من المسلمين سيهتفون باسم اللاعب النصراني الخبيث ميسي ويحبونه أشد من حبهم آبائهم وأبنائهم وأنهم سيحملون صوره واسمه بكل فرح وبكل فخر لولاء هذه الوسيلة المدمرة للدين والأخلاق التي يقال لها رياضة وإنما حقاً لرياضة للقلوب لتقبل الكافرين وأعمالهم

هـ - علماء السوء :

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، أَوْ قَالَ: إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٨٣٣) وصححه الألباني .

رُويَ لي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَتَرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ بِعَامَّةٍ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بِيَضَّتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لي: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةِ بِعَامَّةٍ، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بِيَضَّتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَنْسِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ، قَالَ ابْنُ عِيسَى: ظَاهِرِينَ ثُمَّ اتَّفَقَا، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ^(١).

وجاء في مسند أحمد: عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مِنْبَرِ عُمَرَ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللَّسَانِ ^(٢).

وله شاهد عن عمران بن الحصين عند ابن حبان بإسناد صحيح.

فعلماء السوء كان لهم دورٌ كبير في إضعاف عقيدة الولاء والبراء فهذا أحدهم يقول: (قد شرعت لنا موادتهم - اليهود والنصارى - بمؤاكلتهم ومعاهدتهم ومعاشرتهم ^(٣)).

(١) صحيح: سنن أبي داود (٤٢٥٢) وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

(٢) صحيح: رواه أحمد برقم (١٤٣) وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

(٣) ”الحلال والحرام“ (٦١).

وآخر يقول : (فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون قومية، وقد أثنى عليهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً ^(١)) .

وهناك عشرات الأمثلة والأدلة على هذا ذكرت كثيراً منها في كتابي **"النقل الأمين"** وأترك ذكرها هنا قصداً للاختصار.

فانظر كيف يدعوا هؤلاء إلى مودة الكافرين ويزعمون أن هذا من دين الله رب العالمين .

و - المبادئ الهدامة:

والمقصود بالمبادئ الهدامة ما جاء به أعداء الإسلام من علمانية وديمقراطية ووطنية و فكرة القومية العربية التي وضعت أصلاً للقضاء على الولاء والبراء بين المسلمين وفتح المجال لمودة الكافرين والمنافقين تحت هذه المسميات وقد حصل من ورائها ضرر كبير على الإسلام عموماً وعلى عقيدة الولاء والبراء على وجه الخصوص .



(١) أحداث صنعت التاريخ (١/ ٤٠٩ - ٤١٠).

ثامناً - القضاء على وحدة المسلمين

إِنَّ الْإِتِّفَاقَ وَالْإِتِّلَافَ مَقْصَدُ شَرْعِيٍّ، وَأَصْلُ عَظِيمٍ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا دِينُ الْإِسْلَامِ، بَلْ إِنَّهُ مِنْ أَكْدِ الْأُصُولِ فِي هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ.

يَقُولُ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وَهَذَا الْأَصْلُ الْعَظِيمُ: وَهُوَ الْإِعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَأَنْ لَا يَتَفَرَّقَ: هُوَ مِنْ أَعْظَمِ أُصُولِ الْإِسْلَامِ، وَمَا عَظُمَتْ وَصِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَمَا عَظُمَ دَمُهُ لِمَنْ تَرَكَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ، وَمَا عَظُمَتْ بِهِ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فِي مَوَاطِنَ عَامَّةٍ وَخَاصَّةٍ) اهـ. (١)

وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى، وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: بِكُلِّ مَا يَحْفَظُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَمَاعَتَهُمْ وَأَلْفَتَهُمْ، وَالنَّهْيَ عَنْ كُلِّ مَا يُضْعِفُ هَذَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ وَيُوهِّنُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. (٢)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. (٣)

فَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَغَيْرِهَا: الْأَمْرُ بِالْإِجْتِمَاعِ وَالْإِتِّلَافِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْإِفْتِرَاقِ وَالْإِخْتِلَافِ، وَهَذَا مِمَّا اسْتَفَاضَتْ بِهِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ، وَدَعَتْ إِلَيْهِ مَقَاصِدُ

(١) "مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى" (٢٢ / ٣٥٩).

(٢) سورة الحجرات: (١٠).

(٣) سورة آل عمران: (١٠٣).

الشَّرِيعَةِ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ». (٤)

فيجب على المسلمِينَ أَنْ يحافظوا على هذا الأصل العظيم والمقصد الكريم وأن يَتْرَكُوا كُلَّ مَا يَزِيدُ فِي فُرْقَتِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ، من حزبية مقبلة أو تعصب مذمومٍ للقبيلة، أو الوطن، أو النسب، كما يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ امْتِحَانُ النَّاسِ بِهَا، أو الموالاة والمُعَادَاةُ لِأَجْلِهَا! فقد كان المسلم يعيش حياة العز في "العالم الإسلامي حينما كانت أمة الإسلام أمة واحدة تظله راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .. وكان المسلم يخرج من طنجة حتى ينتهي به المقام في بغداد لا يحمل معه جنسية قومية أو هوية وطنية، وإنما يحمل شعاراً إسلامياً هو كلمة التوحيد، فكلما حل أرضاً وجد

(١) سورة آل عمران: (١٠٥).

(٢) سورة الأنعام: (١٥٣).

(٣) سورة الأنعام: (١٥٩).

(٤) أخرجه مسلم (١٧١٥)، ومالك في الموطأ (١٧٩٦)، وأحمد (٣٦٧٢)، والبخاري في الأدب المفرد

(٤٤٢)، وابن حبان (٣٣٨٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٤٣٣).

فيها له أخوة في الإيمان وإن كانت الألسنة مختلفة والألوان متباينة لأن الإسلام أذاب كل تلك الفوارق واعتبرها من شعارات الجاهلية".

**ولست أدري سوى الإسلام لي الشام فيه ووادي النيل سيان
و كل ما ذكر اسمُ الله في بلدٍ عدت أرجاءه من لب أوطانٍ**

فالإسلام هو الرابط العظيم الذي جعله الله للمسلمين جمعهم به ووحدتهم عليه وقامت عليه أخوتهم ووحدتهم فصاروا كما أخبر النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «كالبنان أو كالبنيان»^(١) وكما قال: «**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»^(٢).

فكانوا بذلك قوة عظمى عجزت أمامها جميع القوى البشرية فعلم أعداؤنا بهذا الأمر العظيم فجعلوا يفكرون في الليل والنهار كيف يفرقون أمة الإسلام ويضعفون رابطها العظيم وقد صرحوا بذلك في كتاباتهم وخطاباتهم فهذا أحد دعاة التنصير المدعو "لورانس براون" يقول: (إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير).^(٣)

- وأبرق الخبيث المدعو لورنس العرب إلى لندن أيام عمله في الوطن العربي فقال: (إن هدفنا هو إرغام العرب على مقاتلة بعضهم بعضاً من أجل مصالحنا ويتم تنفيذ هذا الهدف بالذات الآن) .

(١) رواه البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٥) عن أبي موسى .

(٢) رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير .

(٣) الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر ص ٢٣٨ .



- كما كرر نفس الفكرة رئيس وزراء اليهود السابق - بن جوريون - حيث صرح قائلاً: (ليس السلاح النووي الذي سينقذنا بل الصراعات العربية) .

- **وجاء في برو تو كولاتهم المعروفة ب بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول الرابع :** (لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأُميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً. ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا، لأن كل واحدة منها ستظن ان أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي) .

- **وجاء في البروتوكول الخامس :** (هذه السياسية ستساعدنا أيضاً في بذر الخلافات بين الهيئات، وفي تفكيك كل القوى المتجمعة) .

- **وجاء في البروتوكول العاشر :** (لابد أن يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات، فتستمر العداوات والحروب، والكرهية، والموت استشهاداً أيضاً، هذا مع الجوع والفقر، ومع تفشي الأمراض وكل ذلك سيمتد إلى حد أن لا يرى الأُميون (غير اليهود) أي مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجأوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة) .

والدول الغربية وحليفاتها تضع استراتيجية تمزيق وحدة المسلمين في صلب سياستها الخارجية لأن أعداء الإسلام هالهم ذلك التماسك الصلب والترابط المتين بين المسلمين ، على اختلاف أعراقهم ولغاتهم وبلدانهم ، وعرفوا أن تماسكهم وترابطهم قائمان على أساس العقيدة الواحدة ، والأخوة الإيمانية ، وتأملوا طويلاً في ذلك الطود البشري الراسخ المنيع ، المتراس من اتحاد الشعوب الإسلامية ، وانصهارها في بوتقة الإيمان بالعقيدة الإسلامية ، والتآخي في الله ،

وعجزوا عن مقاومته خلال قرون ، حتى أوحث لهم شياطينهم أن يعمدوا إلى تفتيته بوسائل التجزئة المختلفة ، ضمن خطة مرسومة ، وبدأوا يضربون في ذلك الطود الهائل أسافين الشقاق ، ويسقونها جرثومة الفساد والضعينة والعصبية والخلافات المتنوعة ، ويعطون للزمن فرصة تمكين الشقاق والخلاف وتعميقه ، حتى يفعل تطاول العهد بهذه الأمة الإسلامية الواحدة من التمزيق والتشقيق والتفتيت ما لم تفعله الحروب المسلحة الكبرى.

أما وسائل التجزئة فكثيرة ومختلفة: لقد عمدوا إلى التجزئة والتفتيت ، بعناصر الاختلاف السياسي ، ثم بعناصر الاختلاف الطائفي ، وذلك بإلقاء جرثومة الخلاف في العقائد ، ثم بعناصر الاختلاف المذهبي ، وذلك بتشجيع التعصب المذهبي وبتغذيته ضد المذاهب المخالفة ، وقد لعبت هذه العناصر دورها في جميع الشعوب الإسلامية على اختلاف قومياتهم.

ثم عمدوا إلى التجزئة بعناصر الاختلاف العرقي والقومي واللغوي ، مع تمكين التجزئة بعناصر الاختلاف الأخرى ، حتى تتصارع فيما بينها عناصر الشقاق المختلفة ، لتزيد منه وتمكن له.

ثم أوغلوا في التجزئة بعناصر الاختلاف الإقليمي ، بين أهل الأقاليم التي تجمعها عقيدة واحدة ، وقومية واحدة ، ولغة واحدة.

ثم انتقلوا إلى التجزئة بعناصر الاختلاف القطري ، والاختلاف بين بلد وبلد داخل إقليم واحد أو قطر واحد.

وهكذا تتسلسل هذه العناصر حتى تصل إلى عناصر الاختلاف الأسري ، ثم إلى عناصر الاختلاف الشخصي داخل الأسرة الواحدة ، كل ذلك بجرثومة الأنانية التي تتسع حيناً وتضيق حيناً آخر.



وقد اتخذت كتائب الغزاة لهذا التفيت وسائل عملية كثيرة جداً ، وجندوا له طاقات ضخمة استخدموها في أعمال الإفساد ، حتى تم لهم تمزيق وحدة الأمة الإسلامية ... " (١)

فسلكوا طرقاً عدة لتفريق المسلمين وتفتيت وحدتهم عملاً بقاعدة : (فرّق تسد) فحققوا ما أرادوا وأخطر هذه الوسائل وأهمها ما يلي :

١ - إحياء القوميات ، كالقومية الطورانية - العنصرية القديمة - في تركيا ، و القومية العربية في البلاد العربية ، حتى اقتتل المسلمون تحت قيادة النصارى باسم القومية والتحرير . ويدخل في هذا دعوتهم إلى تمكين اللهجات المحلية كمظهر من مظاهر الاعتزاز بالقومية وعدم الالتزام باللغة العربية وقواعدها وقد عقد في دمشق سنة ١٩٥٦ م المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية تحت إشراف اليونسكو ، وألقيت فيه محاضرات كثيرة تمجد العامية وتدعو إلى تبديل الخط العربي وقواعد النحو والصرف والبلاغة وكل هذا باسم التجديد والتطوير وهي دسياسة لتقطيع أوصال العالم الإسلامي .

٢ - إشعال فتيل النزاع بين الدول العربية والإسلامية إما على الحدود تارة ، كما حصل بين اليمن وإرتيريا ، وبين مصر والسودان ، وبين الكويت والعراق ، وبين الإمارات وإيران ، وبين الهند وباكستان وغيرها ، وإما على مصادر المياه . وقد تسبب هذا النزاع في اتساع هوة الخلاف بين الأشقاء ودول الجوار ، فقامت بعض الحروب بينهم ، وصارت كل دولة تتربص بأختها شراً ، ويحذر كل فرد مكائد أخيه ، والتبس على الكثيرين معرفة العدو من الصديق ، منشغلين عن العدو الحقيقي الذي يتربص بالجميع ليفتك بهم ويستأصل شأفتهم . علماً أن هذه الدول

والحدود الموجودة اليوم هي من صنع الاحتلال الصليبي، ولا دخل للشعوب الإسلامية في وجودها، وحتى أولئك الذين يتربعون على كراسي القيادة فيها ... فهي نتيجة لاتفاقية (سايكس-بيكو) الاتفاقية المكملة للاتفاق الرئيسي بين دول الاحتلال الغربية الصليبية وروسيا القيصرية الصليبية سنة ١٩١٦م في ذلك الوقت، والتي تقضي بتقسيم تركة ما كانت تسميه حينئذ الرجل المريض الدولة العثمانية بعد إسقاطها على الدول الصليبية، وما إن نجحت هذه الخطة حتى توالى حلقات التآمر الصليبي الأخرى فقسم الوطن الإسلامي على الدول الغربية الصليبية كما نشاهد اليوم - كما رأينا - وتقسيم تركة سياسة الكيل بمكيالين:

٣ - تشجيع الحركات الانفصالية في الدول الإسلامية بزعم (حق تقرير المصير) مثلما حدث في تيمور الشرقية، والصحراء الغربية في المغرب، وجنوب السودان، وتقسيم العراق.

وقاموا بدعم عميلهم الجنرال أوجوكو ليقوم بمحاولات فصل إقليم بياfra . وتدفعت عليه الأسلحة من قوى النصرانية في الغرب النصراني. وعبر عن أهداف أوجوكو " البروفسير " (النصراني جير يام أم ريك) ، قائلا :
" إن الخط السياسي لدولة بياfra سيكون في وضع حد للتوسع الإسلامي في كل أرجاء أفريقية " ^(١) .

وقال (النصراني جير يام أم ريك):

" إن الثورة البيافرية سوف تنشئ حكومة مسيحية في نظراتها. " ^(٢) .

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٢٢ / ٣١٩) .

(٢) مجلة البحوث الإسلامية (٢٢ / ٣١٩) .



وحالياً يسعون سعيًا حثيثاً لفصل جنوب اليمن عن شماله وفي نفس الوقت يقوم هذا العدو الخبيث الهاكر بقمع أية حركة تحريرية تكون من قِبل الأقاليم الإسلامية التابعة لدول كافرة متجاهلاً حق تقرير المصير، رافعاً شعار: (سيادة الدول) وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، كما حصل في البوسنة والهرسك، وكوسوفا، وتركستان، والشيشان، وكشمير. وما تزال أعمال التجزئة ومخططاتها مستمرة على نطاق واسع ، وقد يسير في تيارها كثيرون من أفراد الشعوب الذين يقاومون التجزئة بين المسلمين ، ويدعون إلى جمع كلمتهم ، وتوحيد صفهم ، دون أن يعلموا أنهم في تيارها سائرون ، وضمن مخططاتها يعملون ، وذلك لأن الأعداء قد أحكموا خطة مكرهم إحكاماً ينطلي على كثير من أهل الوعي والبصر النافذ ، فضلاً عن الأغبياء والمغفلين وأقوى مثال يوضح حرص الأعداء على تمزيق المسلمين تحت شعار التحرر والاستقلال إثارة مشاعر الاستقلال والتحرر في كثير من العرب من الخلافة العثمانية وهي وإن "لم تكن خلافة راشدة بل لها عيوبها الكثيرة ولكن مع ذلك فإن إصلاح الخلافة خير من إسقاطها. وعلى أية حال فقد زالت الخلافة واختفى هذا المنصب من حياة المسلمين للمرة الأولى في تاريخهم وزال بذلك رأس هذه الأمة عن جسدها وبقيت بعده جثة هامدة لا تبدي حراكا وهان بالتالي على الكلاب أن تنهشها وعلى الأفاعي أن تنفث سمومها فيها. ولقد كان دور اليهود في هذا الصراع دور دابة الأرض التي أكلت منسأة سليمان وذلك باندساسهم في مراكز الدولة الحساسة بواسطة منظماتهم السرية وخلاياهم الماسونية ففتوا في عضدها ونخروا في عودها ... فلما جوبهت بعد ذلك بالغزو الصليبي لم تلبث أن انهارت وخرت. وفرح المجرمون يومئذ بنصرهم وفازوا بأمنية من أعز أمانيتهم ألا وهو قطع الخيط الذي كان ينتظم المسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألستهم كما ينتظم الخيط حبات العقد

ألا وهو خيط الخلافة المنسوج من روح الإيمان والأخوة الإسلامية. وبانقطاع ذلك الخيط تناثرت فرائد العقد وانتهبتها اللصوص وبترت أوصال الأمة الواحدة فأصبحت أمماً، وقسمت أجزاء الوطن الواحد فأصبح أوطانا وتقاسم القتلة تركة المقتول. وكان هذا كما قلنا من أكبر الكوارث التي ألمت بالمسلمين وذلك لما ترتب عليه من آثار بعيدة المدى).^(١)

وهذه الكارثة مرت بخطوات كثيرة منها :

أ- تحريك ثورة عربية وإشعال فتيلها بقيادة الشريف حسين وبإشراف فرنسي بريطاني عن طريق مندوب بريطانيا لورانس مع وعود بمساعدات مالية وعسكرية .

ب - اتفاق بريطاني عربي على فصل البلاد العربية عن الدولة العثمانية وتعهد بريطاني لقادة الثورة العربية بإعانتهم على تأسيس دولة عربية موحدة يتولى فيها القادة المسلمون من العرب القيام بشؤون دولتهم دون أي تدخل أجنبي كانت هذه عبارة عن خدعة لفصل المسلمين العرب عن بقية المسلمين المجتمعين ضمن الدولة العثمانية .

ج- بينما قادة الثورة العرب يحلمون بالوعود البريطانية بالوقوف إلى جانبهم لإقامة دولتهم العربية المستقلة كانت بريطانيا وفرنسا تعقد مؤامرة خفية ألا وهي مؤامرة تقسيم البلاد العربية قام بهذه المؤامرة وزيراً خارجية بريطانيا وفرنسا وهما (سايكس وبيكو) تم الاتفاق بين هذين المجرمين على تقسيم البلاد العربية إلى دويلات : العراق، فلسطين، الأردن، سوريا، لبنان بعد الانتهاء من تقسيم البلاد العربية ورسم الحدود!! بعد ذلك تم اقتسام هذه الدويلات بين دولتي فرنسا

(١) الغزو الفكري ممدوح فخري.



وبريطانيا فأخذت بريطانيا مصر والعراق وفلسطين والأردن وأخذت فرنسا سوريا و لبنان ومراكش وتونس والجزائر وحرصت بريطانيا أن تكون فلسطين تحت انتدابها لأجل الوفاء لليهود بوعد (بلفور) الذي يتضمن وعد بريطانيا بالوقوف إلى جانب اليهود لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين وحصل ذلك منهم فكان الإعلان في الثاني من شهر تشرين لعام (١٩١٧م).

وتم الاحتلال من قبل فرنسا وبريطانيا وغيرهم لأقطار أخرى من العالم العربي المسلم الذي كان ضمن الدولة الإسلامية الكبرى الدولة العثمانية ولم يخرج منها إلا بعد جهاد كبير من أهلها ولكنه لم يخرج حتى قسّم تلك البلاد إلى دويلات رسم بينها الحدود وكلما خرجت دولة من دول الاحتلال من قطر سارعت بقية دول الكفر بالاعتراف بذلك القطر بأنه دولة مستقلة لها حدودها ولها سيادتها !! وهكذا دواليك دواليك فظهرت دول عدة هي من مخلفات الاحتلال فظهرت مصر ، والجزائر، تونس، ليبيا، المغرب وبقيت هذه الدول تمجد يوم استقلالها وتجعل ذلك اليوم عيداً لها وهو إن كان يوم تحرر باعتبار خروج العدو الغاضب منها إلا أنه أيضاً يوم انفصال هذا الجزء من الأمة الإسلامية عن بقية الأجزاء وبعد الاستقلال بدأت كل دولة تعد جيشاً وفي مقدمة الأهداف لبناء الجيش حماية الحدود من الجزء المنفصل عنه الذي صار هو دولة أيضاً ويسلك نفس المسلك ودخلت الأمة الإسلامية في متاهات وخصومات وقتل وقتال مع بعضهم بعضاً تحت مسمى حراسة الحدود وحماية الحدود والحفاظ على السيادة بعد هذه المؤامرة قام العدو بتأجيج نار العصبية والعنصرية بين كل بلدة وبلدة وبين كل دولة، ودولة وقبل مؤامرة بث العصبية والعنصرية لم يكتف العدو بما قام به من تمزيق للأمة الإسلامية بل استمر في خطط التفتيت فأراد فصل مسلمي العرب عن بقية المسلمين فأشار على بعض القيادات العربية بإنشاء جامعة تخص الدول العربية

ففرح بعض الزعماء ظناً منه أنها وسيلة لتقريب العرب من بعضهم البعض وأنها أقرب إلى معنى الاتحاد وغفل هؤلاء السياسيون عما يهدف إليه الكفار وهو فصل الدول العربية وقضاياها بما في ذلك قضية فلسطين عن بقية دول الإسلام وأن هذه الجامعة مادام وهي قائمة أيضاً على القومية البئيسة فلن يحصل للمسلمين منها إي نفع بل العكس هو الحاصل والله المستعان .

وهكذا "نجح الغزو الثقافي في بلوغ غايته، منذ أن قدر على إسقاط دولة الخلافة، وإقامة سبعين جنسية على أنقاضها، وأخذ يصرف الناس رويداً رويداً عن رباط العقيدة وندائها، ويشغلهم داخل حدودهم الوطنية بأزمات الرغيف، أو برغبات الجنس وشهوات أخرى. وهناك سياسة مكررة موظفون في ميادين إعلامية وسياسية لحراسة هذا التمييز واستدامته"^(١)

٤ - الترية الوطنية :

ومما تضمنته هذه الخطة اللعينة غرس فكرة الوطنية وتعاهدتها بالسقاية بطرق شتى فنشأت هذه الشجرة المنتنة وآتت ثمارها السيئة. فقد خطط الأعداء لتجزئة الوطن الإسلامي الواحد وجعله أوطانا تفصل بينها الحدود والسدود المنيعه التي تحول دون التقاء الإخوة على غاية واحدة وتحت لواء واحد. وكان لهم ذلك، ووجدت دويلات وممالك وإمارات زائفة أراد لها الأعداء أن تكون فكانت. ولكن الأمر لم ينته عند التجزئة بل لا بد من التبرير والإبقاء على هذه التجزئة وذلك بربط الناس وشدهم إلى الأرض بعد أن قطعوا صلتهم بالسماء فكان لذلك هذا التغني بالأوطان وكان هذا التمجيد للأوطان وكان هذا التفاني في سبيل الأوطان، وغدا حب الوطن وسيلة لمرضاة الشيطان فالمسلم يجب وطنه ولا شك

(١) الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، (ص ٥٨).

ويعتبر الدفاع عنه جزء من الدفاع عن دينه وكيانه وسيادته على أساس أن الوطن هو الأرض التي تقام عليها شعائر دينه ولا بد للدين من أرض ليستقر عليها وتطبق أحكامه ومبادئه فيها لهذا المعنى كان المسلم الذي يموت دون أرضه شهيدا وكان الدفاع عن الوطن حتما لازما. فالوطن لا يجب لذاته وإنما لأنه قد يكون وسيلة لمرضاة الله وذلك بإقامة الدين فوق أرضه، وأما إذا كان الدين غريبا في وطن ما فالتعلق بذلك الوطن لمجرد كونه وطنا مظهر من مظاهر الوثنية والعصبية فالوطن بغير دين وثن. ولا يفهم من هذا بأن المسلم يتنازل عن وطنه بيسر وسهولة، بل يفهم منه أن المسلم لا يتمسك بوطنه إلا ليعبد الله على أرضه، وأنه يجاهد ليكون الدين كله لله في كل أرض الله في وطنه وغير وطنه.

٥ - نشر الحزبية المقيتة في أوساط المسلمين تحت مسميات خادعة كالتعددية السياسية وأي بلدة مسلمة لا تقبل هذه الحزبية المتننة ترميها عصابة أمم الكفر الأمم المتحدة بكل قبيح وتصف رئيس تلك الدولة بالديكتاتوري ومن يرغب في نزع هذا الوصف عنه فعليه بفتح المجال للأحزاب التي ينتهي أمرها بالقتل والقتال والحروب والدمار كما حصل في البلدان العربية كاليمن وسوريا والجزائر وتونس .

٦ - إحياء النزعات الجاهلية: يحرص الكفار على إحياء النزعات والدعوات الجاهلية كالفارسية والفرعونية والفينيقية والقومية والاشتراكية والبعثية وغيرها، في أوساط المسلمين لهذا قاموا بإنشاء المتاحف لبعث التاريخ القديم في كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي، وعمدوا إلى الأساطير القديمة فأحيوها على شكل مسرحيات وأفلام وقصص وأدب وأخذوا يلونون الحياة بتقاليد وعادات وشعارات مستمدة من الماضي السحيق، والهدف من ذلك كله القضاء على رابط الدين الذي جمع بين المصري واليميني والشامي والعراقي والعربي والعجمي

وكان الجميع لا يفتخرون إلا بدين الإسلام ولا يتنافسون إلا على إقامته فتحول كثير منهم بسبب هذا المكر إلى التفاخر بتاريخه القديم كل واحد منهم يزعم أنه صاحب حضارة قديمة وتاريخ عريق وغيره ليس له حضارة ولا تاريخ وحل التنازع والتخاصم والتنازب والشحناء والبغضاء والاحتقار من بعض المسلمين لبعض ونسوا الرابط الحقيقي وهو الإسلام وتاريخه المشرف العظيم .

٧- إحياء مناهج الفرق الضالة من خوارج وشيعة وصوفية وباطنية وغيرها والتي شكلت تيارات هدامة لوحدة الأمة الإسلامية وبعثها من جديد لتؤدي في واقع الأمة المعاصر مثل ما أدت في تاريخها الماضي، وهو ما عبر عنه أحد المفكرين المسلمين بقوله: (الاهتمام البالغ بمظاهر الانحرافات الدينية والثقافية التي ظهرت عبر التاريخ الإسلامي، والتي أدت في الماضي إلى تمزيق المسلمين فكراً وواقعاً، وطعنت في وحدتهم العقيدية وانسجامهم الفكري، أي: إن المستشرقين في إطار مخططات السياسة الاستعمارية الغربية أرادوا نقل الصراع الفكري الدموي الميت من الماضي إلى الحاضر لإشغال المسلمين عن واقعهم والحيلولة دون الاجتماع على مبادئ الإسلام الفطرية القائمة على الوحي الإلهي) وهو ما عبر عنه (البارون كاردي فو) بقوله: (أعتقد أن علينا أن نعمل جاهدين على تمزيق العالم الإسلامي، وتخطيط وحدته الروحية مستخدمين من أجل هذه الغاية الانقسامات السياسية والعرقية. . . دعونا نمزق الإسلام بل ونستخدم من أجل ذلك الفرق المنشقة، والطرق الصوفية. . . وذلك كي نضعف الإسلام. . . لنجعله إلى الأبد عاجزاً عن صحوة كبرى ^(١) ")

(١) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه (ص ٤٧٩) نقلا عن معوقات تطبيق

الشيعة الإسلامية: (ص ١١٦).

٨- التشجيع على التمرد على ولاية أمور المسلمين باستخدام بعض المتحمسين الذين لا يدركون عواقب الأمور فيسعون حسب زعمهم لإنكار المنكر والقضاء على الأخطاء التي حصلت من الحاكم المسلم ولا يدري هذا الصنف وأغلبه من الشباب المتحمس للدين عن جهل لكنه لا يدري أن المؤامرة قد أعدت وأنه ممن سيساهم في تنفيذها بتصرفه المخالف للشرع وهذه المصيبة لا يقع فيها هذا الصنف إلا بعدما يغرس الأعداء في نظره بغض الحكام والنفرة منهم بل ومن العلماء الناصحين الذين لا يوافقونهم على هذه التصرفات فيحقدون على العلماء الناصحين ويتهمونهم بالعمالة للحكام و يصفونهم بعلماء البلاط وعملاء الدفع المسبق ويستمر التهيج والدفع بهؤلاء حتى يقع البلاء العظيم كما حصل في فتنة ما يسمى بالربيع العربي الذي لا زالت الأمة الإسلامية تحترق بجحيمه إلى ساعة كتابة هذه الأسطر والله أعلم متى ستزول المحنة وبالله كم حصل بسبب ذلك من سفك لدماء المسلمين على يد بعضهم بعضا وكم حصل بسبب ذلك من هتك للأعراض ونهب للأموال وتمكين للأعداء وتفرقة شديدة بين المسلمين بين الحكام بعضهم بعضا وبين المحكومين بعضهم بعضا وبين المحكومين وحكامهم وبين المحكومين وعلمائهم فإنا لله وإنا إليه راجعون .



تاسعاً - محاربة اللغة العربية

إن اللغة العربية لا تعد وعاء للفكر العربي والإسلامي، ولا تمثل الهوية العربية والإسلامية فحسب، بل هي شعيرة من شعائر الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله) . (١)

واللغة العربية والدين الإسلامي كل لا يتجزأ وهي لغة القرآن .

قال ربنا سبحانه : ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)﴾ . (٢)

وقال سبحانه : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)﴾ . (٣)

وقال سبحانه : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)﴾ . (٤)

وقال سبحانه : ﴿حَم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)﴾ . (٥)

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت .

(٢) سورة يوسف : (٢).

(٣) سورة: النحل (١٠٣).

(٤) سورة: الشعراء (١٩٢-١٩٥).

(٥) سورة: فصلت (١-٣).



وأعداء الإسلام يعلمون مكانة اللغة العربية من الإسلام وأنها الوَسِيلَةُ
الْوَحِيدَةُ، فَهَمَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؛ لِذَا جَنَدُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهَا بِكُلِّ مَا يَمْلِكُونَ
مِنْ زَحْفٍ عَسْكَرِيٍّ وَغَزْوٍ فِكْرِيٍّ.

يقول شاتلية في مقدمة كتابه (الغارة على العالم الإسلامي):

(ولا شك في أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن
تزعج العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها ولا يتم ذلك إلا ببث الأفكار التي
تسرب مع اللغات الأوربية فبنشرها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية
والفرنسية يحتك الإسلام بصحف أوربا وتتمهد السبيل لتقدم إسلام
مادي....!!!

وهاجم أرنولد توينبي اللغة العربية ورآها لغة دينية لا تصلح إلا للطقوس
الدينية كالصلاة والدعاء شأنها شأن العبرية لغة الكتاب المقدس.

وقال اللورد وفرين في تقريره الذي وضعه عام ١٨٨٢ م بعد الاحتلال

البريطاني لمصر: (إن أمل التقدم ضعيف في مصر طالما أن العامة تتعلم اللغة
الفصحى العربية. لغة القرآن. كما في الوقت الحاضر)^(١) . اهـ

ومحاربة الكفار للغتنا العربية - لغة القرآن والسنة - حصلت بأمر منها :

١- غزو اللغة العربية بواسطة العملاء : ومن هؤلاء العملاء المستأجرين
الذين جندوا أنفسهم لمحاربة اللغة العربية تلبية لطلب الكفار على سبيل المثال لا
الحصر :

(١) المؤامرة على الفصحى - أنور الجندي -

١ - سلامة موسى ^(١) :

أ - ألف كتاب " البلاغة العصرية واللغة العربية " (صدر سنة ١٩٤٥م) تضمن الدعوة إلى إلغاء كلمات "الحَرَم" و "العَرَض" من اللغة العربية ودعا فيه إلى إدخال الكلمات الأعجمية دون قيّد، وإلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية .

ب - ونشر مقالاً (في جريدة البلاغ ٣٠ / ١٢ / ١٩٣٤م) بعنوان "اللغة لخدمتنا ولسنا نحن لخدمتها"، دعا فيه لعدم التقيد بقواعد اللغة فكان مما قال فيه "فإن كثيراً من قواعد اللغة يمكن تنقيحه والاستغناء عنه من الآن". اهـ

٢ - عبد العزيز فهمي ^(٢) :

وجّه دعوةً أذاعها سنة ١٩٤٤م لكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية مهاجماً اللغة العربية ونحوها وكتابتها!!

٣ - جميل صدقي الزهاوي ^(٣) :

نشر مقالاً في جريدة المؤيد (٩ / ٨ / ١٩١٠م) دعا فيه أن تكون اللغة المحلّة (العامية) هي لغة الكتابة.

(١) سلامة موسى القبطي المصري: (١٣٠٤ - ١٣٧٨ هـ = ١٨٨٧ - ١٩٥٨ م) كاتب مضطرب الاتجاه والتفكير. ولد في قرية كفر العفي بقرب الزقازيق. وتعلم بالزقازيق وباريس ولندن. ودعا إلى الفرعونية. وشارك في تأسيس حزب اشتراكي، ووجد الديانات في شبابه وعاد إلى الكنيسة في سن الأربعين. الأعلام للزركلي (٣ / ١٠٧).

(٢) عبد العزيز فهمي (١٢٨٧ - ١٣٧٠ هـ = ١٨٧٠ - ١٩٥١ م) "باشا" ابن الشيخ حجازي عمرو، حفيد محمد عمر مبارك: من رجال القضاء بمصر. الأعلام للزركلي (٤ / ٢٤).

(٣) جميل صدقي بن محمد فيضي ابن المنلا أحمد بابان، الزهاوي (١٢٧٩ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٣ - ١٩٣٦ م) : شاعر، ينحدر من نسل الفلاسفة، من طلائع نهضة الأدب العربي في العصر الحاضر. مولده ووفاته بغداد. كان أبوه مفتيها. وبيته بيت علم ووجاهة في العراق. كردي الأصل، أجداده البابان أمراء السليمانية (شرقي كركوك) ونسبة الزهاوي إلى (زهاو) الأعلام للزركلي (٢ / ١٣٧).



٤ - طه حسين^(١) :-

الموصوف بعميد الأدب العربي - وهو في الحقيقة عميل الأدب الغربي :
أ - نشر في صحيفة الجمهورية ١٩٥٦م) مقالاً دعا فيه إلى كتابة اللغة العربية
 كما يُنطَقُ بها.
 ومن أقواله :

ب - (إن الشرق لا ينهض إلا إذا قلد الغرب في أدبه وتاريخه ولغاته !!)
د - (إن التعليم العالي الصحيح لا يستقيم إلا إذا اعتمد على اللاتينية
 واليونانية) أي اللغة اللاتينية واليونانية ^(٢).
٥ - أحمد لطفي السيد^(٣) :-

كانت حملة لطفي السيد على اللغة العربية الفصحى هي أخطر الأعمال التي
 قام بها والتي دفعته بالتبعية؛ لأن يواصل الخطة التي بدأها الاحتلال البريطاني

(١) ستأتي ترجمته في باب [سيطرة الغزو الفكري] إن شاء الله .

(٢) انظر مستقبل الثقافة في مصر لطله حسين .

(٣) أحمد لطفي بن السيد أبي علي (١٢٨٨ - ١٣٨٢ هـ = ١٨٧٠ - ١٩٦٣ م) : رئيس مجمع اللغة العربية
 في القاهرة. وينعت بأستاذ الجيل. ولد في قرية (برقين) بمركز (السنبلاوين) بمصر، وتخرج بمدرسة
 الحقوق في القاهرة (١٨٨٩م) وعمل في المحاماة. وشارك في تأليف حزب (الأمة) سنة ١٩٠٨م فكان
 أمينه، وحرر صحيفته (الجريدة) يومية إلى سنة ١٩١٤م وكان من أعضاء الحزب الوطني القدماء، ومن
 أعضاء (الوفد المصري) وتحول إلى (الأحرار الدستوريين) وعين مديراً لدار الكتب المصرية فمديراً
 للجامعة عدة مرات، ثم وزيراً للمعارف، والداخلية والخارجية (١٩٤٦ م) فعضوا بمجلس الشيوخ
 (١٩٤٩م) وكان تعيينه رئيساً لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٥ واستمر فيه إلى أن توفي، بالقاهرة.

تأثر بملازمة جمال الدين الأفغاني مدة في استنبول، وبقراءة كتب أرسطو، ونقل منها إلى العربية: (علم
 الطبيعة - ط) و (السياسة - ط) و (الكون والفساد - ط) و (الأخلاق - ط) .

"الأعلام للزركلي" (١/ ٢٠٠).

بقيادة ولكوكس وقد كانت محاولته مأكرة خبيثة بدأها في ١٨٩٩م في مجلة الموسوعات حيث قرر ما يلي:

أ - أن اللغة العربية أصبح تعلمها أبعد منلاً من تعلم اللغات الأجنبية.

ب - ودعا إلى تسكين حروف الهجاء وفك الإدغام، وإهمال الشكل.

ج - سخر من هذه الضوابط كلها، ثم وسع نطاق الدعوة عام ١٩١٣م في جريدة الجريدة فكتب أكثر من سبع مقالات (إبريل - ومايو ١٩١٣م) وهو في هذه الحملة كان خادعاً فهو لم يفاجئ القارئ بالحملة على اللغة العربية (وكذلك خصوم اللغة العربية يفعلون ذلك فلا يكشفون عن خصومتهم) بل يصرون عن غير مفتعلة تدعوهم إلى ادعاء المحافظة عليها حين يوجهون سموهم وهو لم يدع إلى ترك الكتابة بالفصحى إلى العامية بل تسلل إلى ذلك بطريقة فيها كثير من المكر والخبث وكانت دعوته إلى إدخال الكلمات الأجنبية (الأتومييل والبسكلت والجاكته والبنطلون وغيرها) إلى اللغة العربية، وقال: إنها دخلت اللغة فعلاً وأنا لا نستطيع أن نضع لها ولا غيرها من المسميات الجديدة أسماء جديدة.

د - وقال: الأسماء الجديدة ما لها لو أخذناها (زي ماهيه).

هـ - وقال: إن اللغة ملك للأمة وللكتاب الحرية في الزيادة عليها بأساليب جديدة وألفاظ جديدة، وأنه لا حرج على الكاتب أو المترجم أن يستعمل من الألفاظ ما شاء لها شاء من المعاني.

و - وقال: نريد أن لا نذر (اللغة العامية) أو لغة الشعب تموت بإبعاد عربيتهاف وفصيحتها عن عالم الكتابة والعلم ونريد أن نرفع لغة العامة إلى الاستعمال الكتابي وننزل بالضرورة من اللغة المكتوبة إلى ميدان التخاطب والتعامل.



ز- وقال: إن العامية وأسماها لغة، لها مشخصات ثابتة تحددها من جميع الجهات وتجعلها مميزة تميزاً تاماً ودعا إلى استعمال العامية في الكتابة.

ح- وقال: إن كل الحروف تكون ساكنة ولا تتحرك إلا بحروف العلة".

ط - نشر في جريدة الجريدة عدة مقالات سنة (١٩١٢م) دعا فيها إلى تقريب الفصحى من العامية وتقريب العامية من الفصحى. وعندما أصدرت الحكومة قراراً بنقل صديقه وشريك دعوته طه حسين من الجامعة -بسبب الضجة التي ثارت حوله- لم يسع لطفي السيد إلا أن يقدم استقالته من منصب وزير المعارف احتجاجاً على ذلك.

ويزعم أن الفصحى معقدة وقديمة ومع ذلك يمضي ربع قرن من حياته في ترجمة كتب أرسطو ^(١) !!

هذه هي المؤامرة التي حمل لواءها لطفي السيد الذي تمت مكافأته فاخترَ بعد ذلك رئيساً لمجمع اللغة العربية !! هذا ليعلم القارئ عظم المكر الذي يمارسه أعداء الإسلام باللغة العربية .

وراعى الشاه يحمى الذئب عنها فكيف إذا كان الرعاة لها ذئاب

وقد عاشت هذه الأفكار قائمة في حياته وفكره بل وعمل المجمع على تحقيقها بعد أن ضم إليه عدد من خصوم اللغة العربية أمثال طه حسين وعبد العزيز فهمي وعدد كبير من هؤلاء السطويين التغريبيين.

(١) "أحمد لطفي السيد" (ص ٨٩) - الحاشية.

٦ - كمال أتاتورك ^(١) :

لقد قام هذا المجرم الأثيم بأفعال شنيعة كان من أخطرها وأخبثها :

- إلغاء اللغة العربية واعتماد الأحرف اللاتينية. بل نص قانون تركيا على معاقبة من يكتب بالحروف العربية بالسجن ثلاثة أشهر وغرامة قدرها عشرة جنيهاً.

٧ - توفيق الحكيم :

كان هذا الرجل من جملة الحانقين الحاقدين على لغتنا العربية وكان مما دعى إليه (قاعدة "سكنّ تسلم" ^(٢)) !

٨ - يوسف السباعي . الحداثي :

يقول هذا الأحمق السخيف : (يجب أن نتحلل من هذه القيود السخيفة لأن العرب منذ ألف سنة رفعوا هذه ونصبوا تلك؟ لنسكن آخر كل كلمة ولنبتل التنوين ولنقل الجمع بالياء فقط....) ^(٣) .



(١) ستأتي ترجمته في باب [سماسة الغزو الفكري] إن شاء الله.

(٢) انظر "زعماء وفنانون وأدباء" لكامل الشناوي (ص ١٨١).

(٣) نقلاً عن كتاب (الحداثة ملة الكفر المعاصر) (ص ٢١).

أمر عجيب

ومن عجائب هذا المكر أن جعلوا أبناء العرب يتنافسون على الذهاب إلى أوروبا ليتعلموا "اللغة العربية" لغتهم، على "المسيو مارسيه" في باريس " كأنها باريس هي بادية البصرة وكأن مارسيه من فصحاء بنى عقيل أو كأنه الأصمعي أو الخليل!!".

فجنى هؤلاء على أجيال متتالية خرجت منحرفة عن إيمانها بوطنها وتراثها وثقافتها وعقائدها، حيث تلقوا دروسهم على أجنب لا بصر لهم بعلوم العربية ولا علم لهم بمصادرها ولا قدرة لهم على فهمها"

حاتم نستعطي الغريب دروسه وتراثنا أسمى الذي في درسه
نخشى مناهلنا ونرفض رفدها متهاوتين على ثمالة كأسه
إنا طردنا الأجنبي ولم نزل بعقولنا وقلوبنا في حبسه

٢- غزو اللغة العربية بواسطة المجمعات اللغوية :

تأسست عدة مجمعات للغة العربية وقد يظن بعض الناس أن تلك المجمعات تأسست لخدمة اللغة العربية لكن حينما يعلم أن كثيراً من أعضاء تلك المجمعات نصارى ومستشرقين بل وبعض رؤسائها كذلك حينها سيعلم حجم المؤامرة على لغتنا العربية التي استطاع المستشرقون التسلل إلى كثير من المجمعات اللغوية كالمجمع اللغوي المصري وغيره لقصد إفسادها والقضى عليها باسم المحافظة عليها وتطويرها وللأسف الشديد لا يدري كثير من الباحثين فضلاً عن غيرهم

أن مجامع اللغة العربية في مصر وسوريا والعراق وغيرها قد تم اختراقها منذ زمن حيث تسلل إليها كثير من العلمانيين و المستشرقين بل والنصارى .

يقول صاحب كتاب (آراء المستشرقين) (١ / ٦١ / ٦٢) :

(تمكن المستشرقون أن يتسللوا إلى المجمع اللغوي في مصر ، والمجمع العلمي العربي في دمشق ، والمجمع العلمي في بغداد ، منهم (جوزيف شاخت) (١٩٠٢ - ١٩٦٩ م) ألماني الذي انتخب أحد أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق ، و (فنسك) (١٨٨١ - ١٩٣٩ م) الهولندي الذي كان أحد أعضاء المجمع اللغوي المصري ! . وذكر في هذا الكتاب أنه في عام : (١٩٢١ م) بلغ عدد المستشرقين في المجمع العلمي العربي في دمشق حوالي : (٦٦) مستشرقا من الفرنسيين والإيطاليين والبريطانيين والهولنديين والسويسريين والإسبانيين - وغيرهم - . كما ذكر أن أعضاء المجمع المصري من المستشرقين بلغ : (١٧) من إيطاليا وفرنسا وبريطانيا وغيرها ، والمصيبة أن هؤلاء المستشرقين لم يبق كثير منهم مجرد أعضاء في هذه المجامع العربية ، بل صاروا مشرفين ويشاركون في الاجتماعات المقامة في أروقتها ومن يُعَرَّب الكلمات الأجنبية ويدخلها في قواميس اللغة العربية ! .

فكيف سيؤمّن جانبهم وجانب هذه المجامع ؟ ! .

وتجدر الإشارة إلى أن الغربيين بدءوا بالتآمر على اللغة العربية ومحاربتها عبر هؤلاء المستشرقين من القرن الثاني عشر الميلادي والثالث عشر ، وقويت مؤامراتهم عليها من القرن السابع عشر وما بعده كما ذكر ذلك المؤرخ النصراني اللبناني : (فليب دي طرازي) صاحب كتاب (خزائن الكتب العربية) . ومن ذلك الحين الذي تم فيه اختراق مجامع لغتنا العربية أصبحت نفوس المحققين من



أهل العلم والاختصاص لا تطمئن إلى المعاجم الحديثة ولا تثق بتعريب بعض هذه المجامع للكلمات الوافدة على العرب من لغات الأعاجم ؛ كونها مخترقة من قَبَل هؤلاء، ومناهجها وقراراتها في التعريب مشبوهة ، فكيف إذا زادت دخلتها قرارات بعض الساسة ، ومن آخر عجائب هذه المجامع ما قام به مجمع اللغة العربية بالقاهرة من إجازة مصطلح (ترند Trend) وجمعه (ترندات) وسيدخلونه المعجم الوسيط! مع أن هناك ألفاظا كثيرة في لغة الضاد تقوم مقامها وزيادة كما يقول علماء اللغة ، وكأن مفردات اللغة العربية قليلة ونادرة جدا حتى غابت عن أعضاء هذا المجتمع وحتى جعلهم ذلك يضطرون إلى إدخال هذه الكلمة في معاجم اللغة العربية كما هي بلفظها !. فهذه الإضافات بهذه الطريقة وبهذا المنهج تنذر بخطر وشر مستطير ، وستؤثر على الأجيال الحاضرة والقادمة ، وستكثر هذه الإضافات في المستقبل حتى تغطي على ألسنة العرب ، وستمتلئ بها القواميس العربية ، ونقول لبقية الأعضاء ما هذا الضعف والذوبان والانهازية أمام لغات أعجمية ضعيفة ؟!. وقد كان بوسع الأعضاء في هذا المجمع أن يتعاملوا مع (ترند) كما تعاملوا مع الكلمات الأعجمية قبلها ، والتي كان من آخرها مصطلح : (الهاشتاق) حين اختاروا له اسم (الوسم) .

أهكذا يتم التعامل مع سيدة اللغات وملكة جماها؟ ويظهرونها للعالم على أنها ضعيفة وفقيرة إلى مثل هذه الكلمات الركيكة الدخيلة ! وقد تحفّظ على هذا القرار ، كثير من العلماء في بعض المجامع اللغوية الافتراضية ، وكان السبب في تحفّظهم هو أنه يوجد كلمات عربية أصيلة تفيد وصف المعنى لـ : (ترند) ولعل كلمة (رائج) أو كلمة (شائع) تقوم إحداها بما يفني بالغرض لوصف هذا المصطلح الأجنبي . ولا ندري كيف ساغ هؤلاء هذا الأمر !. في حين نرى البلدان الغربية كفرنسا وأمريكا وغيرهما يحافظون على لغاتهم الرسمية، ولا يسمحون بدخول

أي كلمه أو مصطلح إلى قواميسهم ولو كانت من دول الجوار إلا بعد أن يُوجدوا لها البديل من لغاتهم ، وينفقون الأموال الطائلة لأجل ذلك ؛ ولهذا تجد كثيرًا من المصطلحات عند البحث : يقال له في اللغة الإنجليزية كذا ويقال له في الفرنسية كذا ... إلخ وكل ذلك منهم استماتة في الدفاع عن ثقافتهم ولغاتهم والمحافظة عليها من أن تدخلها عادات أو كلمات دخيلة ! وهكذا نلاحظ تمسك اليهود تمسكاً شديداً بلغتهم العبرية ، ضمن دوافع دينية وعرقية قومية. ومن المواقف التي تدل على اهتمام الغرب بلغاته ما ذكره صاحب رسالة : (الكتابة العربية وصلاحها لتعليم اللغة) (ص ٩-١٠) قال : وفي الولايات المتحدة الأمريكية كانت للرئيس الأمريكي تيودور روزفلت خططاً لاستخدام المطبعة الحكومية كقوة دافعة للتغيير في تهجئة -تهجي- بعض الكلمات الإنجليزية مثال ذلك : (Light) لتكون : (Lite) -أي أنه أراد حذف الحروف التي لا تُنطق - فكان رد الفعل من الكونجرس عنيفاً إزاء هذه المحاولة العابثة بلغتهم ولهذا أقلع الرئيس عن مجهوداته)!

ونحن - والله - نعجب من ذلك جداً إذ كيف يكون هؤلاء الكفار أكثر حرصاً وغيره على لغاتهم من أعضاء بعض الجامعات العربية ؟!

هذا، وقد استاء الكثير من الغيورين على لغة العرب من هذا القرار الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة المتعلق بكلمة (ترند) وحُقَّ لهم أن يستاءوا، ويا حبذا لو كان استيائهم أيضاً من تغريب الجيل ، وإهمالهم لتعلم العربية واهتمامهم وإقبالهم المنقطع النظير على تعلم اللغات الأجنبية - لغير حاجة ولا ضرورة - التي تورث مُتَعَلِّمِها محبة المتكلمين بها من كفره الأعاجم ، وتسبب لهم العُجْمَة في اللسان والفهم والتفكير ، ومن ذلك ما يجري في المدارس الخاصة من تدريس للغات الأعاجم ابتداءً من دور الحضانة ومروراً بالابتدائية وما بعدها



وكذلك ما يحدث من فرضها وإلزام الأجيال بتعلمها من الصفوف المتوسطة في التعليم النظامي ، و يا ليتهم يقصرون تعلمها وتعليمها على من أراد التخصص فيها ، وعند الحاجة والضرورة والمصلحة كما يفعل الغرب مع لغتنا العربية و لم كل هذا الشغف والإقبال من بني جلدتنا على تعلم لغات من لا يرفع بلغتنا رأساً؟!.

والخلاصة: لا ينبغي للمسلم أن يُعَوَّل على أعضاء هذه المجامع اللغوية في بلدان المسلمين ولا أن يثق بهم في أمر المحافظة على اللغة العربية والدفاع عنها إلا إذا كانوا أصحاب دين وتقوى وورع ، وأما من كان رقيق الدين منهم فلا يؤتمن على لغة القرآن ولسان النبي العدنان عليه الصلاة والسلام ؛ لأنه سيبيعها بثمن بخس في سوق كاسد لكل مستعمر وحاقد .

ولإتمام الفائدة أذكر بعض هؤلاء المستشرقين الذين وردت أسمائهم ضمن أعضاء المجمع اللغوي المصري أو السوري .
ومن هؤلاء

١-٥.١.٠. ر. جب :

أكبر مستشقي بريطانيا كان عضواً بالمجمع اللغوي في مصر وكان استاذاً للدراسات الإسلامية والعربية في جامعة هارفرد الأمريكية .

٢-٠.١. ج . فينسينك :

كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري رغم أنه عدو لدود للإسلام ثم أخرج من المجمع بسبب أزمة أثارها الطبيب حسين الهواري مؤلف كتاب (المستشرقون والإسلام) الذي صدر عام ١٩٣٦ م وحدث ذلك بعد أن نشر

فينسينك رأيه في القرآن والرسول مدعياً أن الرسول ألف القرآن من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته .

٣- لون ماسينيون :

أكبر مستشقي فرنسا في هذا العصر وكان مستشاراً لوزارة المستعمرات الفرنسية في شمال أفريقيا والراعي الروحي للجمعيات التنصيرية الفرنسية في مصر زار كثيراً من البلدان الإسلامية خدم بالجيش الفرنسي خمس سنوات في الحرب العالمية الأولى كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي العربي في دمشق متخصص في الفلسفة والتصوف .

٤- د. س. مرجليوث :

انجليزي متعصب ضد الإسلام كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي في دمشق .

٥- ر. أ. نيكلسون :

كان من أكبر مستشقي بريطانيا وكان عضواً بالمجمع اللغوي المصري وهو ممن يزعم أن دين الإسلام ليس بدين روحي ويصفه بالهادية وعدم السمو .

ولما كان هؤلاء وأمثالهم أعضاء مؤثرين في المجمعات اللغوية المصرية والسورية فقد حولوا المجمعات اللغوية إلى قواعد حربية على اللغة العربية وإليك بعض الأدلة على ذلك :

أ- صدر كتاب متضمن مقررات "المؤتمر الأول للمجامع اللغوية" في دمشق سنة ١٩٥٦م، كشف عن خطة خطيرة في مواجهة اللغة العربية وتتجه نحو القضاء على الفصحى وفصلها عن التراث.



ب- نشر مجمع اللغة العربية (المصري) تقريراً سنة ١٩٤٧ م بعنوان: "موقف العامية من اللغة العربية الفصحى"، تضمن - هذا التقرير - تُهماً موجهة إلى الفصحى أهمها أنها فَقَدَت كثيراً من المرونة الضرورية لتطور اللغات.

٣ - غزو اللغة العربية بتفضيل لغة العجم - لغة الكفار - عليها وبالذات اللغة الانجليزية وإعجابهم بها وزعمهم أنها لغة العصر.

٤ - غزو اللغة العربية من خلال الدعوات المسعورة إلى استخدام العاميات العربية بديلاً عن الفصحى.

أ- دعا أحد دعاة التنصير "ويليام ليكوكس" الذي كان يعمل مهندساً في الحملة الاستعمارية على مصر، المصريين وذلك في خطابه المشهور عام ١٨٨٣ م بنادي الإزبكية إلى هجر اللغة العربية ونشر اللهجة العامية المصرية والتأليف بها وقام بترجمة الإنجيل إلى اللهجة المصرية وقد أطلق على خطبته اسماً خطيراً هو: (لماذا لا توجد قوة الاختراع عند المصريين).

ثم قال : (إن العامل الأكبر في فقد قوة الاختراع لدى المصريين هو استخدامهم اللغة العربية الفصحى في القراءة والكتابة وأن السر هو هذا وأن سبيل إيجاد قوة الاختراع هو اتخاذ العامية بديلاً...).

ب- وكان لويس ماسينيون من أشد الدعاة إلى إحياء اللهجات المحلية وإحلالها محل الفصحى.

ج- ودعا سبيتا - مستشرق ألماني - عام ١٨٨٠ م إلى العامية.

وأخذ عنهم هذا القول وغيره ببغاوات الشر فهذا لطفي السيد علل تأخر مصر وتقدم الغرب بأن مصر تستعمل لغتين لغة للثقافة وأخرى للتخاطب، والحل الذي

رآه وقدّم له الاقتراحات الكثيرة هو النزول بالفصحى إلى مستوى العامية حتى يتم مع الزمن توحيد اللغتين في لغة واحدة - هي بالطبع - "العامية" ^(١) .

وحرص كل ببغاوات الشر والمستشرقون على الدعوة إلى ذلك بكل وسيلة فدعوا إلى تمكين اللهجات المحلية والعامية وجعلوها مظهراً من مظاهر الاعتزاز بالقومية ففي عام ١٩٥٦ م عُقد المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية تحت إشراف (اليونسكو) أُلقيت فيه محاضرات كثيرة تمجد العامية وتدعو إلى تبديل الخط العربي وقواعد النحو والصرف والبلاغة باسم التجديد والتطوير وهي دسياسة خبيثة للقضاء على لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة ووسيلة من وسائل تفكيك أوصال المسلمين وتجهيلهم في دينهم. مما سبب لطلابنا وباحثينا نوعاً من ازدواجية اللغة، حتى في المدارس والجامعات، فشاع اللحن، وأعرض الطلاب عن تعلم الفصحى إلى تعلم اللغات الأجنبية التي استشرت في بلادنا العربية.

٥ - غزو اللغة العربية بواسطة المفردات الأجنبية الدخيلة:

"في العالم العربي غزو جديد تعرضت له اللغة العربية، إنه غزو متنها بالمفردات الكثيرة الدخيلة من اللغات الأجنبية الشرقية أو الغربية، مع إمكان ترجمة هذه المفردات بما يفهمه الناطق العربي من لغته.

وقد نَقَذَ هذا الغزو بقصد أو بدون قصد مترجمو الكتب والبحوث الأجنبية، وفي مقدمتهم مستوردو الأفكار التي يريدون لها أن تغزو المعادل الإسلامية، وتكسر أسوار الحصون الفكرية عند المسلمين، وقد تعمد هؤلاء أن يبقوا لهذه الألفاظ ظلها الغامض، حتى يكون لغموضها إشعاع سحري يجعل لها تأثيراً على نفوس أمثال الببغاوات، من البسطاء الذين تعلموا صناعة الكتابة والقراءة،

(١) انظر بعض مقترحاته للموضوع في (فقه اللغة) لعلي عبد الواحد وافي (ص ١٨٤).



فهؤلاء يرددونها دون أن يفقهوا معانيها وما ترمي إليه ، كما يسمح لها أن تهيمن على عقول العامة الذين يستسلمون للذين يرددونها ، كما استسلموا من قبل لموجة العلوم المادية الحديثة ومصطلحاتها ، واضطروا أن يقبلوا بها في مجالات كثيرة ، وأهمها المجال الطبي الذين يسمعون فيه حشداً لا حصر له من أسماء الأدوية المستوردة ، التي لا حيلة في ترجمتها ، وهم يظنون أن كل ما يأتي به العلم الحديث ينبغي أن يكون بلغة لا يفهمونها.

وامتلات الكتب الحديثة والصحف والمجلات والخطابات والمحاضرات في الأندية والإذاعات وسائر وسائل الإعلام ، بهذا السيل المخيف المتدفق على متن اللغة العربية من المفردات الدخيلة الشرقية والغربية.

ولست أدري ما حاجة اللغة العربية إلى إدخال مثل كلمة "بيولوجي" في متنها ، مع إمكان ترجمتها بما يساوي معناها المراد ، وهو "علم الحياة". أو إدخال مثل كلمة "فيزيولوجي" مع إمكان ترجمتها بما يساوي معناها ، وهو "علم وظائف الأعضاء". أو إدخال مثل كلمة "سيكلوجي" مع إمكان ترجمتها بما يساوي معناها ، وهو "علم النفس".

ونظيرها كلمات كثيرة ، مثل: "جيولوجي - ايدولوجي - سيسولوجي - أنثروبولوجي - ديماغوجي - ديكتاتوري - ديمقراطي - أوتوقراطي - أورستقراطي - بروليتاريا - راديكالي - فولكلور - كوكتيل" إلى آخر هذا الحشد من المفردات الدخيلة ، التي بدأت تغزو متن اللغة العربية من غير حاجة إليها ، لإمكان ترجمتها بما يدل على معناها من اللغة العربية الفصيحة.

أما الأعلام الأجنبية كأسماء الأشخاص ، وأسماء الأدوية ، وأسماء البلدان ، فهذه لا مندوحة من قبولها بألفاظها ، ولا مجال للاعتراض عليها ، لعدم إمكان

ترجمتها ، وقد قبلت اللغة العربية منذ القديم هذا النوع ، ولكن مجال البحث في ألفاظ المعاني التي يمكن ترجمتها إلى ألفاظ عربية ، أو يمكن وضع مصطلحات عربية لها .

إن قبولنا بتحدي هذه الكلمات الأجنبية في غزوها لغتنا العربية ، استخذاء وخنوع لا يرضى به مسلم حريص على لغة الكتاب المجيد ، وقد كان من الواجب أن لا يرضى به عربي يرى أنه يناصر قوميته ، فما بال جمهور كبير من مثقفينا العرب يفتحون صدورهم لتقبل هذا الغزو الأجنبي للغتهم ، ويتولونه بأنفسهم ، ثم يتنطعون بين العامة والخاصة بترديد هذه الألفاظ الدخيلة ، التي يوهمون بها أنهم أصحاب معرفة واسعة بالعلوم الحديثة ، لذلك فما على الجماهير إلا أن تستسلم لقيادتهم وتخضع لإرادتهم .

والمحذور الخطير في الأمر ما يفعله ترديد المفردات الدخيلة في المكتوبات العربية ، وتداولها على الأسماع ، من تهيئة الجو المناسب لها كيما تنتشر وتتمكن بين الجماهير العربية ، حتى تكون هي الكلمات المحفوظة ، وبعد حقبة من الزمن تنسى ترجمتها العربية ، ويصير الدخيل هو الأصليل صاحب الدار ، إذ تتقبله الألسن ، وتنسجم معه الأفكار ، ومن شأن هذا الأمر أن يعبد الطريق أمام موجات جديدة من المفردات الأجنبية العديدة ، التي يراد لها أن تغزو لغتنا العربية ، وحينما يكثر الدخيل الذي يزاحم المفردات العربية ويحل محلها ، تصبح مهمة حملة لواء عزل العربية الفصحى عن ميادين الكتابة والعلم أسهل من ذي قبل .

وعند ذلك يرى أعداء اللغة العربية أن الفرصة قد سنحت لهم ، لإقامة الجدار الغليظ بين الشعوب العربية وبين اللغة العربية الفصحى ، وبإقامة هذا



الجدار يرون أنهم قد ظفروا بعزل العرب المسلمين عن المصادر الإسلامية ، التي ما تزال تجدد فيهم شباب العقيدة والنظم والتعاليم الإسلامية العظيمة .

ولكن الله تبارك وتعالى سيحفظ كتابه القرآن ، رغم مخططات أعداء الإسلام ضده ، وسيحفظ اللغة العربية التي أنزل كتابه بها ، حتى يظل نوره مشرقاً ، ويستمر تعليمه حجةً على الناس ، ويبقى صلةً دائمة بين الله ومن يريد أن يسلك سبيل الهداية من عباده ، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].^(١)

٦- غزو اللغة العربية بواسطة المجالات :

وتولّت بعض المجالات ذات النزعة التغريبية كبر هذه الخطة الهدامة كمجلة " المقتطف " ، و " المقطم " ، و مجلة " الأزهر " التي أصدرها الإنجليزي " ويليام كوكس " (وهي غير مجلة الأزهر الصادرة عن جامعة الأزهر)، هو القائم على رعاية التنصير في مصر: وهو عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة فما ظنك إذن ؟.

٧- إعلان الحرب على اللغة العربية في كل احتلال عسكري :

وإن من أبرز أعمال الاحتلال العسكري القضاء على اللغة العربية فحينما احتلت فرنسا الجزائر حاولت القضاء على اللغة العربية تماماً وكانت الخطة الرئيسية للاحتلال الفرنسي والبريطاني الذي سيطر على القارة الأفريقية هي حجب اللغة العربية وتجميدها وإيقافها عن النمو والانتشار وهكذا فعلت بريطانيا في الهند حيث عملت على القضاء على اللغة العربية بنشر اللغة

(١) أجنحة المكر الثلاثة (٣٨٦ - ٣٨٨) .

الإنجليزية ثم اللغة القومية (الأوردو) وهكذا فعلت هولندا في أندونيسيا
ففرضت الحروف اللاتينية على اللغة الأندونيسية بعد أن كانت حروفها عربية .
وفي "موزمبيق" قام النصارى بتعطيل الدراسات الإسلامية ومنعوا استخدام
اللغة العربية .

وفي الحبشة : أغلق النصارى مكاتب تحفيظ القرآن عام (١٩٤٥م) واعتبروا
تعليم اللغة العربية جريمة يعاقب عليها القانون .

وفي تركيا : قام المجرم الأثيم " كمال أتاتورك " بإلغاء اللغة العربية واعتماد
الأحرف اللاتينية. بل نص قانون تركيا على معاقبة من يكتب بالحروف العربية
بالسجن ثلاثة أشهر وغرامة قدرها عشرة جنيهات كما مر سابقاً.



عاشراً - محاربة الألفاظ الشرعية

عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصُدِّرُ النَّاسَ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ، قَالَ: « لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ » قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: « أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرٌّْ فَدَعَوْتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنِيَّةٌ فَدَعَوْتُهُ، أَتُبَّتْهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفَرَاءَ - أَوْ فَلَائَةٍ - فَضَلَّتْ رَاِحِلَتُكَ فَدَعَوْتُهُ، رَدَّهَا عَلَيْكَ »، قَالَ: قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ: « لَا تَسْبِنَنَّ أَحَدًا » قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً، قَالَ: « وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أُنْبِتَ فإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ أَمْرُؤُ شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ، فَلَا تُعِيرَهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ » ^(١).

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٠٨٣) "و أحمد" (٢٠٦٣٦) دون قصة السلام، من طريق خالد الحذاء، عن

أبي تيممة، به.

وأخرج قصة السلام منه الترمذي (٢٩٢٠)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٠٧٧) من طريق عيسى بن يونس السبيعي، عن أبي غفار المشني، به.

وأخرجها كذلك الترمذي (٢٩١٩)، والنسائي (١٠٠٧٨) و (١٠٠٧٩) من طريق خالد الحذاء، والنسائي

(١٠٠٧٦) من طريق أبي السليل ضريب بن نقيير، كلاهما عن أبي تيممة، وصححه الشيخان العلامة المحدث

الألباني والعلامة المحدث الوادعي - رحمهما الله تعالى -

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثْتُ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لِقِسْتِ نَفْسِي » ^(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : أَطْعِمَ رَبِّكَ وَضَعِي رَبِّكَ ، اسْقِ رَبِّكَ ، وَلِيَقُلْ : سَيِّدِي مَوْلَايَ ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي أُمِّي ، وَلِيَقُلْ : فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي » ^(٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : « لَا تَغْلِبَنَّكُمُ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ ، إِلَّا إِنَّهَا الْعِشَاءُ ، وَهُمْ يُعْتَمُونَ بِالْإِبِلِ » ^(٣).

وفي رواية: «فإنها في كتاب الله العشاء» ^(٤)

وعند ابن ماجه (٧٠٥) عن أبي هريرة مرفوعا به لكن قال في آخره : « فإنها هي العشاء وإنما يقولون العتمة لإعتامهم بالإبل ».

ومعنى (وهم يعتمون بالإبل): أي يدخلون في العتمة وهي ظلمة الليل بالإبل أي بسبب الإبل وحلبها .

(١) البخاري (٦١٧٩) ومسلم في الألفاظ من الأدب باب كراهة قول الإنسان خبثت نفسي رقم (٢٢٥٠) .

لقست نفسي) بمعنى خبثت أي حصل لها الكسل والخمول أو المرض وكره لفظ خبث لبشاعته لأن من معانيه الباطل في الاعتقاد والكذب في القول والقبح في الفعل .

(٢) البخاري : (٢٥٥٢) بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ ، وَقَوْلُهُ : عَبْدِي أَوْ أُمِّي وَمُسْلِمٌ فِي الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا بَابُ حَكْمِ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ . رقم (٢٢٤٩) .

(٣) مسلم برقم (٦٤٤) .

(٤) مسلم برقم (٥٦٣) .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله تعالى في معجم المناهي اللفظية:

وصح عنه أنه قال: (لو يعلمون ما في العتمة والصبح، لأتوهما ولو حبواً) فقيل: هذا ناسخ للمنع، وقيل بالعكس، والصواب خلاف القولين، فإن العلم بالتاريخ متعذر، ولا تعارض بين الحديثين، فإنه لم ينف عن إطلاق اسم العتمة بالكلية، وإنما نهى عن أن يُهجر اسم العشاء، وهو الاسم الذي سماها الله به في كتابه، ويغلب عليها اسم العتمة. فإذا سُميت العشاء وأُطلق عليها أحياناً: العتمة، فلا بأس - والله أعلم - وهذا محافظة منه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - على الأسماء التي سُمي الله بها العبادات، فلا تُهجر، ويؤثرُ عليها غيرها، كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص، وإثارة المصطلحات الحادثة عليها، ونشأ بسبب هذا من الجهل والفساد ما الله به عليم (١) اهـ

فهذا هو الهدي النبوي في المحافظة على الألفاظ الشرعية الواردة في كتاب الله أو في سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** المعروفة عند الصحابة وأنه لا يصلح تركها واستبدال غيرها بها حتى لو كانت الألفاظ المستبدلة ليس لها مدلول سيئ

وفي هذه الأحاديث دلالة على أن من استبدل ألفاظاً أخذها عن قوم فقد صار مغلوباً لأئلك الذين أخذ عنهم وهم غالبون وحتى لو كان هؤلاء القوم من أهل الإسلام إذا كانت ألفاظهم تخالف اللفظ الأولى المذكور في القرآن أو في السنة أو في كليهما فكيف لو كانت هذه الألفاظ مأخوذة من غير المسلمين ولها مدلولات سيئة؟

فياله من درس عظيم من رسولنا الكريم لجميع المسلمين لو كان لأهل زماننا من المسلمين عقول تتدبر .

وسأحدث هنا باختصار عن معركة من المعارك وعن حرب ضروس يشنها أعداء الإسلام من يهود ونصارى وملاحدة وعلمانيين و من سار على طريقتهم والتحق بركبهم على ديننا وعقيدتنا وعلى شرع ربنا تبارك وتعالى هذه المعركة هي حرب المصطلحات إن صح التعبير - كما يقال - وهي معارك المعارف .

للأسف الشديد كثير من الناس إذا سمع بمحاربة الكفار للمسلمين أو حُذّر من ذلك لا يتبادر إلى ذهنه إلا نوع من أنواع الحرب وهي المعركة القتالية الميدانية التي يستخدم فيها الكفار أسلحته النارية من صواريخ ودبابات ومدافع وغيرها ويغفل عن المعارك الأخرى التي هي أخطر علينا من المواجهة والقتال الميداني والتي لم يكتفي بها أعداء الإسلام بل غلبّ جوانب المعركة التي تقتل على المسلمين عقولهم وتفكّ بهم وبأخلاقهم فلم يتركوا سبيلاً من سبل الحرب ولا طريقاً من طرق النكاية بالمسلمين إلا سلكوها وإن من أخطر هذه المعارك تلك المعارك الفكرية التي يجري فيها سحق للعقول والقضاء على الأفهام ، تلك الحرب الباردة الناعمة التي تكمن في الغزو الفكري المتعدد الجوانب ومنها هذا الجانب الذي يمكننا تسميته كما أسلفنا بحرب المصطلحات .

وقبل ذلك أقول: تأمل أخي القارئ الكريم قول نبي الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وإلى بيانه وقت الحاجة ورده على هذا الصحابي الجليل تحيته حينما قال عليك السلام مع أن الأمر ليس بكثير من الأمور التي تسربت إلى أوساط المسلمين فهناك أخطاء لفظية وهناك غزو للألفاظ الشرعية واستبدالها بمصطلحات الضرر من وراءها أشد وأكبر من التحية بهذه الصورة ولكنه تعليم وتربية من رسولنا الكريم لنا أجمعين في الرد على المخطئ خطأه وفي المحافظة على الألفاظ الشرعية وأنه لا يجوز لمسلم أن يساهم في ذهابها أو يساهم في الترويج للبديل عنها لما في ذلك من الأضرار والأخطار على ديننا ومعتقداتنا وعلى حياتنا وجابر بن سليم

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قال له رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** « لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى ولكن قل السلام عليك .. » لم يقل أنا يا رسول الله لم أقصد كذا وأنا إنما أردت كذا و كذا كما هو حال كثير من الناس اليوم فإنهم يخطئون أخطاءً كبيرةً جداً ويتلفظون بألفاظ دخيلة فإذا نُصِّحوا أو حُذِّروا اتكئوا على ذلك العكاز المنكسر وهو قول أحدهم : أنا إنما قصدت كذا وإنما أردت كذا بل صار بعض جهلة المسلمين إذا سمع تحذيراً من بعض المصطلحات الدخيلة علينا وعلى ديننا يقول هذا ليس له داعي وهذا من التشدد وهذا كذا وهذا كذا إلى غير ذلك مما نسمعه من كثير من هذا الصنف والله المستعان .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورَسُولِهِ : أَنْ يَنْشَأَ الرَّجُلُ عَلَى اصطلاح حَدِيثٍ ، فَيُرِيدُ أَنْ يُفَسِّرَ كَلَامَ اللَّهِ بِذَلِكَ الاصطلاح ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى تِلْكَ اللُّغَةِ الَّتِي اعْتَادَهَا) (١) .

ويقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله تعالى : (المبحث السابع عشر : في ذكر أمثلة لتغيير المصطلحات في الديار الإسلامية : نتيجة لغياب الحكم بالإسلام عن سلطة الحاكمية في جل دياره ، ولقاء إقصاء القضاء الشرعي عن كراسي القضاء في جل أحكامه ، وأثراً من آثار نفوذ الغزو الفكري إلى ديار الإسلام ، ولغير ذلك من دواعي الفرقة والتفكك ، وعوامل الانحلال والتفسخ ، النافذة إلى أفئدة الأمة على مسارب التبعيات الماسخة للأمم الكافرة ...) (٢) .

والمصطلحات وكذا الكلمات التي غزانا بها اليهود والنصارى وأذناهم كثيرة منها ما تسمعونونه من كثير من المتكلمين ومن كثير من الإعلاميين والسياسيين من

(١) مجموع فتاواه [١٢/١٠٣ - ١٠٧] .

(٢) معجم المناهي اللفظية .

المسلمين وهو مؤسف ومؤلم لكن يكون المسلم أشد تألماً حينما يسمع ذلك من طالب علم أو من داعية في خطبة أو محاضرة أو حينما يجد لفظاً من هذه الألفاظ الدخيلة مسطراً في رسالة مؤلفة فيتعجب كيف حصل هذا وكيف غُزي المسلمون من قبل أعداءهم في مثل القضايا المهمة ثم إنك لا تكاد تجد من يحذّر من هذا أو يرشد إلى الصحيح منه إلا من رحم الله تبارك وتعالى وقليل ما هم ومن اعتنى بذلك كثيراً الشيخ تقي الدين الهلالي والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله تعالى في كتابه معجم المناهي اللفظية بل أفرد - رحمه الله تعالى - هذا الموضوع بمؤلف مستقل بعنوان : (المواضعة) وكذا الشيخ العلامة محمد بن الصالح العثيمين - رحمه الله - في (المناهي اللفظية) وغيرهم ولكنهم قليل .

ومن هذه الألفاظ الدخيلة على الإسلام والمسلمين والتي فيها تبديل متعمد ما يلي :

أولاً : فيما يتعلق بعقيدة الولاء والبراء :

١ - أجنب

٢ - إنسانية

٣ - التعصب

٤ - التسامح

٥ - إسرائيلي

٦ - مسيحي

٧ - تبشير ومبشرون

٨ - التطبيع

- يطلقون على البراء من الكفار تعصباً وبل يضيفون إليه لفظة (ذميم) فيقولون (التعصب الذميم) أو (التعصب المقيت) هذا فيما يتعلق بالبراءة من الكفار وإذا جئنا إلى الجانب الآخر أو الجزء الآخر من هذه المسألة - مسألة الولاء والبراء - وهي الموالاة للكفار فإنهم إذا تكلموا عنها يصفونها بوصف رقيق ناعم مقبول عند كثير ممن لا يدرك الأمور على حقيقتها فيطلقون عليها لفظة : (التسامح) أو (التسامح الديني) وهو والله ولاء للكافرين وهدم لعقيدة الولاء والبراء فهذه كلمات لها مدلولها ولها آثارها السيئة ولو بعد حين .

- ومن ذلك أيضاً : لفظة إسرائيلي ومسيحي

كلنا نعلم أن الله عز وجل سمى شرذمة اليهود - إخوان القردة والخنازير - (يهودا) وسمى النصراني (نصارى) فهذا اسمهم الذي جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ لكن أعداء الإسلام لا تعجبهم هذه الأسماء فأرادوا الهروب منها والقضاء عليها في أوساط المسلمين لأمر منها : ليسلموا في نظرهم من الذم الوارد فيهم في كتاب الله رب العالمين وفي سنة نبي الله ﷺ فإن الذم المذكور في القرآن والسنة إنما هو مذكور باسم اليهود والنصارى فحرص أعداء الإسلام على إزالة هذه الأسماء والأوصاف المعلومة لأهداف سيئة فجعلوا يطلقون على اليهودي لفظ (إسرائيلي) و يطلقون على النصراني لفظ : (مسيحي) وهذا لهدف في نفوسهم سيئ ولغرض خبيث كما وضحنا .

وكلمة إسرائيلي أراد اليهود من وراءها أن يعطوا لأنفسهم وسام شرف فهم أرادوا النسبة إلى نبي الله إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام رغم أنه بريء منهم وهم بعيدون عنه كل البعد فليس لكثير منهم اتصال به لا من الناحية النسبية ولا

من الناحية السببية وهي مسألة الدين فلم يعملوا بما جاء به يعقوب عليه السلام ولا بما جاء به غيره من أنبياء الله ورسله ومنهم موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فادعائهم أنهم من نسل (إسرائيل)، ليس على الحقيقة فهم لا يمتنون إلى إسرائيل بصلة، فأغلبيتهم الساحقة ينحدرون من (الخزر) الذين دخلوا في اليهودية في القرن السابع الميلادي بعد أن اعتنق ملكهم اليهودية، وهم من التتر، فالإسرائيليون لو سلمنا بوجودهم فإنهم نسبة ضئيلة ومحدودة جداً لا يتجاوزون اليوم ٢٪ من اليهود و ٩٨٪ منهم إنما هم من يهود الفلاشا ويهود الخزر الذين كانوا في مملكة (خزاليا) قرب روسيا ومنهم يهود البروستانت وغيرهم. فكيف يقال عن هؤلاء كلهم بأنهم إسرائيليون؟! ^(١).

وهكذا أيضاً لفظ (مسيحي) الذي بدأ يتسرب إلى مجتمعنا بشكل كبير فصرنا نسمع كثيراً من المثقفين يقولون وجدنا مسيحياً، وهذا مسيحي ^(٢)، والديانة المسيحية، إلى غير ذلك من الكلمات التي غزانا بها الكفار وجُعِلت بديلاً لهم عن المسميات الواردة في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ والنصارى كاليهود يشعرون بالاعتزاز حينما يقال لهم مسيحيون ذلك لأن هذه النسبة تربطهم بنبي الله عيسى عليه السلام الذي هو منهم بريء وهم عنه في غاية البعد فلم يسيروا على ما جاء به ولم يُيقوا ما جاء به من الإنجيل على الوجه الذي جاء به وإنما عمدوا إليها فحرفوها وغيروها وسلكوا في ذلك مسلك من كان قبلهم من اليهود قاتلهم الله أجمعين.

(١) انظر (الاسونية) للشاذلي ٢٠٨ وما بعدها، و(قضية إسرائيل) لجارودي ص ٤٨ وما بعدها.

(٢) وقد يظن بعض الناس أن معنى كلمة (مسيحي) أي من أتباع المسيح وليس الأمر كذلك فقد ذكر بعض القساوسة الذين اعتنقوا الإسلام أن أول من أطلق لفظ مسيحي على النصارى هو: اليهودي المدسوس "بولس"، وأن القصد: عباد المسيح وليس أتباع المسيح فتنبه.

وقد حذر الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في معجمه الجميل معجم المناهي اللفظية من استخدام هذه الأسماء لليهود والنصارى ومن حذر من ذلك أيضاً عبد الله بن زيد آل محمود حيث أَلَف رسالة سماها (الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل) فله در كل مَنْ يُشهر قلمه ويقوم بالرد على إخوان القردة والخنازير في أي قضية من هذه القضايا ولله در كل مَنْ يكافح وينافح عن جميع قضايانا الدينية ويرد على من يبغيها عوجاً ويدس فيها مكره وخبثه .

- وما نسمعه أيضاً كثيراً من كثير من المسلمين من الإعلاميين و السياسيين وغيرهم - للأسف لفظ يطلقونه على الكفار وهو لفظ : (أجنبي أو أجنب)

يستخدمون ذلك هروباً من لفظ (كافر) أو (كفار) الذي هو بهم ألصق وهم به أحق فهم كفار وكل من لم يؤمن بنبينا من اليهود والنصارى ومن جميع الملل ومن جميع الناس فهو كافر متوعد بنار جهنم متهدد بالحرمان من الجنة إن مات على ذلك كما دلت على ذلك النصوص الشرعية ولولم يكن من ذلك إلا قول نبينا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » ^(١) .

ولكننا في زمن المغالطات الفعلية واللفظية و السياسية وفي زمن فشا فيه حرب المصطلحات أو حرب المعارف أو معارك المعارف فزعموا أن كلمة كفار لا داعي لها لأنها تولد نفرة و تباعداً ونحن في عصر السلام فيا له من مكر و يا لها من مخادعة فأين السلام الذي يتحدثون عنه ؟

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يقول علي القاضي : كما نقله عنه الشيخ بكر في معجم المناهي اللفظية ص ٧٣ عن مجلة البحث الإسلامي عدد ٢ مجلد ٣٥ عام ١٤١٠ هـ، ص ٢٣-٢٨ ما يلي :
(فقد أصبح الكفار يعيشون في بلادنا على أنهم أجنب فقط، ومن الممكن أن يكون الأجنبي أيضاً مسلماً، وأن يكون عربياً، لأنه من غير البلد الذي يعيش فيه، ومن الممكن أيضاً أن يكون الأجنبي أرقى ثقافة وأكثر مدنية.

وبالتالي فالمسلم لا يرى أن هؤلاء الكفار دونه في شيء، وأنه مطالب بهدايتهم إلى الإسلام، فيبدأ في الاقتداء بهم، وتنمحي صورة المسلم شيئاً فشيئاً، ويصير الأمر إلى ما نرى في بلادنا الإسلامية من الاقتداء بالأجنب، والاقتناع بأنهم المثل الأعلى في التربية.

ثم إلى الاقتناع بأن التمسك بالإسلام هو سبب التأخر في المجتمعات الإسلامية التي تتمسك به، وقد حذر النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - من ذلك).

- ويقولون أيضاً نحن تجمعنا الإنسانية واليهود والنصارى والمسلمين أصحاب ديانات سماوية - هكذا يموهون على كثير من جهلة المسلمين - وفي قرارة أنفسهم وفي مجالسهم الخاصة يقولون ليس لأهل الإسلام دين سماوي وليسوا على دين حقيقي فنحن نصدقهم في كذبهم وهم يكذبون ولا ينجرفون وراء ما يكذبون ويدجلون به على أهل الإسلام فجاءوا بكلمة : (أجنب) و نحن نقول لا حاجة لنا إلى هذه الكلمة - كلمة - أجنب - بل المطلوب أن يقال للكافر كافر لأن لفظة أجنب فيها نوع من التسوية بين المسلمين والكفار فكلاهما يصلح أن يوصف بهذا الوصف وهو لفظ فيه نوع من الرقة وهو وسيلة من وسائل تميع عقيدة الولاء والبراء فوجب وصفهم بما جاء في كتاب الله وفي سنة نبي الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

- وأما قولهم (الأديان السماوية الثلاثة) ويقصدون بذلك الإسلام واليهودية والنصرانية فهذا أيضاً غير صحيح وهو من جملة المغالطات فإنه لا دين سماوي إلا الإسلام قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . [آل عمران : ١٩] .

وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وجميع الأنبياء مسلمون وأما اليهودية والنصرانية الموجودتان الآن فهما أرضيتان باطلتان .

- وأما كلمة الإنسانية فإنها كلمة ماسونية أراد الماسونيون أن يجعلوها بديلاً عن الأديان ومع ذلك نجد كثيراً من المسلمين يلوكونها بألسنتهم دون معرفة لدلالاتها وما يريده من جاء بها .

ألا قاتل الله اليهود والنصارى وقاتل الله الجهل

يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد : (اتسع انتشار هذه اللفظة - إنسانية - البراقة بين المسلمين عامتهم وخاصتهم، ويستملح الواحد نفسه حين يقول: هذا عمل (إنساني). وهكذا حتى في صفوف المتعلمين، والمثقفين، وما يدري المسكين أنها على معنى (ماسونية) وأنها كلمة يلوكها بلسانه وهي حرب عليه؛ لأنها ضد الدين فهي دعوة إلى أن نواجه المعاني السامية في الحياة بالإنسانية لا بالدين. إنها في المعنى شقيقة قول المنافقين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ .

والخلاصة:

إنها محاربة المسلمين باسم: الإنسانية، لتبقى اليهودية، ويمحى رسم الإسلام، قاتلهم الله وخذلهم (١).

- ومن جملة المصطلحات الخطيرة الدخيلة علينا التي تؤثر على عقيدة الولاء والبراء : كلمة : (التبشير والمبشرون) وصوابه (التنصير و المنصرون):

يطلقون هذا الوصف على أولئك المنصرين الكفار الذين يسعون جاهدين إلى تنصير الكثير من أبناء المسلمين ولاسيما في البلدان الفقيرة والجاهلة.

والم تأمل في كتاب الله يجد أن صفة البشارة والندارة، إنما جاءت في وصف المصطفين الأخيار من الأنبياء والرسل عليهم السلام قال الله تعالى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. [النساء: ١٦٥].

وكذا قال جل وعلا للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

وعلى هذا فلا يجوز أن نطلق وصف المصلحين وهم الأنبياء والرسل على المفسدين وهم دعاة التنصير عباد الصليب وإنما هذا من بوائق الغزو الفكري وصنع المستشرقين والصليبيين الحاقدين على الإسلام. وأصدق وصف لهم يؤخذ من قول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِهِ أَوْ يَمَجَّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُ فِيهَا مِنْ

(١) معجم المناهي اللفظية حرف الألف ص(١٦٣).

جَدْعَاءَ». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الآية ^(١) .
فهم مهودون و منصورون.

أما التبشير فمأخوذ من البشارة والبشرى لفعل بشر أبشر ، أي أخبر خبراً يؤثر في البشرى. ويستعمل في الفرح وهو أكثر وقد يستعمل في الحزن وفي الحرب بمعنى التبكيت ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. آل عمران (٢١) والتوبة (٣٤) والانشقاق (٢٤) .

والتنصير: حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر الحروب الصليبية بقصد نشر النصرانية بين الأمم المتخلفة في دول العالم الثالث بعامه ، وبين المسلمين خاصة ، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب .

- ومن جملة المصطلحات المشتملة على مغالطات مصطلح التطبيع والذي ربما يظنه بعض الناس عبارة عن تبادل مصالح تجاريه أو شخصية لا علاقة لها بالدين ولهذا صار مقبولاً عند بعض الجهلة وهو في الحقيقة يعني الاعتراف باليهود وبدولتهم وتجنب العداء والبغض لهم فيكون باختصار بمعنى الموالاة والمحبة والقضاء على عقيدة الولاء والبراء التي أمر الله بها ودعا إليها الإسلام .

وقد سبق الكلام عن التطبيع ومفاسده عند الكلام عن الهدف الرابع من أهداف الغزو الفكري وهو محاربة الجهاد فراجع إن شئت.

ثانياً : فيما يتعلق بفريضة الجهاد في سبيل الله تعالى :

١- إرهاب

٢- انتفاضة

(١) رواه البخاري (١٢٩٢) ومسلم (٢٦٥٨) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣- مقاومة

٤- الثورة

٥- الدين لله والوطن للجميع

٦- الوطنية

٧- الشرق الأوسط

٨ - حرب

ومن هذه المصطلحات الدخيلة على أعظم شعيرة من شعائر ديننا الإسلامي وهو الجهاد في سبيل الله الذي وردت فيه الأدلة الكثيرة في الدعوة إليه والترغيب فيه والحث على إقامته مما لا يمكن أن يجهله مسلم هذا الأمر الذي أزعج الكفار وأقلقهم فكم يتضجرون من كلمة جهاد وتشمئز نفوسهم منه ويطعنون فيه بصورة وبأخرى فأحياناً يطعنون فيه وفي أهله بصورة علنية فيسمونه (إرهاباً) وهم يطلقون لفظ (الإرهاب) على الإسلام بشكل عام ولكنهم يسلكون مسلك التهمية والمغالطة فيقولون هذه المجموعة من المسلمين ينطبق عليها وصف الإرهاب أما هؤلاء فليسوا بإرهابيين وهكذا وهم لو أرادوا لنطقوا بما يعتقدونه بأن دين الإسلام في نظرهم دين إرهاب وأنهم يعدون العدة ويهيئون أنفسهم للانتقضاض عليه وعلى أهله ولكنهم يستخدمون الأساليب المتاحة لهم في ذلك الحين .

وأحياناً يطلقون على الجهاد لفظة (الانتفاضة) فحينما قام أبناء فلسطين في وجه العدو الغاشم اليهودي الكافر المغتصب لا تكاد تسمع كلمة جهاد وإنما تسمع في الإعلام وهكذا في كثير من المقامات كلمة (انتفاضة) كقولهم : الشعب



ينتفض ، وسيواجه العدو انتفاضة ، و بدأت الانتفاضة ، وُحِدت الانتفاضة ،
وتحركت الانتفاضة !!

فما هذه الانتفاضة ؟ ما هذه الكلمة الفضاضة ما هذه المصطلحات الغريبة
الدخيلة على ديننا التي تُولد جهلاً بين المسلمين بهذه الشعيرة العظيمة ؟

إذا أراد المسلم أن يتفقه في أحكام الجهاد أين يجدها في قواميس الانتفاضة وفي
عالم المنتفضين إذا أراد أن يتعلم ما يتعلق بهذه الشعيرة العظيمة كيف سيهتدي
إليها بعد مدة من الزمن إذا طغى هذا المصطلح على العالم وانتشر في أوساط
المسلمين وصرت لا تجد إلا كلمة انتفاضة من كثير من الناس من الخطباء
والوعاظ وإنما ينتفض العصفور والشخص العليل .

وهل هذا إلا وأد للألفاظ الشرعية ؟ وهذا الذي يريده أعداء الإسلام وهو
القضاء عليها وأنى لهم ذلك بإذن الله تبارك وتعالى لكن المسألة تحتاج إلى انتباه
وإلى يقظة وإلى رد وتبيين بقدر المستطاع .

ومما يتعلق بهذا الأمر الخطير استبدال كلمة الجهاد بكلمة (المقاومة)
وبكلمة (الثورة) .

ومن أهم المهمات، وأوجب الواجبات: تقعيد التفريق بين (الجهاد الشرعي)
و (العمل الثوري) .

فقد (تداخلت في الآونة الأخيرة إلى درجة الالتباس، مفاهيم (الثورة) التي
خلفتها أحداث متنوعة، ورسختها في الأذهان فلسفات سياسية وإنسانية شتى،
مع مبدأ (الجهاد الشرعي) وأحكامه، في أذهان كثير من الناس. ولعل من أهم
العوامل التي سببت هذا التداخل والمزج عدم تحصيل العلم الشرعي، الذي
يصقل صاحبه بشخصية متميزة، تنظر إلى الأمور نظرة واسعة، وتحسن تقدير

مآلات الأفعال، والنتائج، والمصالح والمفاسد، من خلال سنة الله الكونية والشرعية، وتحقيق واجب الوقت .

ومما سبب إطلاق لفظ (الثورة) على الجهاد أمور منها :

١- الهالة اللامعة من الدعاية التي أحيطت بها كلمة (الثورة) في أذهان كثير من الناس، في أعقاب ثورات عالمية، تركت وراءها أصداء كبيرة في الأذهان وفي النفوس، وجرت وراءها ذيولاً من النتائج الانقلابية على صعيد الأفكار الاجتماعية، والأنظمة الاقتصادية.

ومع عدم التأصيل العلمي، ووجود هذه الهالة اللامعة، وجدنا الشباب المتحمس -الذي لم يتحصّن بتقعيدات العلماء الربانيين ومواقفهم - أمام ما يشبه المفتاح السحري الذي لا يعجزه شيء عن فتح المغاليق المستعصية أمام طموحاتهم، ووفق تخیلاتهم، لتحقيق تطلعاتهم في التغيير، وإعادة العز المنشود، والحلم المفقود.

٢- وزاد الطين بلة، أنّ هذا الطريق (طريق الثورات) أصبح مسلوكة، وممارسته اتجاهات لها أصول متعددة باسم الإسلام، ووجدوا من يفتيهم بذلك لملاسات، وأسباب قد تظهر وقد تختفي! وأن كثيراً ممن قوّم (هذه الثورات) علّق الجناية بسوء أصحابها، وعدم صدق نياتهم، وحرصهم على المناصب والراتب والرواتب فحسب! دون أن يضع يده على المصاب الحقيقي، و (أصل الداء) .

وهذا خلط بين حق وباطل لما يلي :

١ - (الثورة) (تغيير جذري شامل يحدث في مسار الأنظمة السياسية أو الاجتماعية، قفزاً فوق سنة الله عز وجل في التدرج والتطور، سواء كان بطريقة



سلمية، أو بالعنف وسفك الدماء) ، وهذا يخالف سنة الله عز وجل الشرعية في التغيير، وطريق الأنبياء المسلوكة.

٢ - (الثورة) (رغائب) الإنسان و (رعوناته) ، وتتجه إلى سطح (الوقائع الاجتماعية) ، ولا تهتم بدخائل (التربية الفردية) ، بخلاف الجهاد الذي له ميادينه، وغاياته، وأهله، وأحكامه، وضوابطه، وهو بمثابة السياج الذي يحفظ بيضة الأمة من جهة، ويبلغ دعوتهم إلى سائر الأمم من جهة ثانية، يلتحم فيه أبناء المسلمين جميعاً لتأدية هاتين الفريضتين من خلال نوعي الجهاد: الدفع والطلب، وهو ماضٍ في هذه الأمة إلى يوم القيامة.

أما أن يقوم شاب متحمس، وينزو على المنبر، ويتلثم، لئلا يعرف، فيشتُم المسؤولين، ويقذع في السب، ويدعو العوام للخروج، والتفجير، ويقع الهرج والمرج ثم يوصف هذا الفعل بالجهاد فهذا خلط بين لبس واضح ومن هذه الكلمات الدخيلة على المسلمين التي تسربت إلى أوطانهم وصار يتفوه بها كثيراً منهم دون معرفة ودون شعور بالمراد منها ما يسمعه ويردده كثير منهم وهي :

كلمة (الدين لله والوطن للجميع) والصواب : (الدين لله والوطن لله) بل والكون كله لله فلا يجوز أن يكون فيه ما لا يرضي الله .

أما قولهم الدين لله والوطن للجميع فهذا مصطلح خبيث المقصود منه أمور منها :

أولاً: القضاء على الجهاد الشرعي الذي هو من شعائر ديننا فإن هذه الكلمة جاء بها أعداء الإسلام لما سيطرت بريطانيا على مصر واستمرت مدة من الزمن شاء الله تبارك وتعالى أن تتحرك الأمة المصرية وأن يتحرك كثير من رجالها وكثير من شبابها للجهاد في سبيل الله رب العالمين وللذب عن دينهم ولللذب عن

أرضهم فخشيت بريطانيا على مصالحها وبدأت تشعر بالخطر الكبير فما كان منها إلا أن اتخذت بعض السياسات النجسة الخبيثة ومن ذلك أنها غيرت مندوبها في مصر وجاءت بمندوب خبيث ماكر فجعل يتسلل ويتخلل المسلمين فعلم أن الدافع الكبير للوقوف في وجه البريطانيين إنما هو الدين الإسلامي فهو الدافع الكبير في هذه المواجهات الحاصلة في مصر فما كان منهم إلا أن أرسلوا شخصاً يقال له سعد زغلول وهذا الشخص من صُنع أوروبا تمت صناعته على عين اليهود والنصارى فجاء هذا الرجل يحمل مسمى الوطنية ويحمل مسمى الدافع عن مصر ولكنها القاصمة وذلك أنه بدأ يهتف بهذا الشعار الدين لله والوطن للجميع ومعنى ذلك أنه لا داعي للهِتاف باسم الدين بل صرح به فاجتمع ببعض القادة واجتمع ببعض السياسيين وقال لهم لا تهتفوا باسم الجهاد فإن هذا يضعفنا ولا يأتي إلينا نصر ولكن عليكم أن تنادوا بالوطنية من أجل أن ينظم إلينا إخواننا (الأقباط) ! فغيروا هذا الأمر ولم ينادوا باسم الجهاد ولا باسم الدين وإنما قالوا الدين لله والوطن للجميع نحن لا نقاتل من أجل دين إنما نقاتل من أجل أرضنا ووطننا ففرح النصارى البريطانيون بهذا وخرج نصارى مصر بهذه الشعارات وهذه الهتافات فانظم كثير من النصارى المصريين إلى هذه المواجهات التي تحولت إلى مواجهات جاهلية وإلى مواجهات عصبية خالية عن الدين بل صار كثير من النصارى يدخلون الأزهر ويخرجون منه وينظمون إلى جانب هؤلاء الذين ينادون باسم تحرير الأرض المصرية واصطف الأقوام مسلم مع نصراني جنباً إلى جنب هكذا حينما تتكس العقول وتُسخ الفطر حينها تتحول الأحوال إلى مثل هذه البوائق المؤلمة والمؤسفة وهل تتوقع أن يقاتل النصراني المصري النصراني البريطاني ! هل تتوقع أن يحصل هذا بطريقة جدية حقيقية ولكنه المكر الخفي تحت شعار (الدين لله والوطن للجميع) .

يقول الشيخ أبو بكر بن عبد الله في معجم مناهيه اللفظية عند عبارة : (الدين لله والوطن للجميع) : كلمة توجب الردة، نسأل الله السلامة. ونتج عن هذا الشعار خُدعة الوطنية وما أدراك ما الوطنية ؟ إنها الملة العلمانية الخبيثة التي يراد من ورائها القضاء على ديننا وعلى إخواننا وعلى ولائنا لبعضنا انتشرت قضية الوطنية على أوسع نطاق وكثير من الناس لا يدري ما مفهومها ولا ما أبعادها ولا ما الذي يريده أعداء الإسلام منها .

والوطنية معناها أن يتساوى أهل البلدة الواحدة في الحقوق والواجبات بغض النظر عن اختلاف الدين أو اللغة أو الجنس هذه هي حقيقة الوطنية أن يتساوى أهل بلدة معينة في الحقوق والواجبات فالمسلم واليهودي والنصراني كلهم سواء بل والرجل والمرأة الكل يجمعهم شيء واحد وجامع مشترك وهو الوطنية فصرت تسمع وليتك ما سمعت من كثير من المسلمين إذا حذرتهم من أهل شرك وشر فتقول لهم هؤلاء يفعلون ويقولون ويعتقدون أموراً وإذا به يقول لك وإن حصل هذا منهم فهم يمنيون ونحن يمنيون تجمعنا بلدة واحدة ويجمعنا وطن واحدنا كما هو حاصل من تحذير أهل السنة من الرافضة الأنجاس الخبيثاء الذين ينفذون لليهود والنصارى ما أرادوا فتنفجاً حينما تسمع من كثير من المثقفين دفاعاً عنهم بحجة الوطنية .

ثانياً : ومما أدى إليه هذا الشعار الخبيث أنه قطع أوصال الأمة الإسلامية وجعلهم لا يتعاونون فيما بينهم ولا ينصر بعضهم بعضاً فإذا أراد مسلمون أن يعينوا إخوانهم في بلدة مسلمة أخرى فيدفعون عنهم بطش كافر قيل لهم : (هذا لا يصلح هذا تدخل في شئون الدولة الفلانية وانتهاك لسيادة الدولة الفلانية) وبسبب هذه المكيدة اليهودية صارت الدول المسلمة تجهز جيوشها الجرارة وتعد العدة ليس لقتال الكفار وإنما لحراسة حدودها من أي اعتداء من جارتها فتقع

الحروب الشرسة بين دولتين مسلمتين متجاورتين على حفنة من تراب ومن يتحمس لهذه القضية فهو وطني وعنده وطنية ومن حذر من قتل المسلمين بعضهم مع بعض واجتنب ذلك فهذا متهم بالعمالة وربما قتلوه بحجة الخيانة الوطنية وقد تعقد الدول المسلمة تحالفا مع بعض دول الكفر ضد دولة مسلمة أخرى فتفرح تلك الدول الكافرة وتعد العدة وتحرك أساطيلها بحجة النصرة للدولة الحليفة فيقف الجندي المسلم إلى جانب الجندي الكافر ضد الجندي المسلم في الدولة المجاورة ومن قُتل من هؤلاء أطلقت عليهم دولتهم شهداء والدولة الأخرى تطلق على قتلاها شهداء الوطن وشهداء الواجب فقبحت من وطنية وقبحت من دعوة جاهلية يصبح فيها التراب والأحجار والأشجار أغلى على المسلمين من دين الله رب العالمين .

والخلاصة :

أن الأرض ومن فيها لله قال سبحانه ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٦].

ومعنى قولهم الدين لله : أي من تدين تدين لله ، ومن خدم الوطن فهو يخدم الجميع فله حق المناصرة والموالاتة كائناً من كان ؛ وهذا يهدم قواعد وأصولاً من أصول الدين ومشتمل على محاذير شرعية هي :

١ - نقض الولاء والبراء : فمعنى الوطن للجميع لا ينكر أحد على أحد المهم نكون مع الوطن نخدمه ونحميه.

٢ - فيها دعوة إلى الشيوعية والاشتراكية المنحرفة.

٣ - فيها دعوة إلى الديمقراطية والحرية.

٤ - فيها هدم لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه الثلاث .



- ومن المصطلحات الجديدة التي غزت عقول المسلمين فظهرت في خطاباتهم وكتاباتهم وربما شعر بعضهم بنشوة وهو يلوكها بلسانه هذا المصطلح هو إطلاق كلمة "الشرق الأوسط" على الوطن العربي وهذا الأمر قد يظنه بعض الناس أمراً عادياً وأنها مجرد تسمية جاءت من هنا أو من هناك ولا يدري أن هذا المصطلح إنما جاء به الكفار لأمرين اثنين خطيرين هما :

- المصادرة .

- والتمكين .

فهدفهم من خلال هذا المصطلح الدخيل مصادرة هوية المسلم العربي واستحقاقه لهذا الوصف الذي له ارتباط وثيق بدينه وتاريخه ولسانه وأرادوا أيضاً من خلال هذا المصطلح إفساح المجال لليهود بإنشاء دولة داخل هذه البلدة التي لم تصبح بطبيعة شيوع هذا المصطلح خاصة بالعرب دون غيرهم ولا بفئة دون فئة فهل يفهم مثل هذه المقاصد السيئة البغاوات ؟!

يقول الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد : (وأصبح ذلك المصطلح يقحم ويتكرر عشرات المرات يومياً في وسائل الإعلام المختلفة، بدلاً من مصطلح "الوطن العربي" أو "العالم الإسلامي" التي كانت قبل سنوات قليلة من المصطلحات الثابتة الأصيلة، حيث تنبه اليهود لعدم وجود حيزٍ لشيء اسمه "دولة إسرائيل" في تلك المصطلحات، فكان لا بد لهم من إقحام تعبير: "الشرق الأوسط" لتكييف المواطن العربي المسلم على تقبل "دولة العدوان"، وتسويق سياسة الأمر الواقع كأمر لا مفر منه بحكم الجوار ووحدرة المصير والقرار!!

وتطور الأمر في استخدام مصطلح "الشرق الأوسط" ليصل إلى التراث العربي الإسلامي وليصبح تراثاً "شرق أوسطي"، وحتى المأكولات والأطباق

العربية تصبح "مأكولات شرق أوسطية"، وهذا ما ورد في كثير من البرامج التي تُعرف بالتراث العربي والإسلامي في المنطقة العربية، ليرسخ ذلك المصطلح في أذهاننا، وذلك يعني تخلّياً صريحاً عن الهوية العربية والإسلامية لصالح "الشرق أوسطية".

وتزداد خطورة هذا المصطلح باستخدام العديد من مراكز الدراسات العربية والإسلامية، بل والنشطاء في مقاومة التعايش مع اليهود الغاصبين، والسياسيين والاقتصاديين لهذا المصطلح، ولهذا فعلينا جميعاً أن نطمس هذا المصطلح من قواميسنا، حتى لا نساهم في زيادة التمزيق في هذه الأمة، والصواب أن نطلق على هذه المنطقة: "المشرق الإسلامي"، كما سماه أهل التاريخ الإسلامي، أو: "العالم العربي"، أو: "المنطقة العربية الإسلامية" (١).

وبمثل هذا يتبين أن غزو العقول أعظم وأشد ضرراً من غزو الأراضي ومن غزو البلدان فاليهودي والنصراني إذا اقتحما بلدة مسلمة ولم تصب في عقلها ولم تصب في دينها فأبشروا بالخير والله يوشك أن ينادي منادي الجهاد يوشك أن تصدح كلمه **"حي على الجهاد"** فينطلق الناس يحملون سلاحهم غيرة على شرع الله وتفانياً في الدفاع عن دين الله وما هي إلا صولة وما هي جولة وإذا بالكافر العنيد يولي الأدبار ولا يستطيع الثبوت وأناى له ذلك وأناى له القرار لكن حينما نُغزى في عقولنا وحينما تمسخ فطرنا فحينئذ ستسمع العجائب.

حينما كانت القوات الأمريكية تحشد جموعها وتعزم القضاء على العراق واقتحام تلك البلدة المسلمة إخواننا المسلمون في خطر في العراق القوات

(١) مصطلحات يهودية: احذروها (١٠ - ١١). وانظر: كتاب "الشرق الأوسط والأمة الوسط" للدكتور



الأمريكية تعتزم اقتحام البلدة المسلمة كيف نفعل ؟ يتألم المسلمون ويتخوف أهل الإسلام على الإسلام والمسلمين وإذا بواحد من الممسوخين عقلياً المغزوين فكريباً إذا به يقول ما هذا التشائم يا قوم لماذا تقلقون وتزعجون من دخول القوات الأمريكية العراق تفائلوا (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيراً لكم) انظروا كيف حصل لمصر من تطور حينما دخلها نابليون جاء بمطبعة الكتب فازدهرت مصر وحصل لها ما حصل لها!!

وأما استبدال لفظ (الجهاد) بلفظ الحرب فهو أيضاً من جملة المؤامرات.

يقول الشيخ بكر أبو زيد في معجم المناهي اللفظية (ص ٧٣): (قال القاضي : واستعملت كلمة الحرب، بدلاً من الجهاد:

لأن الجهاد يعطي ظلاله الإسلامية فهو حرب ضد أعداء الإسلام، وهو جهاد في سبيل الله تعالى، ومن يقتل في سبيل الله فإنه شهيد.

وهدف الجهاد:

تحقيق رسالة المسلم في هذه الحياة باعتباره خليفة من الله في الأرض. أما الحرب فشيء مختلف، فقد يكون بين المسلمين وأعدائهم، وقد يكون بين المسلمين بعضهم مع بعض.

وقد يكون لمطمع مادي أو مطمع ذاتي، كت تحقيق زعامة مثلاً، وما إلى ذلك. ولا بد من جهاد المستعمر؛ لأنه كافر ومستغل وضال.

ولكن ليس هناك ما يدعو إلى حربه؛ لأنه صديق، ونحن نستفيد من حضارته وما إلى ذلك.

وبقي المستعمرون في بلادنا فترات طويلة يغتصبون خيراتنا، ويستعبدوننا ويغيرون مفاهيمنا، ويعملون على إخراجنا من ديننا ...

ولم يخرجوا من ديارنا إلا بعد أن اطمأنوا إلى أنهم ربّوا مجموعات من أبناء البلاد مكّنوا لها، وبذلك استطاع أن يطمئن إلى تحمسها لتنفيذ ما يريد).

ثالثاً: مصطلحات دخيلة في أبواب متفرقة

ومن المصطلحات الخطيرة الدخيلة على المسلمين والتي يجب اجتنابها لما تتضمنه من مفسد ما يلي :

١- مثليون أو مجتمع الميم :

أصبح من الشائع جداً لفظ المثليين أو ما يسمونه مجتمع الميم في الصحافة والإعلام وعلى ألسنة العامة والخاصة والمقصود به أصحاب الشذوذ الجنسي : اللوطي من الذكور وهو الذي يفعل الفاحشة في ذكر مثله أو يفعل فيه الفاحشة ذكر مثله أو يفعل ويفعل به وهذا هو الغالب على هذا الصنف الشاذ أن الشخص يكون فيه فاعل ومفعول ويشمل هذا المصطلح أيضاً المرأة التي تستخدم السحاق مع امرأة مثلها فهؤلاء المجرمون الشاذون جنسياً تشجعهم وتقف إلى جانبهم الهيئات الدولية والمنظمات الكافرة وفرضت لهم حقوقاً ولا عجب لأن كثيراً من أصحاب القرار في الهيئات الدولية من هذا الصنف !!

لكن المؤلم جداً أن يصبح هذا الصنف مقبولاً وله حقوق في أوساط أهل الإسلام ويلمعون ويطلق عليهم إمعاناً في المكر المثليين ولو نظرنا في شرع الله وفي كتب أهل العلم والفقهاء الشرعي لا نجد لهم وصفاً إلا وصف المخشئين واللوطيين فصفهم بالوصف الصحيح لهم ولا تبالي بفرقة ولا بفقاعات المخشئين.



٢- فكر إسلامي وثقافة إسلامية :

يقولون مثلاً : " هذا مقبول في الفكر الإسلامي " و " هذا شائع في الفكر الإسلامي " و " فلان عنده ثقافة إسلامية " إلى آخر تلك الكلمات والتعابير المستوردة من مزايل الفكر الغربي فإياك وإياها فإن دين الله وحي وكتاب وسنة وليس فكراً لأحد من الناس .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "الأديان ليست أفكاراً، ولكنها وحي من الله عز وجل، ينزله على رسله ليسيّر عباده عليه، وهذه الكلمة -أعني كلمة فكر- التي يقصد بها الدين، يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية؛ لأنها تؤدي إلى هذا المعنى الفاسد، وهو أن يقال عن الإسلام: فكر، والنصرانية فكر، واليهودية فكر، فيؤدي إلى أن تكون هذه الشرائع مجرد أفكار أرضية يعتنقها من شاء من الناس، والواقع أن الأديان السماوية أديان من عند الله عز وجل يعتقدها الإنسان على أنها وحي من الله تعبد بها عباده، ولا يجوز أن يطلق عليها فكر". (١)

٣- رجال الدين :

ومن المصطلحات الدخيلة قولهم عن العلماء أو الدعاة (رجال الدين) وفي هذا المصطلح أمران خطيران :

أ- إيهام الناس بأنه لا دخل لهؤلاء العلماء بالدنيا وشئون الدولة وإنما عملهم محصور بالصلاة والذكر والمسجد وأنهم حتى لو دخلوا في أمور الدولة فهم لا يحسنون ذلك ولا يصلحون لذلك ولا هذا من شأنهم وهذه هي العلمانية فإياك وهذه التسمية السحيقة .

(١) مجلة الحرس الوطني. (ربيع الأول - ١٤١٣ هـ) .

ب - تسوية علماء ودعاة الإسلام بأحبار اليهود ورهبان النصارى بجامع الاسم فكلهم في نظرهم رجال دين إلا أن رجال الدين الإسلامي رجال دين غير صحيح في نظر الكفار وأما الأحبار والرهبان فهم رجال الدين الصحيح .

يقول الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد - رحمه الله تعالى في معجم المناهي اللفظية : (الدين في الفكر الغربي بشتى مذاهبه ودياناته يعني: العبادة المصحوبة بالرهبة أو الوحشة. ومعنى هذا أن رجل الدين لا يصلح لفهم أمور المعاش بسبب انقطاعه عن محبة الناس، وليس كذلك في مفهوم الإسلام الذي لا يعترف بأن هناك رجل دين له نفوذ واختصاص، فكل مسلم رجل دين ودنيا.

فالدين في المفهوم الإسلامي هو: ما شرعه الله على لسان رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما ينظم صلة العبد مع ربه ومع عباده على اختلاف طبقاتهم، وينظم أمور معاشه وسلوكه، من غير وجود وساطة بشرية.

ولهذا فلا تجد في المعاجم الإسلامية ما يسمى برجال الدين، وإنما تسربت بواسطة المذاهب الهادية وخاصة: العلمانية) .

وقال الخراشي في مستدركه : (هذا تعبير خاطئ دخيل، وفد إلينا من أوروبا حيث نشأت هذه التسمية في ظل الكنيسة. أما المسلمون ففيهم العالم والفقير والمحدث والإمام .. إلخ، وكلهم مسؤولون عن الإسلام بحسب علمهم وطاقتهم، ولا يعرفون هذه الطبقات التي وجدت في بيئة غريبة عنهم، وتناقلتها الألسن دون تمحيص إما جهلاً، وإما خبثاً ومكرًا من أعداء هذا الدين الذين يتغنون انحسار المفاهيم الإسلامية عن الحياة ليسهل عليهم السيطرة على البلاد والعباد، بعد أن أصبح الدين مرتبطاً بأناس معدودين وفئة معينة "

وبذلك يحصل الضرر العظيم فالمطلوب من المسلمين المحافظة على الألفاظ الشرعية والحرص عليها ولا يكون ذلك إلا بطلب العلم الشرعي والتفقه في

الدين فأعداء الإسلام إنما يزعمهم التفقه في دين الله عز وجل والله لا تزعمهم دباباتنا فعندهم أحدث منها وأحسن منها وأقوى منها وأكثر منها بمئات المرات ولا تزعمهم صواريخنا ولكن هذا الخير وهذا الأمر العظيم وهو العلم والتفقه في الدين هو الذي يزعمهم يعرفون أنك يا طالب العلم حينما تسلك هذا المسلك أنك تعمل على كشف مخططاتهم وعلى فضحهم وعلى إظهار مخازيهم وعلى بيان عورهم وعلى تعريتهم أمام الناس وأنت على أمرٍ عظيم على دين الله رب العالمين وهذا هو الذي لا يريدونه فيتآمرون ويمكرون ويكيدون بالليل والنهار ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فأقبلوا على ما أنتم عليه من الخير واحمدوا الله رب العالمين الذي اختصكم بهذا واختاركم لهذا من بين ملايين أو من بين مليارات من الناس فهذا فضل الله عليكم فتفقها فإن نبينا محمداً **صلى الله عليه وسلم** يقول كما تعلمون : **« من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »** فإذا تعلمنا العلم الشرعي وأقبلنا على كتاب ربنا وسنة نبينا. **صلى الله عليه وسلم** فسيبطل سحر الساحر ويبور مكر الماكر و على المسيئ ستدور الدوائر وينهزم الكافر بإذن الله رب العالمين سبحانه وتعالى والحمد العلي القادر.

حادي عشر - محاربة حملة هذا الدين وهم العلماء الناصحون

هم النجوم لكل عبد سائر يبغي الإله وجنة الحيوان^(١)
وسواهم والله قطاع الط ريق أئمة تدعو إلى النيران

إن علماء الشريعة هم حملة الدين وحماته وحراسه وهم فم الإسلام الناطق
وسيفه القاطع منزلتهم من الناس كمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس
انتهى الجسد وهم أصحاب الفضائل العظيمة في كتاب الله والمناقب الكبيرة في
سنة رسول الله ﷺ ومن هذه الفضائل :

١ - نفى الله التسوية بينهم وبين عامة الناس فقال سبحانه : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ
آثَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (٢)

وقال سبحانه : ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا
يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (٣)

(١) الحيوان: الحياة الحقة

(٢) سورة الزمر: (٩).

(٣) سورة الرعد: (١٩).

٢- قرن الله شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته واستشهد بهم على أعظم مشهود فقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. (١)

وقال سبحانه: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. (٢)

٣- أخبر سبحانه أن العلماء هم أخشى الناس له فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. (٣)

٤- أمر الله بالرجوع إليهم فقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (٤)

وقال سبحانه و تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾. (٥)

٥- أمر بطاعتهم في حدود طاعته سبحانه، فقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. (٦)

قال ابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو العالية ومجاهد وعطاء والحسن البصري: هم أولو العلم والفقهاء..

(١) سورة آل عمران: (١٨)

(٢) سورة الرعد: (٤٣).

(٣) سورة فاطر: (٢٨).

(٤) سورة النحل: (٤٣).

(٥) سورة النساء: (٨٣).

(٦) سورة النساء: (٥٩).

٦- وجعلهم الأئمة الذين يُقتدى بهم، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾. (١)

والمقصود بالأئمة هنا العلماء.

٧- خصهم الله برفعة زائدة فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾. (٢)

وعن عامر بن واثلة أَنَّ نافع بن عبد الحارث لقيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وكان عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فقال من اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي فقال: بن أبيزي قال: وَمَنْ بن أبيزي قال مَوْلَى من مَوَالِينَا قال فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى قال إنه قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عز وجل وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قال عُمَرُ أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ» (٣).

٨- هم ورثة الأنبياء :

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَاحَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَّاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى

(١) سورة السجدة: (٢٤).

(٢) سورة المجادلة: (١١).

(٣) مسلم (٥٥٩).

سَائِرِ الْكَوَكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ ^(١).

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى : فالدين قوامه وزينته وأمنته بعلمائه وعباده؛ فإذا ذهب علمه وعباده ذهب الدين، كما أن السماء أمنتها وزينتها بقمرها وكواكبها؛ فإذا خسف قمرها وانتثرت كواكبها أتاها ما تُوعَد، وفضل علماء الدين على العباد كفضل ما بين القمر والكواكب.

فإن قيل: فكيف وقع تشبيه العالم بالقمر دون الشمس، وهي أعظم نورًا؟

قيل: فيه فائدتان:

إحداهما: أن نور القمر لما كان مستفادًا من غيره كان تشبيه العالم الذي نوره مستفاد من شمس الرسالة بالقمر أولى من تشبيهه بالشمس.

الثانية: أن الشمس لا يختلف حالها في نورها، ولا يلحقها محاق ولا تفاوت في الإضاءة، وأمّا القمر فإنه يقلُّ نوره ويكثر ويمتلئ وينقص؛ كما أن العلماء في العلم على مراتبهم من كثرته وقلته، فيفضل كل منهم في علمه بحسب كثرته وقلته، وظهوره وخفائه، كما يكون القمر كذلك، فعالم كالبدر ليلة تيممه، وآخر دونه بليلة ثانية وثالثة وما بعدها إلى آخر مراتبه، وهم درجات عند الله. ^(٢)

(١) صحيح: رواه أبو داود برقم: (٣٦٤١) والترمذي برقم: (٢٦٨٢) وغيرهما وصححه الألباني في

صحيح السنن وله شواهد كثيرة يكون بها صحيحًا لغيره.

(٢) مفتاح دار السعادة (١ / ٦٥).

٩- هم أهل الحكمة والفقه في الدين قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. (١)

فالحكمة هنا هي العلم النافع والعمل الصالح وهذان وصفان لا ينفكان عن العلماء الربانيين الذين نتحدث عنهم .

١٠- هم أصحاب الخيرية المطلقة لتفقههم في الدين، لقول النبي ﷺ في الصحيح: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » . (٢)

قال الخطيب في (شرف أصحاب الحديث) ص ٩ مبيناً فضلهم : () وقد جعل الله تعالى أهله - الحديث - أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي وأمتة والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم باهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه أو تستحسن رأياً تعكف عليه سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول - ﷺ - فتتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل عنهم ما رويوا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول والمسموع، منهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور

(١) سورة البقرة: (٢٦٩).

(٢) رواه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ورواه الترمذي وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما وصحح حديث ابن عباس الشيخان العلامة المحدث الألباني والعلامة المحدث الوادعي عليهما رحمة الله تعالى .

العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذهبهم لا يتجاسر، من كادهم قصمه الله، ومن عاندهم خذله الله، لا يضرهم من خذلهم ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير (اهـ .

١١ - هم أصحاب المواقف العظيمة في الرد على المبطلين في الدنيا ويوم

الدين :

فأما في الدنيا فمن ذلك ما قصه الله علينا في قصة قارون قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) ﴾ [القصص: ٧٦ - ٨٠] .

وأما يوم الدين : فكما قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) ﴾ [الروم: ٥٥، ٥٦] .

وفضائلهم كثيرة ومناقبهم شهيرة ليس هذا موضع بسطها .

و هم السد المنيع في وجه كل غزو من الكفار شنيع وهم الصخرة الصلبة التي تتحطم عليها جميع مؤامرات الكفار والأدلة على ذلك كثيرة ويكفيها هنا أن نذكر ثلاثة مواقف تدل دلالة واضحة على موقف العلماء الربانيين من مكر اليهود والنصارى وأذناهم :

الموقف الأول

موقف للحافظ الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - في الرد على اليهود :

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في البداية والنهاية في ترجمة الخطيب البغدادي ضمن أحداث سنة اثنتين وستين وأربعمائة : (وَلَمَّا ادَّعَى الْيَهُودُ الْخَيْابِرَةَ أَنَّ مَعَهُمْ كِتَابًا نَبَوِيًّا فِيهِ إِسْقَاطُ الْجِزْيَةِ عَنْهُمْ أَوْقَفَ ابْنُ مُسْلِمَةَ الْخَطِيبَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ .

فَقَالَ: هَذَا كَذِبٌ، فَقَالَ لَهُ: وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى كَذِبِهِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ فِيهِ شَهَادَةً مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَقَدْ كَانَتْ خَيْبَرُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَإِنَّمَا أَسْلَمَ مُعَاوِيَةُ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَفِيهِ شَهَادَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَقَدْ مَاتَ قَبْلَ خَيْرِ عَامِ الْخُنْدَقِ سَنَةَ خَمْسٍ. فَأَعْجَبَ النَّاسَ ذَلِكَ.



الموقف الثاني

- موقف الشيخ محمد رحمت الله الكيرانوي ^(١) العثماني الهندي - رحمه الله تعالى - في الرد على النصارى :

بعد أن احتلت بريطانيا الهند، أيقن الإنجليز أنهم إذا تعرضوا لأية مشكلات في المستقبل فلن تأتي إلا من قبل المسلمين الهنود، لأن المسلمين هم وحدهم الذين لا يسكتون على ضيم، بعكس الهندوس، فإنهم مستسلمون ولا خوف منهم. وعلى هذا الأساس خطط الإنجليز لتنصير المسلمين للبقاء في الهند لألف عام، وبدءوا فعلاً في استقدام أفواجاً من المنصرين إلى الهند، هدفهم الأول في ذلك هو تنصير المسلمين الهنود بالتحديد فحولوا كثيراً من المساجد إلى كنائس وبنوا ألف مدرسة تنصيرية واستعانوا على ذلك بالقسيس الأمريكي الكاثوليكي الذي تحول إلى البروتستانتية فصيح اللسان د / (الأب فندر)، فكان هذا القس يتحرش بالمسلمين في الغداة والعشي يريد تنصير المسلمين بأي شكل من الأشكال، وتزعم الحملة التنصيرية داخل الهند بإلقاء المواعظ والخطب في الاجتماعات العامة والمآتم والأفراح وتحدى علماء المسلمين علناً وقد بلغت به الجراءة أنه كان يتخذ من درج الجامع الكبير بدلهي، قرب القلعة الحمراء، منصة لإلقاء خطبه من فوقها، بين العصر والمغرب بل وكان يقوم تحت حراسة قوات

(١) هو الشيخ (محمد رحمت الله -بالتاء المفتوحة- ابن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الأموي الهندي ثم المكي)، ونسبه الأموي ينتهي إلى عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عند الجذ الرابع والثلاثين، وُلد مؤلف هذا الكتاب في الهند في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٣ هـ الموافق التاسع من مارس سنة ١٨١٨ م، وتوفي سنة ١٣٠٨ هـ. مؤلف كتاب [إظهار الحق].



الأمن البريطانية بتجميع الناس في الشوارع الرئيسية ، والأسواق العامة المزدهمة ، وإلزامهم بالوقوف والاستماع لخطبه ومواعظه وكان يوجه المنصرين إلى مختلف المديریات الهندية ويدربهم على إلقاء الخطب والمحاضرات وألف عدة كتب للدعوة للنصرانية أهمها وأخطرها كتاب " ميزان الحق " الذي ملأه بالتهم الباطلة والشبه الخبيثة وكان يتبجح به كثيراً وتلقى المنصرون والقساوسة هذا الكتاب بالقبول والتقدير لشموله جميع الشبه والافتراءات ، وأثنوا على مؤلفه بسببه كثيراً ونفدت ثلاث طبعات له متتالية في الهند بالإنجليزية والفارسية والأردية ، وترجم فيما بعد للتركية والعربية فأخذ يكيل الاتهامات وينشر الشبهات في صفوف المسلمين ، والمسلمون عاجزون عن الرد إما خوفاً من بطش الجنود الإنجليز أو جهلاً باللغة الإنجليزية، فلما بلغ السيل الزبى ، ودب الشك إلى ضعاف الإيمان ، وكاد يختفي صوت الحق انبرى لهذا الكافر الملعون صقر أموي من على قمم الهملايا، فقصده محل إقامته في أكبر آباد (آكرا) في جمادى الآخرة سنة ١٢٧٠ هـ فطلب منزلة هذا القس فندر في مناظرة علانية أمام الملاء، بل وقصده إلى بيته لأجل هذا الطلب فلما لم يجده في بيته راسله وكان فندر يتهرب والشيخ يصصر عليه وهو يطرح شروطاً صعبة والشيخ يوافق لأن الشيخ كان يخشى أن يعتذر فندر عن المناظرة العلنية فتفوت مصلحة فضحه على رءوس الأَشهاد لأجل هذا تلطف في العرض ووافق على الشروط حتى رأى القس أنه لا مناص من المواجهة وجعل يمني نفسه بالانتصار وأن هذه فرصة عظيمة لضرب الإسلام والمسلمين والتأثير على الحاضرين بالحجج والبراهين !! فكانت الموافقة بعد تسع مراسلات أولهن في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٠ من الهجرَة و ٢٣ مارس سنة ١٨٥٤ من الميلاد وتم التغلب على مماطلات فندر وتم تحديد موعد المناظرة الكبرى يومين

متتاليين ؛ الاثنين والثلاثاء / ١١ - ١٢ من رجب عام ١٢٧٠ هـ الموافق : ١٠ ،
١١ أبريل عام ١٨٥٤ م وتم الاتفاق على أن النقاش يكون في أربع مسائل هي :

النسخ والتحريف .

وألوهية المسيح .

والتثليث .

ونبوة محمد - **صلى الله عليه وسلم** ، ويتكرر اللقاء في كل أسبوع حتى يستوفى

البحث .

وبالفعل تمت الجولة الأولى من المناظرة الكبرى في الموعد المذكور ، فتجمع عشرات الآلاف من الهنود المسلمين والهندوس في الساحة الرئيسية للعاصمة الهندية دهلي (دهلي) في أكبر مناظرة دينية عرفتها الهند، فظن القس النصراني أن الفرصة صارت مواتية له لتنصير عشرات الآلاف من المسلمين دفعة واحدة، فبدأ "فندر" المناظرة بكيل سيل من الاتهامات في شرف النبي وسمعته، ولما انتهى من كلامه تقدم الشيخ رحمت الله العثماني الأموي أمام الملأ ليفند تلك الاتهامات واحدة بعد الأخرى، حتى إذا ما انتهى من تفنيدها بدأ مرحلة الهجوم الكاسح على القس، ليقرأ له من كتابه المقدس ما يثبت نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وبطلان ألوهية عيسى، لتعلوا صيحات الله أكبر من عشرات الآلاف من الجمهور، والشيخ رحمت الله يقرأ أسفار الكتاب المقدس سفرًا سفرًا لمدة ساعات من دون أن يتلعثم ولو في كلمة واحدة، حتى إذا ما فرغ من كلامه، تقدم مئات الهندوس من المستمعين ليعلنوا إسلامهم أمام القس الذي ولّى القهقري، وانتهت المناظرة بفضح عدو الله فندر ومساعدته القس (فرنج) حيث انقطعا ، وسكتا عدة مرات ، ولم يحيرا جواباً . وأقرا واعترفا بحصول التحريف في كتبهما الدينية في



مواضع عدة لينتصر الشيخ رحمت الله الأموي في مناظرته الشهيرة وتم تدوين وقائعها على يد الشيخ عبدالله أكبر آبادي الهندي ، الذي كان يشغل منصب المترجم الثاني في دار الحكومة في أكبر آباد ، وتنتشر أخبار هذه المناظرة في أرجاء الهند من دكا إلى كراتشي تحت اسم "المناظرة الكبرى" ، قبل أن يُجبر الشيخ البطل رحمت الله الأموي على الهروب متخفياً إلى اليمن ثم إلى مكة وهناك في مكة استقبله المسلمون أيما استقبال بعد أن طارت أخبار المناظرة الكبرى إليهم أما في الهند فقد كان الشيخ المطلوب رقم واحد للإمبراطورية البريطانية، فرصد الإنجليز ألف روبية لاعتقاله (مبلغ ضخم وقتها)، فلم تقدر عليه فصادرت جميع ممتلكاته وباعتها بثمن بخس وأما القس فندر وصاحبه فخرجا عن أصول الأدب في المناظرة وجعل يسب ويشتم ثم نكص على عقيبه وحنق عليه أهل ملته وذفف عليه الشيخ بعدة مكاتيب بعد هذه الجولة من المناظرة ليستدرجه إلى مثلها فلم يجد الخبيث بداً من حزم أمتعته والرحيل عن الهند بكاملها فخرج منها مذموماً مدحوراً بعد المناظرة بمدة يسيرة ثم تولى منصب المنصر الأول في القسطنطينية بتعيين من الإرسالية الكنسية بلندن عام ١٢٧٤ هـ - ١٨٥٨ م فوصل إلى تلك البلاد وجعل يتبجح ويوهم الناس أنه ناظر أحد علماء الهند الكبار وأنه أفحمه فحزن بعض المسلمين هناك وعزم الخليفة العثماني (عبد العزيز خان) رحمه الله على التحري فبحث شخصياً عن الشيخ رحمت الله لمقابلاته في "اسطنبول" وذلك بعد أن وصلت أخبار المناظرة الكبرى إلى الباب العالي في عاصمة الخلافة، فعلم أن الشيخ مجاور في البلد الحرام فيستدعيه ويلتقيان ، ويقص عليه قصة المناظرة الكبرى، ليفرح به الخليفة ويطلب منه أن يدون أحداث تلك المناظرة الكبرى في كتاب بتمويل من الخليفة نفسه حتى يستفيد منه المسلمون في سائر أرجاء الخلافة الإسلامية، وفي كل الأزمنة، فدون الشيخ محمد رحمت الله الكيرانوي العثماني

الأموي الهندي ثم المكي هذه الأحداث في كتابٍ أسماه "إظهار الحق" فسبحان الله كم الفرق بين كتاب "إظهار الحق" وكتاب القس الخبيث الكافر "ميزان الحق" وصدق الله القائل: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [سورة الرعد: ١٧] (١)



(١) دعوة التقريب بين الأديان (٤/١٦٠٨).

الموقف الثالث

- موقف الشيخ " عاطف اسكلفي " - رحمه الله تعالى - في الرد على العلمانيين :

هذا الشيخ هو مؤلف كتاب " فرانك مقلد لغى " بالتركية حول تحريم التشبه بالكفار وأفتى فيه بتحريم ارتداء " القُبَّعة " ولما قام " أتاتورك " بالانقلاب الأثيم حوكم الشيخ عاطف بعد الانقلاب بستين لتأليفه هذا الكتاب، ولما مثل الشيخ أمام القاضي رئيس محكمة الاستقلال خاطبه القاضي قائلاً: (إنكم أيها الشيوخ مُغرَقُونَ في السفسطة الفارغة، رجل يرتدي عمامة يكون مسلماً، فإذا ما ارتدى قبعة صار فاسقاً، وهذه قماش وهذه قماش؟) فأجابه الشيخ الجليل: (انظر أيها القاضي إلى هذا العلم المرفوع خلفك - أي علم تركيا - استبدلْه بعلم انكلترا مثلاً، فإن قبلت، وإلا فهي سفسطة منك، إذ هذا قماش وذاك قماش)، فبُهِت القاضي ومع ذلك حَكَمَ على الشيخ بالإعدام رحمه الله رحمة واسعة، وذكر شاب تركي روى هذه القصة أن ذلك القاضي كان يدعى (عليّاً) وأنه مرض مرضاً شديداً قبل موته وكان يصيح منه (كالكلاب) على حد تعبيره (١) .

وكم حصلت من مؤامرات عظيمة على الإسلام والمسلمين قام بها هؤلاء الكفار فأفسدها عليهم علماء الأمة الربانيون فلله درهم وعلى الله أجرهم ولهذا فاليهود والنصارى وجميع أصناف الكافرين يسعون للقضاء على علماء الأمة والحيلولة بينهم وبين المجتمعات لعلمهم أن الأمة التي لا علماء لها هي أشبه ما

(١) تبصير أولي الألباب ص (٦٠ - ٦١) .

تكون بالغنم بلا راع وبالجسد بلا روح أو بلا رأس وأنه لا يمكن أن تنجح مؤامرتهم إلا إذا تخلصوا من لسان الأمة الناطق وسيفها القاطع ودرعها السابغ وهم العلماء :

- جاء في برو توكولات حكماء - شياطين - صهيون البروتوكول السابع عشر :. (وقد عنيينا عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين clergy من الأيمن (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كثوداً في طريقنا. وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً. سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جداً من الحياة. وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً على الناس، حتى إن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها.... " !

- كتب أ. ل. شاتليه يقول على لسان أحد القسوس العاملين في إفريقيا : (إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا، لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضاً، لا من جهل السكان، ولا من وثنياتهم، ولا من مناضلة أمة من الأمم، غير أمة العرب، فليس خصمنا غير الشيخ الذي يملك نفوذاً أكثر مما هو للفرسان المحاربين ^(١)).

- وجاء في إحدى الكلمات التي ألقيت في مؤتمر المشرق الأعظم الماسوني لعام (١٩٢٣م) قول أحد أقطابهم:

" يجب أن لا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأزلي الذي هو (الدين) مع إزالة رجاله " .

(١) مجلة البيان (٦٢/١٥٤) نقلًا عن R Hill & Toniolo, The opening of the Nile Basin,

١٨٤٢ - ١٨٨١ London ١٩٧٤, V. ١, ١).



- ويقول ماركس اليهودي : (لا بد لكل شيوعي أن يتخلص من رجال الدين بأي وسيلة وبأي صورة) (١). اهـ

ويعنون ب "رجال الدين" العلماء وقد سبق سبب تسميتهم لهم برجال الدين وما تنطوي عليه هذه التسمية من المكر فهذه هي الحقيقة أن الأيدي اليهودية الماسونية هي وراء كل إساءة لعلماء المسلمين الربانيين وأن ذلك أدى إلى حد كبير إلى إضعاف دور العلماء ومحاربة الكفار للعلماء الربانيين حصلت بأمور منها :

١- تسميتهم أو وصفهم بما يتضمن احتقارهم أو النفرة عنهم كتسميتهم بعلماء الخيض والنفاس وبعلماء البلاط وعلماء السلاطين والعملاء وبالرجعيين والمتخلفين والمتحجرين والسطحيين وأنهم لا يفقهون الواقع وساعدهم على ذلك أهل البدع .

٢- نشر الإشاعات الكاذبة عنهم ومن ذلك :

ذكرت دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة التي لم تترجم إلى اللغة العربية بعد ، تحت مادة (ابن تيمية) أن ابن تيمية كان مسرفاً في القول بالتجسيد، ومن ثم كان يفسر كل الآيات والأحاديث التي تشير إلى الله بظاهر اللفظ، وقد تشبع بهذه العقيدة إلى درجة أن ابن بطوطة يروي عنه أنه قال من منبر جامع دمشق: (إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ثم نزل درجة من درج المنبر) وعمدة مؤلفي دائرة الشر هذه هو ما جاء في كتاب رحلة ابن بطوطة أنه أثناء رحلته مر على ابن تيمية وهو يخطب على منبر فذكر حديث النزول ثم قال : ينزل ربنا هكذا ونزل من بعض درجات المنبر وهذه القصة لا تثبت لأمور :

(١) انظر: العلاقات الدولية في الإسلام. د/ كامل سلامة الدقس ص(١٦٣) .

أ- ابن بطوطة لم يكتب هذا الكتاب بنفسه .

ب- ابن بطوطة لم يلق ابن تيمية .

ج- ابن تيمية من كبار علماء السلف المعروفين بنفي التمثيل والتشبيه عن الله وكتبه شاهدة بذلك .

د- لم يكن يؤذن لشيخ الإسلام بالخطابة .

٣- إبعاد العلماء عن مراكز التوجيه والسلطة.

٤- صرف الناس عنهم إلى أشباه العلماء من المتعالمين الجهال وأهل البدع والمحدثات وتلميذهم إياهم والإشادة بهم ووصفهم بالوسطية والاعتدال وسعة العلم وحسن التصرف و... الخ ، وفتح المجال لهم في الفضائيات والمؤتمرات وإعطائهم الألقاب والأوصاف الضخمة حتى لا يكاد يعرف الناس من العلماء إلا هؤلاء وأحياناً يأمرهم بالتحذير من العلماء الربانيين بدعوى أنهم متشددون فيقومون بذلك كما أراد السادة وزيادة حينها تعظم فتنتهم لم يجد العلماء المخلصون الصادقون بدءاً من التحذير منهم نصحاً للأمة وحينها تكبر البلية وتعظم الرزية فتبدأ أساليب الكيد بالعلماء الربانيين بتحذير الناس منهم بحجة أنهم يسبون العلماء وأنهم متشددون وأنهم يسعون لإثارة الفتن وتختلط الأمور على الجهال وتلتبس وقد تتطور هذه المؤامرة فتصل إلى محاكمة الناصحين أو تهديدهم أو سجنهم أو تسليط بعض السفهاء الرعاع لأذيتهم ولا تسل عما يحصل أثناء ذلك من بلاء وهذا مصداق لقول نبينا الكريم حينما سئل أي الناس أشد بلاء قال: " الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مَثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُتَكَلَّى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابةٌ، زِيدَ فِي بَلَائِهِ،



وَأِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ
الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ" (١)

٥ - محاربتهم بالقتل الذريع والتهجير الشنيع كما حصل لرجال الدعوة
السلفية في الدرعية على يد جنود المجرم محمد علي باشا وولده إبراهيم - عاملهم
الله بعدله - وكما حصل لرجال العلم والسنة في أرض دماج على يد الرافضة
الحوثيين عملا اليهود والنصارى قطع الله دابرهم .



(١) صحيح : رواه ابن ماجه (٤٠٢٣) والترمذي (٢٣٩٨) وأحمد (١٤٨١) عن سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه وصححه الشيخان العلامة المحدث الألباني والعلامة المحدث الوادعي عليها رحمة الله تعالى

الباب الرابع : بعض سماسة الغزو الفكري

"لم يخرج الاستعمار من البلدان الإسلامية حتى خلف وراءه جيشاً من المبطلين المبطلين أبواق ونواب للاحتلال درهم وصنعهم على عينه. فتحولوا إلى (صناير) يسيل منها كل ما هو غربي. فكانوا أسوأ خلف لأسوأ سلف .

ولقد حرصت أمريكا ممثلة الغرب، وطليعته - دمرها الله - أن تنصب في معظم دول المنطقة، حكماً عملاء، وبتعبير ريتشارد نيكسون في كتابه " انتهزوا الفرصة"، أنهم ليسوا سوى وكلاء للولايات المتحدة في حكم شعوبهم ومثلها بريطانيا وفرنسا فلم تنسحب هذه الدول من البلدان التي احتلتها إلا وسلمتها لمن تعلم أنهم سيكفونها المهمة وسينفذون ما تريد بدون أي عناء ففي مصر مثلاً خلف الاحتلال محمد علي وابنه إبراهيم ليقوموا بالدور الذي عجز عنه نابليون في حملته على مصر حتى سنة ١٨٦٣ م ولما جاء إسماعيل باشا ألغى المحاكم الشرعية وترجم القانون الفرنسي المدني والجنائي إلى العربية وفي تركيا لم تنسحب بريطانيا منها حتى فرضت شروطها في معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ م التي كان أبرزها إلغاء الخلافة الإسلامية وطرد الخليفة خارج البلاد، مع مصادرة أمواله وأملاكه وإعلان علمانية الدولة.

وكانت العلمانية قد تسللت إلى تركيا قبل منتصف القرن التاسع عشر، ولكن بهدوء وملاينة وبشكل لا يثير مشاعر الأمة، بل جاءت مغلفة بالرغبة في الإصلاح، ونقل البلاد إلى الحضارة الحديثة وتطوير مرافق الدولة بطريقة تستجيب لمتطلبات العصر، وكانت القوانين تذكر أن دين الدولة هو الإسلام، وأن كل ما تريده الدولة هو الخروج من حالة التخلف والفوضى التي تعانيها.



مكائد أفعمت مكرأ لأمتنا تكاد منها الصخور الصم تنفطر
ليس العجيب الذي بانت عداوته لنا ومنه أئانا الضيم والضرر
بل العجيب الذي من صلب أمتنا يكون عوناً لمن خانوا ومن كفروا

إن هؤلاء السماسرة من الذين حذر منهم نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وتخوف على أمتهم ففي الصحيحين عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: « كَانَ النَّاسُ
يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مُحَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ
شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ » قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ »
قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ». قُلْتُ: فَهَلْ
بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ
فِيهَا ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا. فَقَالَ: « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِلِسَانِنَا
». قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: « تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ »،
قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ. قَالَ: « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ
تَعْصُ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » (١).

وفي رواية: « يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم
فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس... » (٢).

**قال النووي رحمه الله: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دعاة على أبواب جهنم من
أجابهم إليها قذفوه فيها»** قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو
ضلال كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة.

(١) رواه البخاري (٣٦٠٦) و (٧٠٨٤) ومسلم (٥١) (١٨٤٧).

(٢) مسلم (٥٢) - (١٨٤٧).

وقال ابن حجر قوله: «هم من جلدتنا» أي: من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا.

وقال القاسبي: معناه: أنهم في الظاهر على ملتنا، وفي الباطن مخالفون

وروى أبو داود في سننه عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ أَوْ قَالَ: إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ فَأَرِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَتْرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي تَعَالَى لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْنَظَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْنَظَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى». (١)

(١) صحيح: رواه أبو داود برقم (٤٢٥٢) وصححه الشيخان العلامة المحدث الألباني والعلامة المحدث

الوادعي عليها رحمة الله تعالى . وبعضه في مسلم برقم (٢٨٨٩).



ورى أحمد عن أبي عثمان النهدي قال إني لجالس تحت منبر عمر وهو يخطب الناس فقال في خطبته سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان » .^(١)

قال عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي - عليهم رحمة الله تعالى : (قوله : " وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين " أي الأمراء والعلماء والعباد... الخ)^(٢) .

ولقد حاولت سُحْب كثيرة من سُحْب الغزو الفكري والتغريب أن ترسم صورة خادعة لكثير من الشخصيات وأبت أن يكونوا إلا في مراكز قيادة الأمة سواء المركز السياسي الذي يمثله قادة وزعماء ورؤساء وقد مثلت لهذا الصنف بأربعة فقط لقصد الاختصار وهم أتاتورك ومحمد علي باشا وجمال عبد الناصر وبورقيبة أو المركز الديني الذي يمثله العلماء المفتون وقد ذكرت منهم اثنين فقط هما جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده المصري أو المركز الثقافي الذي يمثله الأدباء والكتاب والصحفيون ولم أذكر من هذا الطابور الطويل العريض إلا شخصيات قليلة وهم رفاة طهطاوي وهدي شعراوي وتوكل كرمان وإنما ذكرت ذلك على سبيل المثال وإلا فهم كثيرون جداً - لا كثرهم الله - يصعب حصرهم في مؤلف مستقل فضلاً عن أن يحصل ذلك في هذا المختصر فمن القادة السياسيين :

(١) صحيح : رواه أحمد برقم (٣١٠) وصححه الشيخان العلامة المحدث الألباني والعلامة المحدث

الوادعي عليهما رحمة الله تعالى وله شاهد عن عمران بن الحصين عند ابن حبان بإسناد صحيح .

(٢) فتح المجيد (٢٦٨) .

١ - مصفى كمال أتاتورك ^(١) (١٨٨١ - ١٩٣٨ م) :

بداية ظهور هذا المجرم :

لما خرجت تركيا منهزمة مع ألمانيا ضد الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، استغلت اليونان الأوضاع فغزت تركيا تحت الحماية البريطانية واحتلت أجزاء منها. وقسمت بريطانيا وفرنسا الدولة العثمانية إلى أشلاء. وذلك سنة ١٩٢٠ م. لقد كانت اللعبة العالمية تقتضي اصطناع (بطل) تتراجع أمامه جيوش الحلفاء الجرارة! وتعلق الأمة الإسلامية اليأس في أملها الكبير وحلمها المنشود، وفي أوج عظمتها وانتفاخه ينقض على الرمح الباقي في جسم الأمة فينهشه ويجهز عليها إلى الأبد! وهذا أعظم مكر لضرب المسلمين وهدم الإسلام.

- وتمت صناعة هذا البطل بالشكل المطلوب ووقف يتحدى الحلفاء ودارت حروب بين الأتراك واليونان كانت لصالح الأتراك. وهنا بزغ أتاتورك كمنقذ قومي. وأطلق عليه لقب (الغازي) ؛ ليصنعوا له مجداً زائفاً بدعوى هزيمته

(١) قائد تركي ، ولد في سلانيك، ينتمي إلى يهود الدونمة من جهة أمه . شارك في ثورة الاتحاد والترقي ضد السلطان عبد الحميد الثاني، التي دعت إلى إحلال الدستور محل الشريعة الإسلامية ، ثم خلعت السلطان عبد الحميد عام (١٩٠٩) وألغت السلطنة عام (١٩٢٢ م) ، ثم الخلافة الإسلامية عام (١٩٢٤ م)، بعد تأسيس الجمهورية التركية ، وكان أتاتورك أول رئيس لها عام (١٩٢٣ م). قام بمحاولة القضاء على مظاهر الإسلام في تركيا، واستبدل الأبجدية العربية باللاتينية ، وعمل على علمنة البلاد وتغريبها .



للإنجليز يسوّغ له هدم الأبحاث الحقيقية للأمة. وتم إعلان الجمهورية وانتخابه رئيساً لها سنة ١٩٢٣ م. ولم ير الحلفاء بدءاً من التفاوض معه! بعدها مباشرة جاء مؤتمر الصلح في "لوزان" في سويسرا في نفس السنة. وفي المؤتمر ظهرت شخصية رجل صهيوني اسمه (حاييم ناعوم) كبير الحاخامات اليهود في تركيا، وكان الوسيط الأساسي في موضوع الصلح بين أتاتورك والإنجليز.

ولما اجتمع (حاييم ناعوم) مع أتاتورك قدم له شروط بريطانيا وكانت كالتالي:

- ١ - أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.
 - ٢ - أن تلغي الخلافة الإسلامية.
 - ٣ - أن تتعهد بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.
 - ٤ - أن تختار تركيا دستوراً مدنياً بدلاً من الدستور العثماني المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية. فوافق هذا الرجل الخبيث على كل هذه الشروط وقام بالإجراءات الآتية :
- استبدل القوانين الإسلامية التركية بالقانون المدني السويسري في أكتوبر سنة ١٩٢٦.

- ألغى المدارس الدينية وصادر ممتلكاتها.
- ألغى اللغة العربية واعتمد الأحرف اللاتينية. بل نص قانون تركيا على معاقبة من يكتب بالحروف العربية بالسجن ثلاثة أشهر وغرامة قدرها عشرة جنيهات. وبعد حظره التحدث بالعربية، وإرغام الناس على كتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية، استمر ذلك الطاغوت سكوت الناس، فأمرهم بتغيير

أسمائهم وكناهم إذا كانت عربية، لتحل محلها أسماء وكُنَى طورانية!! .. ثم أصدر تعليماته بأن لا تمارس الشعائر في المساجد إلا باللغة التركية بما فيها الأذان، وحتى القرآن أمر بكتابته باللغة التركية وحروفها اللاتينية!!

ولم يأت عام ١٩٣٢م إلا والأذان يرفع باللغة التركية، وألغى أتاتورك كذلك الأقسام الشرعية بالجامعات التركية.

- قام بتغيير التقويم الهجري إلى الميلادي في ١ يناير ١٩٢٦م.

- ألغى اعتماد الإسلام كدين رسمي للدولة في ١٠ إبريل ١٩٢٨م.

وكان يجوب تركيا لابساً قبعة من القش وكان يثور كلما رأى رجلاً يلبس الطربوش وقد أثار أزمة مع سفير مصر في أنقرة إذ صرخ فيه في إحدى الحفلات قائلاً: "قل للملك إنى لا أحب هذا اللباس".

- قال هذا الزنديق في افتتاح البرلمان التركي عام ١٩٢٣م :

"نحن الآن في القرن العشرين لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون".

- وفي عام (١٩٢٦م) ألغى الزواج الشرعي وجعله مدنياً وألزم توثيقه أمام موظفي الدولة وقد أمر أتاتورك الأتراك بالتوقف عن إلقاء السلام بالفم ونصحهم بأن تكون تحيتهم بالمصافحة باليد وحرم ارتداء الملابس الدينية لغير رجال الدين - العلماء - وأصدر قانوناً بإلغاء الحجاب للمرأة وألغى تعدد الزوجات وأدخل التعليم المختلط ... واستبدل بالقانون المدني التركي القانون السويسري وجعل العطلة الأسبوعية يوم الأحد من كل أسبوع .



وأرغم هذا المجرم قومه على إلغاء الحروف العربية بغضاً في العرب ودينهم وحملهم على لبس القبعة فأحسوها ذلة تطأطأ لها الرءوس وعاراً تذلل له النفوس وحاول بعض المسلمين نبذها فقطعت رءوسهم وأراد بعض الغيورين استهجانها فشلت ألسنتهم.

وكان من أقبح صنائع هذا المجرم " أتاتورك " أنه رمى بالمصحف ساخراً وقال لعنة الله عليه:

" لا تفلحوا ما دام هذا الكتاب البالي أمامكم " وكان يأمر فيترجم له بعض آياته لنقدها والسخرية منها.

وقال في حديث مع (المس جريس أليسون) :

" إنك تتحدثين عن الدين ألا فاعلمي أي رجل لا دين له وكثيراً ما وددت لو كان في وسعي أن أفذف بجميع الأديان إلى البحر! إن الحاكم الذي يشعر بحاجته إلى الدين ليدعم به حكومته هو أخرق الرأي ضعيف السلطان يحاول اصطيد الرعية بالخبال الواهية أما الشعب التركي فسيتعلم مبادئ الديمقراطية الصحيحة ويرضع لبان العلوم الحققة وسنضرب الخرافات بيد من حديد ثم ندع للناس حرية الاعتقاد ليعبدوا ما يشاءون " .

وعندما عزم أتاتورك على إلغاء الخلافة بعد أن أعطاه الإنجليز (الاستقلال) بهذا الشرط؛ عرض على مجلس النواب بالجمهورية التركية الجديدة اقتراحاً بفصل الدين عن الدولة، فأحال مجلس النواب الاقتراح على لجنة قانونية لدراسته، وبعد الدراسة رفضت اللجنة القانونية الاقتراح؛ لأنه يخالف الدستور الذي ينص على أن الإسلام دين الدولة، فغضب أتاتورك وطلب التصويت على القرار فيما يسمى بـ (الجمعية الوطنية) .

- كان معنى فصل الدين عن الدولة كما أراد أتاتورك في البداية؛ أن يبقى الخليفة مجرداً من السلطات، وأن ينظر إليه فقط على أنه صاحب وظيفة دينية روحية فحسب، مع ترك تصريح شؤون الدولة للوزراء في ظل نظام علماني لا ديني ولا أخلاقي، وكان أول من طبقت عليه هذه الأفكار الخليفة عبد المجيد، ولكن الأتراك تعاطفوا معه ضد أتاتورك وزمرته، إلا أن هؤلاء المارقين فرضوا أفكار الردة بقوة الإرهاب، وأمر أتاتورك بالفعل بقتل عدد من معارضي إلغاء الخلافة.

وفي صبيحة ١٩٢٤م/٣/٢ أعلن إلغاء منصب الخلافة كلية، وطلب من الخليفة عبد المجيد وأسرته مغادرة البلاد في غضون عشرة أيام، وأصدر أمراً بحرمانهم من الإقامة بتركيا، ثم أتبع ذلك بإلغاء كل المناصب الدينية.

- ولم يكتف أتاتورك بنزع الشرعية عن الخليفة ومنصب الخلافة، حتى جعل يتهم الخليفة الأخير بأنه عميل وصنيعة المستعمرين الإنجليز !!!

وهذا كما قيل : (رمتني بدائها وانسلت) وهو مثل عربي يطلق على الشخص الذي يكون به الداء ثم يرمى به غيره فالعميل أتاتورك يتهم الأبرياء بالعمالة !!

- وقام هذا المجرم الأثيم - لعنه الله - بعد ذلك بإلغاء كل معالم التمسك بالدين عند الشعب التركي وحوّل أوقاف المسلمين إلى أملاك للدولة لتنفقها في غير ما أوقفت له، وحوّل المعاهد الدينية إلى مدارس تدرّس المناهج العلمانية، وألغى المحاكم الشرعية بعد أن أوقف العمل بأحكام الشريعة، وعندما وُوجه أتاتورك باعتراضات المعارضين لمسعاه المشؤوم؛ هاجمهم بلهجة عنصرية تفوح منها رائحة القومية الجاهلية المنتنة المختلطة بروح الصهيونية اليهودية العفنة، حيث قال لهم: (أليس من أجل الخلافة والإسلام قاتل القرويون الأتراك وماتوا



طيلة خمسة قرون؟ لقد آن لتركيا أن تنظر إلى مصالحها لوحدها ولا شأن لها بالمسلمين الهنود أو العرب أو غيرهم؛ لتنقذ تركيا نفسها من زعامة المسلمين !

- ولم يكتف ذلك الذئب الأغبر بإيقاف العمل بأحكام الشريعة، حتى أعطى لنفسه الحق في تبديلها وتغييرها، فأصدر مرسوماً بمساواة الرجل والمرأة في الميراث، وأجرى تغييرات كثيرة في القوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية؛ لتلائم مع القوانين الأوروبية التي أحلها محل الأحكام الإسلامية، واستورد للمسلمين القوانين الكفرية، السويسرية والإيطالية وغيرها، ليثبت سلطان الاحتلال قبل أن يرفع عقيرته بتحقيق الاستقلال.

ونصب نفسه إلهًا من دون الله يشرع للأمة كما يشاء، فلفق قانونًا فريدًا يتكون أكثره من القانون السويسري والقانون الإيطالي وغيرهما وأكمل الباقي من عنده، ومع ذلك فهو يدعي أنه كله من عنده قائلاً: "نحن لا نريد شرعاً فيه قال وقالوا ولكن شرعاً فيه قلنا ونقول".

- كانت تركيا أثناء ذلك كله خاضعة للاحتلال البريطاني، ولم يشأ الإنجليز الأعداء أن يغادروا تركيا التي احتلوها في الحرب العالمية الأولى، إلا بعد أن يتم الكماليون الجريمة تحت إشرافهم، وبعد أن اطمأن الإنجليز إلى أن تركيا أصبحت في يد (أمنية) سلم قائد قوات التحالف (اللورد هارنجتون) حكومة أتاتورك مقاليد الأمور، وأذن لتركيا بالاستقلال بزعم انتهاء دور الاحتلال، بالرغم من بقاء الاحتلال بصور أخرى كتلك التي ثبتها أتاتورك، إلا أن بعض نواب الإنجليز احتجوا في مجلس العموم البريطاني على (منح) وزارة الخارجية البريطانية تركيا الاستقلال (مبكراً) فدافع وزير الخارجية البريطانية آنذاك (اللورد كرزون) عن هذه (التهمة) بأن قال للنائب المعارض: (لا تخف من تركيا فقد قضينا عليها، ولن تقوم للأتراك قائمة كما كانت من قبل، فقد قضينا على عنصري القوة فيها: الخلافة، وأحكام الإسلام) ! .

- وفي عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م أي وقت اشتعال ما سُمي بـ (الثورة العربية الكبرى) بقيادة المغامر المقامر (حسين بن علي) الذي وقف بثورته في صف النصارى ضد المسلمين الأتراك كانت وزارة الخارجية البريطانية قد أعدت وثيقة بالتزامن مع وثيقة (وعد بلفور) تبين الموقف البريطاني الرسمي وهدفه من استمرار القتال في الحرب العالمية الأولى، جاء فيها: (لا شك في أن تحطيم الإمبراطورية العثمانية الفعلي هو أحد الأهداف التي نعمل على تحقيقها، وقد يبقى الأتراك شعباً على شيء من الاستقلال ضمن منطقة آسيا الصغرى، وإذا تم لنا النصر فمما لا شك فيه أن الأتراك سيحرمون من جميع المنطقة التي نطلق عليها اسم الجزيرة العربية، كما أنهم سيحرمون من معظم الأجزاء الهامة في وادي الفرات ودجلة، وستفقد استانبول وسوريا وأرمينيا، كما أن أجزاء من جنوبي آسيا الصغرى إذا لم تضم إلى القوات الحليفة؛ فإنها ستكون بصورة ما تحت سيطرتهم)

- ويصف المؤرخ (آرمسترونج) خطوات تنفيذ الاتفاقية قائلاً:

"انطلق كمال أتاتورك يكمل عمل التحطيم الشامل الذي شرع فيه وقد قرر أنه يجب عليه أن يفصل تركيا عن ماضيها المتعفن الفاسد، يجب عليه أن يزيل جميع الأنقاض التي تحيط بها، هو حطم فعلاً النسيج السياسي القديم، ونقل السلطنة إلى ديمقراطية، وحول الامبراطورية إلى قطر فحسب، وجعل الدولة الدينية جمهورية عادية، إنه طرد السلطان (ال خليفة) وقطع جميع الصلات عن الامبراطورية العثمانية، وقد بدأ الآن في تغيير عقلية الشعب بكاملها وتصوراتها القديمة وعاداته ولباسه وأخلاقه وتقاليده وأساليب الحديث ومناهج الحياة المنزلية التي تربطه بالماضي".

- وامتدح توينبي عمله واعتبره أعظم من هتلر عبقرية في فن الهدم وقطع الصلة بالماضي، وقال: "إن الدولة القومية التركية التي أقامها مصطفى كمال على النسق الغربي تبدو -وقت كتابة هذه السطور- عملاً ناجحاً لم يتحقق مثله حتى ذلك الوقت في أي بلد إسلامي آخر".



- **وامتدحه ولفرد كانتول سمث - على طريقته الخاصة - قائلاً:** " .. رأينا تركيا في سبيل رفعة شأنها وخلق مثل عليا جديدة لم تتردد في سحق السلطات الدينية وألغت تعاليمها وحررت الإسلام وكشفت النقاب عن الدين الحق القويم!! " .

- ويصف أحد الكتاب الغربيين جلسة في مجلس النواب فيقول إن مصطفى كمال وقف قائلاً: "إن التشريع والقضاء في أمة عصرية يجب أن يكونا عصريين مطابقين لأحوال الزمان لا للمبادئ والتقاليد".

- ثم اقتفاه وزير العدل شارحاً ومفسراً:

"إن الشعب التركي جدير بأن يفكر بنفسه بدون أن يتقيد بما فكر غيره من قبله، وقد كان كل مادة من مواد كتبنا القضائية مبدوءة بكلمة قال المقدسة، فأما الآن فلا يهمننا أصلاً ماذا قالوا في الماضي بل يهمننا أن نفكر نحن ونقول نحن".

- ويعترض عليه مرة أحد القانونيين بقوله: "إن هذا النظام الذي تريدون وضعه لا يوجد في أي كتاب للقانون".

فيتلقى الجواب التالي: "إن النظم ليست إلا أشياء وأموراً تكيفت ومرت من التجارب .. علي أن أنفذ ما أريد وعليكم أن تدرجوا ما أعمل في الكتب!!". أصدر قانوناً ونص فيه على منع إنشاء الجمعيات السياسية التي يكون الدين أساساً أو وسيلة أو مظهراً لها. ووصف منشئها والمشاركين فيها بالخيانة الوطنية.^(١)

(١) انظر: الصراع الدولي في الشرق الأوسط، زين نور الدين، ص ٧٣، وتاريخ الدولة العلية العثمانية،

٢ - محمد علي باشا^(١) (١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ = ١٧٧٠ - ١٨٤٩ م)

- يقول توينبي " إن مصر بدأت تتجه نحو الإصطباغ بالصبغة الأوروبية منذ أيام محمد علي متفوقة على تركيا ويرى جب أنها سبقت تركيا في ذلك " (٢)

وكتب محمد عبده في المنار / ١٣٢٢ هـ ١٩٠٢ م بمناسبة مرور مائة سنة على تأسيس ملك هذه الأسرة قال: إن لمحمد علي ثلاثة أعمال كبيرة كان كل منها موضع خلاف نافعا كان أو ضارا بالمسلمين في سياستهم العامة:

(١) هو محمد علي (باشا) ابن إبراهيم آغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير مؤسس العلمانية بمصر الحديثة و مؤسس آخر دولة ملكية بمصر. ألباني الأصل، مستعرب. ولد في قولة (التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية) واحترف تجارة الدخان، فأثرى. وكان أميا، تعلم القراءة في الخامسة والأربعين من عمره. وقدم مصر وكيلا لرئيس قوة من المتطوعة جهزتها (قولة) تتألف من ٣٠٠ رجل، نجدة لرد غزاة الفرنسيين عن مصر، فشهد حرب أبي قير (سنة ١٢١٤ هـ وجامل المماليك فناصره مع الألبانيين وأترك قولة. صار هذا الرجل والياً على مصر (سنة ١٢٢٠) فعنى بتنظيم حكومتها، وقتل المماليك (سنة ١٢٢٦). بوسيلة تقوم على الغدر (كما يقول صاحب المجمل في التاريخ المصري ٣٠٥) كانت له وقائع معروفة ضد الدعوة السلفية في الحجاز. وشارك في حرب (المورة) واستولى على سورية ولم تلبث أن انتزعت منه بعد أن جعلت له الدولة العثمانية حكم مصر وراثياً (سنة ١٢٥٧) ... اعتزل الأمور لابنه إبراهيم (باشا) سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) وأقام في قصر رأس التين بالإسكندرية مريضاً إلى أن توفي بها، ودفن بالقاهرة. ومما كُتب في سيرته (البهجة التوفيقية - ط) لمحمد فريد، و (محمد علي - ط) لإلياس الأيوبي، و (محمد علي وعصره - ط) لعبد الرحمن زكي، و (محمد علي الكبير - ط) لشفيق غربال. الإعلام للزركلي.

(٢) وجهة الإسلام " لجب وزملائه (٤٢-٤٣).

١ - تأسيس حكومة مدنية في مصر (أي علمانية) كانت مقدمة لاحتلال الأجانب لها.

٢ - قتاله للدولة العثمانية بما أظهر به للعالم كله ولدول أوروبا خاصة ضعفها وعجزها وجراًهم على التدخل في أمور سياستها.

٣ - مقاتلة الوهابية والقضاء على ما نهضوا به من الإصلاح الديني في جزيرة العرب مهد الإسلام ومعه.

وجرائم هذا الخبيث كثيرة فمن ذلك بيعه للغلال والحبوب إلى الإنجليز وغيرهم من الإفرنج حتى شحت الغلال وعلت الأسعار وخلت منها الأسواق، بل أمر بمداهمة البيوت والدور لكبس الأقوات المدخرة، بدون ثمن لسوقها إلى الكفار الإنجليز الذين كانت تجوب أساطيلهم البحار لضرب المسلمين والتربص ببلادهم، والاستعداد للاستيلاء عليها. وأحدث مكوساً جديدة، وفرض ضرائب باهظة، حتى لقد ارتفعت الأسعار بشكل عظيم، وزاد ثمن كثير من البضائع إلى أكثر من عشرة أضعاف ثمنها.

وحل الكرب والضيق بالمسلمين، وأوذوا في معاشاتهم وأرزاقهم إيذاء عظيمًا.

وكان محمد علي قد اعتاد أن يكون أغلب المحيطين به من النصارى واليهود، الذين قد تغلغلوا في حكومته وبلاطه، خصوصاً نصارى الأرمن من أعداء الملة فقد كانوا هم خاصته وجلساؤه وأهل مشورته، وشركاؤه في اختلاس أموال الدولة ونهب خيراتها، والذين ليس لهم شغل إلا فيما يزيد مكانتهم وحظوتهم عند مخدومهم وموافقة أغراضه، وتحسين مخترعاته، وربما ذكروه ونبهوه على أشياء تركها أو غفل عنها من المبتدعات، وما يتحصل منها من المال والمكاسب.

وقد أظهر الجبرتي - رحمه الله - ألمه وتأسفه لما وصل إليه حال الكفار، والمكانة التي تبوءوها في عهد محمد علي وأنهم صاروا أعيان الناس، ويتقلدون المناصب الرفيعة ويلبسون ثياب الأكابر، ويركبون البغال والخيول المسومة والراهنات وأمامهم وخلفهم العبيد والخدم، وبأيديهم العصي يطردون الناس ويفرجون لهم الطرق، ويتسرون بالجواري بيضاً وجوشاً، ويسكنون المساكن العالية الجليلة يشترونها بأعلى الأثمان.

ومنهم من له دار بالمدينة ودار مطلة على البحر للنزهة، ومنهم من عمر له داراً، وصرف عليها ألوفاً من الأكياس، وكذلك أكابر الدولة لاستيلاء كل من في خطه على جميع دورها، وأخذها من أربابها بأي وجه، وتوصلوا بتقليدهم مناصب البدع إلى إذلال المسلمين؛ لأنهم يحتاجون إلى كتبة وخدم وأعوان والتحكم في أهل الحرفة بالضرب والشتم والحبس من غير إنكار، ويقف الشريف والعامي بين يدي الكافر ذليلاً.

ومن البديهي بعدما أحاط محمد علي نفسه ببطانة من اليهود والنصارى، أن يعتمد عليهم كثيراً، وأن يسند إليهم عدداً كبيراً من المناصب المهمة في الدولة، ومع ذلك فلولا خوفه وخشيته من إثارة المسلمين وتألبهم عليه لاعتمد عليهم بالكلية ولأسند إليهم جميع المسؤوليات والمناصب دون مواراة.

وهذا ما عبر عنه محمد علي بنفسه حين هلك كاتب الخزينة في عهده وكان رجلاً نصرانياً يدعى عبود النصراني، وكان محمد علي يحبه ويثق فيه ويقول عنه: لولا الملامة لقلدته الدفتردارية.

والملامة التي كان يخشاها محمد علي هي جزء من بقايا هذه العقيدة الطيبة في نفوس المسلمين من بغض للكفار ومعاداتهم تجعل الباشا المفتون بهؤلاء الكفار

يتوقف بعض الشيء في ولائه السافر لهم، وفي نقل خطوات مسيرته التغريبية بالأمة.

ومع ذلك فإن هؤلاء الكفار كانوا يشكلون مراكز الثقل في دولة محمد علي، وخصوصاً في المجالات المهمة كالشؤون المالية والتعليمية والعسكرية،

ولئن كان الدفتردار ليس واحداً منهم. فإن جميع الوظائف المالية الأخرى تقريباً قد احتكرها النصارى وغيرهم. فقد مر معنا أن كاتب الخزينة كان نصرانياً، وكذلك فإن جميع الكتبة والصيارفة كانوا من النصارى أيضاً.

أما وزارة الخارجية فطبيعي جداً أن تكون من نصيب النصارى حيث العلاقات كانت قائمة على أشدها مع الدول الأوروبية وقد أسند هذا المنصب الهام إلى وزير أرمني يدعى باغوص بك الأرمني.

أما إدارة الجمارك وهي من الوظائف المهمة فقد كان يرأسها رجل نصراني أيضاً له أعوان وجند كما يقول الجبرتي يحجزون أمتعة الناس، ويقبضون على المسلمين، ويسجنونهم، ويضربونهم حتى يدفعوا ما عليهم، ومن العجب على حد قوله أن بضائع المسلمين يؤخذ عشرينها وبضائع الإفرنج والنصارى ومن ينتسب إليهم يؤخذ عليها من المائة اثنان ونصف.

وما دام أن رئيس الجمارك نصراني حقوق فلا نعجب بعد ذلك من التفاوت المذهل في أخذ الرسوم على الواردات من البضائع بين المسلمين وغيرهم. حيث يؤخذ على المسلمين من الرسوم أربعة أضعاف ما يؤخذ على غيرهم من كفار العالم. تفاوت ظالم، وربما كان ذلك تأليفاً للوافدين من التجار كما فعل الباي!! وعلى أي حال فلا يعدو ذلك المثال عن كونه واحداً من الأمثلة الصارخة على استهانة محمد علي بعقيدة الولاء والبراء.

قال الشيخ محمود شاكر: "رغم اندحار الحملة الفرنسية على الشرق فإن رسالة نابليون إلى كليبر بقيت هي الأساس في عملية الاستشراق والمستشرقين. يقول نابليون في رسالته: "اجتهد في جمع ٥٠٠ أو ٦٠٠ شخص من الممالك حتى متى لاحت السفن الفرنسية تقبض عليهم في القاهرة أو الأرياف وتسفرهم إلى فرنسا، وإذا لم تجد عددًا كافيًا من الممالك فاستعض عنه برهائن من العرب ومشايخ البلدان فإذا ما وصل هؤلاء إلى فرنسا يحتجزون مدة سنة أو سنتين يشاهدون في أثنائها عظمة الأمة الفرنسية ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا ولما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إليهم غيرهم كنت قد طلبت مرارًا جوقة تمثيلية وسأهتم اهتمامًا، خاصًا بإرسالها لك لأنها ضرورية للجيش وللبداء في تغيير تقاليد البلاد". ومضت السنون والاستشراق في عمل دائم وتدبير متماد.

وتولى أمر مصر رجل كانت تركيا بعثته مع ٣٠٠ من الجند في أواخر الحملة الفرنسية عام ١٨٠٥ م - ١٢٢٠ هـ هو محمد علي وكان في الخامسة والثلاثين من عمره جاهلاً لم يتعلم قط شيئاً من العلوم وكان لا يقرأ ولا يكتب ولكنه استطاع خداع المشايخ والقادة الذين آثروا ولايته على ولاية الممالك الذين لم يستطيعوا التصدي والوقوف أمام حملة نابليون. لم يكن الاستشراق وبخاصة الفرنسي غافلاً عن هذا المغامر الجديد الذي صعد إلى حكم مصر فنرى أنه عندما قامت ولايته على الديار المصرية أحاطت به قناصل المسيحية الشمالية إحاطة كاملة - والقناصل هم الاستشراق نفسه في صورته السياسية - فبدأوا يوغرون صدره على المشايخ والقادة الذين نصبوه والياً على مصر ويخوفونه عاقبة سلطانهم على جماهير الأمة فاستجاب لطينهم وغدر بالمشايخ والقادة الذين وقفوا بجانبه وكانت مذبحة القلعة وغيرها وبهذا ظفر الاستشراق بالمشايخ الكبار ومهد لعزل الأزهر ومشايخه عن قيادة الأمة بل استطاع أن يؤلب الدولة التركية على ما يحدث من

يقظة إسلامية في قلب الجزيرة العربية على يد محمد بن عبد الوهاب فاستجابت دار الخلافة بغفلتها إلى هذا التآليب وأرسلت جيوش محمد علي لقتال المسلمين في الجزيرة العربية ووجدها محمد علي فرصة لتحقيق آماله في التوسع وبسط نفوذه على بلاد أخرى وبهذا أدرك الاستشراق وأدركت المسيحية الشمالية مأرباً من أكبر مآربها في وأد اليقظة التي كانت تهددهم بها دار الإسلام في جزيرة العرب التي كانت تخشى المسيحية الشمالية أن تنضم هذه اليقظة إلى اليقظة الكائنة في دار الإسلام في مصر فيومئذ لا يعلم غير الله ما تكون العواقب، وتم كل ذلك على يد مسلمين جهلة يوجههم الاستشراق والمسيحية الشمالية من حيث لا يبصرون ولا يعلمون ماذا يراد بهم ولا إلى أي هوة من الهلكة يساقون. ثم كانت بعثات محمد علي التي لم تكن نابعة من عقل هذا الجندي الجاهل بل كانت نابعة من عقول تخطط وتدبر لأهداف بعيدة المدى محققة بذلك ما جاء في رسالة نابليون لكليبر سالفه الذكر .. " (١) .

(١) "المجلة العربية" ذو الحجة ١٤١٢ هـ .

٣- جمال عبد الناصر^(١) (١٣٣٦ - ١٣٩٠ هـ = ١٩١٨ - ١٩٧٠ م) :**مسرحية الثورة :**

قام جمال عبد الناصر مع مجموعة من زملائه (١٩٥٢م) بالثورة على فاروق (آخر ملوك مصر) فنزل فاروق عن العرش لطفل له اسمه أحمد فؤاد، فلم يلبثوا أن خلعوه وأعلنوا الجمهورية وسموا لرئاستها أحد كبار الضباط (محمد نجيب) وتولى جمال رئاسة الوزراء. وأذيع أن نجيب يريد إبعاد الجيش عن الحكم وإعادته إلى المدنيين، فحجزه جمال في بيته وتسلم زمام السلطة (١٩٥٤م) وانتخب رئيساً للجمهورية (١٩٥٦ م) وفي أيامه خرج آخر جندي بريطاني من الأرض المصرية (١٩٥٦ م) لأنهم قد أعدوا من ينوب عنهم وهو جمال عبد الناصر ورفاقه فكانت مسرحية إعداده في مصر تشبه مسرحية إعداد مصطفى كمال أتاتورك في تركيا فتم تلميع جمال عبد الناصر إعلامياً وتظاهر اليهود بتخوفهم منه وبدأ يظهر كزعيم للأمة العربية وعلق كثير من السذج آمالهم على هذا العملاق الذي ظهر فعلاً مؤخراً فعلاً أنه عملاق لكن في الشر وتنفيذ خطط الكفار والمكر بالإسلام والمسلمين فأمم شركة قناة السويس، وحول مصر إلى النظام الاشتراكي

(١) هو جمال عبد الناصر بن حسين بن خليل ابن سلطان عبد الناصر: ثائر عسكري حكم مصر ثمانية عشر

عاماً. ولد في قرية بني مر، بمحافظة أسيوط. وانتقل إلى القاهرة وعمره ثماني سنوات، فعاش مع عم له اسمه

خليل. وتعلم بها ثم بالإسكندرية ودخل الكلية الحربية وتخرج سنة (١٩٣٨) ودرّس بها.

وخاض حرب اليمن الأهلية (١٩٦٣ - ١٩٦٨ م) ولما قامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بالاعتداء الثلاثي على مصر (١٩٥٦ م) واكتسح اليهود جوانب ضخمة من مصر وسورية والأردن (١٩٦٧ م) أعلن أنه المسؤول الأول ونزل عن الرئاسة لرفيق له اسمه زكريا محيي الدين وهذا فصل من فصول المسرحية . ولم يلبث أن استرد الاستقالة واختفى زكريا.

إن هذا الرجل الذي مثل زعامة الأمة المسلمة العربية مدة من الزمن وكانت آمال الأمة منوطة عليه بأنه هو الذي سيحرر فلسطين وسيزيل عن الأمة محتتها ولاسيما حينما كانت الأمة الإسلامية تسمع خطابات عبد الناصر النارية ضد اليهود وأنه سيفعل وسيفعل فجن جنون المسلمين ولاسيما العرب فرحاً بهذا البطل العظيم ولم يعرفوا أن تلك الخطابات إنما هي فقاعات تخديرية وأن وراء الأكمة ما وراءها فالرجل صنع على عين اليهود وتم اختياره لتحقيق ما يسعى إليه اليهود وقد ظهرت شهادات كثيرة من شخصيات كبيرة بعضها لها ارتباط بعبد الناصر وكلها تدل على خيانة عظيمة من هذا الرجل للمسلمين وتدل على عمالة كبيرة كانت بينه وبين الكفار قال عنه خالد محيي الدين وهو من المقربين إليه إن عبد الناصر كان على علاقة مع وكالة المخابرات الأمريكية عن طريق كيرميت روزفلت المهندس الأمريكي لثورات المنطقة (١).

وقد ذكر "مايلز كوبلاند" صديق عبد الناصر الحميم عن تلك العلاقة بين عبد الناصر والإدارة الأمريكية فيقول عن عبد الناصر: إنه لا يعمل كما يظن كثيرون نتيجة استئثار أو نزوة أو أي دافع من البواعث السطحية، إننا نحن رجال

المخابرات الأمريكية قد رسمنا له الطريق فसार فيه، وقد تكون النتائج غير ذلك لو أنه أعد إعداد من نوع آخر^(١).

وقد أشار الدكتور محمد صادق إلى هذا الارتباط بما لا يدع مجالا للشك بأن عبد الناصر تأمر مع أعداء الإسلام الصليبيين للقضاء على الإسلام والمسلمين^(٢).

وعبد الناصر كما هو عميل للصليبيين هو كذلك عميل لليهود لأن اليهودية والصليبية يعملان معاً ضد الإسلام وينسقان الخطط فيما بينهما لحرب الإسلام والمسلمين، والأدلة على عمالة عبد الناصر لليهود ما يلي:

أولاً: صرح أحد أبطال فلسطين، وهو اللواء معروف الحضري رحمه الله الذي كان أحد أبطال الحرب (١٩٤٨م) وهو الذي مد يد العون للجنود المصريين المحاصرين في الفالوجة وكان عبد الناصر أحد هؤلاء المحاصرين هناك وبعد فك الحصار ورجوعهم إلى المخيم قال معروف الحضري أنه شاهد عبد الناصر يخرج من بين خطوط الحصار ويدلف إلى خطوط اليهود بعد منتصف الليل بغير علم قيادته وبغير أمرها، وأنه شاهده أكثر من مرة يفعل ذلك تحت جنح الظلام وكانت سيارة عسكرية يهودية تنتظره على مقربة من خط المواجهة يستقلها ثم يعود فيها مع خيوط الفجر الأولى، ولا ندري ماذا كان يفعل إلا ما دهمت به مصر بعد ذلك بثلاث سنوات.

ثانياً: يوجد وثيقة بخط عبد الناصر كتبها بيده بعد أن وقع معروف الحضري بأسر اليهود، وصلت إلى معروف يطلب منه فيها التعاون مع ضابط المخابرات اليهودية المدعو "كوهين" الأمر الذي رفضه معروف الحضري رحمه الله.

(١) انظر لعبة الأمم مايلز كوبلاند (٢٣٩) ترجمة إبراهيم جزيبي .

(٢) انظر الدبلوماسية والميكافيلية في العلاقات العربية الأمريكية محمد صادق (١٧، ١٨).

ثالثاً: صرح "ابن غورين" مؤسس دولة إسرائيل في عام (١٩٥٠م) في الكنيسة الإسرائيلية قائلاً: (إن انقلاباً عسكرياً سيقع في مصر لن نكون نحن معاشر اليهود أقل فرحاً به من المصريين أنفسهم، ويقصد بذلك الانقلاب الذي أوصل عبد الناصر إلى الحكم في مصر، فكان ما كان في مصر مما أثلج صدور الكفار أجمع ما عدا أهل الإسلام).

رابعاً: جاء في المجلة اليهودية "يدعوت أحرينوت" قولها: (إن إسرائيل مارست ضرب الحركات الإسلامية، خلال الثلاثين عاماً الماضية عن طريق أصدقائها في العالم العربي وهذا ما حصل في مصر على يد ذلك السفاح وما يحصل في وقتنا الحاضر على يد عملاء الكفار الشرقيين والغربيين).

خامساً: نشرت إحدى المجلات الإنجليزية "نيوستيتسمان" في عددها الصادر في الثاني من أكتوبر عام (١٩٧٠م) بعد أن جللته بالسواد حداً على عبد الناصر مقالاً للمدعو "سكوتسمان" الذي يعترف بأنه صهيوني بارز ولكنه يرثي جمال عبد الناصر، لما قدمه لليهود من خدمات لا تعوض بثمن وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبْعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] ويضيف "سكوتسمان" قائلاً: كان أول لقاء لي مع عبد الناصر سنة (١٩٥٣م) الأمر الذي جعلني أرتبط معه بصداقة شخصية استمرت سنوات طويلة، ثم يقول: لقد نزلت ضيفاً عند عبد الناصر في إحدى الليالي بمنزله الكائن بجوار الثكنات منشية البكري وقد شهر بتكريمه لي عندما جلست معه جلسة خاصة للعشاء على مائدة المطبخ، لا على مقاعد غرفة الطعام بالصالون المعتاد ولقد دعاني إلى رؤية بناته في غرفة النوم بعد أن سارعت زوجته إلى الاختفاء^(١).

(١) انظر الدبلوماسية والميكافيلية في العلاقات العربية الأمريكية د/ محمد صادق ص ز من المقدمة .

سادسًا: جاء في مذكرات "موشي ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي سابقا أن حسن التهامي قال له: إنه كان للاستخبارات المصرية عميل إسرائيلي في منصب استراتيجي وكان ضابطاً كبيراً في الجيش الإسرائيلي وقد أبلغ المصريين بأن الحرب ستقوم خلال الفترة ما بين (٣ أو ٦) من حزيران وردًا على السؤال: لماذا لم يوضع سلاح الجو المصري في حالة تأهب قصوى؟ ولماذا لم تكثر القيادة المصرية بهذه المعلومات؟ قال التهامي: إن الرئيس المصري آنذاك جمال عبد الناصر كان شريكاً في المؤامرة الإسرائيلية^(١).

سابعًا: نقلت وكالة أ. ب فيلادلفيا أن هناك عدة صحف أمريكية نشرت سلسلة من التصريحات أدلى بها إيلمور جاكسون مراقب لجنة خدمة أصدقاء أمريكا لدى الأمم المتحدة وعضو كنيسة الكويكا قال: إن الرئيس المصري جمال عبد الناصر أجرى اتصالات مع الإدارة الأمريكية عام ١٩٥٥ م من خلال سفيره في واشنطن أحمد حسين لمصالحة اليهود وقال جاكسون في ختام تصريحاته: إن كثيرين ممن وضعوا ثقتهم في الرئيس المصري جمال عبد الناصر: وكانوا من أنصاره قد يدهشون لقيامه بهذه الجهود لكن الحقيقة أنه قام بذلك، وقد حال دون ذلك استراتيجية السياسة اليهودية في ذلك الوقت اه^(٢).

ثامنًا: ذكر "هاري هوبكنز" في كتابه المنشور في بريطانيا عام ١٩٦٩ م ، أن ناصر كلف اثنين بترتيب لقاء بينه وبين "موسى شاريت" رئيس جمهورية مالطة، وزعيم حزب العمل بها. كما أعطى ناصر في نفس العام أيضًا خطابًا بخطئه إلى عضو البرلمان "موريس أورباخ" لتوصيله لموسى شاريت، وفي نفس العام أيضًا

(١) انظر: مجلة المجتمع عدد ٥٢٢ السنة الحادية عشرة في ٢٥/٥/١٤٠١ هـ (١٦).

(٢) انظر: مجلة الإصلاح السنة السادسة العدد (٥٨) ربيع الأول عام ١٤٠٣ هـ (٢٧).

أصدر عبد الناصر كتاب: فلسفة الثورة، الذي جاء خاليًا من الدعوة لحمل السلاح ضد إسرائيل.

تاسعًا: كما ألّف "دافيد هولدن" الصحفي البريطاني كتابين عن عبد الناصر، ذكر في أحدهما أنّه كان وسيطًا بين عبد الناصر وبن جوريون، وكان يتنقل بين منزل كلّ منهما حاملًا الرسائل والرد عليها. وقد قتل هولدن بمجرد وصوله للقاهرة قادمًا من القدس بعد أن حضر زيارة السادات لها في نوفمبر ١٩٧٧م، وتمّ العثور على جثته في مدينة نصر بالقاهرة، تنفيذًا لمبدأ الموتى لا يتكلمون، ذلك أنّ الرجل كان يعلم أكثر من اللازم عن صلات ثورة ٢٣ يوليو باليهودية العالمية التي أثمرت فيما بعد كلاً من "كامب دافيد" واتفاقية "واشنطن".

عاشراً: هذا وقد صرّح أمين شاکر - وزير السياحة المصري السابق ومدير مكتب عبد الناصر في أول الثورة، في أهرام الجمعة ١٦ ديسمبر ١٩٧٧م، أن عبد الناصر قام باتصالات سرية مع إسرائيل دون علم مجلس الثورة، وأن لديه وثائق هامة في هذا الشأن، وأن الصحفي المعروف حسنين هيكل كان وسيطًا في بعض هذه الاتصالات، وقد أدلى أمين شاکر بهذه التصريحات للأهرام في معرض دفاعه عن زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧م، بذكره أنّ لديه وثائق بخطّ عبد الناصر توضّح أنه فعل سرّاً ما فعله خليفته علناً.

حادي عشر: ثبت تاريخيًا من شهود العيان الذين مازال بعضهم أحياء يرزقون أنّ الذي أصدر الأمر بانسحاب القوات المصرية في سيناء في حربي ١٩٥٦، ١٩٦٧ هو عبد الناصر شخصيًا، وقد عارضه اللواء عبد الحكيم في حرب ١٩٥٦ في إصدار أمر الانسحاب، فلمّا أمر عبد الناصر بعث عامر ببرقية الانسحاب إلى قيادات الوحدات بالصيغة التالية :

"بناء على أوامر الرئيس جمال عبد الناصر تنسحب....".

أما في حرب ١٩٦٧م فقد شهد التهامي وهو شاهد من أهلها كما أوضحنا آنفاً بما نشر في عدد الأهرام رقم ٣٣١١٠ بتاريخ ٥ / ٨ / ١٩٧٧م، كمذكرات تاريخية له، أن عبد الناصر اعترف له شخصياً بأنه أمر المشير عبد الحكيم عامر بالطيران صباح ٥ يونيو "حزيران" ١٩٦٧م ومعه طاقم القيادة ليتوجه إلى الميدان ليتفقد القوات رغم توفر معلومات شبه مؤكدة لديه بأن الطيران الإسرائيلي سيضرب ضربته في هذا الوقت بالذات، فنجم عن ذلك تعطيل شبكات الدفاع الجوي بأوامر من القيادة خوفاً على طائرة المشير، كما اعترف عبد الناصر أيضاً لنفس الشاهد بأنه هو الذي أمر بانسحاب القوات من سيناء مثلما فعل في حرب ١٩٥٦م.

وقد فسر رائد عطار في عموده اليومي بالأهرام الصادر في ١٧ / ١٢ / ١٩٧٧م تصرف عبد الناصر المريب في حرب ١٩٦٧م، بأن عبد الناصر دبّر هذه المذبحة لجيش مصر بعد اطلاعه على تقارير أمنية تفيد القوات المسلحة المصرية على عزله من منصبه نتيجة لتورطه في اليمن، وبعد فقدانه السيطرة على مجموعة المشير عامر التي سيطرت على الجيش سيطرة كاملة، وكان العقيد شمس بدران من أبرز شخصيات مجموعة المشير؛ إذ كان له تنظيم أمني داخل جميع الوحدات المقاتلة بعلم المشير، وقد انكشف المخطط الناصري بعد الهزيمة النكراء، فكان لا بُدَّ من التخلص من المشير بقتله؛ لأنه إذا حوكم سيروي للتاريخ المسئول الحقيقي عن ضياع الجيش المصري في صحراء سيناء في يونيو ١٩٦٧م. وجدير بالذكر أنه كان من ضمن المخطط مقال افتتاحي نشره هيكل رئيس تحرير الأهرام، ومستشار

عبد الناصر في الصفحة الأولى بالأهرام، أن مصر لن تضرب الضربة الأولى، فكان دعوة الجيش للاسترخاء (١)

إن الدور الذي لعبه جمال عبد الناصر في تحطيم عقيدة الأمة وأخلاقيها وتسليم المساحات الشاسعة من أرض الإسلام والمسلمين بما فيها القدس لليهود بلا ثمن هو دور عظيم لا يقارن به إلا الدور الذي قام به كمال أتاتورك من قبله.

فكلاهما لعب دورًا مأسويًا في تاريخ الإسلام والمسلمين، وكلاهما صنعا مأساة لم يصنعها أحد غيرهما في زمانها ومكانها فالاثنتان حققا لليهود .. أعلى أمانهم.

الأول: أسقط الخلافة الإسلامية وشتت البلاد الإسلامية دويلات وإمارات مبعثرة متناحرة وأنشأ مبدأ العلمانية في الحكم والتشريع.

الثاني: منح اليهود نصرًا مؤزرًا وأعطاهم أرضًا وأماكن لم يحلموا بالوصول إليها بهذه السرعة، وبمثل هذه السهولة وأعقبه السادات فمنح اليهود صك التملك الشرعي لأراضي المسلمين ومقدساتهم.

وفاته لا رحمه الله تعالى :

وعلى إثر اجتماع عقده رؤساء الدول العربية في القاهرة وودعهم جمال، وقف قلبه فجأة وتوفي بعد ثلاث ساعات .

ورثاه نزار قباني بأسوأ مرثية زعم فيها أن جمال عبدالناصر كان نبيا فكان مما قال :

قتلناك .. يا آخر الأنبياء

قتلناك ..

ليس جديداً علينا اغتيال الصحابة والأولياء

فكم من رسول قتلنا ..

وكم من إمام ..

ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء

فتاريخنا كله محنة

وأيامنا كلها كربلاء

نزّلت علينا كتاباً جميلاً

ولكننا لانجيد القراءة ..

وسافرت فينا لأرض البراءة

ولكننا .. ما قبلنا الرحيل ..

تركناك في شمس سيناء وحدك ..

تكلم ربك في الطور وحدك

وتعري ..

وتشقى ..

وتعطش وحدك ..

ونحن هنا نجلس القرفصاء

نبيع الشعارات للأغبياء

ونحشوا الجماهير تبناً وقشاً

ونتركهم يعلكون الهواء

قتلناك ..

يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت ..

يضيء لنا في ليالي الشتاء

وآخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلتا يدينا

وقتلنا المنية ...

إلى آخر هذا الهراء الذي يزعم فيه صاحبه أنه شعر ويصف فيه جمال عبد
الناصر بالنبوة وصدق البيحاني في أبياته الرائعة التي يقول فيها :

إذا نهق الحمار وقال شعراً فسمي الشعر حينئذ شعيراً

فعند ملوكنا علف وتبن وقد صار الرجال لهم حميراً

فهذه صورة من صور الغلو الذي وقع فيه الحداثيون والعلمانيون
والناصريون في جمال عبد الناصر وهناك صور مقبته كثيرة منها :

١- في زيارة لأسبوط تهلل وجه عبد الناصر بشراً وصفق مع المصنفين
لشاعر هزيل قال:

مصر بلا جمال ما لها صفة مصر بلا جمال أمة عدم

٢- وقال محافظ أسبوط يومئذ: " اللهم إننا نحبك، ولكننا نحب جمالاً .. فما
حيلتنا ؟ فحصل على ترقية بعد ذلك ليكون محافظ القاهرة .

٣- و قال مدير جامعة أسيوط المعين قبل أن يكتمل إنشاؤها: " إن كان عيسى المسيح قد أحيا ميتاً أو اثنين أو ثلاثة، فقد أحييت يا سيادة الرئيس مائة مليون عربي!! وإذا كان موسى عليه السلام قد ضرب بعصاه البحر فشقَّ فيه طريقاً يبساً، فقد صنعت بالسد العالي أكثر مما صنع موسى!!! فكانت مكافأة هذا المتحدث بعد ذلك أن رُقِّيَ فعُيِّنَ وزيراً للثقافة" (١).

(١) "الذين طغوا في البلاد" لمحمد عبد الله السمان (ص ١٢٦).

٤- رئيس تونس السابق بورقيبة (١) :

نتكلم الآن عن سمسار من سماسرة الغزو الفكري في المغرب العربي، بيد أنه كان أشد صفاقة من زملائه المشاركة، ما عرف طريقاً إلى مسجد! ولا اكترث بحرمة لرمضان، بل كان يدعو إلى إفطاره علانية مخافة أن يتعطل الإنتاج في المصانع الذرية التي أقامها بتونس لزيت الزيتون !! والجنون فنون! " حبيب بورقيبة " مقطوع الصلة بالإسلام.

إنه ذلكم الأخرق الأحمق الذي نصبوا له تمثالاً وهو يمتطي صهوة حصان وكأنه ينهب الأرض به نهبا، علماً أنه ليس من أهل الفروسية ولا من أهل البطولة في شيء لكن الأمر كما قال المتنبي :

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزال!!

- كانت تونس تحت الاحتلال الفرنسي، و بعد قيام الثورة التونسية وبعد كفاح طويل ومزير. سافر الحبيب بورقيبة إلى باريس في رجب ١٣٧٥هـ / شباط ١٩٥٦م والتقى مع رئيس الوزارة الفرنسية واتفقا على منح تونس الاستقلال من حيث المبدأ و جرت مفاوضات سريعة انتهت يوم ٨ شعبان ١٣٧٥هـ / ٢٠ آذار ١٩٥٦م وختمت بالتوقيع على وثيقة الاستقلال التي أنهت الحماية الفرنسية على

(١) هو الحبيب بورقيبة أول رئيس للجمهورية التونسية بعد الاستقلال ومؤسس الجمهورية التونسية كانت ولادته في (٣) أغسطس ١٩٠٣ م تولى رئاسة الجمهورية التونسية عام ٢٥ يوليو ١٩٥٧ م - ٧ نوفمبر ١٩٨٧ م. بعد إلغاء الملكية ، عزله زين العابدين بن علي بانقلاب وفرض عليه الإقامة الجبرية في منزله ، كما حُجبت أخباره عن الإعلام إلى حين وفاته توفي متأثراً بالسل ونقص التغذية في ٦ أبريل ٢٠٠٠م لا رحمه الله تعالى .

تونس رسمياً وصارت تونس جمهورية بزعامه الحبيب بورقيبة أول رئيس للجمهورية الجديدة. سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.

رجع الحبيب بورقيبة من فرنسا بعد أن ربط نفسه وبلاده باتفاقيات ثقافية واقتصادية معها، وعهد الباي محمد الأمين فعلا حسب القواعد الدستورية والديمقراطية إلى الحبيب بورقيبة بتشكيل حكومة تبدأ بالبناء على أساس أن البلاد قد حصلت على الاستقلال. وإذا بالرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يتبع خطوات الملحد التركي مصطفى كمال أتاتورك.

يُرْمَرُمُ مِنْ فُتَاتِ الْكُفْرِ قُوْتًا وَيَعْلُقُ مِنْ كَوْوَسِهِمُ الثَّمَالَةَ
يُقَبِّلُ رَاحَةَ الْإِفْرَنْجِ دَوْمًا وَيَلْتُمُّ دُونَهَا حَجَلِ نِعَالَهُ

إنّ هؤلاء القادة - أتاتورك، عبد الناصر، بورقيبة - المسلمين العصريين لعبوا دور الخَوْنَةِ في بلادهم، إذ زعموا القيام بحملة للاستقلال السياسي عن الاحتلال الغربي، وقادوا المسلمين باسم الإسلام. فلما امتلكوا زمام الأمر، جعلوا الدين كبش الفداء للتأخر الوطني، وسحقوا بقسوة كل من نهض لإظهار تعاليم الإسلام وحضارته، جميع هؤلاء الزعماء من صنّع الاحتلال، لا يعرفون عن الدين شيئا، ولا يحملون في قلوبهم أي احترام له. إنهم درسوا ونشأوا في بريطانيا أو في فرنسا أو البلدان الغربية الأخرى. وكثير منهم زوجاتهم أوربيات ^(١).



(١) ومنهم بورقيبة فزوجته " ماتليد " فرنسية .

قوة ارتباط بورقية بالدولة الصليبية النصرانية فرنسا

- **يقول الرئيس الفرنسي "ديجول" ^(١):** لَوْ ولد بورقية في فرنسا لكان حاكماً لإحدى المحافظات الجنوبية ^(٢).

شهادة حية على مدى رضى فرنسا عن بورقية، وهي تعبير صارخ على مدى النجاح الذي حققته فرنسا في إعداد رجل تونس الأول، وعلى مدى استعدادها لتمكينه من حكم بلده مقابل الحفاظ على مصالح فرنسا الثقافية في تونس.

ولقد عبّر بورقية عن ذلك بوضوح في أكثر من مناسبة؛ حيث قال في لقاء صحفي له مع إحدى الصحف الفرنسية: **(** إني مدين إلى فرنسا بكل شيء، وأساتذتي الفرنسيون هم الذين يرجع إليهم الفضل فيما بلغته، وتعليمهم هو الذي نهلت منه، وهو الذي أمدني بالسلاح الذي اعتمدته في السبيل التي اخترتها لنفسي وفي الطريق التي سلكتها منذ شبابي **!!)** .

وقال في مقابلة أخرى له مع صحيفة " لوفيجارو " (الفرنسية) : **(** لقد كافحت لأمتع بلادي بالحرية والكرامة؛ لكن حبي لفرنسا ووفائي لها لن ينقطع أبداً؛ وكنت أكافح باسم الثقافة التي تلقيتها وبوحي من الأفكار الفرنسية،

^(١) هو الرجل الأول في فرنسا في عهد بورقية.

^(٢) تونس الإسلام الجريح **(ص ٤٤)** محمد الهادي مصطفى الزمزمي.

ومعلميَّ وأساتذتي الفرنسيين هم الذين صنعوني...إننا لا نستطيع الإعراض عن الغرب، إننا متضامنون مع الغرب بأكمله، متضامنون بصورة أخص مع فرنسا وتدعيم الروابط معها؛ وبصورة أخص في ميدان الثقافة، وفكرة بعث رابطة للشعوب الفرنكفونية تولدت هنا (١)



(١) تونس الإسلام الجريح، (ص ٤٤)، محمد الهادي مصطفى الزمزمي.

بورقية ومحاربتة للهوية الإسلامية

لقد طالت الحرب التي شنها بورقية على الهوية الإسلامية لتونس جميع النواحي القضائية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والسياسية في المجتمع التونسي؛ وساعده في ذلك كل ما تحول له سلطته الدستورية من سنّ القوانين وإصدار المراسيم والتوجيهات مستفيداً من الآلة الإعلامية الرهيبة للدولة الناشئة، فاستطاع بذلك أن يحقق ما عجزت فرنسا عن تحقيقه خلال مدة احتلالها للبلاد التونسية، وكان من أبرز ملامح هذه الحرب ما يلي:

أ- ألغى المحاكم الشرعية ووحده القضاء بموجب القرار المؤرخ في ٢٥ سبتمبر ١٩٥٦م ونشره بالجريدة الرسمية للجمهورية التونسية عدد ٧٧ وبذلك يكون بورقية قد نجح في تحقيق ما عجزت فرنسا عن تحقيقه بإلغاءه للقضاء الشرعي واستبداله بقضاء وضعي مدني.

ب- حظر لبس الحجاب وارتداء اللباس الشرعي على التلميذات في المعاهد والثانويات والجامعة وعلى الحرائر من النساء في الإدارة العمومية .

ج- اعتبر الزي الإسلامي زياً طائفيّاً منافياً لروح العصر وسنة التطور السليم. كما اعتبر سنة إعفاء اللحى مظهراً من مظاهر التخلف الذي لا يليق بمظهر المواطن التونسي .

د- مكن في المجال الثقافي لعناصر التيار الماركسي الإباحي مما شاع معه إنتاج وعرض أفلام خليعة لا تمت إلى الحياء بصلة مثل فيلم:

(عصفور فوق السطح) الذي عرضت فيه أجساد النساء عاريات بلا حياء، وعرض فيه مؤدب القرآن الكريم في مشهد يدعو إلى السخرية والاستهزاء، إلى غير ذلك من الأفلام الخليعة المحلية والمستوردة فضلاً عما تزخر به القناة التلفزيونية من صنوف الرقص الغربي بأنواعه وتشكيلاته المختلفة.

هـ- اختار بورقية منذ فجر الاستقلال يوم الأحد يوم العطلة الأسبوعية في الدوائر الحكومية؛ بينما اعتبر يوم الجمعة يوم عمل حتى الواحدة ظهراً، مع أنه قد شاع لدى شعوب العالم ارتباط يوم عطلة آخر الأسبوع بهوية هذه الشعوب الثقافية والدينية؛ فيوم السبت يوم عطلة لليهود، ويوم الأحد يوم عطلة النصراني. ولقد تعددت مظاهر التعدي على الهوية الإسلامية في تونس في العهد البورقيبي بما لا يمكن حصره في مقال مثل هذا.



بورقية ينتقد القرآن ويمتدح نفسه بمعارضته

وإني أضع بين يدي القراء ما صرح به لمراسل صحيفة (لوموند) الفرنسية الذائعة الصيت، وكثيرة الانتشار، فقد نشرت هذه الصحيفة تصريح الرئيس التونسي في عددها الصادر بتاريخ (٢٦ مايو ١٩٦٩) في (لوموند الديبلوماسي) تحت عنوان: **(حديث مع الرئيس حبيب بورقية).**

أجراه معه الصحافي الفرنسي الشهير "جان لاكوتور" فإليكم ترجمة ما تدعو الحاجة إليه من ذلك التصريح:

(إن الأمر الهام الآخر الذي عاجناه يتعلق بالمرأة عموماً، الساكنة منها في الريف أو في المدينة، وعملنا هذا من أجل المرأة، لأننا نعتقد أن المرأة كائن بشري ^(١) إنكم تعلمون كيف كانت معتبرة من قبل في عهد الانحطاط، كما أن وضعيتها التي تجعل منها كائناً منحطاً كانت تعززها الاعتبارات الدينية إن الدين والقرآن قد وضعوا المرأة في منزلة سفلى، وفي مستوى أدنى، فهي أقل ذكاءً، وحقها في الإرث أقل من حق الرجل، ووظيفتها الوحيدة هي إنجاب الأولاد.

ولقد أقدمت على هذا الإصلاح منذ بداية الاستقلال، ويرجع تاريخ القانون الذي يغير حالة المرأة، والزواج، والذي يحرم تعدد الزوجات إلى يوم "١٣ أوت ١٩٥٦ م" أي أربعة أشهر بعد الاستقلال، واعتمدت في هذا على السمعة التي تم الحصول عليها أثناء الكفاح ضد السيطرة الأجنبية، وأردت أن أعمل كل هذا من بين الأعمال التي شرعنا في تحقيقها آنذاك، وليس من السهل القيام بشيء يخالف

(١) (ومن قال له إنها حيوان أو جماد).

ويتعارض مع القرآن، وإني متيقن بأن عدداً كبيراً من البلاد الإسلامية متفقة معنا، غير أنها لا تجرؤ على الإعلان بذلك.

وهناك إصلاح آخر لم تقس أبعاده كما ينبغي، وهو إغلاق جامعة الزيتونة، تلك الجامعة التي تُكوّن أناساً هم من القرون الوسطى، ويوجد نفس الوضع في المغرب وفي مصر، يجب قبل كل شيء الذهاب إلى المدرسة، ومن شاء التخصص في علم التوحيد - الدين - فله ذلك بعد أن يحصل على شهادة البكالوريا كجميع الناس - وهذا شيء مشترك - لا بواسطة تعليم دير كليني ^(١) وفي عهد أبلارد ^(٢) وهذا في القرن العشرين). انتهى المراد ^(٣).



(١) (مكان في فرنسا).

(٢) عالم ديني عاش في فرنسا من (١٠٧٩) إلى (١١٤٢).

(٣) المزدكية هي أصل الاشتراكية (ص ١٩٢ - ١٩٣) / عبد اللطيف بن علي السلطاني .

بورقية يُجاهر بالفطر في نهار رمضان ويحث شعبه على ذلك

استدعى الرئيس بورقية أصدقاءه ذات يوم لتناول الغداء في نهار رمضان و أفطر أمام جمع من الصحافيين الأجانب عن الإسلام، وأوجب على التونسيين أن يفطروا - مثله - وأمر المقاهي أن تفتح أبوابها وإلا عوقب أصحابها، كل ذلك ليتقوا بالفطر على كثرة الإنتاج!!!

فلما تساءل الناس عن هذا التصرف واستنكروه قال بورقية الذي أطلق على نفسه المجاهد الأكبر: لقد استدعى الرسول نفسه أصدقاءه للأكل والشرب في رمضان!. نعم كان هذا استثناء له ما يسوغه وهو خوض إحدى المعارك... لكننا نحن أيضا نخوض معركة ضد الفقر ^(١)!!..

وطلب الرئيس بورقية من الطاهر بن عاشور إصدار فتوى تجيز للعمال التونسيين الإفطار في رمضان بدعوى أن الإفطار يساعد على زيادة الإنتاج، إذا بابن عاشور يصدمه بكلمته المدوية في الإذاعة وهي قوله : (صدق الله وكذب بورقيه).



بورقية وتحريمه تعدد الزوجات

صرح الرئيس التونسي الحبيب بورقية في حديثه للأهرام ٢٠ / ١٢ / ١٩٧٥م بأنه أصدر في سنة ١٩٥٦ م قانوناً بمنع تعدد الزوجات، يعتبر التعدد جنحة يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة سنة، وغرامة مالية "٢٤٠ ديناراً".!

وذكر بعضهم أن أحد التونسيين ضُبط متلبساً بجريمة الزواج بثانية، ولم يخل سبيله إلا بعد أن قرر أن هذه الثانية خلية وليست زوجة !!!

فتشريع منع تعدد الزوجات فيه أكثر من رمز، وبالتعبير السوسيولوجي: هناك رمز ظاهر، ورمز خفي. فالظاهر يرمز إلى الرفع من مكانة المرأة الاجتماعية، والرمز الخفي يتمثل في إدانة الدين الإسلامي الذي يتخذ موقفاً مختلفاً عن الغرب بخصوص مسألة إباحة تعدد الزوجات (١).

وقد أصدر بورقية هذا القانون متذرعاً بحرصه على تحرير المرأة التونسية وردّ الحقوق إليها وإنصافها من جور الرجل وظلمه؛ إذ (أن تعدد الزوجات يسيء إلى كرامة المرأة وعنفوانها، ويجعل منها ذليلة لا تهدف إلا إلى إرضاء زوجها خوفاً أن يتحول عنها إلى امرأة أخرى) (٢) على حد زعمه.

وهكذا يصنع الغزو الفكري فيطيب لبعض سماسرته أن يجرموا ما أحل الله، وأن يحلوا ما حرم الله، ألا ساء ما يزررون .

(١) المصدر السابق (ص ٤٩).

(٢) مجلة الدستور عدد ٥٨٧ أغسطس ١٩٨٣م.

بورقية ودعوته للتعري والسفور

أ - صنع بورقية في تونس تمثالاً لامرأة عارية وقال: كوني كهذه، وتمثالاً لامرأة محجبة وقال: لا تكوني كهذه.

ب - وكان من أعماله المشينة بعد الاستقلال الأمر بمنع المرأة التونسية من غطاء الرأس^(١)

ج - طرد العديد من الموظفين من الوظيفة العمومية، ومنعت الفتيات من الالتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات لارتدائهن للباس الشرعي، بل حُرِّمَ بعضهن من الاستشفاء في المستشفيات العامة لتمسكهن برداء الحشمة والحياء

قال صاحب كتاب المزدكية هي أصل الاشتراكية ص (٢٠٣ - ٢٠٤) :
(وأخيراً - لا آخراً - فقد طلع الرئيس التونسي "الحبيب بورقية" على المسلمين بما لا قبل لهم به إلا بما صدر ويصدر من أعداء الله وأعداء الأديان، وخصوم الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، فقد تطاول إلى مقدسات المسلمين، ونال منها بالاحتقار والتنقيص من مرتبتها - جهلاً وغروراً - ورمأها بما لم يقع إلا من أكبر الملحدين الكافرين أعداء الإسلام - العظيم - فكيف بذلك إذا صدر من رجل يتولى رئاسة حكومة لشعب مسلم عريق في الإسلام، فقد أطلق لسانه في القرآن الكريم المحفوظ ممن أنزله على رسوله الأمين.

فقد خطب في جمع من المدرسين والمربين التونسيين المجتمعان بمناسبة انعقاد "الملتقى الدولي حول الثقافة الذاتية والوعي القومي" في شهر مارس - آذار -

(١) (النهوض الإسلامي) لعبد الجبار البوبكري .

١٩٧٤م، في تونس، وأظهر لهم هذه المرة ما يكنه في قلبه للقرآن العظيم وللرسول محمد **صلى الله عليه وسلم** من احتقار واستخفاف، دل على ما في قلبه، والمسائل التي تعرض لها في خطابه ذلك نشرتها صحيفة "الشهاب" اللبنانية المجاهدة الصادرة في ٢٤ ربيع الأول ١٣٩٤ هـ الموافق لـ ١٥ أبريل - نيسان - ١٩٧٤م تحت عدد - الواحد والعشرين، السنة السابعة - والشهاب نقلتها عن جريدة "الصباح" التونسية اليومية الصادرة في: ٢٠ و ٢١ من الشهر المذكور، والبعض سمع منه مباشرة، وهذه هي المسائل التي تعرض لها في خطابه ذاك، قال الرئيس التونسي بورقية :

(إن في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله العقل (!!!) بين: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

٢ - الرسول محمد (هكذا) كان إنساناً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية، ويستمتع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن، مثال ذلك عصا موسى، وهذا شيء لا يقبله العقل بعد اكتشاف "باستور"، وقصة أصحاب الكهف.

٣ - إن المسلمين وصلوا إلى تأليه محمد، فهم دائماً يكررون (محمد صلى الله عليه وسلم، الله يصلي على محمد ... وهذا تأليه لمحمد!!!)

٤ - الفطر في نهار رمضان عمداً وبدون عذر شرعي مقبول، إذا كان في الفطر مصلحة الدولة!!!

٥ - الرسول محمد أقرب العرب إلى الشرك!!!

هذه هي أهم المسائل التي أوردها في خطابه ذاك ...).



سماحة الشيخ عبد العزيز بن بازيراسل بورقية وينصح له وبين له أن الطعن في

القرآن كفر وردة

حكم الإسلام فيمن زعم أن الإسلام متناقض أو مشتمل على بعض الخرافات، أو وصف الرسول - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بما يتضمن تنقصه، أو الطعن في رسالته، والرد على الرئيس أبي رقية فيما نسب إليه من ذلك. / عبد العزيز بن عبد الله ابن باز

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد نشرت صحيفة "الشهاب" اللبنانية في عددها الصادر في ٢٣/ربيع الأول ١٣٩٤هـ، الموافق ١/نيسان ١٩٧٤م فقرات خطيرة من خطاب الرئيس التونسي الحبيب بورقية، الذي ألقاه في مؤتمر المدرسين والمربين، لمناسبة الملتقى الدولي، حول الثقافة الذاتية والوعي القومي، يتضمن الطعن في القرآن الكريم بأنه متناقض، ومشتمل على بعض الخرافات، ووصف الرسول محمدا - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - بأنه إنسان بسيط يسافر كثيرا في الصحراء، ويستمع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن، وهذا نص ما نشرته الصحيفة المذكورة: بورقية في خطاب بالملتقى الدولي حول الثقافة

القرآن متناقض حوى خرافات، مثل قصة أهل الكهف، وعصا موسى؟!!

عُقد في تونس، أواخر الشهر الماضي، مؤتمر للمدرسين والمربين، لمناسبة الملتقى الدولي حول الثقافة الذاتية والوعي القومي، وقد ألقى الرئيس بورقية - رئيس الجمهورية التونسية، الحالي، والرئيس المرتقب للجمهورية العربية الإسلامية، التي أعلن عن قيامها، على أساس الإسلام بين ليبيا وتونس - خطابا طويلا بالمدرسين نشرته الصحف التونسية على فقرات، وقد تعرّض - الرئيس

بورقية - لقضايا فكرية هامة، وأجرى عملية نقد جريئة وعلنية لنصوص قرآنية ثابتة، خلص إلى أنها متناقضة، حيناً، وخرافية، حيناً آخر، وقد نشرت نص الخطاب جريدة "الصباح" التونسية على جزأين في عددين صدرتا بتاريخ ٢٠، ٢١ من شهر آذار، مارس الماضي، وقد عملت وسائل الإعلام الرسمية على حذف النقاط النافرة في الخطاب، وسنورد النقاط المحذوفة التي سمعت حية من الرئيس التونسي، ثم نورد ما نشرته جريدة "الصباح" حرفياً:

١- إن في القرآن تناقضاً لم يعد يقبله العقل بين ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾، و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

٢ - الرسول محمد كان إنساناً بسيطاً يسافر كثيراً عبر الصحراء العربية، ويستمتع إلى الخرافات البسيطة السائدة في ذلك الوقت، وقد نقل تلك الخرافات إلى القرآن، مثال ذلك: عصا موسى، وهذا شيء لا يقبله العقل، بعد اكتشاف باسور، وقصة أهل الكهف.

٣ - إن المسلمين وصلوا إلى تأليه الرسول محمد، فهم دائماً يكررون محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - الله يصلي على محمد -، وهذا تأليه لمحمد، وقد دعا، في ختام خطابه، المربين وأهل التعليم إلى تلقين ما قاله حول الإسلام إلى تلاميذهم. انتهى المقصود مما ذكرته صحيفة "الشهاب" عن خطاب الرئيس أبي رقية، وقد أفرع هذا المقال كل مسلم قرأه أو سمعه لما اشتمل عليه من الكفر الصريح، والجرأة على الله سبحانه وعلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - من رئيس دولة تنتسب إلى الإسلام، كان المفروض عليه أن يدافع عن دينه، وعن كتاب ربه، وعن رسوله محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - لو سمع مثل هذا المقال، أو ما هو أخف منه من أي أحد، ولكن الأمر كما قال الله سبحانه: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى



الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ .

ولما قرأت هذا المقال في صحيفة "الشهاب" بادرت بإرسال برقية للرئيس
المذكور بتاريخ ٧/٤/١٣٩٤ هـ، هذا نصها:

فخامة الرئيس الحبيب بورقية

نشرت صحيفة "الشهاب" بعدد ٢٣ / ربيع الأول / ١٣٩٤ هـ حديثا نسب
إليكم غاية في الخطورة، يتضمن الطعن في القرآن الكريم بالتناقض، والاشتمال
على الخرافات والطعن في مقام الرسالة المحمدية العظيم.

وقد أزعج ذلك المسلمين واستنكروه غاية الاستنكار، فإن كان ذلك قد
صدر منكم فالواجب - شرعا - المبادرة إلى التوبة النصوح منه وإعلانها بطرق
الإعلان الرسمية، والأوجب إعلان بيان رسمي صريح بتكذيبه واعتقاد خلافه
كي يطمئن المسلمون، وتهدأ ثائرتهم من هذه التصريحات الخطيرة.

ونسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة،
والتوبة من جميع الآثام ، سرها وجهرها، وأن يعز الإسلام وأهله وأوطانه إنه
سميع مجيب.

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ثم أرسلت برقية مني ومن المشايخ: حسنين محمد مخلوف، وأبي الحسن علي الحسيني الندوي، وأبي بكر محمود جومي، والدكتور محمد أمين المصري، وذلك بتاريخ ١٦/٤/١٣٩٤ هـ، هذا نصها:

السيد الحبيب بورقية، رئيس الجمهورية التونسية - تونس.

نسبت إليكم صحيفة "الشهاب" بعددها الصادر بتاريخ ٢٣/ربيع الأول/تصريحات مكفّرة لما فيها من الطعن في القرآن الكريم، والمصطفى صلى الله عليه وسلم، ودعوتكم لرجال التعليم لنشرها بين الطلاب.

فإن كنتم قد اقترعتموها، فالواجب عليكم المبادرة إلى التوبة والعودة إلى الإسلام، والأوجب عليكم المبادرة إلى التكذيب الصريح، ونشره في العالم بجميع وسائل النشر، وإعلان عقيدتكم الإسلامية الصحيحة في الله تعالى وكتابه ورسوله، تبرئة من الكفر، وتسكيناً للفتن، وتطمينا للمسلمين في سائر الدول، وتقريراً لصلاحياتكم لحكم أمة إسلامية عريقة في الإسلام، وإن عدم التكذيب دليل على الإصرار والردة، ومثار فتن لا يعلم عواقبها إلا رب العالمين، تحمل وزرها ووزر من يرتكس فيها إلى يوم الدين، ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

أبو الحسن علي الحسيني الندوي.

أمين عام ندوة العلماء لكونوا الهند.

عبد العزيز عبد الله بن باز.

رئيس الجامعة الإسلامية.

عضو رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة والمدينة المنورة.



أبو بكر محمود جومي

قاضي قضاة ولايات شمال نيجيريا

الدكتور محمد أمين المصري

جامعة الملك عبد العزيز بمكة

حسين محمد مخلوف

مفتي الديار المصرية سابقا

ثم اطلعت على صحيفة "الصباح" التونسية فألفيتها قد ذكرت، في عددها الصادر في ٢١/مارس/١٩٧٤م، طبق ما نقلته عنها صحيفة "الشهاب" فيما يتعلق بعصا موسى، وقصة أهل الكهف، كما ألفيتها قد نصّت على منكر شنيع، في عددها الصادر في ٢٠/مارس/١٩٧٤م، وقع في خطاب الرئيس المذكور، لم تشر إليه صحيفة الشهاب وهذا نصه:

على أي أريد أن ألفت نظركم إلى نقص سأبذل كل ما في وسعي لتداركه، قبل أن تصل مهمتي إلى نهايتها، وأريد أن أشير بهذا إلى موضوع المساواة بين الرجل والمرأة، وهي مساواة متوفرة في المدرسة، وفي المعمل، وفي النشاط الفلاحي، وحتى في الشرطة، لكنها لم تتوفر في الإرث، حيث بقي للذكر حظ الأنثيين، إن مثل هذا المبدأ يجد ما يبرره، عندما يكون الرجل قواما على المرأة، وقد كانت المرأة، بالفعل، في مستوى اجتماعي لا يسمح بإقرار مساواة بينها وبين الرجال، فقد كانت البنت تدفن حية، وتعامل باحتقار، وها هي اليوم تقتحم ميدان العمل، وقد تضطلع بشؤون أشقائها الأصغر منها سنا، فزوجتي - مثلا - هي التي تولّت السهر على شؤون شقيقها المنذر، وتكبدت - من أجل ذلك - كل متاعب العمل الفلاحي، ووفرت له سبل التعلم، وحرصت على تحقيق أمنية

والدها الذي كان يرغب في توجيه ابنه نحو المحاماة، فهل يكون، من المنطق، في شيء أن تراث الشقيقة نصف ما يرثه شقيقها في هذه الحالة، فعلينا أن نتوخى طريق الاجتهاد في تحليلنا لهذه المسألة، وأن نبادر بتطوير الأحكام التشريعية، بحسب ما يقتضيه تطور المجتمع، وقد سبق أن حجرتنا تعدد الزوجات بالاجتهاد في مفهوم الآية الكريمة، ومن حق الحكام - بوصفهم أمراء المؤمنين - أن يطوروا الأحكام بحسب تطور الشعب، وتطور مفهوم العدل، ونمط الحياة.

هكذا في الصحيفة المذكورة، وهذا - إن صحَّ صدوره منه - فهو نوع آخر من الكفر الصريح، لأنه زعم أن إعطاء المرأة نصف ما يعطاه الذكر نقص، وليس من المنطق البقاء عليه، بعد مشاركة المرأة في ميدان العمل - كما ذكر - أنه حجر تعدد النساء بالاجتهاد، وأنه يجب تطوير الأحكام الشرعية بالاجتهاد حسب تطور المجتمع، وذكر أن هذا من حق الحكام لكونهم أمراء المؤمنين، وهذا من أبطل الباطل، وهو يتضمن شرًّا كثيرًا، وفسادًا عظيمًا سيأتي التنبيه عليه - إن شاء الله - . ثم في يوم الأربعاء الموافق ١٣٩٤/٥/١ هـ زارني، في مقر الجامعة الإسلامية بالمدينة، سعادة السفير التونسي لدى المملكة، وسلّم لي رسالة من الوزير مدير الديوان الرئاسي، الشاذلي القليبي، برقم ٤٠٦ وتاريخ ١١/مايو/١٩٧٤م، وهذا نصها:

فضيلة الشيخ السيد عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

أما بعد: فأتشرف بإعلامكم أن فخامة الرئيس الجليل قد اطلع على برقيتكم المؤرخة ٢٣/ربيع الأول/١٣٩٤ هـ ، وهو إذ يشكر لكم حسن عنايتكم، وقيامكم بالنصيحة لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم. يرجو أن لا يغيب



عن أذهان سائر إخواننا المسلمين أن الحبيب بورقية إنما جاهد فرنسا لإعلاء كلمة الله والوطن، وإرجاع تونس دولة مستقلة، دينها الإسلام، ولغتها العربية، وهو أول بند من بنود دستورها، وما كان ليدور بخلد فخامته الطعن في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا في مقام الرسول الأكرم - عليه أفضل الصلاة والتسليم - وهو الذي نصر الحق بالحق، وهدى إلى الصراط المستقيم وإني أرسل إليكم، صحبة هذا، نص خطاب فخامة الرئيس، بمناسبة المولد النبوي الشريف، حتى تكونوا على بينة من الأمر.

نسأل الله تعالى أن يعين الجميع على ما فيه خير الدين والدنيا، وأن يهدينا إلى ما فيه خير أمتنا الإسلامية وصلاحتها.
وتفضلوا بقبول أزكى تحياتي....

الشاذلي القليبي

الوزير مدير الديوان الرئاسي

وقد أجبته معاليه بما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة المكرم معالي الوزير مدير الديوان الرئاسي، الشاذلي القليبي وفقه الله لما فيه رضاه.

أما بعد: فيسرنى أن أذكر لمعاليكم أن رسالتكم رقم ٤٠٦ وتاريخ ١١/ مايو / ١٩٧٤م قد وصلتني بيد سعادة السفير التونسي لدى المملكة العربية السعودية، وعلمت ما تضمنته من الإفادة عن اطلاع فخامة الرئيس على برقيتي المتضمنة نصيحته بإنكار ما نسب إليه من الطعن في كتاب الله العزيز، وفي مقام الرسول الأمين - ﷺ - إن كان لم يقع منه ذلك - أو إعلان التوبة، إن كان وقع منه ذلك، كما علمت منها ما ذكرتم عن فخامته من شكري على ما قمت به من

واجب النصيحة، ورغبة فخامته في أن لا يغيب عن أذهان سائر المسلمين أن الحبيب بورقيبه إنما جاهد فرنسا لإعلاء كلمة الله والوطن وإرجاع تونس دولة مستقلة، دينها الإسلام، ولغتها العربية، وهو أول بند من بنود دستورها، إلى آخر ما ذكره معاليكم.

وإني لأرجو من معاليكم تبليغ فخامته شكري له على ما أبداه من الشكر والمحبة للنصيحة، وما قام به من الجهود الطيبة لصالح تونس وشعبها، وسؤالي المولى - عز وجل - أن يجزيه، عن الجهود التي بذلها في صالح البلاد التونسية وشعبها، خيراً، مع إعلام فخامته بأن ما ذكر لا يكفي في إنكار ما نسب إليه - إن كان لم يقع -، كما أنه لا يكفي عن إعلان التوبة بطرق الإعلام الرسمية، إن كان قد وقع، لأن ذلك هو الواجب عليه، ولأن في عدم إعلان ذلك دلالة على وقوعه والإصرار عليه، مع ما في ذلك من الدعاية إلى الكفر والضلال، والتقص لكتاب الله وللرسول - عليه الصلاة والسلام - وقد علم بالأدلة الشرعية أن المنكر إذا أعلن وجب إنكاره علناً، أو إعلان التوبة منه، إن كان واقعا، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْآعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ، وليس في إعلان ذلك نقص على فخامته ولا غضاضة، بل ذلك شرف له، ودليل على إنصافه وعلو همته، وعلى رغبته في إثارة الحق، ولا يخفى أن التماذي في الباطل نقص ورذيلة، وأن الرجوع إلى الحق وإعلانه شرف وفضيلة، بل فريضة من أهم الفرائض، ولا سيما مثل هذا المقام الذي يترتب عليه كفر وإسلام، وقد يقتدي به في ذلك الكفر غيره فيكون عليه مثل آثامه كما قال النبي - ﷺ -: « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه

من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا ^(١)»، ولأن في عدم إعلان التكذيب أو التوبة تأييدا للطاعنين في الإسلام، وسيرا في ركا بهم، ومشاركة لهم في الجريمة، وإني أربأ بفخامته أن يصّر على أمر يغضب الله ورسوله، ويخرجه من دائرة الإسلام، إن كان قد وقع منه، ويجري أعداء الإسلام على النيل من حماه، والطعن في دستوره.

وقد اطلعت، أخيرا، على صحيفة "الصباح" التونسية فوجدتها تنشر، في عددها الصادر في ٢٠/مارس/١٩٧٤م، على تصريح خطير للرئيس، لم تشر إليه صحيفة "الشهاب"، مضمونه اعتبار إعطاء المرأة نصف حظ الذكر، في الميراث، نقصا ليس من المنطق البقاء عليه، بعد مشاركة المرأة في ميدان العمل، كما يتضمن التصريح بأنه قد حجر تعدد النساء، بالاجتهاد، وأنه يجوز للحكام تطوير الأحكام بالاجتهاد، حسب تطور المجتمع، لكونهم أمراء المؤمنين، وهذا منكر شنيع، وكفر صريح لما فيه من الطعن في القرآن، واتهامه بأن بعض أحكامه لا تناسب تطور المجتمع، وهو مخالف لإجماع أهل العلم، لكونهم قد أجمعوا على أن الاجتهاد إنما يكون في المسائل الفرعية التي لا نص فيها، أما الأحكام الشرعية التي نص عليها القرآن الكريم، أو السنة الصحيحة كإعطاء الزوجة والأنثى، من الأولاد والأخوة لأبوين أو لأب في الميراث، نصف الذكر وتعدد النساء، فإنه لا مجال للاجتهاد في ذلك، لأن الله - سبحانه - هو الذي شرع الأحكام وفصلها، وهو العالم بأحوال عباده، وبما تتطور إليه مجتمعاتهم، والحكام ليس لهم تغيير الأحكام، وإنما الذي إليهم تنفيذها وإلزام الرعايا بمقتضاها لقول الله، سبحانه، يخاطب نبيه - ﷺ -: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمِنَا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴿١﴾ ، إلى أن قال سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢﴾ .

فأرجو تبليغ الرئيس ما ذكرته، وأن عليه تكذيب هذا الخبر - إن كان لم يصدر منه - أو إعلان التوبة، إن كان قد صدر منه، كالمطاعن الأخرى التي سبق أن أبرقت أنا وبعض العلماء لفخامته في شأنها، وقد كتبت، في هذه المسائل، مقالاً مفصلاً إليكم نسخة منه لإطلاع الرئيس عليه.

والله المسؤول أن يهدينا، جميعاً، صراطه المستقيم، وأن لا يزيغ قلوبنا عن الهدى، كما أسأله - عز وجل - أن يهدي فخامته للحق، وأن يعينه على تنفيذه وأن يرزقنا وإياه وسائر المسلمين إثارة الآخرة والعمل لها على الحظ الأدنى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وتفضلوا بقبول تحياتي....

رئيس الجامعة الإسلامية ...

ثم إن سماحة الشيخ ذكر في رسالته هذه أدلة ^(١) كفر من زعم أن القرآن متناقض ثم فند ست بوائق تضمنها خطاب بورقية ثم تكلم عن مسألة وهي ماذا يجب على رؤساء الدول الإسلامية إزاء ما نسب إلى الرئيس أبي رقيه؟؟

(١) وهي مطبوعة ضمن مجموع رسائل ومقالات الشيخ ابن باز .

فكان مما قاله رحمه الله : (لا شك أن ما نسب إلى الرئيس أبي رقيه، من القول بتناقض القرآن وإنكار عصا موسى وقصة أهل الكهف، والتقص للرسول - **صلى الله عليه وسلم** - ونسبته إلى الكذب على الله - سبحانه - أنواع من الكفر الصريح والردة عن الإسلام، وهكذا دعوته الحكام إلى تطوير الأحكام وزعمه أن إعطاء الأنثى - في الميراث - نصف الذكر، نقص تجب إزالته، لأنه ليس منطقيا ولا يناسب تطور المجتمع، وهكذا حجره تعدد النساء، لكونه لا يناسب تطور المجتمع، كل ذلك من الكفر الصريح والاعتراض على الله - سبحانه - والاثام له في حكمه - كما تقدم بيان ذلك - فالواجب - على جميع رؤساء الدول الإسلامية - قطع العلاقات السياسية معه حتى يعلن التوبة الصريحة مما نسب إليه، أو التكذيب لذلك بطرق الإعلام الرسمية، حتى يعلم الناس حقيقة ما هو عليه، وحتى يعاملوه بما يجب أن يعامل به، وحتى لا يتأسى به غيره، من الحكام أو غيرهم، لأن ما نسب إليه من أنكر المنكرات التي يجب إنكارها على من وقعت منه - حسب القدرة - . ولا شك أن قطع العلاقات معه من إنكار المنكر المستطاع، من الدول الإسلامية، كما قال النبي - **صلى الله عليه وسلم** - : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيذان ^(١) »، وقال - **صلى الله عليه وسلم** - : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيذان حبة خردل ^(٢) »، وأبلغ من ذلك وأشد في التحذير من

(١) رواه مسلم (٤٩) عن أبي سعيد .

(٢) رواه مسلم (٥٠) عن ابن مسعود .

السكوت على المنكر قول الله - عز وجل - : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ، والله المسؤول سبحانه، أن يهدينا وسائر المسلمين لما فيه صلاح الدين والدنيا، وأن يوفق حكام المسلمين للتمسك بكتابه، وسنة نبيه - ﷺ -، والحكم بشريعته، والتحاكم إليها، والإنكار على من خالفها، وأن يجمع كلمتهم على الهدى إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على عبده ورسوله وخيرته، من خلقه، نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين...

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

ملخص جرائم هذا الخبيث

منذ أن أعلن بورقية سنة ١٩٤٥ م . قبل إعلان الاستقلال بستين أنه ينوي إقامة حكم لا ديني في البلد، قرر بورقية وحزبه . فعلاً . تجريد البلد من كل مقوماته الإسلامية وبيان ذلك :

١- في سنة ١٩٥٧ م أعلن قوانين الأحوال الشخصية التي تقطع علاقتها بالشرعة الإسلامية في مجال الأسرة.

٢- وفي سنة ١٩٥٨ م ألغى الأوقاف العامة .

٣- وفي ١٩٥٩ م منع التعليم الديني .

٤- وفي ١٩٦٠ م شن حرباً ضد الصيام .

٥- وفي ١٩٦٢ م ألغى التقويم الهجري .

٦- وفي ١٩٦٥ م .فتح أول ناد للعرافة .

٧- وفي ١٩٦٨ م بدأت تعرية المرأة المسلمة من لباسها الإسلامي .

٨- وفي ١٩٦٩ م بدأت حملة غلق المساجد .

٩- وفي ١٩٧٤ م بدأ بورقية بإلقاء محاضرات ضد القيم الإسلامية، وتهجم

على القرآن الكريم والسنة النبوية، والآداب الشرعية والعادات الإسلامية.

وهكذا حرص بورقية على تقليد كمال أتاتورك حذو القذة بالقذة في كل الجوانب فسحقاً لهما وبعدا .

إذا نطق الغراب وقال خيراً فأين الخير من وجه الغراب
ومن جعل الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلاب

كان رفاعه أول الداعين إلى (تحرير المرأة) في مصر ومن الداعين إلى استعمال العامية لغة للكتابة .

ولم يرحل الطهطاوي عن الدنيا عام ١٨٧٣ م (١٢٩٠ هـ) إلا وقد ترك مصر واقعة في شرك العلمانية والتغريب .

استقبله أهله بالفرح يوم عاد من فرنسا بعد غيبة سنين؛ فأشاح عليهم في ازدراء ووسمهم بأنهم (فلاحون) لا يستحقون شرف استقباله.

(١) هو رفاعه بن رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي، ولد في طهطا، وقصد القاهرة سنة ١٢٢٣ هـ فتعلم في الأزهر. وأرسلته الحكومة المصرية إماماً للصلاة والوعظ مع بعثة من الشبان أوفدتهم إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية وثقف الجغرافية والتاريخ. ولما عاد إلى مصر عاد حاملاً معه بذور التغريب والعلمنة كالدعوة إلى تحرير المرأة، وأخذ يسهم في زعزعة عقيدة الولاء والبراء بإغراقه في مديح أوروبا الكافرة والثناء عليها في كتب كثيرة لعل من أبرزها كتابه في مدح باريس وهو : " **تخليص الإبريز بتلخيص باريس** " والذي قيل إنه أهدها إلى محمد علي فقبله باحترام.

ونستطيع القول: إن القسم الأكبر من المصريين الذين دخلوا المدارس الحديثة بين عامي (١٨٣١م و ١٨٨٠م) (١٢٤٦ هـ ١٢٩٧ هـ) هم من تلاميذ رفاعه المباشرين أو غير المباشرين عن طريق من تخرجوا على يديه .

انظر : العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة، د عزت قرني، (ص ٥٩، ١٠٦) .

ثم ألف كتابه الذي تحدث فيه عن أخبار (باريس) ^(١) ودعا فيه الى تحرير المرأة الى السفور، وإلى الاختلاط، وأزال عن الرقص المختلط وصمة الدنس، فقال إنه حركات رياضية موقعة على أنغام الموسيقى، فلا ينبغي النظر إليه على أنه عمل مذموم. وهكذا تفعل البعثات بأهلها.

(١) تخلص الإبريز بتلخيص باريس .

٦- جمال الدين أفغاني (١)

اختلف المترجمون في نسبه لأنه كان يظهر في كل أرض باسم جديد وشخصية مختلفة، ومن هذه الأسماء: جمال الدين الإستانبولي، جمال الدين الأسد آبادي، جمال الدين الحسيني، جمال الدين الأفغاني الكابلي، جمال الدين الطوسي، جمال الدين الرومي وأشهرها: جمال الدين الأفغاني.

يحتل جمال الدين الأفغاني مكاناً مرموقاً في نهضة العرب الحديثة، ولا سيما في مصر، ولكنه لم يرتبط بمصر وحدها، وإنما توزعت حياته بين إيران وأفغانستان وتركيا والهند وفرنسا وإنجلترا وروسيا، وكان شخصاً غير مرغوب فيه في كثير

(١) هو محمد بن صفدر - وصفدر اسم إيراني شيعي يعني البطل ممزق الصفوف - المازندراني الشيعي الرافضي الحسيني المشهور بجمال الدين الأفغاني، ولد بأسد آباد من مازندران في همدان ببلاد إيران عام (١٢٥٤ هـ) (١٨٣٨ م) وكان يعرف اللغات الأفغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنسية ويلم باللغتين الانكليزية والروسية سافر إلى الهند وتلقى العلوم العقلية والنقلية، ورحل إلى الحجاز، ثم عاد فأقام بكابل، وانتظم في سلك رجال الحكومة ثم رحل إلى القسطنطينية، فنصب عضواً في مجلس المعارف، ثم قصد مصر، وفتته الحكومة المصرية، فقصد باريس، وأنشأ فيها مع تلميذه محمد عبده المصري جريدة العروة الوثقى، ورحل رحلات طويلة، ثم دعي إلى القسطنطينية، وتوفي بها في ٩ آذار على إثر مرض السرطان الذي ظهر في فكه السفلي ونقل رفاته سنة ١٣٦٤ هـ فدفن في بلده من آثاره: تاريخ الافغان.

ينظر: لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث لعلي الوردي (٣/ ٣١٣)، وجمال الدين الأفغاني للدكتور علي عبد الحليم محمود (ص ٢٧).

من البلاد التي نزل بها، ومع هذا نظر إليه المؤرخون نظرة فيها الكثير من التباين والتعارض، وكان سبب هذا هو نقص المعلومات التي تتعلق بحياته وغموضها.

بعد بحث طويل في سيرة جمال الدين الأفغاني: "تشير الروايات أن الأفغاني كان في عقيدته خللٌ و أنه شيعي رافضي إمامي اثنا عشري تلبس بلباس السنة، سمى نفسه الأفغاني رغم أنه إيراني الأصل كما أنه يؤمن بصحة نظرية دارون بل إنه يعتبر هذه النظرية هي من مفاخر المسلمين، وأنهم السابقون إليها، كما أنه يؤمن بوحدة الوجود على الطريقة الفلسفية التي تقول بأن الوجود المحسوس وغير المحسوس يشكل مجموعة الذات الإلهية، كما أنه يرى أن النبوة مكتسبة يمكن الوصول إليها بالمجاهدة والرياضة، وحصل منه تلاعب كبير بالنصوص القرآنية وتكييفها لتنسجم مع العلوم العصرية التي لا زالت في نطاق التجربة والاختبار ... ويجب أن لا ننسى أن بين الثقة والعمل في السر تلازماً وكلاهما من بدع الشيعة وهو قائم على الكذب والخداع"، وهو رجل باطني يقول بوحدة الأديان، كما أنه عميل للسياسة الإنجليزية، وتلقن علومه في بلاطات ملوك أوروبا، وهو ماسوني ثبتت ماسونيته ثبوتاً يقينياً وعلى هذا فلا صلة له بالإسلام".

٧- محمد عبده المصري (١)

- كان ماسونياً تبعاً لشيخه جمال الدين أفغاني فكان عضواً في المحفل الماسوني : (كوكب الشرق) و كان يرأس ذلك المحفل شيخه جمال الدين أفغاني.

- وكان حريصاً على حضور مجلس الأميرة نازلي التي كانت لا تتكلم إلا بالسياسة رغم أنه صاحب المقولة المشهورة " لا سياسة في الإسلام ولا إسلام في السياسة ولعن الله ساس ويسوس سوسا " !!!

(١) هو محمد عبده بن حسن خير الله ، التركماني، ولد عام (١٢٦٦ هـ - ١٨٤٩ م) في قرية شنرا من قرى الغربية محلة نصر في مصر. تعلم بالجامع الأحدي بطنطا ، ثم بالأزهر وتصفوف وتفلسف، ولما قدم جمال الدين الأفغاني إلى مصر عام (١٨٧١ م) اتصل به وافتتن به. فلزمه وصار من أشهر طلابه ولم يزل أحدهما بالآخر حتى صارا ماسونيين ناصر الثورة العربية فسجن ثم نفي إلى بلاد الشام سنة ١٢٢٩ هـ - ١٨٨١ م). ثم سافر إلى باريس ، والتقى بشيخه الأفغاني ، وأصدرا معاً جريدة ((العروة الوثقى)) وعاد إلى مصر عام (هجريه - ١٨٨٨ م) وعين قاضيا . وتوثقت صلته باللورد كرومر، المندوب البريطاني أثناء احتلالها لمصر . ثم ولي منصب المفتي العام للديار المصرية عام (١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م).!! والذي كان وراء تعيينه مفتيا هم الإنجليز وكان في كل مرة يختلف مع الخديوي يلجأ إلى الإنجليز ، وحبس كرومر خصومه وأصحاب الجرائد الذين هاجموه بسبب فتاويه الشاذة . توفي بالإسكندرية عام (١٣٢٣ للهجرة - ١٩٠٥ م).

وعندما غضبت الأميرة مما كتبه قاسم أمين عن المرأة أمر محمد عبده تلميذه فألف كتابه المشهور الذي يدعو فيه إلى السفور ، وجاءت النتائج التي انتهى إليها قاسم أمين تناقض ما كان يقوله ويدعو إليه قبل أيام من تأليف الكتاب ، كل ذلك من أجل إرضاء امرأة جاء بها الإنجليز لمواصلة الهدم في دين الإسلام .

من أقواله :

١- بعث محمد عبده المصري رسالة خطيرة إلى شيخه جمال الدين الأفغاني قال فيها : (نحن الآن على سنتك القويمة لا نقطع رأس الدين إلا بسيف الدين ولهذا لو رأيتنا لرأيت زهاداً عباداً ركعاً سجداً لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل) . (١)

فهذه الرسالة تدل على خبث طوية محمد عبده وشيخه جمال الدين الأفغاني الماسونيان وأنها كانا يريدان أن يفعلا في الإسلام كما فعل " لوثر " و " كالفين " زعيم البروتستانت في النصرانية ويؤسسا ديناً جديداً فأبطل الله مكرهما .

٢- وكان يقول : إن آدم وحواء كانا أصلاً على الأرض ، وإنما هبطا من مكان مرتفع فيها إلى آخر منخفض .

٣- وفي تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ [الفيل ٣-٥] زعم أنه فشا في جند أبرهة داء الجدري والحصبة جرياً على مبدأ انكار خوارق العادات . وأن ذلك مما لا يقبله العقل .

(١) ذكر هذه الرسالة صاحب كتاب " الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام ص ٥٦ والوثيقة مصورة في

نفس الكتاب برقم (٣) (ص ٥٧) .



٤- ومن أقواله "إن كان لي حظ من العلم الصحيح .. فإنني لم أحصله إلا بعد أن مكثت عشر سنين أكنس من دماغي ما علق فيه من وساخة الأزهر وهو إلى الآن لم يبلغ ما أريد له من النظافة" (١) .

ولاشك أن الأزهر بحاجة إلى الإصلاح، ولكن الإصلاح الذي يريده الإنجليز -ومعهم محمد عبده المصري- كان من نوع آخر.

٥ - ومن فتاويه الشاذة جواز لبس البرنيطة ، وإباحة الربا اليسير ، وجواز أكل لحم الحيوان الذي يضرب على رأسه بالبلطة حتى تضعف مقاومته ثم يذبح بعد موته دون أن يذكر اسم الله عليه ، وجواز الاستعانة بالكفار ولا يقول عنهم كفار وإنما غير المسلمين وإنما أجاز ذلك ليسوع لنفسه تعاونه مع اللورد كرومر ، واستعانت به ضد خصومه من علماء الأزهر وغيرهم ممن ينكر عليه شذوذه في مثل هذه المسائل .

- وكانت بينه وبين عباس ولد البهاء علاقة وثيقة وعباس هذا هو منظم الدعوة البهائية التي تدعو إلى نسخ الإسلام ، وتوحيد الأديان ، وتعطيل الجهاد ، وموالة الإنجليز واطلع محمد عبده على رسالة بخط ميرزا فيها بيان مذهبهم فأعرب عن ارتياحه لما ورد فيها من أفكار وتصورات !

- وكان من دعاة وحدة الأديان فقد أشار تلميذه رشيد رضا في الجزء الثاني من تاريخه إلى مفاوضات محمد عبده مع القسيس الإنجليزي إسحاق تيلور ، للتقريب بين الإسلام والنصرانية ، ويين اشتراك اليهود فيها في الجزء الأول من تاريخ الإمام .

(١) "الفكر الإسلامي الحديث" لغازي التوبة (ص ٢٧).

- وكان من أعظم خطط الإنجليز للقضاء على الشريعة الإسلامية إنشاء "مجلس شورى القوانين" الذي كانوا يحكمون مصر من خلاله، والذي قدم محمد عبده المصري له خدمات جليلة مما دفع المستشار القضائي الإنجليزي إلى رثائه بعد موته في تقريره عن المحاكم لعام ١٩٠٥ قائلاً:

"ولا يسعني ختم ملاحظاتي على سير المحاكم الشرعية في العام الماضي بغير أن أتكلم عن وفاة مفتي الديار المصرية الجليل المرحوم الشيخ محمد عبده في شهر يولييه الفائت وأن أبدي أسفي الشديد على الخسارة التي أصابت هذه النظارة بفقده ..".

إلى أن يقول: "وفوق ذلك فقد قام لنا بخدمة جزيلة لا تقدر في مجلس شورى القوانين في معظم ما أحدثناه أخيراً من الإصلاحات المتعلقة بالمواد الجنائية وغيرها من الإصلاحات القضائية، إذ كان يشرح للمجلس آراء النظارة ونياتها ويناضل عنها ويبحث عن حل يرضي الفريقين كلما اقتضى الحال ذلك (!) وإنه ليصعب تعويض ما خسرناه بموته نظراً لسمو مداركه وسعة اطلاعه وميله لكل ضروب الإصلاح والخبرة الخصوصية التي اكتسبها أثناء توظيفه في محكمة الاستئناف وسياحاته إلى مدن أوروبا (!) ومعاهد العلم .." (١).

وقال في نفس التقرير عن محمد عبده : (كان لمعرفته العميقة بالشريعة الإسلامية ، وآرائه المستنيرة ، أثرها في جعل مشورته والتعاون معه عظيم الجدوى) ثم يقول ، بعد أن يُشبه دور محمد عبده في مصر بدور السيد أحمد خان في الهند : (والأيام وحدها هي التي ستكشف ، عما إذا كانت الآراء التي تعتقها

(١) "الفكر الإسلامي الحديث" لغازي التوبة (ص ٢٥).



المدرسة التي تزعمها الشيخ محمد عبده ، سوف تستطيع التسرب إلى المجتمع الإسلامي . وأنا شديد الرجاء في أن تنجح في اكتساب الأنصار تدريجياً .

فلا ريب أن مستقبل الإصلاح الإسلامي ، في صورته الصحيحة المباشرة بالآمال ، يكمن في ذلك الطريق الذي رسمه الشيخ محمد عبده ، وإن أتباعه ليستحقون أن يعانون بكل ما هو مستطاع من عطف الأوربي وتشجيعه (١) .

فما ظنكم برجل يتعاون معه هذا المجرم الإنجليزي اللورد كرومر ويستشيريه ويتمنى لمدرسته أن تكتسح العالم الإسلامي ويدعو بني قومه إلى مساندة أتباعه ويصفهم بالإصلاحيين والوقوف إلى جانبهم ، ويرثيه ، فلأجل هذه العمالة صدر العفو عن محمد عبده وتبواً أرفع المناصب الإسلامية - مفتي الديار المصرية - كما تبواً تلميذه سعد زغلول أرفع المناصب التعليمية فأصبح وزيراً للمعارف ثم رئيساً للوزراء فيما بعد .

قال اللورد كرومر نفسه في كتابه "مصر الحديثة" : "إن العفو صدر عن الشيخ محمد عبده بسبب الضغط البريطاني" (٢) .

- ومن أخطر مؤلفات هذا الرجل الماسوني كتابه "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية" زعم فيه بكل جرأة أن أصول الإسلام ثمانية وهي :

١ - الأصل الأول : النظر العقلي لتحصيل الإسلام .

٢ - الأصل الثاني : قال عنه : اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلاً ممن لا ينظر إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل !!

٣ - الأصل الثالث : البعد عن التكفير .

(١) الإسلام والحضارة الغربية / محمد محمد حسين (ص ٩٢) .

(٢) "زعماء الإصلاح" (٣١٠) .

٤- الأصل الرابع: الاعتبار بسنن الله في الخلق .

٥- الأصل الخامس: قلب السلطنة الدينية .

٦- الأصل السادس: حماية الدعوة لمنع الفتنة .

٧- الأصل السابع: مودة المخالفين في العقيدة .

٨- الأصل الثامن: الجمع بين مصالح الدنيا والآخرة ^(١) .

والعجيب أن هذه الأصول التي ذكرها محمد عبده للإسلام لم يكن من بينها شيء من أركان الإسلام ولا شيء من أركان الإيمان فلا ندري على أي شيء استند في تسميتها أصولاً وفي حصرها بهذا العدد علماً أنها مشتملة على شر عظيم بالذات الثاني والثالث وهكذا السابع حيث جعل مودة المخالفين في العقيدة ولو كانوا يهوداً أو نصارى أو ملاحدة جعل مودتهم من أصول الدين الإسلامي هكذا قال ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)﴾ [الكهف: ٥] ونحن نقول: بل العكس هو الصحيح فالبغض في الله والحب في الله هو الولاء والبراء وهو أصل عظيم من أصول هذا الدين وقد سبق ذكر شيء مما يتعلق من هذه المسألة في ثنايا هذا البحث .

وقد يكون أخطر آثار محمد عبده التي تعد ركيزة من ركائز العلمانية في العالم الإسلامي إضعاف مفهوم "البراء والولاء، ودار الحرب ودار الإسلام" إذ كان محمد عبده أعظم من اجترأ عليه من المنتسبين للعلم، لا بتعيينه مع الحكومة الإنجليزية الكافرة فحسب، ولكن بدعوته الصريحة إلى موالاتة الإنجليز وغيرهم -بحجة أن التعاون مع الكفار ليس محرماً من كل وجه- ودعوته إلى التقريب بين الأديان.

(١) انظر هذه الأصول من (ص ٤٨ إلى ص ٧٠) من كتاب الإسلام والنصرانية لمحمد عبده .

إن مؤلفات هذا العميل جزء من المؤامرة التي دبرها اليهود والصليبيون على الأمة الإسلامية ومنها:

(حديث الأربعاء) ثلاثة مجلدات، و (قادة الفكر) و (على هامش السيرة) ثلاثة أجزاء، و (مع أبي العلاء في سجنه) و (مع المتنبّي) جزآن و (أحاديث) و (الأيام) وكان قد شغف بالأدب اليوناني في صباه وترجم بعض آثاره ككتاب (نظام الأثينيين لأرسطو - ط) و (آلهة اليونان - ط) و (صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان - ط) وله (فلسفة ابن خلدون - ط) وهو رسالة الدكتوراه

(١) طه بن حسين بن علي بن سلامة، عميل الأدب الغربي دكتور في الأدب، وله كتابات استشراقية معادية لتعاليم الإسلام أحدثت ضجة في حينها.

ولد في قرية (الكيلو) بمغاغة من محافظة المنيا (بالصعيد المصري) عام ١٣٠٧ هـ وأصيب بالجذري في الثالثة من عمره، فكف بصره. وبدأ حياته في الأزهر (١٩٠٢ - ١٩٠٨ م) ثم بالجامعة المصرية القديمة. وهو أول من نال شهادة (الدكتوراه) منها (١٩١٤ م) بكتاب (ذكرى أبي العلاء - ط) وسافر في بعثة إلى باريس فتخرج بالسوربون (١٩١٨ م) وعاد إلى مصر، فاتصل بالصحافة. وعين محاضراً في كلية الآداب بجامعة القاهرة. ثم كان عميداً لتلك الكلية فوزيراً للمعارف. وفي هذه البرهة تمكن من جعل التعليم الثانوي والفني مجاناً. وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي المراسلين بدمشق ثم رئيساً لمجمع اللغة بمصر!! عينته جامعة الدول العربية رئيساً للجنة الثقافية فأدارها مدة. وحاول البدء في عمل (دائرة معارف) عربية ولم ينجح. آخر أعماله الحكومية سنة ٥٢ توفي عام ١٣٣٩ هـ - ١٩٧٣ م. بالقاهرة.

الأعلام للزركلي (٣/ ٢٣٢).

بالفرنسية، إلى السوربون، ترجمها إلى العربية محمد عبد الله عنان، و (دروس التاريخ القديم - ط) و (مستقبل الثقافة في مصر - ط) جزآن و (عثمان - ط) و (على وبنوه - ط) و (رحلة الربيع والصيف) وقد ترجم كثير من كتبه إلى عدة لغات و (في الشعر الجاهلي) وهو أول كتاب ألفه بعد عودته من أوروبا وهو أخبث كتبه وأخطرها ولما خرج هذا لكتاب حدثت ضجة كبيرة في مصر وحكم عليه علماء مصر بالكفر بسبب الكفريات التي سطرها في هذا الكتاب فلما كثرت الانتقادات عليه بسبب هذا الكتاب وبعد الضجة الكبيرة التي حصلت من علماء مصر وقضاتها وشعبها المسلم بسبب هذا الكتاب لجأت الحكومة إلى إتلاف الكتاب فاحتال طه حسين وأخرجه بعنوان (في الأدب الجاهلي) فغير الاسم وقدم وأخر وترك بعض الأبواب كما هي فلم يختلف كتاب في الأدب الجاهلي عن كتاب في الشعر الجاهلي إلا في الأسلوب والصياغة فقط وإلا فالمضمون والمحتوى واحد وهذا يدل على إصرار منه على الباطل وعلى نشره نعوذ بالله من الخذلان.

ومن أخطر أقواله في كتابه "في الشعر الجاهلي" مايلي :

- ١ - (يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها " وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به) !!
- ٢ - وفي معرض رده على كليمان هوار المستشرق الفرنسي الذي زعم أنه اهتدى إلى مصدر عربي من مصادر القرآن هو شعر أمية بن أبي الصلت فكان مما قاله طه حسين وبالحرف الواحد في صفحة (٨٣) : " ليس يعني هنا أن يكون القرآن قد تأثر بشعر أمية أو لا يكون " !!



٣ - ويقول في صفحة ٢٦ " للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً؛ ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة. .. ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية، والتوراة والقرآن من جهة أخرى ". انتهى

فانظر إلى هذه الوقاحة في قوله "للقرآن أن يحدثنا" أي فلا يلزمنا تصديق القرآن ولا يكفينا إثباته وإذا لم يكف النص في كتاب سماوي تدين له الأمة كلها لإثبات وجود المنصوص عليه فما بقي معنى لتصديقه قال سبحانه : ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) ﴿العنكبوت: ٥١﴾... وزعم أن هجرة إبراهيم وولده إسماعيل إلى مكة أسطورة من الأساطير التي لا أصل لها !! فقال :

(وإذن فليس ما يمنع قريشاً من أن تتقبل هذه "الأسطورة" التي تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم. . . كما قبلت روما قبل ذلك ولأسباب مشابهة "أسطورة" أخرى صنعها اليونان تثبت أن روما متصلة بإينياس ابن بريام صاحب طروادة " .

هكذا قال هذا المخدول وربنا يقول : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٦) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي

بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ مِنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ (١).

وقال سبحانه : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً
لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾ (٢).

فصدق الله وكذب عميل الأدب الغربي.

وقال أيضاً :

٤ - (إن الشرق - الوطن العربي - لا ينهض إلا إذا قلد الغرب في أدبه
وتاريخه ولغاته).

وقال أيضاً :

٥ - "لأمر ما اقتنع الناس أن النبي يجب أن يكون من صفوة بني هاشم،
ولأمر ما شعروا بالحاجة إلى إثبات أن القرآن كتاب عربي مطابق في ألفاظه للغة
العرب".

وقال أيضاً :

٦ - "أظهر تناقضاً كبيراً بين نصوص الكتب الدينية وبين ما وصل إليه العلم
من النظريات والقوانين فالدين حيث يثبت وجود الله ونبوة الأنبياء يثبت أمرين
لم يستطع العلم أن يثبتهما، العالم الحقيقي ينظر إلى الدين كما ينظر إلى اللغة وكما
ينظر إلى اللباس من حيث إن هذه الأشياء كلها ظواهر اجتماعية يحدثها وجود

(١) سورة إبراهيم : (٣٥ - ٣٧).

(٢) سورة البقرة (١٢٧ - ١٢٨).

الجماعة، وتتبع الجماعة في تطورها وتتأثر بما تتأثر به الجماعة. إن الدين في ناحية والعلم في ناحية، وليس إلى التقائهما من سبيل ومن زعم غير هذا فهو خادع أو مخدوع).

وقال أيضاً:

٧- "إن الفرعونية متأصلة في نفوس المصريين وستبقى كذلك، بل يجب أن تبقى وتقوى، والمصري فرعوني قبل أن يكون عربياً، ولا يطلب من مصر أن تتخلى عن فرعونيتها وإلاّ كان معنى ذلك: اهدمي يا مصر أبا الهول والأهرام، وانسي نفسك واتبعينا، لا تطلبوا من مصر أكثر مما تستطيع أن تعطي، مصر لن تدخل في وحدة عربية سواء كانت العاصمة القاهرة أم دمشق أم بغداد، وأؤكد قول أحد الطلبة القائل: لو وقف الدين الإسلامي حاجزاً بيننا وبين فرعونيتنا لبنذناه!

قلت: هكذا قال وبكل جرأة فقبح الله الكفر وأهله.

وقال أيضاً:

٨- "خضع المصريون لضروب من البغي والعدوان جاءتهم من الفرس والرومان والعرب أيضاً".

وقال أيضاً:

٩- "مالي أدرس الأدب لأقصر حياتي على مدح أهل السنة وذم المعتزلة. من الذي يكلفني أن أدرس الأدب لأكون مبشراً للإسلام أو هادماً للإلحاد".

وقال أيضاً :

١٠- "إن الإنسان يستطيع أن يكون مؤمناً وكافراً في وقت واحد، مؤمناً بضميره وكافراً بعقله، فإن الضمير يسكن إلى الشيء ويطمئن إليه فيؤمن به، أما العقل فينقد ويدل ويفكر أو يعيد النظر من جديد فيهدم ويبني، ويبني ويهدم".

وقال أيضاً :**١١- في كتابه: "مستقبل الثقافة في مصر" عام ١٩٣٨ م :**

"إن سبيل النهضة واضحة بيئة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء وهي أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، وحلوها ومرها، وما يُحِبُّ منها وما يكره، وما يُحمد منها وما يُعاب، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع".

١٢ - وقال أيضاً حينما كان عميداً لكلية الآداب بمناسبة زيارته (٥/**١٩٣٨م):**

"إن فرنسا لها صبغة مشهورة إذ أنها أقدر الأمم على توثيق الصلات بينها وبين أمم الأرض".

حينئذ لم تلبث فرنسا أن دعت الدكتور طه حسين إلى جامعة ليون (١١/٩/١٩٢٦م) وأنعمت عليه بنيشان جوفة الشرف من درجة أوفسية "تقديراً لمواهبه الأدبية وتوثيقاً لعرى التعاون الفكري بين فرنسا ومصر".

١٣ - وهنالك قال طه حسين:

"إن مصر مدينة بكثير من الفضل لفرنسا".

ووصفت جريدة "البروجرية" طه حسين بأنه "رينان مصر الضير" أو "رينان الإسلام" وقالت إنه ألف عدداً من الكتب في مختلف الموضوعات مبنياً فيها الأفكار اليونانية المنقولة إلى العبرية ثم إلى العربية. ومنها إلى الحضارة الغربية حيث ازدهر في علم الأدب الفرنسي وكيف رسخت فيه الأفكار الفرنسية فأعطاهما في بلاده قوة شديدة مؤثرة "!!".

وهكذا صورت صحافة فرنسا مفهوم طه حسين الحقيقي للثقافة الغربية .

١٤- وقال طه حسين أيضاً: "نحن مع تعلقنا بفرنسا بالفكر والقلب نحافظ على اتفاقنا الصادق مع انجلترا - يقصد معاهدة ١٩٣٦ - فإنها برت بوعدها لنا بمساعدتنا على توطيد أركان استقلالنا الوطني.

ووصف طه حسين إيمانه بإنجلترا وحرياتها الديمقراطية .

١٥- وقال: "إن على مصر أن تتوخى السير في سنن الحضارة الغربية والرقى الديمقراطي ناهجة نهج فرنسا وانجلترا في الأقرب العاجل".^(١)

لأجل هذه الكلمات الكفرية والسقوط المدوي الذي وقع فيه عميل الأدب طه حسين حصل له تلميع إعلامي وثقافي كبير.

وهكذا يصير سيطرة الغزو الفكري على السقوط في مستنقع الكفار ويرون ذلك رقياً وتطوراً فإننا لله وإنا إليه راجعون .

(١) تاريخ الغزو الفكري (١٨٦) .

٩- هدى شعراوي^(١) (الهالكة سنة ١٣٦٧ هجرية / ١٩٤٧ م)

إنها بنت الخبيث محمد سلطان باشا الذي رحب بالاحتلال وفتح الطريق أمام الانجليز في التل الكبير.

وهي زوجة شعراوي باشا أحد الثلاثة الذين قابلوا المندوب السامي البريطاني يوم ١٣ نوفمبر ١٩٩١ م.

وهي (رائدة "حركة النهضة النسائية" وقد التف حولها "سيزا نبراي" سكرتيرتها ومنيرة ثابت وباحثة البادية وعصبة ممن خلعن رداء الحياء وسخرن أنفسهن لخدمة الدوائر الصليبية).

اشتد الحماس لهذه الحركة - في مدة عصيبة حرجة - وهذا التوقيت المشبوه يوحي بأن وراء الأكمة ما وراءها! - ذلك أنه في سنة ١٩١٩ م هبت مصر في وجه الاحتلال ووقف الشعب بشجاعة يطالب بحقه من الحرية والحياة، وفي تلك الظروف الصاخبة التي تتميز بالغليان والاضطراب وفي غمرة الثورة العارمة

(١) هي هدى بنت محمد سلطان باشا - التي تسمت فيما بعد على الطريقة الأوربية بهدى شعراوي إلحاقاً لها باسم زوجها "علي باشا شعراوي" بواسطة حرم حسين باشا رشدي الفرنسية وقد اعترفت هدى شعراوي بنفسها في مواضع كثيرة من مذكراتها بفضل هذه السيدة عليها.

وأبوها هو "محمد سلطان باشا" الذي كان يرافق جيش الاحتلال الإنكليزي في زحفه على العاصمة المصرية والذي كان يدعو الأمة إلى استقباله وعدم مقاومته ويهيب بها علانية أن تقدم له كافة المعاونات والمساعدات وقد سجل التاريخ فوق هذه الصفحة السوداء صفحة أخرى أشد سواداً حينما تقدم هذا الخائن مع فريق من الكبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة إلى قادة جيش الاحتلال شكراً لهم على "إنقاذ البلاد".!!



نشطت دعوتان مريبتان متأخيتان، إحداهما استغلت ظروف الثورة لسلخ الأمة عن انتهائها وهي الدعوة إلى اللادينية تحت ستار الشعار الذي رفعته الزعامات المصطنعة "الدين لله والوطن للجميع" والتي سبق الحديث عنها .

والأخرى: دعت إلى نسف الفضائل الإسلامية من خلال دعوتها إلى "تحرير المرأة".

في ذلك الجو العاصف انبرت هدى ورفيقاتها للدفاع عن حقوق الوطن وطرد المحتلين ولكن بماذا؟ لقد خرجن في مظاهرة ومزقن الحجاب وأحرقنه في ميدان عام ^(١) وكان هذا أعظم إسهام منهن في الثورة !! وإذ حدث أن الجنود البريطانيين -لحاجة في نفس يعقوب- طوقوا الشوارع ساعة المظاهرة واعتدوا على بعض المتظاهرات - فقد بدا ذلك في أعين الشعب محاولة من بريطانيا لمنع المرأة المصرية من التحرر، وبذلك اكتسبت الحركة صفة البطولة الوطنية!! ^(٢)

وتظهر الحقيقة أجلى وأوضح إذا علمنا أنه في تلك المدة نفسها كان أتاتورك يهدم الإسلام في تركيا تحت زيف البطولة الوطنية أيضًا.

لقد اعتبرت هذه البطولة مسوغًا كافيًا للانقضاض على الأخلاق بل لمهاجمة أحكام الإسلام علانية، إذ ردد دعاة الإباحية قولهم: أليس الجنس اللطيف الذي أدى دوره في الثورة الوطنية بإخلاص جديرًا بأن يتساوى في كل شيء مع الجنس الخشن؟ أتريدون أن تقدم المرأة للوطن كل شيء ولا يقدم الوطن لها شيئًا؟!!

(١) ولماذا يمزقن الحجاب، وهل يتمزيق الحجاب يطرد المحتل، وانظر إلى تسمية الميدان "بميدان

التحرير"!! التحرر من أي شيء!! وكم ذا بمصر من المبكيات؟!!

(٢) انظر كتاب "سعد رغلول" بقلم سكرتيره: محمد إبراهيم الجزيري (ص ٢٠٣) فما بعد.

ولكن الحق لم يلبث أن انشكف واذا بالحركة النسائية في حقيقتها حركة عميلة مربية ترتبط خارجياً بالدوائر الاستعمارية وداخلياً بالزعماء المصطنعين.

أما ارتباطها بالاحتلال - والجمعيات التنصيرية خاصة- فيؤيده خطاب هدى شعراوي الذي ألقته في مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي بـ (روما) ، وهذه مقدمته:

"إنه ليسرني حقيقة أن أرى نفسي بينكن في هذه الجمعية المحترمة التي أمكن للمرأة المصرية أن تحيي لتناقش في حقوقها لأول مرة في التاريخ، وأنه لما يدعوني إلى الاغتراب والفخر اختياري لإظهار تلك الرابطة بين بنات النيل وأخواتهن في أوروبا" (١)

وتختتم خطابها قائلة:

"والآن قبل أن أعود أرجو أن تسمح لي أيتها السيدات على طلبكن بإلحاح إبداء الرغبة في إشراك المرأة المصرية في واجب "الاتحاد" الجليل ولنا عظيم الرجاء في أن نصل بفضل نصائحكن الغالية التي نعتبرها السبيل الهادي والنسج على منوالكن الذي نجد فيه خير كفيل إلى تحقيق آمالنا ورغائبنا، ونضع تحت تصرفكن أنفسنا في خدمة مبادئكن ونشر آرائكن". (٢)

هذه هي " هدى شعراوي التي حملت لواء الدعوة إلى تحرير المرأة في مصر كانت ترنو إلى المظهر به والزعامة أكثر مما ترنو إلى الإيجابية، ولذلك لم تخرج الحركة النسوية في مصر عن نطاق مجموعة من السيدات الارستقراطيات، وكانت

(١) " المرأة وآراء الفلاسفة " لحسين فوزي (ص ١٤٢) - مصر ١٣٤٤ هـ .

(٢) أعلام وأقزام في ميزان الإسلام/ للعفاني (١/ ١٠٤-١٠٦) .

حياتها عبارة عن سلسلة من الرحلات إلى أوروبا للاشتراك في المؤتمرات النسوية في روما وباريس وأمستردام وبرلين ومرسيليا واستامبول وبروكسل وبودابست وكوبنهاجن، وقد جاء في تشكيل جمعية الاتحاد النسائي (١ مايو ١٩٢٦ م) أنه واسطة تعارف وتعاون بين المرأة المصرية وأختها الغربية، لإزالة ما علق بأذهان الغربيين من تصور المرأة المصرية عضواً أشل أو لعبة الزينة في أيدي الرجال.

وقد كانت هدى شعراوي حريصة على أن تحقق تشريعاً يعظم الفتاة من الزواج قبل بلوغها السادسة عشرة من عمرها، ولعل هذا يرجع إلى أنها هي تزوجت قبل هذا السن إلى رجل في مثل سن والدها فظلت حياتها التعيسة مضطربة طوال حياتها " (١).

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله : " ثم ظهرت الحركة النسائية بالقاهرة لتحرير المرأة عام ١٩١٩ م برئاسة هدى شعراوي، الهالكة سنة ١٣٦٧، وكان أول اجتماع لهن في الكنيسة المرقسية بمصر سنة ١٩٢٠ م، وكانت هدى شعراوي أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب - نعوذ بالله من الشقاء - في قصة تمتلئ النفوس منها حسرة وأسى، ذلك أن سعد زغلول لما عاد من بريطانيا مُصَنَّعاً بجميع مقومات الإفساد في الإسلام، صُنِعَ لاستقباله سرادقان، سرادق للرجال، وسرادق للنساء، فلما نزل من الطائرة عمد إلى سرادق النساء المتحجبات، واستقبلته هدى شعراوي بحجابها لينزعها، فمد يده - يا ويلهما - فنزع الحجاب عن وجهها، فصفق الجميع ونزع الحجاب " (٢).

(١) تاريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠ م / ١٩٤٠ م / أنور الجندي .

(٢) حراسة الفضيلة ص (١٠٦-١٠٨).

١٠- توكل كرمان ^(١) :

هي صاحبة المقولة المضحكة : (الرجل سواء كان ذكراً أو أنثى) ثم كررت :
(فالرجل كان ذكراً أو أنثى ما الذي قدمه) !!!

وهذه المقولة تدل على مدى الغباء الذي اتصفت به هذه الوزغة .

لقد حصلت من هذه المرأة الماسونية أفعال وأقوال خطيرة فمن أفعالها على سبيل الاختصار :

١ - كانت أعظم مهيجة لفتنة الربيع العربي - العبري - التي دمرت المجتمع اليمني ديناً ودنيا وكانت سبباً في قتل مئات الآلاف وتشريد الملايين من اليمنيين وكانت سبباً في هتك الأعراض وتسلط الأعداء ولازالت شرر هذه الفتنة إلى أيامنا هذه والله أعلم متى ستنطفئ نار هذه الفتنة التي كانت هذه الوزغة سبباً في إشعالها ثم تركت المجتمع يحترق وهربت عند أساتذتها الذين دفعوا بها إلى ذلك وهم أعداء الإسلام .

(١) هي توكل بنت عبد السلام بن خالد كرمان ولدت في ٧ شباط / فبراير ١٩٧٩ م في منطقة بني عون شرعب محافظة - تعز - درست الاقتصاد، ولم تكمل تعليمها في جامعة صنعاء ، لتنتقل إلى دراسة العلوم السياسية في جامعة صنعاء وحصلت فيها على إجازة .
يصفونها بقولهم : ناشطة حقوقية وإنسانية يمنية .

تعد واحدة من أبرز المدافعين عن حرية الصحافة والإعلام وحقوق الإنسان والمرأة في اليمن وهي رئيسة منظمة صحفيات بلا قيود في اليمن وعضو مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح .
امراة ماسونية ، حصلت على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠١١ م مكافأة لها لما قامت به من تأجيج فتنة ما يسمى بالربيع العربي .



٢- حضرت إحدى الفعاليات الرسمية في أمريكا للشواذ اللوطيين والسحاقيات التي ترعاها أمريكا - دمرها الله - وعند حضور توكل احتفال هؤلاء الشواذ جنسياً أعلنت عن تبرع منها لدعم أنشطة وبرامج هؤلاء الشواذ في دول الشرق الأوسط - حسب تعبيرهم - أي الوطن العربي بمائة وخمسين ألف دولار علماً أنهم ينفقون مثل هذه الأموال في زواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء وإقامة حفلات هذه الأعراس الإبليسية والدعوة إليها .
فيالها من فضيحة وقعت فيها هذه الساقطة .

ومن أقوالها :

١- قالت : (اكتشفت أن ارتداء النقاب (الخمار) ليس مناسباً للمرأة التي تريد أن تعمل كناشطة في المجال العام ، الناس بحاجة لرؤيتك ، لتتعلق وترتبط بك !! . لم يذكر في ديني أن ارتداء الخمار إجباري ، بل هو ممارسة تقليدية لذلك خلعته) . هكذا قالت عاملها الله بعدله .
٢- وقالت في سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس هيئة كبار العلماء - رحمه الله - :

(أفتى الضال المضل عبد العزيز بن باز بأن الأرض لا تدور وأن من يقول ذلك فهو خارج عن الملة ^(١)) .

ولسنا بصدد الرد عليها بخصوص هذه المسألة التي ذكرتها لأنها ليست حول المسائل الشرعية وما الصواب فيها من الخطأ إنما أرادت سب وشتم هذا الإمام العملاق - رحمه الله تعالى - وهذا لا يضر الشيخ :

(١) كتبت ذلك على حسابها في التويتر بتاريخ ١٦ نوفمبر ٢٠٢٠ م .

ولیس یضر نباح الکلب بدرًا ولیست تخاف من حمر أسود
وما الشم الشوامخ عند ریح تمر علی جوانبها تمود
وما البحر الخضم یعاب یومًا إذا بالت بجانبه القروء



الباب الخامس : صور محزنة من صور الغزو الفكري وهي من

ثماره الخبيثة

المقصود بالصور المؤلمة التي سأذكرها هنا النماذج المؤلمة التي هي عبارة عن الثمرة الخبيثة التي نتجت عن الغزو الفكري ولولا تحريم صور ذوات الأرواح للأحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة في ذلك لجعلتها ضمن هذه النماذج ولكن يغنيك عنها النقل الثابت لتلك المواقف المحزنة .

و الصور المؤلمة التي حصلت من كثير من المسلمين شيء لا يمكن حصره ونخشى لو اطلع على ذلك بعض ضعاف الإيمان أن يصابوا باليأس والقنوط لشدة ما يرون وهول ما يسمعون لكننا سنذكر ما تدعو الحاجة إليه ليعلم الجميع أن الذي فعله بنا أعداؤنا ليس بالقليل وأنا أمام طوفان جارف نحتاج فيه إلى سفينة النجاة وهي السنة فمن ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك .

أمسك بقلبك أن يطير مفزعاً وتول عن دنياك حتى حين

فاهول عاتٍ والحقائق مرة تسمو على التصوير والتبيين

وسأحاول أذكر بإيجاز بعض الصور التي تدل على قوة تأثير غزو الكفار لعقول المسلمين، وماذا حصل منهم من فساد في باب الموالات والمعاداة في الله وغيره من الأبواب ؟

وأستطيع الجزم بأنه قد تحقق لأعدائنا كثير مما أرادوه وربما أكثر مما كانوا يتوقعون ولا أدل على ذلك من هذه الصور المخزية لأصحابها والمخزنة لكل غيور على دين الله سواء فيما يتعلق بالمساجد والعبادات أو في الولاء والبراء أو في باب النكاح أو غير ذلك وسواء كان أصحاب تلك الصور علماء سوء أو زعماء أو مثقفين :

من أين أبتدئ الحكاية؟ كلها غصص تثير كوامن الأشجان

صورة رقم (١)

♦ الفرح بالاحتلال والثناء عليه واعتباره نعمة من النعم !!

ومما يدل على ذلك ما يلي:

١ - يقول الموصوف بـ "أستاذ الجيل" لطفي السيد ^(١)) إن الإنجليز هم أولياء أمورنا في الوقت الحاضر وليس السبيل أن نحاربهم بل السبيل أن نتعلم منهم ثم نتفاهم معهم) !!! ^(٢)

(١) أحمد لطفي بن السيد أبي علي (١٢٨٨ - ١٣٨٢ هـ = ١٨٧٠ - ١٩٦٣ م) : رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة. وينعت بأستاذ الجيل. ولد في قرية (برقين) بمركز (السنبلوين) بمصر، وتخرج بمدرسة الحقوق في القاهرة (١٨٨٩) وعمل في المحاماة. وشارك في تأليف حزب (الأمة) سنة ١٩٠٨ فكان أمينه، وحرر صحيفته (الجريدة) يومية إلى سنة ١٩١٤ وكان من أعضاء الحزب الوطني القدماء، ومن أعضاء (الوفد المصري) وتحول إلى (الأحرار الدستوريين) وعين مديرًا لدار الكتب المصرية فمديرًا للجامعة عدة مرات، ثم وزيرًا للمعارف، والداخلية والخارجية (١٩٤٦) فعضوًا بمجلس الشيوخ (١٩٤٩) وكان تعيينه رئيسًا لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٥ واستمر فيه إلى أن توفي، بالقاهرة.

تأثر بملازمة جمال الدين الأفغاني مدة في استنبول، وبقراءة كتب أرسطو.

انظر : الأعلام للزركلي (١ / ٢٠٠).

(٢) أهمية الجهاد ص (٤١٥).

٢ - وقال القمني ^(١) : (إن الاستعمار عندما جاء إلينا كان نعمة فتحت عيوننا على فارق تخلفنا المزري من تقدمه الهائل) ^(٢) .

فالقمني "بيدي عبودية مطلقة خانعة للغرب وقيمه، ويسب المسلمين وتاريخهم وعلماءهم وفقههم، وأنهم لم يورثوا إلا السبي والإماء والنهب والسلب، وفي نظره أن الاحتلال نعمه!!

وكل كتبه بعد محاكمته طافحة بهذا ك (أهل الدين والديمقراطية) و (شكرا ابن لادن) و (انتكاسة المسلمين إلى الوثنية) .

فالقمني عنده هي قيم الغرب والحقوق هي التي جاء بها الغرب، وأما تاريخنا فأسود قاتم يزكم الأنوف، لا نقطة بيضاء فيه واحدة، ولا توجد صفحة واحدة أثنى فيها القمني على خلق إسلامي واحد.

(١) سيد محمود القمني باحث مصري، ولد في محافظة بني سويف سنة ١٩٤٧م. يتبنى الفكر الماركسي، ويرى في الكتاب والسنة مجرد نصوص خاضعة للنقد، وكذا التاريخ الإسلامي. وهو مؤلف كتاب "رب الزمان" صدر فيه تقرير من مجمع البحوث الإسلامية طالب فيه بمنع هذا الكتاب لأنه يتهكم ويسخر ويستهين بالأمة الإسلامية والتراث الإسلامي: وجاء بالصفحة ٦٦ من الكتاب أن الفراعنة هم بناء الكعبة .. وبالصفحة ٦٧ أن الأنبياء زاروا مصر وتعلموا فيها التوحيد ثم عادوا يعلمونه في بلادهم. وجاء بالصفحة ٧٧ أن التوحيد ليس هو المجد الوحيد الذي يجب أن تكون مصر قد اكتشفته. وذكر بالصفحة ٨٠ قصة زنوبيا والجن معرّضا بذلك بالنبي سليمان عليه السلام وفيه طوام أخرى غير التي ذكرنا .

انظر: نظرات في فكر منحرف (المجموعة السابعة)، سليمان بن صالح الخراشي، على الرّابط:

www.saaaid.net/Warathah/Alkharashy/n.htm

(٢) شكرا ابن لادن (١٣١).



وكتابه "انتكاسة المسلمين" مليء جدا بسبب المسلمين والتنقيص منهم لحديثهم عن السبي والإماء والعبيد، وأنه لا توجد في الإسلام قيم ولا أخلاق، وإنما هي أخلاق بدائية صحراوية، أما الغرب فجاءنا بحقوق الإنسان والمساواة والعدل!!

ولم يحدثنا القمني عن حقوق المثليين (اللوطيين) الذي كَفَلَهُ غَرْبُهُ وعلمايته وحقوق إنسانه، هل يوافق القمني أن يكون أحد المثليين؟، ما دامت قيم غربه صنما معبودًا من دون الله. ومادام يزهو بعلمايته ويترفع كما عبر في بعض كتبه. وقال في كتابه "شكرا ابن لادن" (١٤٨ ص) عن نفسه: يعلن بالفم المليان وكله شرف أنه علماني حتى النخاع.

وما رأي القمني إذا تحولت أحد بناته لعاهرة، فعلمانية غربه وحقوق إنسانه تكفل لها حقوقها الكاملة، ولها أن تصطحب عشيقها إلى الغرفة التي هيأها لها القمني. بل ولها أن تُعِين القمني مِنْ دَخْلِهَا الميمون في طبع كتبه لإشاعة هذه الثقافة. فهو حسب تعبيره علماني حتى النخاع!!!^(١)

٣- وقبل مدة يسيرة احتفل مجموعة من المثقفين المصريين بمناسبة مرور مائتي عام على الحملة الفرنسية التي قادها (نابليون بونابرت)^(٢) (على مصر، وزعموا أنهم لا يحتفلون بالاحتلال، وإنما بالعلاقات الثقافية مع فرنسا، وبالمجمع العلمي والمطبعة التي أدخلها نابليون لأول مرة إلى مصر.

٤- وبعد الغزو الأمريكي على العراق بدأت احتفالية أخرى عند بعض الخليجيين، تتطلع إلى مرحلة جديدة من الحداثة الحضارية! فقد كتب أحد

(١) العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب / مصطفى باحو السلاوي المغربي (ص ٣١٣).

(٢) سبق الكلام عليه في (الخطابات السياسية).

مثقفيهم مقالة بعنوان: (نموذج أمريكي في العراق؟ لم لا؟ .. تفاءلوا خيراً!) ، قال فيها: (إنني من أكثر الناس تفاؤلاً بقدوم أمريكا إلى العراق، وعندني أسباب عديدة

أولها: أن أمريكا لم تدخل بلداً إلا وحسنت من أوضاعه؛ فهي دخلت اليابان وكوريا وألمانيا، وغيرها من البلدان، والنتيجة أن هذه الدول أصبحت من الدول المتقدمة في الاقتصاد والعلم، أمريكا دفعت من جيبتها أكثر من ١٢ مليار دولار لدول أوروبا خلال مشروع مارشال لتنهض صناعات الدول المهزومة، وفي مقدمتها ألمانيا، بالإضافة إلى عشرين مليار دولار كديون ميسرة بعيدة المدى ...) ، ثم ختم مقاله بقوله: (إنني واثق أن أمريكا ستلعب في منطقتنا دور المعلم الحازم الذي يريد النجاح لتلاميذه، حتى لو تطلب ذلك درساً قاسياً، إن العالم العربي لن يتغير من تلقاء نفسه، لذلك أقول أهلاً بالنموذج الأمريكي الحر، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم!!) .

٥ - وكتب مثقف آخر مقالة بعنوان: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) قارن فيها بين حملة نابليون بونابرت على مصر، والحملة الأمريكية على العراق، وقال: (لقد كانت الحملة الفرنسية على مصر شيئاً مثل صدمة كهربائية قوية، أعادت الوعي إلى مجتمعات كانت غائبة عن الدنيا وما جرى فيها خلال قرون من الاستكانة والسكون، ومن يقرأ تاريخ الجبرتي عن تلك الفترة يستطيع أن يتبين أثر تلك الحملة القصيرة الزمن الطويلة التأثير على المجتمع المصري، ومن ثم المجتمعات العربية الأخرى..) ، وبعد أن تحدث عن الصدمات القوية التي أعادت الحياة والفاعلية الذاتية على يد الاحتلال الغربي في ألمانيا واليابان والصين، أراد أن يقنعنا بأهمية الاحتلال الأمريكي قائلاً: (وهذا ما حدث لمصر والشرق العربي حين غزاها نابليون، فأعاد العرب إلى الوعي بالعصر الذي



يعيشون فيه، ولكنهم نكصوا على أعقابهم بعد ذلك، فكان لا بد من صدمات وصدمات؛ إذ لعل وعسى؛ فمكر التاريخ لا يعرف الاستسلام. وإذا كانت الحملة الفرنسية على مصر ومشرق العرب، أو الصدمة الأولى قبل قرنين من الزمان تقريباً، قد قدمت العرب للحدثة، وقدمت الحدثة للعرب، فإن الحملة الأمريكية الحالية سوف تقدم العرب للعولمة، وتقدم العولمة للعرب على أوسع نطاق!!).

٦ - وفي مقال ثالث كتب أحدهم: (لقد أثبتت الفضائيات العربية والإعلام العربي بشكل عام، أننا أمة تقع خارج دائرة الفعل، فالأمة التي يقوم خطابها الثقافي والإعلامي على التباكي وعلى مهاجمة الآخر والتحريض على كرهه، هي أمة مكبلة بقيود العجز والسلبية وعدم القدرة على المبادرة، وهذا النوع من الأمم يحتاج بالفعل إلى يد خارجية قوية تفرض عليه الإصلاحات اللازمة لتغيير واقعه نحو الأفضل. إن النظام العراقي لم يكن ليسقط ولو بعد مائة عام، لولا الحملة العسكرية الأمريكية. والإصلاحات الديمقراطية لن تتحقق في العالم العربي بإرادة ذاتية؛ بل بالمساعي الأمريكية، وإذا كان الأمريكيون يعملون على تحقيق هذه الإصلاحات مدفوعين بقناعتهم بضرورة التغيير بعد أحداث سبتمبر؛ فإن المنطق يحتم علينا أن نرحب بمساعيهم طالما أنها تلتقي بمصالحنا!!).

٧ - وفي حوار أجرته إحدى الإذاعات العربية مع أحد المعارضين العراقيين الذين دخلوا بغداد تحت مظلة القبة الأمريكية، استشهد على حرص الولايات المتحدة الأمريكية على نهضة العراق وبنائه حيث ذكر أن من أوائل اللجان التي شكلتها الإدارة الأمريكية لإعادة البناء هي اللجنة المكلفة بإعادة كتابة المناهج التعليمية، مما يؤكد حرصها على بناء عراق علمي متحضر، ثم يتفاءل كثيراً بإعادة بناء النموذج الأمريكي في اليابان وألمانيا في عراق ما بعد الحرب..!!

٨ - احتفل جنود من مسلمي العراق بدخول القوات الأمريكية العراق وتم تصويرهم في مقطع فيديو وهم في نشوة وفرح وهم يحملون بعض الجنود الأمريكيين على أعناقهم !

هذه المواقف جزء من ضجيج هادر نضح به بعض إعلامنا وهي مواقف تمثل صورة صارخة لمقدار التبعية الفكرية والانهازمية الثقافية التي يبشر بها بعض المثقفين والصحفيين العرب؛ فما عادوا ينجحون من صعود الدبابة الأمريكية والانضواء تحت رايتها. وتعجب أشد العجب من جرأة هؤلاء المفتونين على تزيف الوعي؛ فالعالم كله يرى إفلاس القيم الأمريكية وسقوطها المدوي الذي انكشف أمام الجميع، بينما هؤلاء لا زالوا يسبحون بحمدها ويقدمون...!!

٩ - ولشعراء الدجل والعمالة نصيب من الشناء على الكافر المحتل منهم زهاوي الذي أخلص لهم وعلق على صدره وسام خدمتهم، فتصدى لدعوة الإسلام التي قام بتجديدها أبناء العروبة في الجزيرة، وشن عليها حرباً شعواء، مما يدل على أنه كان مبغضاً للإسلام وأهله، محباً للكفر وأهله، متستراً بثياب الوطنية الزائفة التي يتبجح بها المنافقون في العصور الأخيرة. فهذا هو ينشد في حب الإنجليز، ويحبهم إلى أبناء جلدته، فيقول: م

تبصر أيها العربي واترك ولاء الترك من قوم لئام
ووال الإنجليز رجال عدل وصدق في الفعال وفي الكلام^(١)



وقال في حبهـم:

**أحب الإنجليز وأصطفهـم
لمرض الاخائ من الأنام
جلوا في الملك ظلمة كل ظلم
بعدل ضاء كالبدر الثام^(١)**

هذه نظـرته وكثير من أمثاله - لا كثرهـم الله - إلى الإنجليز ذلك المحتل البغيض الذي قتل وعـبث في بلاد المسلمين، وغيّر وبدّل، وحسبك ما وصفهـم به صاحب كتاب "بريطانيا العظمى" فقد جاء فيه:

إن جنودنا لم يكونوا يبالون بأرواح الناس ولا بأموالهـم ولا يقيمون وزناً للكرامة والشرف، وإن ما كانت تذكره البلاغات الرسمية عن قتل الثوار لم يكن في الواقع غير قتل الفلاحين المسلمين الذين كانوا يؤخذون من حقولهم وهـم عزل فيقتلون.

"إن ما ارتكبه جنودنا من ظلم ووحشية وحرق وتقتيل لا نجد له مثلاً في أي عصر أو مكان" اهـ.

هذا هو الاحتلال الإنجليزي البغيض وهذه هي أدواته من الماسونيين الذين كانوا جسوراً عبرت عليها خطط الإنجليز للقضاء على المسلمين نسأل الله أن يبور مكرهم أجمعين .



صورة رقم (٢)

الكلاب أغلى وأرفع من الإنسان

صورة من صور التقليد القبيح والتبعية المقيتة جاء في كتاب " زمن فيفي عبده " (ص ٤٨ - ٥٠) ما يلي : (وفي مصر عيادات بيطرية خاصة لعلاج الكلاب معظمها في المناطق الراقية وأهمها المهندسين والزمالك ومصر الجديدة ولكن الأكثر غرابة أن تقام إحدى هذه المستشفيات وتحمل اسم (مستشفى الشعب) إمعاناً في السخرية من شعبنا الطيب المطحون.

أما هذا المستشفى فهو مستشفى راق توجد به غرفة عمليات مجهزة تماماً ومكيفة واستقبال وغرفة كشف وأطباء وممرضات ، وعادة ما يمكث الكلب المريض - شفاه الله، وشفى أصحابه- في المستشفى عدة أيام لا سيما بعد العمليات الجراحية للراحة ، ولذلك تم إقامة فندق متكامل للكلاب معظمهم من المرضى الذين يقضون فترة نقاهة، هذا الفندق تم بناؤه على أحدث طراز ليناسب أولاد الكلاب !! وهو مكيف بالكامل !! وتوجد به أسرة صنعت خصيصاً لراحة الكلاب ، وأجهزة تسلية ، وجهاز تلفزيون في كل غرفة !! الشيء الوحيد الذي تخلو منه الغرف هو التليفون الذي لا يناسب الهوهوة !!!

وإمعاناً في الراحة تم إنشاء كوافير للكلاب ملحق با لفندق وفيه أشهر الكوافيرات، لديهم ابتكارات يومية في أحدث القصات سواء بالنسبة للكلب الذكر أو بالنسبة للكلبة الأثني ، كما يوجد بداخل هذه الكوافيرات حمام زيت واستشوار ومقاعد مجهزة على مقاس الإخوة الكلاب!! وطبعاً كل هذه الأمور تضاف على فاتورة الحساب ،الذي يكفي ثمنها لعلاج ألف مريض من أولاد الغلابة!!



أما فسح الكلاب فهي لا تختلف كثيراً عن فسح أصحابهم، فهم يصطحبون كلابهم معهم في كل مكان، في النوادي، في الفنادق الخمس نجوم، في دور السينما، في المصايف)

مات الكلاب أيضا فايف ستارز Fivestars:

(وإذا كانت حياة الكلاب في مصر بهذه الصورة ، والتي تؤكد الإحصائيات غير الرسمية أن عددهم وصل أكثر من مليون كلب ..فكان لابد من أن يكون ماتهم أيضاً فايف ستارز، أي خمس نجوم. ولذلك فقد تم إنشاء مقبرة مكيفة لأولاد الكلاب داخل نادي الجزيرة ..وتستطيع أن تشاهد هذه المقبرة وهي غارقة وسط الزهور الجميلة والورود المتناثرة في كل مكان ،وتستطيع أن تذهب إلى هذه المقابر في أحد يومي الجمعة أو الأحد ، لتشاهد سوزي ولولو وميمي وجي جي، وهم سيكون بحرقه ولوعة وأسى ومرارة على حياة الكلب سولي أو الكلبة لولي ، وهم ينثرون الورود على قبورهم الطيبة!!

أما عن جنازة الكلب فهي جنازة مهيبة، حيث تقف السيارة الفارهة وعادة ما تكون مرسيدس سوداء ..لماذا ؟ لا أدري!! وينزل جثمان الكلب الفقيد ملفوفاً في حرير عادة يكون أخضر أو أحمر قرمزي.. ووسط جنازة مهيبة.. ودموع وبكاء..ياحبيبي يالولو..ياماي لاف ...) إمبوسيل لولي إذدايت..أو مامي..بوجي مات (!!).

ولا تتعجب إن وجدت فتاة تهدد بالانتحار بعد وفاة كلبها الصغير ! ثم يتم دفن الكلب في مقبرة أنيقة ثم توضع الورود والرياحين فوق قبره، وتعزف الموسيقى الهادئة وليست الجنائزية ...ثم ينصرف المعزون في ركب حزين وعلى فكرة كل هذه الأحداث الحزينة والذكريات المؤلمة يتم تصويرها بالفيديو).

صورة رقم (٣)

❖ داعية إسلامي يؤمن بنظرية دارون^(١)!!

وقع في يدي كتاب "يمني في جنوب شرق آسيا" ولحيي للقراءة أعطيته نصيباً من وقتي فعلمت من خلال قراءتي فيه أن مؤلفه يميني^(٢) سافر من اليمن إلى دول شرق آسيا بقصد الدعوة وتعليم المسلمين هناك أمور دينهم! والكتاب عبارة عن ذكريات سطرها مؤلفه تحكي مواقف حصلت له في تلك الدول ويغلب على الكتاب الأسلوب التهريجي إلا أن أقبح شيء وجدته في الكتاب هو أن مؤلفه يقول بعقيدة دارون التي تنص على أن الإنسان مر بمراحل من التطور وأنه كان في

(١) تقول نظرية دارون: إن أصل المخلوقات كائن صغير تطور مع مرور السنين إلى سلالات أخرى أرقى إلى أن وصلنا إلى الإنسان، ظهرت في القرن التاسع عشر عن ارتقاء الإنسان، وكونه حيواناً مترقياً عما دونه من الحيوانات، لم يزل يجتاز بمرحلة بعد مرحلة في رحلته النوعية التي استغرقت ألوفاً من السنين ولم يزل ينتقل من طور حيوان إلى طور آخر، من أميبا (Amoeba) إلى قرد ومن قرد إلى إنسان حتى بلغ كماله النوعي، وزعيم هذه النظرية وبطلها دارون الذي ظهر كتابه أصل الأنواع (Origin of species) سنة ١٨٥٩ م فكان حديث النوادي والمجامع والمدارس وشغل الناس الشاغل، وكانت هذه النظرية اتجاهاً جديداً لم يسبق في المسائل البشرية وما يتعلق بها، تقلب تيار الفكر وتصرف نظر الإنسان في الاستعلام والاستهداء في مسأله وفي تاريخه من الإنسان إلى الحيوان، وتجعله يعتقد أن هذا الكون سائر بغير عناية إلهية، وبغير أن تتداخل فيه قوة غير طبيعة، وأن لا علة في الكون سوى السنن الطبيعية، وأن الموجودات ترتقي من مراتب الحياة الأولى إلى مراتبها العليا بعمل فطري تدريجي عار من العقل والحكمة، وأن الإنسان وسائر أنواع الحيوان ليس من صنع صانع حكيم بل هو نتيجة نوايس طبيعية انتهى بها التنازع للبقاء وناموس بقاء الأصلح والانتخاب الطبيعي الذي هو سائر في الكون إلى إنسان ناطق ذي شعور إلى آخر هذا الهراء الإلحادي.

(٢) هو خالد بن عبد الحليم بن هاشم العبسي.



بعض مراحلهِ قرد ثم لم يزل يتطور حتى صار على هذه الصورة ولك أن تعجب وتتساءل كيف يعتقد صحة هذه النظرية الباطلة مسلم يقرأ القرآن وفيه أن الله هو الخالق للإنسان ولجميع المخلوقات قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] وفي القرآن قصة خلق الله لأبينا آدم وأنه خلقه إنساناً على أحسن صورة كيف تجتمع نظرية دارون اليهودي الملحد وحقائق القرآن في قلب رجل مسلم في آن واحد؟ ثم ماذا عسى أن يتعلم منه أبناء المسلمين في تلك الدول التي قد سئمت من نظريات الكفار وصارت تتطلع لِحَمَلَةِ الشريعة الإسلامية لتروي غليلها وتشفي عليلها؟ كم ستكون دهشتهم وهم يسمعون لهذا المهرج الذي جاءهم بصفة داعية إسلامي وإذا بهم يسمعون منه مثل هذا الهراء؟ يا للعجب .

يذكر هذا المؤلف - بإبدال الهمزة عينا - في الكتاب السابق الذكر ص ١١٩، ١٢٠ مايلى: أنهم قاموا بزيارة مدينة (روتنا كيري) لما بلغهم خبر إسلام ثلاث قرى في الأدغال من تلك المنطقة فالرجل ذهب من اليمن إلى تلك الدول والمدن معلماً فهو صاحب دراسات عليا في اللغة العربية وهو داع إلى الله تعالى ولكن للأسف ها هو يقول: (تجولنا في تلك المدينة . السابقة الذكر في الصباح التالي ورأينا لوحة كبيرة قريباً من مدخلها بها صور لمعالم المحافظة، وأغربها صورة لعجوز قبيحة المنظر بدائية الهيئة بارزة الفم غائرة العينين وكأنها نخبرنا أن شعوب هذه المنطقة مازالت على طراز الإنسان القديم حتى إن صورهم تشابه صور الإنسان الأول القرد) !!!



صورة رقم (٤)

مفتي يترجم لقيس نصراني ترجمة تبجيل وتعظيم ويدعو له بالمغفرة والرحمة !

لما هلك البابا يوحنا زعيم التنصير في العالم قام القرضاوي بدون خجل ولا حياء بالتعزية للنصارى والثناء على الهالك والترحم عليه عبر القنوات
وهاك نص كلامه وبالحرف الواحد في بابا الفاتيكان : يقول القرضاوي في
مقدمة برنامج الشريعة والحياة تاريخ الحلقة ٣/٤/٢٠٠٥ م :

(فقد جرت عاداتنا في هذا البرنامج أن نتحدث عن أعلام العلماء من المسلمين ،حين ينتقلون من هذه الدنيا إلى الآخرة، ونحن اليوم على غير هذه العادة نتحدث عن علم ولكن ليس من أعلام المسلمين ،ولكنه علم أعلام المسيحية وهو الخبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية ، وأعظم رجل يشار إليه بالبنان في الديانة المسيحية ،لقد توفي بالأمس وتناقلت الدنيا خبر هذه الوفاة، ومن حقنا ،أو من واجبنا أن نقدم العزاء إلى الأمة المسيحية في الفاتيكان وغير الفاتيكان من أنحاء العالم وبعضهم أصدقاء لنا لا قيناهم في أكثر من مؤتمر وأكثر من ندوة وأكثر من حوار ،نقدم لهؤلاء العزاء في هذا الخبر الأعظم الذي يختاره المسيحيون عادة اختياراً حرّاً.

نحن المسلمين نحلم بمثل هذا أن يستطيع علماء الأمة أن يختاروا يعني شيخهم الأكبر أو إمامهم الأكبر اختياراً حرّاً وليس بتعيين دولة من الدول أو حكومة من الحكومات .نقدم عزاءنا في هذا البابا الذي كان له مواقف تذكّر وتشكر له ، ربما يعني بعض المسلمين يقول : إنه لم يعتذر عن الحروب الصليبية



وما جرى فيها من مآسي للمسلمين؛ كما اعتذر لليهود ، وبعضهم يأخذ عليه بعض أشياء ، ولكن مواقف الرجل العامة وإخلاصه في نشر دينه ونشاطه حتى رغم شيخوخته وكبر سنه فقد طاف في العالم كله، وزار بلاد ومنها بلاد المسلمين نفسها ، فكان مخلصا لدينه وناشطا من أعظم النشاط في نشر دعوته والإيمان برسائله وكان له مواقف سياسية يعني تسجل له في حسناته !! مثل موقفه ضد الحروب بصفة عامة، فكان الرجل رجل سلام وداعية سلام، ووقف ضد الحرب على العراق ، ووقف أيضا ضد إقامة الجدار العازل في الأراضي الفلسطينية، وأدان اليهود في ذلك ، وله مواقف مثل هذه يعني تذكر فتشكر لا نستطيع إلا أن ندعوا الله تعالى أن يرحمه ويثيبه بقدر ما قدم من خير للإنسانية، وما خلف من عمل صالح أو أثر طيب ، ونقدم عزاءنا للمسيحين في أنحاء العالم ولأصدقائنا في روما وأصدقائنا في جمعية سانت ترديو في روما ، ونسأل الله أن يعوض المسيحة فيه خيرا). اهـ

قلت : هل يستحق هذا الكافر " **يوحنا بولس الثاني** " - لعنه الله - الذي تسبب في ردة كثير من المسلمين عن دينهم في كثير من البلدان كل هذا الشاء والمدح وكيف يدعو له بالمغفرة والرحمة ويسأل الله أن يثيبه وربنا يقول : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] وكيف يحصل هذا من قبل أكبر مرجعية إسلامية في نظر ملايين من المسلمين ؟

هكذا يصنع الغزو الفكري بالمسلمين فإننا لله وإنا إليه راجعون .

صورة رقم (٥)

**نصراني يصعد منبراً من منابر المسلمين في أحد المساجد ويخطب في المسلمين
يوم الجمعة !**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على
خاتم المرسلين محمد الصادق الأمين وبعد؛ فهذه شهادة من الإخوان المغتربين في
أمريكا في ولاية (متيشجن) مدينة (هامترامك) من أهل السنة والجماعة
السلفيين وهم الأخ أبو الفاروق عارف بن مصلح بن علي شحطرة والأخ أبو
دجانة عبد الرقيب بن علي دجانة والأخ فيصل بن محمد حاجب .

يشهدون بأن الإخوان المسلمين انتخبوا رجلاً نصرانياً ثلاث مرات على
التوالي :

المرّة الأولى :

أتى هذا الرجل النصراني إلى مسجد معاذ بن جبل القائم عليه الإخوان
المسلمون في ديترويل ها مترامك وسمح له الإخوان أن يصعد المنبر ويدعو
المسلمين ومنهم الجالية اليمنية إلى ترشيحه في انتخابات البلدية، وذلك ليكون
مسؤولاً وحاكماً لمدينة ها مترامك، وقد فاز في هذه المرة الأولى بعد تأييده
وانتخابه من قبل المسلمين الذين حرضهم على ذلك الإخوان المسلمون .



المرّة الثانية :

أتى نفس الرجل النصراني إلى المسجد نفسه بنفس المدينة وقاموا بترشيحه، وبعد فوزه في الانتخابات (صلى معهم في مسجد معاذ بن جبل صلاة المغرب جماعة) مع أنه نصراني، وأقام لهم حفل عشاء في قاعة مدرسة الإيمان الإسلامية الواقعة بجوار المسجد التابعة له القائم عليها الإخوان المسلمون .

المرّة الثالثة :

أتى نفس الرجل النصراني إلى المسجد نفسه مسجد معاذ ابن جبل، وذلك حتى يرشح للانتخابات المرّة الثالثة وكعادته في كل مرّة صعد المنبر ودعا المسلمين إلى انتخابه ، وفي هذه المرّة الثالثة سنة ١٩٩٩م حرّض الإخوان المسلمون الناس لكي يُخرجوا النساء المسلمات لترشيح هذا الرجل النصراني وكان الإخوان المسلمون ينشرون دعايات انتخابية لهذا الرجل النصراني من خلال منشورات توزع على المسلمين في المسجد وخارج المسجد مكتوب عليها

قوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرّقوا﴾ .

نهيب بالجلالية الكريمة أن ينتخبوا هذا الرجل النصراني .

ملاحظة :

وفي كل انتخاب يقوم خطيب مسجد معاذ بن جبل في خطبة الجمعة بدعاية لهذا الرجل النصراني .

هذا والله على ما نقول شهيد ١ / رمضان / ١٤٣٠ هجري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

صورة رقم (٦)

هذه الصورة خاصة بـ (أحمد حسن الباقوري) الذي كان وزيراً للأوقاف في مصر قبل مدة من الزمن .

تولى مع قسيس نصراني اسمه (صموائل) رئاسة جمعية الإخاء الديني التي تدعو للتآخي بين الأديان ذات الأصل الإبراهيمي - زعموا-، وجعل الباقوري يظهر على شاشة التلفزيون المصري ثم يأخذ قلنسوة القسيس ويضعها على رأسه، ويضع عمامته الأزهرية على رأس القسيس !!!... ثم يقول : (إن شئت فقل : شيخاً وإن شئت فقل : قسيساً وإن شئت فقل : هما قسيسان وإن شئت فقل : هما شيخان!!!)

والمعنى : لا فرق فالكل سواء! .

وهو الذي قال عن البابا شنودة - زعيم النصارى في مصر - كلما أستمع إلى البابا شنودة كأنني أستمع إلى رجل من السلف الصالح !!



صورة رقم (٧)

أقوال وأفعال جائرة حصلت عند موت شيرين "أبو عاقلة" الكافرة

لما هلكت الصحفية النصرانية الكافرة شيرين "أبو عاقلة" حصل من بعض المسلمين تأثر عجيب وحزن كبير عليها وترحم وصلى عليها صلاة الغائب بعض المسلمين واعتمر لها آخرون وضحى لها بعضهم بأضحية وشهد بعضهم لها بالجنة وقال آخر: (جنة ليس فيها شيرين لا نريدها) فكم هو والله مؤلم أن يحصل هذا من بعض المسلمين وها أنا أكتب هذه السطور في وقت عصيب وزمن تتعرض فيه الأمة الإسلامية لأبشع صور الإبادة من قبل الشرذمة اليهودية الغاصبة في فلسطين وقد وقفت معها دول الكفر الكبرى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها من الدول وغزة في هذه الأثناء تتعرض لحرب بربرية همجية وحشية برية وبحرية وجوية يُقتل من الرجال والنساء والأطفال بالآلاف فأين المتوجعون على شيرين الكافرة وأين الذي تألموا لمقتلها أين هم الآن من هذه المجازر التي بلغت بسببها القلوب الحناجر؟ .

فإنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم اجرنا في مصيبتنا بموت قلوب الملايين من المسلمين يا رب العالمين .



صورة رقم (٨)

مفتي يتعلم الرقص الإفرنجي ويتبجح بذلك في بعض مؤلفاته :

يقول صاحب كتاب ذكريات لا مذكرات^(١) ص (١٠) واصفاً سيرته الذاتية في شبابه: (تعلمت الرقص الإفرنجي في صالات عماد الدين وكان تعليم الرقصة الواحدة في مقابل ثلاثة جنيهات، فتعلمت (الدن سيت) و (الفوكس تروث) و (الشارلستون) و (التانجو) وتعلمت العزف على العود)!!

ومما يدل على أنه لم يتب منه أنه يؤكد أن ذلك من سماحة الإسلام بل ويعتبر من ينكر عليه ذلك من المتشددین كما في قوله في مقدمته في كتاب ذكريات لا مذكرات (ص ٣ - ٤) قال: (في حياتي بعض مالا يُرضي المتشددین من الإخوان أو غيرهم كالرقص الإفرنجي والموسيقى وحيي للانطلاق في حياتي بعيداً عن قيود التزمّت التي لم يأمر به دين من الأديان خاصة إسلامنا الذي وصفه نبينا بما معناه (إنه سمح لن يشاده أحد إلا غلبه).

وقال أيضاً ص ١٦ تحت عنوان " صليت في السينما " من الكتاب نفسه :

(إنني لما كنت أباشر عملي كمحام وأنزل يوم الجمعة لأحضر بعض الأفلام السينمائية!! وكنت أنتهز فرصة الاستراحة (الإنترأكت) لأصلي الظهر والعصر مجموعتين مقصورتين في أحد أركان السينما التي أكون فيها) !! .

(١) هو عمر بن عبد القادر التلمساني المرشد الثالث لحزب الإخوان المسلمين . سمي بالتلمساني نسبة إلى

أصوله من ولاية تلمسان الجزائرية وُلد في القاهرة في ٤ نوفمبر ١٩٠٤ م وكانت وفاته في القاهرة عام

صورة رقم (٩)

مفتي يبيح للمرأة أن ترقص الديسكو أمام الرجال :

يقول التراي في كتابه (الدين والفن) ما يلي: (ويجوز للمرأة أن ترقص الديسكو في الأماكن العامة على أن لا يؤدي إلى إثارة الشهوة).!

لست أدري ماهي الشهوة التي يتحدث عنها هذا فقد جاء في الحديث : «
الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ ^(١) » يستشرفها الشيطان بمجرد الخروج فكيف إذا رقصت وتمايلت وتغنجت أمام الرجال الأجانب وفي التجمعات العامة ؟.

ثم أين هذا المفتي من قول ربنا : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾
[النور: ٣٠] ؟.



(١) صحيح : رواه الترمذي (١١٧٣) عن ابن مسعود ، وصححه الألباني.

صورة رقم (١٠)

مفتي لا يرى قتال اليهود من أجل العقيدة!!!

سئل القرضاوي السؤال الآتي؟

ما هو الموقف الإسلامي الديني من اليهود ومن غير المسلمين إن لكم رؤيا فقهية متميزة في مثل هذه القضايا هل تميلون إلى إعلان الجهاد عامة ضد الجميع أم أن الموقف الفقهي له رؤيا خاصة؟.

فأجاب قائلا: (أقول جهادنا مع اليهود ليس لأنهم يهود بعض الإخوة الذين يكتبون في هذه القضية ويتحدثون عنها يعتبرون أننا نقاتل اليهود لأنهم يهود ولا نرى هذا فنحن لا نقاتل اليهود من أجل العقيدة إنما نقاتلهم لأنهم اغتصبوا أرضنا وديارنا وأخذوها بغير حق ^(١) .



صورة رقم (١١)

مفتي يستمع للأغاني ويقول باستحبابها !

أ- يقول القرضاوي في كتابه "الحلال والحرام" ص ٣٩١ : ومن اللهو الذي تستريح إليه النفوس، وتطرب له القلوب وتنعم به الآذان: الغناء وقد أباحه الإسلام ما لم يشتمل على فحش أو خناء أو تحريض على إثم ولا بأس بأن تصحبه الموسيقى (غير المثيرة)!! ويستحب في المناسبات السارة إشاعة للسرور وترويحاً للنفوس وذلك كأيام العيد والعرس وقدم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود).

ب- أجرت مجلة الراية القطرية حواراً مع القرضاوي في عددها (٥٩٧) الصادر بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ

جاء في ذلك الحوار أن المحاور قال: في أثناء حوارهِ للقرضاوي (وتناهى إلى سمعي صوت غناء قادم من داخل منزل الشيخ القرضاوي فضحكت وأنا أقول لمن يستمع الدكتور القرضاوي؟)

فأجاب القرضاوي بقوله: الحقيقة أنا مشغول عن سماع الغناء لكنني أستمع إلى عبد الوهاب وهو يغني (البلبل) أو (يا سماء الشرق جودي بالضيء) أو (أخي جاوز الظالمون المدى) وأستمع أحياناً لأم كلثوم في (نهج البردة) أو: (سلوا لبي غداة سلا وتابا) وأستمع بحب وأتأثر بشدة بصوت فائزة أحمد خاصة وهي تغني الأغنيات الخاصة بالأسرة (ست الحبايب) و(يا حبيبي يا خويا ويابو عيالي) و(بيت العز يا بتنا على بابك عنبتنا) وهذه أغنيات لطيفة جداً - إلى أن قال :-

صوت فائزة أحمد وهي تغني (ست الحبايب) ليست فيه إثارة، وصوت شادية وهي تغني (يا دبله الخطوبة) (عقب لنا كلنا يا معباني يا غالي) فهذه أغنيات نسمعها في الأفراح والأعراس.

أيضا فيروز أحب سماعها في أغنية (القدس) وأغنية (مكة) لكن لا أتابعها في الأغنيات العاطفية ليس لأنها حرام وإنما لأنني مشغول والحقيقة أنا لا أستطيع سماع أغنية عاطفية كاملة لأم كلثوم لأنها طويلة جداً وتحتاج إلى من يتفرغ لها - وابتسم الشيخ وهو يقول -: ولا تسألني لمن أستمع من الجيل الحديث لأنني من الجيل القديم وأرى أن الجيل الماضي من المطربين والمطربات أقرب إلى نفسي من الجيل الجديد).





قائد عسكري يمني يساوي القرآن بالأغاني والألحان !

سئل أحد القادة العسكريين اليمنيين عن نظرهم إلى أغنيات المغني اليمني
أيوب طارش فقال : (الأغاني بالنسبة لنا العسكريين كالقرآن) !!



صورة رقم (١٣)

كافر يصلي بالمسلمين في صلاة مشتركة بين مسلمين ويهود ونصارى !

يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله تعالى : (ثم دخلت هذه الدعوة - دعوة وحدة الأديان في: " الحياة التعبدية العملية " ^(١) إذ دعا " البابا " إلى إقامة صلاة مشتركة من ممثلي الأديان الثلاثة: الإسلاميين والكتابين، وذلك بقرية: " أسيس " في: " إيطاليا ". فأقيمت فيها بتاريخ: ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٦ م.

ثم تكرر هذا الحدث مرات أخرى باسم: " صلاة روح القدس " ^(٢)

ففي: " اليابان " على قمة جبل: " كيتو " أقيمت هذه الصلاة المشتركة، وكان - واحسرتاه - من الحضور ممثل لبعض المؤسسات الإسلامية المرموقة ^(٣).



(١) من هنا الفقرة العاشرة، مستخلص من: سلسلة تقارير المعلومات بوزارة الأوقاف الكويتية، تحت

الوثيقة رقم / ٦١٣٣٤ بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

(٢) لم يفصح لنا الخبر إلى أي القبلتين صلى بهم البابا؟ وهل كانت الصلاة في بيت رحمة - المسجد - أم

في بيت عذاب: الكنيسة، والمعبد؟ وهذه أول صلاة يؤم فيها كافر مسلماً.

(٣) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (٢٤ - ٢٥).



امراة تخطب في الرجال جمعة وتصلّي بهم !

قامت امراة أمريكية تزعم أنها مسلمة عام ١٤٢٦ للهجرة الموافق ٢٠٠٥ م بإلقاء خطبة الجمعة والإمامة في الصلاة ، وذلك في إحدى الكنائس بعد أن تم منعها من المساجد في أمريكا وكان وراء هذه الفعلة الشنيعة دعاة مساواة المرأة بالرجل والمرأة وزعموا أنهم إنما فعلوا ذلك تجسيدا لهذه القضية .



صورة رقم (١٥)

زوجة زعيم عربي تعانق اليهودي السفاح بيجين!

وصل الأمر عند بعض الناس إلى أن يجعل زوجته مع ضيفه الكافر تصاحبه وتداعبه كما حصل من (جيهان) زوجة السادات التي قبّلت (بيجن) وعانقته، وقبلت وعانقت "كارتر" وراقصته ومن بعدهما "كيسنجر" ومن فعلت معهم ذلك تشارلز. ^(١)



(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٥٤٢ السنة الحادية عشرة في ٩ / ١١ / ١٤٠١ هـ، (ص ٣).



صورة رقم (١٦)



مسلم يسمي ولده باسم الإرهابي اليهودي القذر "بيجن".

وصل التزلف المقيت والتبعية المهينة بالمصري الساذج "سمير حنفي" إلى أن يسمي ولده باسم الكافر اللعين "بيجن" رئيس وزراء اليهود في زمانه ويفخر بذلك فيستدعيه بيجن ويتحرك من مصر إلى فلسطين مع ولده وتلتقط عدسات التصوير صوراً للولد مع أبيه ومع بيجن وهو يتسم للطفل كالحية الرقطاء الناعمة الملمس الشديدة الفتك الملطخة يده بدماء المسلمين الفلسطينيين^(١).



(١) نشرت هذا كثير من الصحف وهو في كتاب "تية العرب وتية بني إسرائيل" ص (٥١، ٢٩٢-٢٩٣).

صورة رقم (١٧)

زعيم عربي مسلم يقبل يد زوجة اليهودي راين .

لما هلك المجرم السفاح راين رئيس وزراء اليهود السابق - لعنه الله - تحرك بعض الزعماء من مسلمي العرب للقيام بواجب العزاء ! فذهبوا لتعزية اليهود - إخوان الخنازير والقروء - عموماً ولتعزية العجوز الشمطاء زوجة راين على وجه الخصوص ووثقت عدسات التصوير موقفاً مخزياً لهؤلاء الزعماء ومنهم ياسر عرفات الذي انحنى ثم مسك يد العجوز اليهودية الشمطاء زوجة راين وجعل يقبلها وهي تنظر إليه بكل كبر وغطرسة ثم قرأ الفاتحة على إسحاق راين .!(١)



(١) تاريخ فلسطين المصور (ص ٣٧٢).

صورة رقم (١٨)

مسلم ينحني ليخلع للكافر نعله

دخل شارون الأزهر فإذا بأحد معلمي الأزهر ينحني له ليخلع له نعليه وما وثقته عدسات التصوير ذلكم الموقف المخزي حينما قام السفاح المجرم شارون بزيارة مصر وبزيارة الأزهر فلما وصل إلى باب الأزهر لم يكلف نفسه عناء خلع حذائه لأنه يعلم أن هناك من معلمي الأزهر من المسلمين - ويا للأسف - من سيكفيه مؤنة الانحناء وبالفعل فقد هانت على أحد المسوخين من المعممين نفسه وسقط بين أقدام الكلب الكافر فخلع له نعله متملقاً له بذلك وهو في غاية الفرح والسرور !!



صورة رقم (١٩)

زعيم عربي يبنّي كنائس كثيرة للنصارى !!

لقد وصل الأمر إلى أن يتزعم بعض الرؤساء المحسوبين من أهل الإسلام بناء الكنائس لإقامه شعائر الكفر بعد أربعة عشر قرناً من تحطيمها وكمثال على ذلك نذكر ما صرح به رئيس مصر (السادات) عندما وقع على وثيقة الاستسلام لليهود والنصارى، دعاه (وليام ميتن دورف) رئيس شركة أمريكية مشهورة جداً اسمها (تيفاني) ومنح الرئيس المصري جائزة مقدمة من النصارى لمصالحة السادات لليهود، وعند ذلك فكر السادات كيف يرد الجميل؟

فوجد أن أعز شيء لديهم هو أن يقيم لهم الكنائس في مصر في الوقت الذي يسلم فيه الرئيس المصري القدس لليهود - فطلب السادات من (وليام متن) أن يصاحبه إلى مصر حتى يضع معه أساساً لكنيسة عظمى في جبل سيناء وقد قبل هذا العرض ولم يكتف السادات بذلك بل أصدر قراراً جمهورياً سمح بموجبه ببناء خمسين كنيسة لكل عام وعلى هذا ستبلغ الكنائس المحدثّة خلال عشرة أعوام خمسمائة كنيسة، وعندما اضطرت حكومة السادات لهدم كنيسة تقع في وسط أحد الشوارع الجديدة، قامت ببناء إحدى عشرة كنيسة بدلاً من كنيسة واحدة، ويصرح القانون البلدي في مصر في عهد السادات، أنه لا بد من طلب الترخيص لبناء المساجد وعلى أي مستوى، أما الكنائس فإنها تبنى بدون أي ترخيص وليس هذا الأمر خاصاً بمصر وحدها، بل لقد تجاوز الأمر ذلك إلى دبي والفجيرة وأبو ظبي، فقد نشرت مجلة الإصلاح الصادرة من دبي في دولة الإمارات صورة لكنيسة ضخمة في دبي وقالت في تعليقها هذه إحدى كنائس دبي



وقد ضاهت في علوها مآذن المساجد في ذلك البلد المسلم. وفي أبو ظبي وضع مخطط لمدينة الرويس النفطية ومن ضمنه تصميم لكنيسة كبرى سوف تقام هناك، وقد وزعت الإرساليات -التنصيرية- في دبي منشورات لجمع التبرعات لهذه الكنيسة التي تعتبر الثانية من نوعها في أبو ظبي.

وفي الفجيرة تجري اتصالات على مستوى كبير للحصول على ترخيص من حكومة الفجيرة لإقامة مجمع يشمل على بعض الكنائس والمدارس والمراكز التنصيرية ^(١).

كل هذا يجري في بلاد المسلمين وخاصة في جزيرة العرب التي قال عنها رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلمًا» ^(٢).



(١) الموالاة والمعاداة (٢/٢٩٤-٦٩٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٧) عن عمر بن الخطاب .

صورة رقم (٢٠)

رجال يعلنون الزواج من رجال !!

في ظل الدعوة المسعورة للوقوع في الشذوذ الجنسي من لواط وسحاق بحجة المساواة بين الذكور والإناث وبحجة الحرية هذه الانتكاسة التي حصلت في هذه الأزمنة لم يحصل لها نظير في عالم الإنسان على مر التاريخ ولا حتى في عالم الحيوان ومن نتائج هذه الدعوة الخسيصة ما نشرته بعض الصحف عام ١٤٢٦هـ أن ستة وعشرين شخصاً من الإمارات ألقى عليهم القبض وهم يستعدون لإقامة حفل زواج من بعضهم بعضاً في أحد الفنادق الإماراتية .

فما كان من وزارة الخارجية الأمريكية إلا أن حذرت وهددت من يقوم بأي عمل ضد المذكورين وفي العام نفسه نشر عالمياً أنه تم زواج رجل كويتي بآخر في أحد فنادق القاهرة وتتابع هذه الفضائح وكان من آخر ما حصل بطريقة معلنة زواج رجل يماني برجل يماني آخر في محافظة الحديدة .



صورة رقم (٢١)

كفار يتزوجون من مسلمات

- وفي مسرحية الحياة أيضًا لا ينبغي أن ننسى "الغريزة الجنسية" وكيف أنها تلعب دورًا مهمًا في جميع الصحف، وقد رأينا منذ أعوام كيف أن زواج أميرة من أمراء البيت المالِك في مصر إذ ذاك -هي الأميرة "فتحية" أخت فاروق- من شاب نصراني هو "رياض غالي" - أتاح للجرائد المصرية أثمن الفرص للكتابة الصحفية المتصلة، ونخص من هذه الجرائد المصرية بالذكر جريدة "أخبار اليوم"، فقد اتخذت من هذه القصة مسرحية من أعجب المسرحيات التي مثلت على مسرح الحياة المصرية في عهد الملك السابق .

- وفي جزر القمر ، استقدم رئيس النظام في هذه الجزر سبعة آلاف من المرتزقة الفرنسيين لحماية نظامه وتأييده في ضرب الشعب المسلم في الداخل حتى لقد كافأ الرئيس حراسه الفرنسيين بالزواج الأسمى من بنات المسلمين ، الأمر الذي لم يجرؤ عليه أحد من قبل في أن يجعل ولاية للكافر على المسلمة وهو أمر مجمع على تحريمه بين كل المسلمين كما تقدم.

أعتذر إليك أخي الكريم على هذا السرد المؤسف والمحزن لكل هذه الصور القبيحة التي تثير الحزن وتهيج على البكاء بدمع العين أو بدمع القلب أو بكليهما على أمة الإسلام التي أثخنها الأعداء ولعل هذا السرد يكون سببًا في تدارك الأمر قبل حلول الندم .



الباب السادس :

وسائل السلامة من هذا الغزو ونصائح

وتوجيهات

من تأمل نصوص الكتاب والسنة يجد فيها حلاً لكل مشكلة ودواء لكل معضلة وعلى سبيل المثال هذه المشكلة العظيمة والبلية الكبيرة نجد حلاً لها كافياً في كتاب الله وفي سنة نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

فمن كتاب الله قوله سبحانه : ﴿ **وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)** ﴾ [العصر :

١-٣]، فهذه السورة على قِصرِها تضمنت ذكر الخسارة بأنواعها وأسباب السلامة منها ، يقول الإمام السعدي - رحمه الله - في " تفسيره " - أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابع.

والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

- قد يكون خساراً مطلقاً، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.
- وقد يكون خاسراً من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات:
- الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.
- والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده ، الواجبة والمستحبة.
- والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

- والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح [العظيم].

قلت : ولهذا ثبت عن الشافعي أنه قال : (لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم).

ومن السنة هذا الحديث العظيم:

عَنْ أَبِي رُقَيْة تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ^(١) ».

النصيحة لله تكون:

- بالإيمان به
- وتوحيده ونفي الشرك عنه
- ووصفه بأوصاف الكمال والجلال
- ونفي النقائص والعيوب عنه
- وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر
- وقوله (وَلِكِتَابِهِ)

المقصود به القرآن الكريم الحصن الحصين للمسلمين من كل بلاء فعلى المختصين است فراغ الجهد في استخراج العبر والعظات منه لعلاج ما استجد من

أحداث ومشكلات في واقع حياة المسلمين. ولا سيما في فضح الكفار الذين كانوا وما زالوا وراء الانحراف الفكري للمسلمين، وقد نبهنا القرآن الكريم على خطرهم، وحقيقة مشاعرهم تجاهنا، فلا بد من النصيحة له

والنصيحة له تكون بأمر هي :

- الإيمان به أنه كتاب الله المنزل على رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** المعجز بسوره وآياته المتعبد لله بتلاوته المبدوء بالفاتحة المختتم بالناس

تعظيمه وعدم امتهانه

- تلاوته
- تدبره
- العمل به
- الذب عنه
- والذب عنه يستلزم الرد على الطاعنين فيه وهم أصناف كثر ومنهم:
 - ١- المكذبون به وفي مقدمتهم اليهود والنصارى والملاحدة والمستشرقون
 - ٢- القائلون بأنه مخلوق
 - ٣- القائلون بتحريفه كالروافض الضلال
 - ٤- القائلون بمساواته بقراطيس اليهود والنصارى كدعاة وحدة الأديان.

وقوله : (ولرسوله) المقصود به نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

والنصيحة لرسوله تكون بأمر هي :

- الإيمان به
- طاعته
- محبته



وأما قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « وَلِأَيُّمَةِ الْمُسْلِمِينَ » فيدخل في هذا اللفظ صنفان هما :

الصنف الأول :الحكام :

وتكون النصيحة لهم بأمر هي :

- طاعتهم وعدم الخروج عليهم لا بالقول ولا بالفعل .
- التعاون معهم في حدود المشروع والمباح أما التعاون معهم في أمر محرم فلا يجوز بل تكون النصيحة لهم هنا بمعنى الأمر لهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالآداب الشرعية المعلومة والتي منها عدم التشهير .
- الدعاء لهم .

الصنف الثاني :العلماء :

والمقصود بهم علماء الشريعة الربانيون العاملون بكتاب الله وسنة رسوله فهؤلاء يجب النصح لهم ويكون ذلك بأمر منها :

- محبتهم وتوقيرهم .
- الدعاء لهم
- الأخذ بتوجيهاتهم

وفي الحديث ويعرف لعالمنا حقه ومن خلال النظر في هذا الحديث العظيم يتبين أن بالعمل به تحصل السلامة من كل آفة ومن كل بلاء ويحصل بذلك النصر على الأعداء فكرياً وعسكرياً.

ألا فما أحوج الناس إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وإن مما ينبغي أن يعلمه المسلمون أن النصر حليف الإسلام

والمسلمين مهما مكر الكفار قال تعالى ﴿وَمَكَرُوا لَكَ هُوَ ابْوَرُ﴾ [فاطر: ١٠] ، وقال سبحانه : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨] ، وقال تعالى ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] فلا مجال لليأس بل يجب أن نكون على ثقة بأن الله سينصر دينه وعباده وأوليائه مهما حصل من البلاء والابتلاء والتمحيص ولا مجال أيضا للتواكل بل يجب علينا أن نأخذ بأسباب النصر والتمكين وأعظم سبب للنصر والتمكين هو تحقيق توحيد الله في أنفسنا وفي مجتمعاتنا فهو رأس الأمر ، وأصل الدين ، ودعوة المرسلين ، وهو المنجي يوم القيامة من عذاب الله ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، والموالاته فيه ، ومحبته ، ومحبة رسوله والمسلمين ، والحذر من الشرك وأسبابه ، ومعاداة الكافرين ، وبغضهم ، والبراءة منهم ، ومن دينهم فإذا قام المسلمون بذلك فليبشروا بخيري الدنيا والآخرة قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢) ﴿[الأنعام: ٨٢ ، ٨٣] ، وقال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥] ، وقال تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدَ (١٤)﴾ [إبراهيم: ١٣ ، ١٤] ، وإياك أخي المسلم الكريم أن نتخذع بشعارات السلام والمحبة للكفار ، أو التطبيع مع اليهود ، فإنها السم الزعاف التي ستجعلك تحسر دنياك قبل آخرتك ؛ "فاللجا ، اللجا ، إلى حصن



الدين ، والاعتصام بحبل الله المتين ، والتقرب إلى الله سبحانه : معاداة من حادّ
الله ورسوله ، وجهاده : باليد ، والسنان ، واللسان ، بقدر الإمكان .



الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز للغزو الفكري ووسائله وأهدافه يتبين لنا عدة أمور نجملها فيما يلي:

- أن واقع الأمة واقع مؤلم ومرير ولا يرضي الله عز وجل. وأن الأمة الإسلامية لم يحصل لها من الضعف ولا نهزامية مثلما حصل في هذه المدة .
- إن النصر على أعدائنا مرهون بتغيير هذا الواقع على ضوء الكتاب والسنة.
- وإن هناك أسسا لهذا النصر يجب الوقوف عليها والرجوع إليها وأنه لا مجال لليأس وأن العاقبة للمتقين وأن هذا الدين منصور رغم مكر الماكرين وكيد الكائدين .

فحمدًا لربنا سبحانه الذي هدانا للإسلام وحبب إلينا الإيمان وستر عيوبنا ، فلولاً ستره سبحانه وتعالى لنا لافتضحنا ، فنحن قوم مساكين ، ونسأله سبحانه كما أنعم علينا بالإسلام والإيمان والستر ، أن يتم علينا نعمته ويتوفانا مسلمين و ألا يتوفانا إلا وهو راض عنا وأن يسترنا وجميع المسلمين في الدنيا والآخرة إنه جواد كريم .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

كان الفراغ من مراجعته يوم الأحد ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ الموافق

١٧/١/٢٠٢٤ م ، اليمن - آيين - جعار - مسجد أبي بكر الصديق

كتبه الفقير إلى عفوره ومغفرته / أبو العباس منصور بن عبده بن أحمد

المجيدي غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ولجميع المسلمين .

المحتويات

المقدمة.....	٣
مفاجأة.....	٦
كلمة شكر.....	٩
تنبيه و اعتذار.....	١١
الباب الأول: تعريف الغزو الفكري وبعض مسائله.....	١٣
تعريف الغزو الفكري:.....	١٣
تحذير العلماء الربانيين من الغزو الفكري.....	٢٠
بداية الغزو الفكري.....	٣٥
أيهما أخطر الغزو الفكري أم الغزو العسكري؟.....	٣٩
مثالان مهمان.....	٤١
مراحل هذا الغزو.....	٤٣



أقسام الناس في الغزو الفكري	٤٥
ما هو أعظم سبب لهذا الغزو ؟	٥٨
أي إسلام يتخوف منه هؤلاء الكفار ؟	٧٧
الباب الثاني: وسائل الغزو الفكري	٨١
١- المنظمات	٨٥
أولاً: الخطر الديني	٨٩
ثانياً: الخطر الاجتماعي	٩٣
ثالثاً: الخطر الاقتصادي	٩٧
رابعاً: الخطر الأمني	١٠٠
أولاً: المنظمات :	١٠٤
ثانياً: الجمعيات الإفسادية :-	١٠٦
ثالثاً : المؤسسات الإفسادية :-	١٠٧
٢ - المؤسسات التعليمية	١١٣
المدارس التنصيرية	١١٩

- ١٢٨..... خطة الفصل بين علوم الدين وعلوم الدنيا
- ١٣٠..... المدارس النظامية مكر متعدد الجوانب
- ١٣١..... خطة النظريات أو حرب النظريات
- ١٣٤..... خطة الاصطفاء والاختيار
- ١٣٦..... خطة أو خدعة بناء المستقبل
- ١٣٧..... خطة اصطياد المرأة
- ١٣٨..... خطة تزيف الحقائق
- ١٥٧..... ٣- الصحافة و الإعلام ^(١)
- ١٦٧..... ٤ - التمثيل :
- ١٧٢..... إمام الممثلين
- ١٧٤..... خيال الظل
- ١٨٩..... خطر المسلسلات والتمثيلات عموماً
- ١٩٢..... حقائق ووقائع
- ١٩٤..... لفظة مخزنة



- ١٩٥ موقف عجيب
- ١٩٦ حقيقة مؤلة
- ١٩٧ أقمار فضائية نصرانية
- ١٩٨ حقيقة لا بد من ذكرها
- ١٩٩ ضحكات الممثلين ومشاعرهم ليست ملكاً لهم
- ٢٠٠ مشكلة كبرى
- ٢٠١ مشكلة أخرى
- ٢٠٢ تأثير اللقطات على الناس
- ٢٠٣ المخرجون مجرمون
- ٢٠٤ عقوبات عظيمة
- ٢٠٦ تحذيرات مهمة
- ٢٠٧ بطولة الممثل الزائفة مأساة عظيمة
- ٢٠٨ مشكلة أخرى
- ٢٠٩ قصة مدرسة المشاغبين

- نقطة مهمة ٢١١
- خطر ما يُسمى ب (المسلسلات الإسلامية) خصوصاً : ٢١٢
- ٥- نشر المبادئ الهدامة المنحرفة : ٢٢٦
- موقف الإسلام من الهاسونية ٢٣١
- حكم الشيوعية والانتماء إليها ٢٥٤
- مفاسد الديمقراطية ٢٥٨
- موقف الإسلام من الدعوة القومية ٢٦٧
- ٦- العناية بالبدع والمبتدعة ٢٧٢
- ٧- خُدعة السلام العالمي ٣٠٥
- ٨- الرياضة ٣٢٣
- خليجي اثنين وعشرين وما أدراك ما خليجي اثنين وعشرين؟! ٣٣٦
- حقائق صادمة وأسفاه!! ٣٣٧
- النقطة الأولى : ٣٤٣
- ١ - قصة عجيبة في الرياضة النسوية في المدارس : ٣٤٣



- ٢ - وهذه قصة أخرى ٣٤٤
- النقطة الثانية : ٣٤٥
- أفغانستان : ٣٤٥
- العراق : ٣٤٥
- بريطانيا ٣٤٦
- فرنسا ٣٤٦
- أمريكا ٣٤٧
- مالي ٣٤٧
- زامبيا ٣٤٧
- إسبانيا ٣٤٨
- أستراليا ٣٤٨
- ٩- وسيلة التسلل ٣٥٠
- ١٠ - الثورات ٣٥٩
- الغاية تبرر الوسيلة ٣٦٢

- ٣٦٥ بداية أمر يهود الدونمة.
- ٣٧٥ ١١ - الخطابات السياسية المنمقة الخادعة.
- ٣٨٥ الباب الثالث : أهداف الغزو الفكري:
- ٣٨٩ أولاً : محاربتهم للقرآن الكريم
- ٣٩٣ قصة عجيبة.
- ٤٠٥ ثانياً - محاربتهم للسنة.
- ٤١٢ ٣ - محاربتهم للمساجد^(١)
- ٤٢٧ ٤ - محاربتهم للجهاد
- ٤٥١ ٥ - استهدافهم للمرأة المسلمة
- ٤٥٤ الدعوة إلى تحرير المرأة
- ٤٧١ قصتان رائعتان في الحرص على الحجاب
- ٤٧٦ ٦ - محاربة التاريخ الإسلامي
- ٤٩٣ ٧ - محاربة عقيدة الولاء والبراء.
- ٥٠٣ ٨ - القضاء على وحدة المسلمين.



- ٩- محاربة اللغة العربية ٥١٧
- أمر عجيب ٥٢٤
- ١٠- محاربة الألفاظ الشرعية ٥٣٦
- ١٠- محاربة حملة هذا الدين وهم العلماء الناصحون ٥٦٣
- الموقف الأول ٥٧٠
- الموقف الثاني ٥٧١
- الموقف الثالث ٥٧٦
- الباب الرابع : بعض سماسة الغزو الفكري ٥٨١
- ١ - مصطفى كمال أتاتورك^١ (١٨٨١ - ١٩٣٨ م) : ٥٨٥
- ٢ - محمد علي باشا^٢ (١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ = ١٧٧٠ - ١٨٤٩ م) ٥٩٣
- ٣- جمال عبد الناصر^٣ (١٣٣٦ - ١٣٩٠ هـ = ١٩١٨ - ١٩٧٠ م) : ٥٩٩
- مسرحية الثورة : ٥٩٩
- ٤- رئيس تونس السابق بورقيبة^٤ : ٦١٠
- قوة ارتباط بورقيبة بالدولة الصليبية النصرانية فرنسا ٦١٢

- ٦١٤..... بورقية ومحاربه للهوية الإسلامية
- ٦١٦..... بورقية ينتقد القرآن ويمتدح نفسه بمعارضته
- ٦١٨..... بورقية يُجَاهِر بالفطر في نهار رمضان ويحث شعبه على ذلك
- ٦١٩..... بورقية وتحريمه تعدد الزوجات
- ٦٢٠..... بورقية ودعوته للتعري والسفور
- سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يرأس بورقية وينصح له وبين له أن الطعن
- ٦٢٢..... في القرآن كفر وردة
- ٦٣٤..... ملخص جرائم هذا الخبيث
- ٥- رفاعه رافع طهطاوي^١ (١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ = ١٨٠١ - ١٨٧٣ م) ٦٣٦..
- ٦- جمال الدين أفغاني^١..... ٦٣٨
- ٧- محمد عبده المصري^١..... ٦٤٠
- ٨- طه حسين^١ (١٣٠٧ - ١٣٩٣ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧٣ م) ٦٤٦.....
- ٩- هدى شعراوي^١ (الهاكمة سنة ١٣٦٧ هجرية / ١٩٤٧ م) ٦٥٣.....
- ١٠- توكل كرمان^١: ٦٥٧.....



الباب الخامس : صور مخزنة من صور الغزو الفكري وهي من ثماره الخبيثة :

٦٦١

الباب الخامس : صور مخزنة من صور الغزو الفكري وهي من ثماره الخبيثة. ٦٦١

صورة رقم (١) ٦٦٤

صورة رقم (٢) ٦٧١

صورة رقم (٣) ٦٧٣

صورة رقم (٤) ٦٧٥

صورة رقم (٥) ٦٧٧

صورة رقم (٦) ٦٧٩

صورة رقم (٧) ٦٨٠

صورة رقم (٨) ٦٨١

صورة رقم (٩) ٦٨٢

صورة رقم (١٠) ٦٨٣

صورة رقم (١١) ٦٨٤

٦٨٦.....	صورة رقم (١٢)
٦٨٧.....	صورة رقم (١٣)
٦٨٨.....	صورة رقم (١٤)
٦٨٩.....	صورة رقم (١٥)
٦٩٠.....	صورة رقم (١٦)
٦٩١.....	صورة رقم (١٧)
٦٩٢.....	صورة رقم (١٨)
٦٩٣.....	صورة رقم (١٩)
٦٩٥.....	صورة رقم (٢٠)
٦٩٦.....	صورة رقم (٢١)
٦٩٧.....	الباب السادس : وسائل السلامة من هذا الغزو ونصائح وتوجيهات
٧٠٥.....	الخاتمة
٧٠٧.....	المحتويات



ترجمت